

الحجز الثالث من كتاب المدخل للعارف
بربه سيدي محمد العبدري
الشهيد بن الحاج
نفعنا الله به
آمين

فصل في المحتسب وما يتعلق به من تلقين وغسل ودفن وما في ذلك من البدع

فصل في شهامة طعام لاهل الميت وما فيه من البدع
فصل في النفاس والقابلة والمولود وما فيه من المحدثات
فصل في التحذير مما يفعله القوابل والكلام على العقيقة
فصل في المختار وما يتعلق به

فصل في صناعة الفلاحة وفيه المبحث على كسب الحمال
فصل في الغرسة وما يتعلق بها من الاجارة
فصل في القرارة وما فيها من البدع

فصل في القصار وما فيها

فصل في الخياطة وما يتعلق بها

فصل في تاجر البر وما أشبهه وبيان الغش في ذلك

فصل في نية التاجر الذي يتجر من اقليم الى اقليم وفيه الكلام على الاستخارة والاشاورة وشروط الاستشارة وما في ذلك من منثور الحكم واقتوال السلف

فصل وينبغي له أن يوسع على نفسه الخ

فصل وينبغي ان لا يشارك غيره في الزاد والنفقة والداية

فصل وينبغي عليه أن يظهر اصحاب الداية ما يحل عليهم الخ ٩٧

فصل وينبغي له أن يكون سفره غدا وفيه النهار ٩٨

فصل وينبغي له أن يصلي ركعتين قبل الخروج من منزله ٩٨

فصل وينبغي له أن يقول ما يقوله اذا خرج من المسجد ٩٩

فصل وينبغي له أن يتصدق قبل تروجه ٩٩

فصل وينبغي له أن يذكر السيرة بالدليل الخ ٩٩

فصل فيما يقوله عند ركوب الداية ١٠٠

فصل وينبغي له ان لا يسلك نيات الطريق الخ ١٠٠

- ١٠١ فصل وينبغي ان لا يستحب معه جرسا ولا كلبا
١٠١ فصل في التحذير من أفعال يفعلونها
١٠١ فصل وينبغي له اذا دخل بلادا وقاباها أن يقول اللهم الخ
١٠١ فصل وينبغي له اذا جاء الى حل الرحل وشده ان يسعى الله الخ
١٠٢ فصل فيما يقوله اذا جئته الليل
١٠٢ فصل فيما يقوله اذا استصعبت عليه الدابة
١٠٢ فصل ويستحب التحذير في السفر
١٠٢ فصل فيما يقوله اذا سافر في البحر
١٠٢ فصل وينبغي له أن يكثر من الدعاء في سفره لنفسه الخ
١٠٣ فصل وينبغي له أن لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في المحضر
وغير ذلك
١٠٤ فصل ولا يركب البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه الخ
١٠٥ فصل حرم عليه ان لا يسافر الى بلاد الكفار
١٠٥ فصل وينبغي زيارة العلماء وغيرهم في البلاد المتوجه اليها
١٠٥ فصل وينبغي أن ينوي السياحة اذا خرج من منزله الخ
١٠٦ فصل وينبغي له أن ينوي في سفره الخلوة عن الناس وفيه أقسام الاجتماع
واخراج الصدقة
١٠٨ فصل فاذا وصل الى البلد التي ارادها الخ
١٠٩ فصل ويتعين عليه اذا اشترى بقم معلوم ان لا ينقص البائع شيئا
١١٠ فصل فيمن يسأل البائع التأخير
١١٠ فصل ويحذر من تقليب السلعة على المشتري آخر النهار
١١٠ فصل ويحذر من كثرة الايمان الكاذبة الخ
١١٠ فصل في بيع السلع في الخيش
١١٢ فصل في التحذير من تقبيل السلعة في عين المشتري الخ
١١٢ فصل في التحذير من اشاعة ان السلعة معدومة الخ

- ١١٢ فصل في التحذير من بيع الساعة في بيت مظلم
- ١١٢ فصل في التحذير مما يأخذ غلمان البائع ويسمونه هبة والتحذير من أخذ التوقيع ممن له الامر على أن يسامح له في الطريق بالمظالم الخ
- ١١٣ فصل ومثل التوقيع مما يأخذونه من المظالم على أنه زكاة
- ١١٣ فصل في التحذير من وضع الفلفل في موضع ندى
- ١١٤ فصل في التحذير من خلط الصنع وغيره اذا ابتل بغيره
- ١١٤ فصل في التحذير من سخن القمح ندى بالقطارة الخ
- ١١٤ فصل في التحذير من اضافة ما يحسبه من الظلم الى الكراه
- ١١٤ فصل في التحذير مما يفعله تجار القماش الاسكندراني الخ
- ١١٥ فصل في التحذير من خلط المساك البذاوى بالعرافى الطيب
- ١١٥ فصل في التحذير من التعامل بالفضة المختلفة البلدان
- ١١٧ فصل في التحذير مما اذا أخذ منه ظلم يحسبه على الفقراء زيادة على

ما سبق

- ١١٧ فصل وينبغي للتاجر أن يغتنم مجالسة الصالحين الخ
- ١١٨ فصل وينبغي له أن يبيع بالنقد مهما استطاع
- ١١٨ ويتعين عليه ان لا يدفع الدراهم الزائفة الخ
- ١١٨ فصل وينبغي أن لا يبيع من عنده مطالبة
- ١١٨ فصل وينبغي أن لا يكثر من الجلوس في السوق الخ
- ١١٩ فصل ويودع اخوانه ومعارفه اذا اراد الوجوع لبلده
- ١١٩ فصل واذا وصل بلده فالسنة أن يرسل لاهله من يخبرهم
- ١٢٠ فصل في ذكر بعض ما يحتاج اليه العطار من النباتات
- ١٢٠ فصل وينبغي له ان يكون هينا لينافى ببيع الخ
- ١٢١ فصل من التحذير من الخلف في البيع والشراء
- ١٢٢ فصل ومهما قدر أن لا يشتري بالدين فليقل
- ١٢٢ فصل وينبغي ان يرجح للشترى الخ
- ١٢٢ فصل وينبغي ان يتحفظ على الساع الخ

- ١٢٣ فصل في القسم الثاني من العطاره
- ١٢٣ فصل في المحافظة على الصلاة في وقتها
- ١٢٣ فصل في الزيادة على الوزون اذا شح وفيه ابحاث
- ١٢٤ فصل في منع شيء دون وزن الخ
- ١٢٤ فصل ولا يحذر من المفسدات التي يفعلها بعضهم
- ١٢٦ فصل فيما يتعلق بالسمامة من الغش
- ١٢٦ فصل في نية الوراق الخ
- ١٢٨ وينبغي له ان يحذر من الغش فيما يحاوله
- ١٢٩ فصل ولا يحذر من ان يشتري الورق من الوراقه حين ~~كشف~~ عوراتهم وفيه التحذير من خلط الورق الخفيف بالجيد والتحذير من افعال الورق المكتوب
- ١٢٩ فصل ولا يترك احد من الصانع بكشف عورته
- ١٣٠ فصل في نية النامخ وكيفيةها
- ١٣٢ فصل في اجتناب مما طلة النامخ
- ١٣٢ فصل فيما اذا اخذت من الناس كثرة
- ١٣٢ فصل واذا سمع الاذان يترك ما بيده الخ
- ١٣٢ فصل في التحذير من نسخ المصحف بغير الرسم العثماني
- ١٣٣ فصل ولا يذبح المصحف بلسان الجهم
- ١٣٣ فصل في نية من يحمل المصحف وغيرها
- ١٣٤ فصل في آداب دفنها اذا جاء دكانه
- ١٣٥ فصل في اجتناب المفسدات التي تتورده
- ١٣٥ فصل و يتعين عليه نظار الورق الذي يطن به الخ
- ١٣٦ فصل ولا يجلد كتابا لاهل الاديان الباطلة
- ١٣٧ فصل و يتعين على طالب العلم التحذير من هذا حاله
- ١٣٨ فصل في نية الابرار الخ
- ١٣٨ فصل في نية الزيات

فصل ويتعين عليه أن لا يخلط الزيت الخ	١٢٨
فصل في تحسين نيته	١٢٩
فصل في التحذير من شراء الخلول التي عهرت الخ	١٢٩
فصل ويتعين عليه أن لا يخلط السمن الخ	١٤٠
فصل في زيادة المشتري شيئا كماءة تدم في العطار	١٤١
فصل ولا يطأ بئعله الموضع الذي يبيع فيه الخ	١٤١
فصل في نية الخضرى	١٤٢
فصل في بيع القلقاس	١٤٣
فصل في تحسين نيته والكلام على الطوافين	١٤٣
فصل في المزين وما يعثوره من المفسد	١٤٩
فصل في التحذير من معاملة الطبيب والسكّال الكافرين وما يشعق	١٥٠
بذلك من المباحث والخكايات	
ولا يتحرز على نفسه ومريضه الخ	١٥٤
فصل منه بزيادة على ما قبله	١٥٥
فصل في أحوال المريض وفيه أدوية تلقاها الشيخ بن أبي جرة	١٥٧
في المنام عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على النشرة التي يعاها	
المعزومون والطاسة وغير ذلك	
فصل وينبغي للطبيب إذا أراد الخروج من بيته الخ	١٧٢
فصل وينبغي أن لا يقعد عند الطبيب غيره الا لضرورة	١٧٢
فصل ويتأكد عليه أن يتأني على المريض الخ	١٧٤
فصل وينبغي أن يكون عارفا بحال المريض الخ	١٧٥
فصل وإذا تعذر عليه المريض فليسال عن أبويه الخ	١٧٥
فصل وإذا كد ما عليه النظر في الفارورة	١٧٦
فصل ويتعين على طالب العلم ومن فيه أهلية تعليم الطب	١٧٨
فصل وإذا وجد المريض العافية الخ	١٧٨
فصل في الصدقة عن المريض	١٧٨

- ١٧٩ فصل في وصية المريض
- ١٨٠ فصل في الشراب الذي يستعمله المريض الخ
- ١٨١ فصل واذا طلب المشتري أوقيتين من شرابين مختلفين الخ
- ١٨٢ فصل ويتعين إقامة من يتعامل مع الطبيب من أهل الكتاب الخ
- ١٨٢ فصل واذا قدم الشراب عنده الخ
- ١٨٣ فصل ويمنع حضور غيره من له حاجة عند الشرابي
- ١٨٣ فصل في زيادة الشرابي زيادة على نية الطبيب
- ١٨٣ فصل في طبقات الناس عند الشرابي
- ١٨٣ فصل وينبغي للشرابي والطبيب ان لا يأتيا المريض الخ
- ١٨٤ فصل في صيادة الطبيب والشرابي للمريض
- ١٨٤ فصل وينبغي للشرابي ان لا يترك الصبي يبيع الخ
- ١٨٤ فصل ويحافظ على الصلاة الخ
- ١٨٤ فصل ويقرضون الغش في الاثرية
- ١٨٥ فصل في شراء الشرابي من قاعات الشراب
- ١٨٦ فصل في ما يفعل في مطابخ الاثرية
- ١٨٦ فصل اذا كسر صحن القند وجعل في الجفان بعد طبخه
- ١٨٧ فصل في الحماية التي يطبخ فيها السكر
- ١٨٧ فصل في الفطارة الطيبة
- ١٨٧ فصل في الترنيق
- ١٨٧ فصل في السكر العال
- ١٨٨ فصل في قطر النبات
- ١٨٨ فصل في غش السكر الابيض بالاجر
- ١٨٩ فصل ولا حجة ان يدعى من أصحاب المطابخ الخ
- ١٩٠ فصل في ذكر الطاحون وما يتعلق بها
- ١٩٢ فصل ويمنع مئذى الصناعات خفاة الخ
- ١٩٢ فصل في ان السلف كانوا لا يتخلون الدقيق

صفحة	
١٩٢	فصل وينبغي ان يرفق بالدابة
١٩٢	فصل في التحذير من خطا دقيق الناس وما في ذلك من المحاسن والمباحث
١٩٦	فصل واذا وزن طعين انسان وثمن الخ
١٩٧	فصل ويتعين على صاحب الطاحون التحفظ من شرائه القمح بثمن معلوم ويعطى بدله دقية قامة سطا
١٩٧	فصل ويتعين على صاحب الدقيق ان يبين القديم الخ
١٩٧	فصل في التحذير مما يفعل اذا خرجت الدواب للربيع الخ
١٩٨	فصل ويتعين على المسلم عدم شراء الدقيق من طواحين اهل الكتاب
١٩٨	فصل وينبغي ان يكون صبي الطحمان أميناً الخ
١٩٩	فصل ويحترز من تبديد القمح الخ
٢٠٠	فصل ويتعين على المكاف ان لا يروج أهله الخ
٢٠٠	فصل في الفران وما يتعلق به
٢٠٢	فصل ويتعين عليه أن يحترز من الخبز الخ
٢٠٢	فصل في الخبز في قرن خبز العلامة
٢٠٣	فصل في اختلاس الفران الرغيف والرغيفين
٢٠٣	فصل في التحفظ على الدقيق الخ
٢٠٣	فصل في منع اجتماع البنات الابكار الخ
٢٠٤	فصل وينبغي ان يحترز من سبى اولافا ولا
٢٠٤	فصل في الخبز قداد ومشاهرة
٢٠٤	فصل في الاشتغال بالخبز والناس في صلاة الجمعة
٢٠٤	فصل في سؤال الفران عن احوال الناس
٢٠٤	فصل ويتعين عليه أن لا يدور على البيوت الخ
٢٠٥	فصل في الخبز الذي يعمل الخبز في السوق
٢٠٥	فصل واذا اشترى دقية قامة الخ
٢٠٥	فصل في زجر الصانع عن تبديد القمح زيادة على ما سبق

- ٢٠٦ فصل في منع الجحش الماء الا بار الماء
٢٠٦ فصل في خلط الدقيق بنحو السكر كم
٢٠٦ فصل في التحرز على الماء العذب الخ
٢٠٦ فصل في منع الصناعات من الوضوء من الماء المعد للجحش
٢٠٧ فصل ويتعين ما هو اوة ما يجعل تحت الجحش
٢٠٧ فصل في التحفظ على الماء الذي يغسل فيه الصناعات أيديهم
٢٠٧ فصل في التحذير من بيع الجحش من قبل أن ينفض
٢٠٧ فصل ولا يسمع الفران من صاحب الجحش ما تقدم قبله
٢٠٧ فصل ويتعين على الفران أن لا يحرق الجحش الخ
٢٠٧ فصل في ذكر السقاء ونيتته وما يتورده من المفسد
٢٠٩ فصل وينبغي له أن لا يقص الراوية أو القرية
٢٠٩ فصل وإذا كانت الراوية والقرية جديدة الخ
٢٠٩ فصل وينبغي أن يجعل على الراوية غطاء طاهر الخ
٢١٠ فصل وينبغي أن يمشى بالجمل مشيامة وسطا
٢١٠ فصل في منع بيع القرية أو أكثر منها أو هبتها
٢١٠ فصل فيما إذا ربط فم القرية ربطا خفيفا
٢١٠ فصل فيما إذا كان في القرية خرق
٢١١ فصل ويتعين عليه أن يطرق براسه الخ
٢١١ فصل ويتعين عليه أن يتولى ذلك بنفسه الخ
٢١١ فصل ولا يسكب الماء في بيت فيه امرأة الخ
٢١١ فصل وإذا كان في البيت من يخرج من النساء
٢١١ فصل ويتعين على صاحب البيت أن يتولى الوقوف الخ
٢١٢ فصل في اتخاذ السقاء صليبا أمينا
٢١٢ فصل ولا يحذر الصبي من بيع القرية الخ
٢١٢ فصل في التحذير من الادلال على بعض البيوت الخ
٢١٢ فصل في اعطائه النقد والمشاهرة

- ٢١٢ فصل ويتعين عليه أن تكون يداه سالمين الخ
- ٢١٣ فصل في بيع القرية أو بضعها أو هبتها بزيادة على ما سبق
- ٢١٣ فصل في منع السقاء من الالبالي التي يعملونها في القرافة
- ٢١٣ فصل واحد وعشرون بهضهم من المشاة الخ
- ٢١٣ فصل في التحذير من عدم الصلاة الخ
- ٢١٣ فصل في صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم في مشيهم الخ
- ٢١٤ فصل في القصاب وما يتعاق باحكام الذكاة
- ٢١٦ فصل وينبغي غسل اللحم الذي بالسوق
- ٢١٦ فصل في غسل البطون
- ٢١٦ فصل ويتعين على الجزار أن لا يخطأ لحم الخ
- ٢١٦ فصل وإذا كانت الذبيحة قليلة النجس الخ
- ٢١٧ فصل في منع الذبح في موضع سدد يراخ
- ٢١٧ فصل ويحفظ على صلاته
- ٢١٧ فصل في ذكر الثرائشي وما يتعاق به
- ٢١٨ فصل في التحذير من ترك الفدور وكشفه الخ
- ٢١٩ فصل وينبغي لكاف أن لا يطبخ عند الثرائشي
- ٢١٩ فصل في شروط صبي الثرائشي
- ٢٢٠ فصل في ذكر الطباخ الذي يبيع في السوق
- ٢٢١ فصل في بيع اللحم السميط
- ٢٢١ فصل في الطبخ في قدور البرام المشهوية
- ٢٢١ فصل في شراء مرقاة الطعام
- ٢٢٢ فصل في ذكر الابان وما يتعاق به
- ٢٢٣ فصل في التحذير من صبغ الزيد والسمن
- ٢٢٣ فصل في التحذير من عدم تغطية أواني الابن
- ٢٢٣ فصل في غلي أواني الابن
- ٢٢٣ فصل منه بزيادة

- ٢٢٤ فصل في ذكر البناء وما يتعاق به
- ٢٢٥ فصل ويتعين على الصانع النصح
- ٢٢٥ فصل وإذا كان الموضع يحتاج إلى مؤنة كثيرة الحج
- ٢٢٦ فصل ويتعين عليه إذا كان العمل مما يعمل بالطين
- ٢٢٦ فصل ويتعين عليه النصح في عمله بزيادة
- ٢٢٦ فصل ولا يأخذ البناء إلا من كان معروفا بالدين
- ٢٢٦ فصل وإذا كان صاحب العمل حافضا لرضاه والحج
- ٢٢٦ فصل في التحذير من الأخطاء كثيرا عند الأكل
- ٢٢٧ فصل في تحفظهم على الصلاة
- ٢٢٧ فصل في الصائغ
- ٢٢٧ فصل ولا يتحدروا مع امرأة الحج
- ٢٢٨ فصل ويتعين عليه أن لا يعمل صورا
- ٢٢٩ فصل في التحذير من بيع الفضة بالدرهم المعشوشة
- ٢٢٩ فصل في ذكر الصبر في وغيره
- ٢٣٠ فصل في ذكر بعض ما يعتد به والحاج في حجه
- ٢٣٣ فصل وهذه العبادة افترضها الله للحج وفيه إجماع مطلوبة
- ٢٤٤ فصل وآكد ما عليه معرفة ما يلزمه في حجه
- ٢٤٤ فصل في السنن الموجبات للدم
- ٢٤٥ فصل في فضائله
- ٢٤٥ فصل ويختص المحرم بخمسة أقسام
- ٢٤٥ فصل قال زيد بن أسلم المحرمات خمس الحج
- ٢٤٥ فصل في اختلاف الحجج
- ٢٤٥ فصل الأحرام بالحج يمنع خمسة عشر شيئا
- ٢٤٦ فصل وطواف الحج ثلاث
- ٢٤٦ فصل والجمار ثلاث
- ٢٤٦ فصل والرمي أربعة أيام

- ٢٤٦ فصل والهدى ثلاث
- ٢٤٦ فصل يوكل الهدى كله الحج
- ٢٤٦ فصل يجب الجزاء على المحرم الحج
- ٢٤٦ فصل في التمتع بالعمرة الحج
- ٢٤٦ فصل في التحذير من رفع الصوت بالتلبية الحج
- ٢٤٧ فصل في التحذير من الاحرام بالحج والمخاض والحج في سترة
- ٢٤٨ فصل فاذا وصل مكة واشرف على البيت الحج
- ٢٤٨ فصل في التحذير من تقبيل الحجر ثم يطوف الحج
- ٢٤٩ فصل وليحذر ان يطوف من داخل الحجر الحج
- ٢٥٥ فصل فاذا دفع من عرفة بعد غروب الشمس الحج
- ٢٥٦ فصل وينبغي له ان يحج ليلة العيد الحج
- ٢٥٦ فصل وينبغي له ان يصلي الصبح بالمزدلفة الحج
- ٢٥٩ فصل والافضل ان ياتي بطواف الافاضة الحج
- ٢٦١ فصل في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه الكلام على الجماعرة
- بالمدينة والسفر الى المسجد الأقصى الحج
- ٢٦٩ فصل في صلاة الرغائب وما فيها من الاجابات الرائقة
- ٢٩٩ فصول متفرقة جامعة لما ان شئ
- ٣٠٢ فصل واذا دخل المكاف عملا من اعمال الآخرة الحج وفيه الكلام
- على رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
- ٣٠٧ فصل واذا كانت الرؤيا على ما تقدم من التفصيل وفيه اجابات
- ٣١٠ فصل في تربية الاولاد ومشيهم على قانون الشريعة
- ٣١٣ فصل في ذكر الكسب وكيفية ما يحاوله المرء في ذلك
- ٣١٥ فصل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انتم في زمان الحج
- ٣١٩ فصل في ذكر محاسبة النفس
- ٣١٩ فصل في كيفية النظر الى المسلمين الحج وزيارته دعاء ختم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

« (فصل) » قد تقدم الكلام على السبعة الذين يدور عليهم أمر الدين
وترجع الآن إلى القسم الثاني وهو تصرف الناس في أساليبهم وصناعاتهم
ومعاشيتهم وما يحتاج إليه بعضهم من النية فيما هو ويحاوله وما يحفظ منه
وهذا النوع ثير (فبدأ) أولاً بما هو والآخرة والآخرة كدفاً كد
(فأول) ما نبداً به من الكلام على الصنائع والحرف غسل الميت وحفر القبر
وغیره ما وما يفعل في ذلك من الأحكام والتنبیه على بعض ما أحدثوا فيه
إذا نه من أهم أمور الدين وآ كدها (لكن) تقدم أولاً ذكر حال المحترض وما
يحتاج إليه من الآداب والله المستعان (قد ورد) في الحديث أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله (وورد أيضاً) من كان آخر كلامه
لا إله إلا الله دخل الجنة (وينبغي) أن لا يقرب به حائض ولا جنب ولا صغير
يعتبر لا يرجع لما يؤثر به أو ينهي عنه (وينبغي) أنه مهما أمكن أن
لا تكون عليه نجاسة فعل فعل هذا يكون ثوبه طاهراً وبدنه طاهراً وكذلك

من حضره يكون كذلك (وينبغي) ان يكون على المحتضر اذ ذاك ما ييسر
 من الطيب اكراما لاقباء الملائكة (وينبغي) ان يحضره اذ ذاك احسن اهله
 واصحابه هديا وخلقا ودينا وسمتا ووقارا فياقتنه كلتي التوحيد برفق وذلك
 بان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله جهرا ثم يسكت ساعة ثم يعيدها
 ثم كذلك الى ان يقضى ولا ينبغي ان يقول له قل لا اله الا الله او يلح عليه بذلك
 وما ذاك الا لانه اذا قال له قل لا اله الا الله قد يتوهم المحتضر اذ ذاك وقد
 يكون اخذته غشية فيتوهم فيكون سببا لموته واذا اكثر عليه بلا اله الا الله
 اختلط عليه فاذا كان على ما وصف قبل سلم من هذا (وينبغي) ان يكثرن
 الدعاء له وللحاضرين ~~لا~~ كن بخفض صوت وحسن سمع ووقار لان
 الملائكة يحضرون ويؤمنون على دعاء الداعي (وهذا) الموطن من الموطن
 التي يرجي فيها قبول الدعاء (وقد اذكر) مالك رحمه الله القراءة عنده بسورة
 يس وسورة الانعام وعمل ذلك بانه لم يكن من عمل الناس واجازه
 ابن حبيب على ما تقدم وصفه من الوقار والتؤدة وكذلك اختلفا في توجيهه
 الى القبلة فقَالَ مالك رحمه الله لم يكن من عمل الناس وكره ان يعمل ذلك
 استئنا وقال ابن حبيب يستحب ذلك لانها المجهة التي كان يعظمها في حياته
 فادفع ~~ال~~ كاف ما قاله ابن حبيب فلا يفعل ذلك به حتى يعاين وهو ان
 يشخص ببصره لانه ان فعل ذلك به قبل المعايينة قد يوفقه فيكون سببا لموته
 اول الغشيان عليه (وينبغي) ان يلقنه ان لا يضجر ولا يفتق ان طال الامر عليه
 فان شق ذلك عليه ووجد من يقوم عنه بذلك حتى ياخذ راحة لنفسه
 فعَل وان كانوا جماعة فيفعلون ذلك واحدا بعد واحد ولا يلقنوه بجماعتهم
 فان ذلك يخرجه ويقلقه (وينبغي) ان لا يضجر ايضا من عدم قبول
 المحتضر ما يلقيه اليه (وقد) يرى من بعضهم عدم القبول لذلك لان الموضع
 موضع فتنة وأمر شديد (الآثرى) الى ما ورد ان المحتضر اذا احتضر ياتيه
 شيطانان أحدهما على صفة أبيه والآخَر على صفة أمه فيقول له الذي هو
 عن يمينه على صفة أبيه يا بني أنا قد سبقتك الى هذا الموضع وقد عرفت الحق
 فيه والدين الا قوم الذي به النجاة وهو دين النصرانية فت عليه فهو الحق
 اعادنا الله من ذلك عنه ويقول الذي على صفة أمه يا بني قد كان بعني لك

وعاء وثدي لك سقاء وحجري لك وطاء وأنا أحب لك ما أحب لنفسي وقد
سبقتك الى هذا الموضع وعرفت الحق من غيره فت على دين اليهودية فهو
الحق أو كما قال الى غير ذلك (وقد ورد) ان الاديان تعرض عليه اذذاك
والامر أمر خطر عظيم في الخطر فينبغي ان يكثر والله من الدعاء وان يجتنبوا
اللعن والويل والقال (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي ان بعض
المغاربة جاءوا الى البلاد بنية الحج اذ فرض بعضهم واحتضر فجلس اليه رفقاؤه
يلقونه على ماتقدهم وصفه فكان اذا قال من على عينه لا اله الا الله محمد
رسول الله معروجه ورده الى ناحية اليسار واذا قال من على يساره ذلك
معروجه ورده الى الناحية الاخرى ثم كذلك ثم كذلك الى ان قلب عليهم
النوم فناموا وابقى واحدا منهم يلقيه فاذا قول وجهه الى ناحية اليمين دارا اليه
واذا حوله الى جهة اليسار دارا اليه ثم كذلك ثم كذلك الى ان غلب عليه النوم
أيضا كاصحابه فبينما هم في النوم اذ رأى الناس يتجارون قال فقلت ما
بالناس فقالوا هم ملشون الى فلان اسم المتهتمين ثم نرند بالموت على الاسلام
فقات هذا صاحبي فاسمعت معهم لا هنيه في جملة من يهنيه فجئنا الى باب
كثير فدخلنا الناس من ذلك الباب فدخلنا معهم فاذا بصاحبي واقف
والناس يهتفون بالموت على الاسلام فزاحمت معهم حتى اجتمعت به فهنيته كما
فعل غيري فامسك بيدي وقال آه يا فلان ما هذا الحال الذي فعلتم معي
تركتموني وحيدا الشياطين يتسلموني فقلت له كنا نلقنك وانت تعلم وجهك
وتعرض عنا عينا ويسار فقال لي ما عنكم كنت أعرض وانما كنت أعرض عن
الشياطين فانهم ما أتاني على صفة أبي من جهة اليمين وعلى صفة أمي من جهة
اليسار فهذا يدعونني الى دين النصرانية وهذا يدعونني الى دين اليهودية
وكان كلامكم يؤنسني وأستوثق به فلما غتم تسلماني لكن الحمد لله الذي
أعانتني فاني ان بقيت وحيدا انزل ملك من السماء ويده حربة فهزها
عليهما وقال لهما اليكما عن ولي الله فولياهما ربي ثم لغنتي الشهادة فقلت لها فت
عند ذلك وهو لا يهتفني بما أنعم الله به علي أو كما قال فاستفاق من نومه فقام
الى صاحبه فوجدته قد مات رحمه الله (وقد) حكى عن الامام أحمد بن حنبل
رحمه الله انه لما جاء الموت وايقن لا اله الا الله فقال لا فرؤي بعد موته

في المذام فقبل له كانه قول لك لا اله الا الله وانت تقول لا فقال كان ابليس
تعرض لي وقال لي سلمت مني يا احمـ مدفقلت له مادامت الروح في المحـ لقوم
لا اسلم منك وكان ذلك جوابا لله لا لكم او كما قال (وقد) روى مالك في موطائه
عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث
الله اليه ملاكين فقال انظرا ماذا يقول لعوده فان هو اذا جاءوه حمد الله واثنى
عليه رفعاه ذلك الى الله وهو اعلم فيقول لعبدى على ان توفية به ان ادخله
الجنة وان انا شفيعته ان ابدله لخير من محبه ودماء خير من دمه وان اكفر
عنه سيئاته (وروى) الترمذي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تصيب العبد ذكبة فافوقها او دونها الا يذنب وما يغفر الله
عنه اكثر قال وقرأوا ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم الآية
(وينبغي) ان لا يترك احدا يبكى حوله يرفع صوته بذلك ومن كان باكي من
جماعته فليعتزل عنه بموضع لا يسمعه المحتضر ولا بأس بالبكاء بالدموع حينئذ
وحسن التعزى والتصبير اولى واجل لمن استطاع (وليحذر) من السخط
والنحر وليكن موقفا بالعرض من الله تعالى اذ ان من مات لم يكن به ده
حل ولا ربط ولا قدرة ولا ارادة الا بأمر من المولى سبحانه وتعالى فالذى
اقامه في ذلك يقيم في غيره او لا يوجه اليه (وينبغي) ان يمثل العنة ويتعاقب
بها حين وقوع الامر به فيقول ما ورد في الحديث من صاحب الشريعة
صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول ما من امرئ تصيبه مصيبة فيقول ما
أمره الله عز وجل ان الله وانا اليه راجعون ثم يقول اللهم اجزني في مصيبتى
واعقبني خيرا منها الا ابدله الله خيرا منها قالت أم سلمة فلما ان مات أبو سلمة
جعلت أقولها وقلت ومن خير من أبي سلمة ثم قالت أمثلة السنة فأقولها فقالت
فايدانى الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم او كما قالت (وينبغي) ان تكون
النساء بمنزل عنه اذ ذلك لان فيهن من الرقة وعدم الصبر وعدم العلم
او قلتهما وانه صان العقل ما هو معلوم وذلك يؤدى الى وقوع ما لا ينبغي
بحضرة المحتضر فيتحفظ من ذلك وما يترتب عليه من الوقوع في النهى
الضريح (لغوله) عابه الصلاة والسلام ليس من حاق وخرق وداق
وساق ومعنى حاق أى حاق الشـعور ونرق تخريق الثياب وداق هو

تخامش الوجوه والضرب على الخدود وساق هو الكلام الرديء القبيح
ومنه ساقوكم بالسنة حداد (وقد) روى البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم آيس من أن ضرب بالخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
(وروى) الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت يموت في قوم بأكبرهم فيقول واجبلأه
واسنداه ونحو ذلك الا وكل الله به ما كين ينتهرانه ويقولان له أهلكذا كنت
(وروى) البخاري عن النعمان بن بشير قال أغنى على عبد الله بن رواحة
فجعات أخته مرة تبكي وتقول واجبلأه واكذاوا كذا تهذه عليه فقال حين
أفاق ما قلت شيئا الا قبل لي أنت كذا فلما مات لم تبك عليه اه (وينبغي) ان
حضر من الرجال أن لا يظهر المجزع اذا ذكفانه اذا ظهر ذلك منه للنساء كان
سببا لوقوع ما تقدم ذكره من فاحش ذم من هذا جهده مع وجود الرفق
والشفقة والرحمة والسياسة مع أهل الميت ان أمكن ذلك فان لم يمكنه أقام
سطوة الشرع عليهم ولا يتركها لاجل ما نزل بهم لان الشرع قد قرر ما فيه
ما قرر بقوله عليه السلام لا صلاة ولا سلام فاذا وجبت أي مات فلا تبكي بأكبة
فلا يتعدى ما حذره عليه الصلاة والسلام والله المستعان (ومن) حضر من
أهله أو غيرهم فأمرهم ونهاهم فلم يسمعوا منه فیتعين عليه ان لا يحضر مادام
ذلك وجودا لانه منكر بين وتغييره واجب متعين فاذا لم يسمع منه ذلك فأقل
ما يلزمه في خاصة نفسه عدم حضوره لانه أقل مراتب الانكار (لما ورد)
عنه عليه الصلاة والسلام من لم يزل المنكر فليزل عنه لانه ان كان قدوة
فیتعين عليه ان يخبرهم بأن المنكر من حضوره ما وقعوا فيه من المخالفة
(وايجد) ان يقع بحضرته ما يفعله بهض الناس في هذا الزمان من اختلاط
النساء بالرجال وكشف وجوههن وتسويدها وتسويد بعض أجسادهن
ونشر الشعر والدعاء بالويل والثبور وهودعوى الجاهلية ولباس الازرق
والسواد وما يفعله بهضهن من خرق قعور القدور السوداء وجعلها في حلقهم
وسكب التراب على الرؤس وتلطخ البيوت بالسواد وما يصح لونه في الاغصاق
من السلاسل ولولم يكن فيه من القبح الا التفاؤل بالسلاسل والاغلال

التي توعدها أهل النار أسأل الله السلامة من ذلك بمنه وتحفيتهم للإقدام من أجل ذلك وبعضهم يترك لبس السواد ويعوض عنه البياض وإن كان لبس البياض مباحاً ومأموراً به في بعض المواطن لكن اتخاذه في هذا الموطن على سبيل الاستئذان به بدعة (وبعضهم) يتركون الصلاة عندهم وتبتهم ولا يرجعون لها إلا بعد مدة تختلف أحوالهم فيها فمنهم من يتركها اليوم واليومين ومنهم من يتركها الشهر والشهرين إلى غير ذلك جهل منهم بما يجب عليهم وما يؤمرون به فيحرمهم الله من ثواب مصابهم وثواب الصلاة ويوقعهم في الانغم في تركها بعبادته الذميمة أسأل الله السلامة من ذلك بمنه (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحذ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً (والاحداد) على ما قاله علماء نازحة الله عليهم يتضمن الامتناع من خمس لباس المصبرات كلها إلا السواد والمخلى والكحل والطيب والقاء التفت فأنما كان هذا في حق النساء فما بالك به في حق الرجال (ومما أحدثوه) أيضاً من المحرمات حضور الطارات والضرب بها سيما مع الناشئات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل ناشئة في النار إلا الناشئة حمزة (وروى) أبوداود في سننه عن أسيد بن أبي أسيد عن امرأة من المبايعات قالت **كان** فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه أن لا نخدمش وجهنا ولا ندعوا ويلاً ولا نشق جيباً ولا نشر شعراً (وروى) البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي عن أم عطية قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البينة أن لا ننوح على ميت (وروى) النسائي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء حين بآيهن أن لا ينحنن فقال يا رسول الله أن نسأعن أنفسنا في الجاهلية أفنسأعن أنفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأعن في الإسلام (وروى) الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النحي فقال يا أيكم والنهي فانه من عمل الجاهلية قال عبد الله من النحي إلا إذا ن على الميت اه (ثم) أن بعضهم يفعل ذلك ليلاً ونهاراً ولو أخذن لأنفسهن راحة وخففن من أصواتهن حين نعيتهن ثم اعتدن مع ذلك عادة جاهلية وهي أن من جاءت

لتعزى تدخل وهي تدعو بالويل والشبور واللاطم على الخدود وتخمدش
 الوجوه وتتلقاها النوائح على ما يعهد من فعلهن الذميمة ويتكافن اذذاك
 رفع أصواتهن فاذا وصلا الى أهله الميت قن الى لقائهن وفعلان معهن
 كفعلن ويعملان كذلك ساعة ثم كذلك ثم كذلك مع كل من أتى اليهن
 من النساء للتعزية ويبقين على ذلك مدة على قدر ما ينقطع معارفهن
 ويفعلن مع ذلك أفعالا قبيحة شنيعة تنزه الاقلام عن كتبها والالسن عن
 النطق بها فلا حاجة تدعو الى ذكرها وكلها مصادمة للشريعة المطهرة وهي
 أكثر من ان تحصر او ترجع الى قانون معلوم لان ذلك يختلف باختلاف
 عوائد البلاد والاقاليم فليحذر من هذا جهده فان وقع شيء منه فلا يحضر
 موضعه كما تقدم فلو قدرنا انه حضر لكان واحدا منهم أعنى في حصول الانتم
 له وان كان اعتاده ليس كاعتادهم أسأل الله السلامة عنه (فاذا قضى)
 الميت فليستغل من حضره بحقه ويأخذ في اصلاح شأنه (فن ذلك) ان
 يغمض عينيه لئلا تبقى مفتوحة حتى وذلك شوه وينبغي له ان يأخذ عصا أو
 طرف عصاة أو غيرها او يجعلها تحت ذقنه ويشدها على رأسه لئلا تسترخي
 ذقنه فيبقى فاه مفتوحا وذلك شوه وقد ينزل الماء في جوفه حين غسله ثم
 يخرج بعد تكفينه فيلوثه وقد يدخل الهواء منه بجوفه اذا كان مفتوحا (ثم)
 يلبس مفاصله ويعد يديه مدها وكذلك ركبتيه حين خروج الروح منه
 ويحذر ان يؤخر ذلك لئلا يتعدى مدها (ثم) يجعل على بطنه حديدة او سكيناً
 فان لم يجد فطيناً مبلولاً طاهراً لئلا يعلو فؤاده فيخشى ان يشجر قبل حلوله
 في قبره (ثم) ينزل ما عليه من الثياب ما عدا التمهيص (ثم) يجعل على
 شيء مرتفع كدكة ونحوها لئلا يتسارع اليه الهواء والتغير ويسبحى بثوب (ثم)
 يأخذ في تجهيزه على الفور لان من اكرام الميت الاستحجال بدفنه ومواراته
 اللهم الا ان يكون موته فجأة أو بصعق أو غرق أو سبقة أو ما أشبه ذلك فلا
 يستحجل عليه ويجهل حتى يتحقق موته ولو أتى عليه اليومان والثلاثة ما لم
 يظهر تغيره فيحصل التيقن بموته لئلا يدفن حياً فيحتمل له وقد وقع ذلك
 لكثير فيحفظ من هذا (واذا فعل) به ما تقدم ذكره من تلبين مفاصله
 وغيرها فليكن ذلك بتؤدة ووقار لان حرمة الميت لحرمة الحي (ويسمى)

الله عز وجل عند الأخذ في ذلك فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى
الله عليه وسلم (وايحذر) من هذه البدعة التي أحدثها بعضهم وهي ان الميت
اذا مات أوقدوا عنده تلك الليلة شمعة حتى يصبح وذلك بدعة وسرف ومن لم
يكن منهم له قدرة على الشمع أوقدوا سراجا عليه حتى يصبح وييسر قبل
غسله ما يحتاج اليه من الكفن والخنوط ويخزال كفن ثلاثا وخمسا
أو سبعا (ثم بعد ذلك) يأخذ في غسله فيشده على وسط الميت ثم راغبا نظام
يعريه من القميص وبعد ذلك يغسله وهذا مذهب مالك رحمه الله ومذهب
الشافعي رحمه الله أن يغسل في قميص ولا يعري واستدل على ذلك بأن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يغسل في قميصه بعد أن كان أرادوا ان يعروه
كما يفعلون بموتاهم فسموا بالمساتفين في القميص واستدل مالك
رحمه الله ومن وافقه على تعرية الميت من القميص لانهم أرادوا ان يغسلوه
عليه السلام متجردا من القميص كما يفعلون بموتاهم حتى سموا بالمساتفين
فتركوه قد دل ذلك على انه خاص به عليه الصلاة والسلام دون غيره والآن
تعرية الميت أبلغ في تنظيفه (وينبغي) ان يصح غسل على عورته بخرق غليظة فرق
الثر حتى لا توصف العورة (وينبغي) ان لا يحضره أحد اذ ذاك الا الغاسل
وحده اللهم الا ان يكون الغاسل محتاج الى من يعينه فيجوز ذلك على سبيل
الضرورة والضرورة لها أحكام (وينبغي) ان يكون الغاسل ومن يعينه من
أهل الديانة والامانة لان المحل مضطرا الى ذلك لان الميت قد تغير حاله وهو
الغالب فاذا رآه أحد قد يخيل اليه ان ذلك من شقاوته (وينبغي) له ان
رأى خيرا فان شاء ذكره وان شاء تركه وان رأى غير ذلك سكنت عنه ولا يبوح
به لأحد (وغسل) الميت من أحد الأركان الأربع التي تجب على المحي في حق
الميت المسلم وذلك ان من حق المسلم على أخيه المسلم اربع غسله وتكفينه
والصلاة عليه ودفنه والغسل أولها وكيفية غسل الجنابة سواء
بسواء الا أن غسل الجنابة يتولا المحي بنفسه غالبا وهذا يغسله غيره وقد
تقدم في غسل الجنابة فرائضها وسننها وفضائلها وكذلك ما هناسواء
بسواء (فأقول) ما يبدأ بغسل النجاسة عنه فيباشر محل النجس بخرق غليظة
وان كانت من الصوف فهو أبلغ في التنظيف فيعرك بها الموضع

ومن يعينه يسكب عليه الماء ثم يغسل الخرقه غسلًا جيدًا حتى تطهر ثم يعيد
 غسل المحل وهو يعرك بها حتى يرى انه قد طهر وتنظف فيه ثم يفيض عليه
 الماء القراح من فرقه الى قدمه ثم ينظر في بدنه فهو ما شعر بنجاسة في أى
 موضع كانت منه غسلها عنه والبخور اذ ذاك حاضر يجزى به التمس منه
 رائحة كريهة والميت يكره ان يشم ذلك منه كما يكره ذلك من الحي ثم يعمده
 ويعصر بطنه عصرا رقيقا ومن يعينه يصب عليه الماء حين يغسل كذلك
 ويزاد في البخور في هذا الوقت أكثر مما قبله حتى اذا رأى انه قد أنقى جسده
 أقاض عليه الماء وأعاد غسل المحل من النجاسة بخرقة أخرى أو بها بعد
 غسلها وتطهيرها وتنظيفها (وقد) اختلف علماء نارجة الله عليهم فيما اذا
 كان على المحل نجاسة لا يمكن زوالها الا بغيرها باليد هل يباشرها
 بيده لضرورة أو يتركها كما لو كان حيا ولا يمكنه ان يباشرها بنفسه فانه يصلى
 بها فكذلك المحكم في الميت وهذا على مذهب مالك رحمه الله (وايحذر)
 مما يفعله كثير منهم من حاق عانة الميت لانهم يكشفون العورة لمخافة
 فيشاهدوها من يزورها ومن يعينه في غسله وبعض الحاضرين لانه
 قاجرت عادة بعضهم في هذا الزمان ان الميت اذا غسل يحضر غسله أقاربه
 وأصحابه وذلك خلاف السنة لو سلم من اطلاعهم على عورته وان كان قد
 أجاز بعض العلماء حاق عاتقه لكن ذلك بشرط ان لا يطاع على ذلك الا من
 يفعل ذلك به واطلاع غيره محرم (وقد) تقدم الخلاف في النجاسة اذا كانت
 على المحل ولم يمكن ازالتها الا باليد فبالك بازاله شئ مستغنى عنه (ألا
 ترى) انه لو كان حيا لم تجب عليه ازالته ولا يجوز له كشف عورته ان يزول
 ذلك عنه فبعد الموت من باب أولى ان يمنع (قال) علماء نارجة الله عليهم
 ولا حجة ان أجاز ذلك مستدلا بقوله عليه الصلاة والسلام افعلوا بموتاكم
 ما تفعلوا بعروسكم أو كما قال عليه السلام لان هذا الفعل انما يتو لا العروس
 بنفسه لنفسه ولا يجوز له ان يأذن غيره في ذلك وكذلك لا يجوز للأدون
 له ان يفعله به (وهذا) النوع قد دعت به البلوى في هذا الزمان في
 الأحياء فضلاء الموقر فوجد بعض الناس يدخلون الى الحمام فيأمرون
 البلان أن يحاق لهم عاتقهم فيكشف عليه من لا يجوز له الاطلاع على ذلك وليته

لو كان وحده وان كان محروما ~~لكن~~ يطالع على ذلك جماعة ممن في الحمام فانا
 لله وانا اليه راجعون (فاذا) رأى انه قد طهر من النجاسة فليأخذ رأس
 الميت فيحمله الى ناحية اليمين ويخرجه عن الدكة قليلا ويجعل فيه وأنفه
 الى جهة الارض ويصبر أنه برفق فان كان هناك فضلة خرجت (فاذا)
 فرغ من ذلك رد رأسه كما كان ثم يفيض الماء عليه وعلى الدكة حتى يرى
 انه قد تنظف ذلك كله وطهر ثم يزيل ما على الميت من التزور ثم يستتره بغيره
 أو به بعد غسله ويتحفظ على عورته ثلاثا تكشف عند محاولة ذلك (فاذا)
 فرغ حينئذ يأخذ في الغسل الاولى وهي الواجبة فيبدأ بأعضاء الوضوء
 فيغسلها ويضعض فيه برفق بعد أن يحول رأسه كما تقدم حتى يفرغ من
 مضمضته واستنشاقه ثلاثا ينزل الماء الى جوفه ثم يخرج بعد الفراغ من غسله
 ويسوكه بخرقه من صرف أو ما يقاربها (فاذا) فرغ من ذلك رده الى الدكة
 كما تقدم (فاذا) فرغ من غسل أعضاء وضوئه افاض الماء على رأسه بعد
 تخليل شعره فيغسل رأسه بيده ثم اليمين فاليسار والاعلى من جسده ويقابه
 في أثناء الغسل يمينا ويسارا وفاهرا وبطنا حتى يرى أنه قد عمه بالغسل
 فهذه غسلة واحدة وهي الفرض الذي لا يجوز دون الميت مع القدرة عليها
 الا بها (ثم) بعد ذلك يأخذ في تنظيره من الاوساخ بالماء والسدر كما ينظف
 الحي سواء بسواء (فاذا) فرغ من هذه الغسلة الثانية أخذ شيئا من الكافور
 فجعله في اناء فيه ماء ويذيبه فيه ثم يغسل الميت به كما تقدم وصفه بعد تنظيف
 الميت والتزور والدكة من أثر السدر (وايحذر) من هذه البدعة
 التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا جاء الى غسله بالماء والكافور ازال ما كان
 عليه من السترة الكثيفة وألقى عليه خرفة لطيفة من شحنتانية ونحوها
 ثم يفيض عليها الماء فتبقى العورة كأنها مكشوفة اذا الت الخرقه بالماء
 وذلك محرم بل يستتره بثوب الخرقه الكثيفة التي كانت عليه أو بها بعد
 تنظيفها وهو مع ذلك يتحفظ من كشف العورة عند المحاولة ويغض طرفه
 مهما استطاع جهده مع التوفية بغسله (وايحذر) من هذه البدعة الانوى
 التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا غسل الميت يجعله بين رجليه وهو واقف
 على الدكة وذلك مكروه بل يكون الغسل واقفا بالارض ويقابه عند

غسله له (وايحذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها اكثرهم وهو ان
الغاسل اذا بدأ في غسله أخذ يذ كر لكل عضو يغسله ذكرا من الاذكار
وقد تقدم ان ذكر الله تعالى حسن سرا وعلمنا ان في المواضع المأمور
به فيها وهذ المحل محل تغكر واعتبار وشية فيشتمل به عن غيره من
العبادات ذكر اكان أو غيره وهو عمل السلف الماضين رضى الله عنهم
أجمعين وغيره بدعة (فاذا) فرغ من هذه الغسلة الثالثة فقد تم غسله على
الكمال ثم يتفقدفه وأنفه من الماء لاحتمال أن يكون دخل في جوفه شئ
منه فيميل رأسه خارجا عن الدكة فان كان دخل فيه ما شئ خرج ثم يديه
الى الدكة ثم ينظف ما تحت أطرافه بعود أو غيره ولا يلقمها وتقليمها على
مذهب مالك بدعة ممن فعله اذ أنه لم يكن من فعل السلف (ثم) يسرح
نحيته بمشط واسع الاسنان (وكذلك) يفعل برأسه ويترقق في ذلك فان
خرج في المشط شعر جمعه والقاه في الكفن يدفن معه (ثم يأخذ) فوطة أو
غيرها فينشف بها جميع بدن الميت فاذا فرغ منه نشف بها الدكة حتى
لا يتبل بها ما يجعل على الميت من قميص وغيره (ثم يأخذ) في تجهيزه
(فأول) شئ يفعله أن يأخذ قطنه ويجعل عليها شيئا من الكافور أو غيره
من الطيب والكافور أحسن لانه يردع المواد (فيجعلها) على فيه ثم يأخذ
قطنه أخرى فيفعل فيها ما تقدم ويستبها أنفه ثم أخرى من الناحية الاخرى
ويرسلها في أنفه قليلا (ثم يأخذ) خرقة فيشد بها على الفم والانف ثم يعقدها
من خاف عنقه عدا وثيقا فتبقى كأنها اللسان (ثم يجعل) على عينيه وأذنيه
خرقة ثانية بعد وضع القطن مع الكافور على عينيه وأذنيه ويعددها عدا
جيدا فتصير كالعصابة ثم يأخذ خرقة ثالثة فيشد بها وسطه ثم يأخذ خرقة
رابعة فيعقدها على هذه الخرقة المشدود بها وسطه أو يخطها فيها ثم يلحمها
بها بعد أن يأخذ قطنه ويجعل عليها شيئا من الطيب والكافور وهو
أحسن لانه يشد العضو ويستره ويجعلها على باب الدبر ويرسل ذلك قليلا برفق
ويريد للمرأة في القبل قطنه أخرى ويفعل فيه كما تقدم في الدبر سواء بسواء
ثم يلحمه عليه بالخرقة المذكورة ثم يربطها ارتباطا وثيقا (وايحذر) من هذه
البدعة بل المحرم الذي يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو أنهم يخرقون حرمة

الميت ويرسلون في دبره قطناً وكذلك في خلفه وأذنه وقد تقدم في ذلك
من مخالفة السنة وأخراق حرمة الميت (ثم يأخذ) في تكفينه فيشد على
وسطه مئزراً أو يلبسه سراويل وهو أستر له (ثم) يلبسه القميص (قال مالك)
رحمه الله والذي عليه العمل أن الميت يقص ويعمم (ثم يعممه) ويجعل له من
العمامة ذؤابة وتحنيط كما هي العمامة الشرعية في حق الحي لكن الفرق
بينهما أن الحي يرخي التحنيط بخلاف الميت فإنه يشد ذلك عليه ويستوثق
في عقده لئلا يسترخي ذقنه وينفتح فيه وقد يخرج منه شيء ياقوت الكفن
ثم يعممه بباقي العمامة ويشدها شدًا وثيقاً بخلاف عمامة الحي ثم يلبسها
الذؤابة على وجهه فيستر وجهه بها وكذلك يفعل بما يفضل من المقنعة في
حق المرأة يستر بها وجهها (ثم ينقله) إلى موضع الكفن فيجعله عليه
ويحنطه (ومواضع) الحنوط خمس (أحدها) أن يجعل على ظاهر جسد الميت
(الثاني) أن يجعل فيمابين أكفانه ولا يجعل على ظاهر الكفن (الثالث)
أن يجعل على المساجد السبعة وهي الجبهة والأنف والكفان مع الأصابع
والركبتان وأطراف أصابع الرجلين (الرابع) أن يجعل على منافذ الوجه
السبعة المتقدم ذكرها (الخامس) أن يجعل على الأرفاغ وهي مغابن الجسد
خلف أذنيه وتحت حلقه وتحت إبطيه وفي سرقته ومابين فخذه وأسافل
ركبتيه وفقر قدميه وذلك بحسب ما يكتفون معه من الطبيب فإن قل عن
استيعاب ذلك فليقتصر على الأرفاغ والمساجد السبعة المتقدم ذكرها
روا المسحوب) أن يكفن في وتر (ثم يأخذ) طرف أحد كفيه فيربطه بطرف
الكف الآخر برباطا وثيقا (ثم يأخذ) خرقه طويلة فيربطها موضع ربط
الكفين ثم يمدّها إلى إبهامي رجليه فيربطها فيهما رباطا جديدا وثيقا لئلا
تتحرك أطرافه وتتفرق فإذا فعل به ذلك أمن من حركتها (وهذه) الصفة
المذكورة إنما هي إذا لبس الميت القميص (وأما) إذا أدرج فلا حاجة
تدعو إلى فعل ذلك لعدم حرية أطرافه (فإذا) جاء إلى محله أزال الرباط عنه
(وليحذر) من هذه البدعة التي اعتادها أئمتنا في هذا الزمان وهو أنهم
يأخذون الفطن الكثير فيجعلونه على وجه الميت حتى يملؤ ثم يجعلون
القطن على ركبتيه وتحت حنكته وتحت رقبته حتى يصير رأسه وكتفيه

بالسواء ثم يجيء لون القطن كذلك عند ساقيه من ههنا ومن ههنا حتى يصير
بطنه ورأسه ورجلاه بالسواء (وهذا) الفعل قد جمع بين محرمين وبدعة
فالمحرم الأول اضاعة المال في كثرة القطن لغير ضرورة شرعية والمحرم
الثاني أخذ ثمن القطن من مال الورثة لان الميت ليس له من تركته الا قدر
ضرورته الشرعية والزيادة على ذلك غصب بحق الوارث سيما اذا كان صغيرا
ولو فرض ورضى الورثة لم ينع من ذلك لانه من باب اضاعة المال والاعانة على
البدعة (وأما) البدعة فيكونهم اعتادوا أن يخرجوه في كفنه بالسواء عند
النظر له كما تقدم وهو من محدثات الامور والميت يتأذى مما يتأذى
منه الحي فلو جعل شيء من القطن على وجه الحي لمكان فيه شوه ونرق لمحرمة
ولا يرضى بذلك فكذلك ينع في حق الميت لما تقدم ان حرمة الميت المسلم
لمحرمته في حال حياته (وقد جاء) في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كسر عظم الميت ككسره وهو حي أو كما قال عليه السلام (وذلك) عام في
العظم وفيه قل أو أكثر فكل ما لا يليق به في حال حياته لا يفعل به بعد مماته
الا ما أذن الشرع فيه وما لم يأذن الشرع فيه فيمنع على كل حال (والسنة)
في ادراج الميت في كفنه أن يكون فيه بحيث يعرف رأسه وكتفاه ورجلاه كما
يعلم ذلك منه في حال الحياة وهو في ثيابه (وهذا) عندهم في هذا الزمان عيب
عظيم حتى يقول بعضهم ان من غسل الميت وكفنه على هذه الصفة لا يعرف
شيئا وما ذلك الا لما أنس به كثير من يغسل الموتي من ارتكاب ما لا ينبغي
من البدع وغيرها في ذلك بسبب العوائد الرديئة وقلة العلم وهوذا وما
شاكله من محدثات الامور (وهذا) هو عين ما جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة
قالوا ترك سنة وهما هوذا فانا لله وانا اليه راجعون (واذا كان)
ذلك كذلك فينبغي أن يجتنب المرء من اتصف بفعل شيء مما تقدم ذكره من
عوائدهم الرديئة ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم يوصون بمن
يحضرهم عند الموت ومن يغسلهم ومن يصلي عليهم ومن يلحد لهم من اهل الخير
والصلاح (هذا) وهم كما قيل عيون في العيون فاذا كان هذا حالهم في زمانهم
على هذا الاسلوب فما بالك بهذا الزمان فليتنظر الانسان لنفسه لعل ان يقع له

لخلاص من هذه العوائد الرديئة (ثم) ان المخالفة هنا صعبة لانه لو قدرنا
 ان الغاسل تاب الى الله تعالى ورجع عن عوائده الرديئة لتعذر ذلك عليه في
 دنياه لعدم من يتحمل منه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي للراي ان ينظر ان نفسه
 بل موته لانه ليس احدي ينظر له في هذا الزمان في الغالب الا بما تقدم ذكره من
 لك العوائد المخالفة للسنة المطهرة فيتعين على الانسان ان يكون من آكد
 صيته ان يوصى بمن تقدم ذكره بمن يحضر موته ومن يغسله ومن يصلي عليه
 من يلحده لانه متعذر في هذا الزمان غالباً اذ ان الغالب من بعض الفقهاء
 انهم يعرفون الاحكام ولا يعرفون كيفية المباشرة لذلك وبعضهم سب
 الميت فلا يتولى غسله ولا تجهيزه وكذلك من ينسب الى الصلاح غالباً قل ان
 عرف مباشرة ذلك فيقضي الامر في ذلك عزيز القلة وجود من يعرف ذلك فقها
 عملاً (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين على الانسان ان يعين من يحضره
 من أهل الدين ويألف اليه ما يحتاج اليه من الاحكام المحتاج اليها في ذلك
 كله في حال حياته ان أمكنه ذلك والا فيوصى به الى شخص يقوم بذلك
 عارف بالاحكام يحضر حين غسله وبأمر بالسنة في ذلك وينتهي عن ضدها
 من العوائد الرديئة ويمشي على الاسلوب الموصوف من أحوال السلف
 لماضين رضي الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان لا يغسله ولا
 يكفنه الا من يرجى بركته وخيره لان الميت آخر عهده من الدنيا اهنا الموطان
 فينبغي ان يختم بالوسائل الشرعية التي يحصل للميت بسببها النفع حالا وما آلا (وما
 زال) السلف رضوان الله عليهم يوضحون بما تقدم ذكره الاعتناء بهم به وحكي
 في ذلك حكايات كثيرة تدل على ان الميت يغفر له بركته من قولي ما تقدم ذكره
 (من ذلك) ما حكي الشيخ الامام السهروردي رحمه الله في كتاب العوارف له
 ان رجلاً من لا يرضى حاله مات فُسئِلَ بعض الكاثرين عما ان يصلي عليه فامتنع
 من ذلك فرؤى الميت في المنام وهو في حالة حسنة فقيل له ما فعل الله بك قال
 غفر لي قيل له بماذا قال باعراض فلان عني حيث ترك الصلاة على (قال)
 الامام السهروردي رحمه الله فهو لا اقباهم رجعة واعراضهم رجعة ألا ترى
 انه لما ان ترك الصلاة عليه رحم لاجل انه ميت وامتنعت السنة في حقه فرحم
 لامتناع السنة فيه (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين التحفظ على امتثال

السنة في هذا الموضع وان كان صاحبه معرضا في ما ولد عمره لان المحتام اذا كان حسنا له يحسن الجميع نسأل الله الموت على الاسلام بمنه وكرمه انه قريب مجيب (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رجه الله يقول انه كان عندهم ببلاد الاندلس امرأة سرفقة على نفسها هافتت على شرحا لفرأها بعض الصالحين في النوم وهي في حالة حسنة فقال لها أنت فلانة قالت نعم فقال كيف حالك فقالت غفرت لي فقال لها بماذا وقد كنت وكنت فقالت اما ان اخرج بجناسي مريها على رجل خيسا طوفي كنه ثوب لسيدي فلان فصلي على فغفرت لي كرامة لذلك الثوب وقد تدني بعض أولاد سيدي أبي محمد المرحاني رجه الله ان والدته أتت الى أبيه فأخبرته ان أمها قد توفيت وطلبت منه قياما فكفها فيه فأعطاهما فلما ان كان من الغدا أخبرها بأن المالكين عليها السلام جاؤا فقال أحدهما لالا خرا ذهب بتافان ثوب المرحاني عليها فلم يتعرضا لها (وكنتم) أهدى مدينة فاس ان الغسالين للوقي على قسمين قسم من أهل الخير والصلاح فإدامات أحدهم يرتضى دينه غسله هذا القسم من غير أجر ولا عوض بل لا يتعماء الثواب والقسم الثاني يغسلون بالاجرة وهم عامة الناس (ويذبحي) ان يغسل الميت ان يغتسل بعد أن يفرغ من غسله لانه اذا ومان نفسه على الغسل بالبالغ في غسل الميت وتنظيفه واكثر الناس في هذا الزمان لا يغتسلون فيمدعون ذلك تحفظا على أنفسهم فاذا تحفظوا فقد يؤول ذلك الى الاخلا ل بشئ من تنظيف الميت أو ترك شئ من المأمور به فيه والله الموفق (واحد) من هذه البدعة التي تجر الى المحرم وهو ما اعتاده أكثرهم في هذا الزمان وهو أن ما كان على الميت يأخذ الغاسل الذي يغسله فهذه بدعة جرت الى المحرم وذلك ان أهل الميت اذا علموا بأن الغاسل ان يأخذ ما على ميتهم لم يتركوا عليه شيئا الا ما لا بد منه وقد ينترك بعضهم موصوف العورة (وقد) مات بعض المباركين من المعارف فدخلت عليه وهو يغسل ودلى عورته خرقعة من عمامة شخضانية ملبوسة وقد بقيت بالساعة فبقيت العورة موصوفة فأنكرت عليهم وأمرتهم بستره فقال الغاسل له هذا الذي وجدناه ليس عندهم غيره فأخذت فوطاة جديدة كانت على اذناك ودفعتهما لهم ليستروا بها فلما رأى أخو الميت ذلك أسرع فجاء بفوطتين غليظتين جياذ

فستروها باحداهما او عملوا الاخرى من فوقها كما تقدم ذكره قبل (فاتنظر)
الى هذه البدعة كيف تجر الى المحرمات فعلى هذا ينبغي بل يتعين تعيين اجرة
الغاسل وان يشترط عليه - ان لا يأخذ شيئا مما يجده على الميت كائنا ما
كان فتنسده هذه التلمة التي وقع بسببها كشف العورة لغير ضرورة شرعية
وقد تقدم المنع من كشف العورة لحاق العانة والنجاسة اذا كانت على المحل
ولا يمكن زوالها الا بمياشرتها باليد فن باب أولى وأحرى ان يمنع هذا
(وايحذر) من هذه البدعة التي اعتادها أكثرهم وهي انهم اذا مات لهم
ميت نادوا عليه (وقد) روى الترمذي عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لما
احتضر اذا نامت فلا تؤذوني ابي احدى انا في أخاف ان يكون نعيًا وانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي فاذا مات فصلوا على وسالوا على
الى ربي سلا اه (لكن) قد تسامح علماءنا رضى الله عنهم في الاعلام بذلك
بان يقف الرجل على باب المسجد عند انصراف الناس من الصلاة فيقول
أخوكم فلان قد مات بصوت يجهر به على سنة الجهر لا على ما بهد من زعقات
المؤذنين وعوائدهم فان ذلك من النعي المنهى عنه وما تقدم من النداء على
الغائب فهو محمول على ما ذكرنا من انه يقف على باب المسجد ويجهر بصوته
كما ذكر (وأما) على ما اعتاده المؤذنون من زعقاتهم فيمنع والله الموفق (ثم)
يربط الكفن من عند رأسه ومن عند رجليه رباطا وثيقا (ثم) يأخذ في نقله
واخراجه من البيت الى النعش وذلك كله برفق وحسن سمع ووقار
(وايحذر) عند ذلك عما يفعله أكثر الناس وهو أنهم عند اخراج الميت
يقيمون الصيحة العظيمة نساء ورجالا وقد يحتلطون وهو الغالب ويسمعون
ذلك وداعا للميت وقيام بحقه وذلك كذب منهم وافتراء يخالفهم في ذلك
السنة المطهرة والغالب ان يكون مع ذلك اطمأخند ودوما شا كل ما تقدم
منعه في الشرع الشريف فليحذر من هذا جهده ولا يمنع أحد من البكاء الجائز
في الشرع ما لم يكن معه رفع صوت أو اطمأخنى من العوائد الرديئة المعهودة
عندهم الممنوعة شرعا والتصبر عن البكاء اجل من استطاع (وايحذر) من
هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو ان الغاسل اذا دخل ليغسل الميت
يقيمون اذذاك الصيحة العظيمة ويفعلون نحو ما تقدم من أفعالهم المذكورة

قبل بل يزبد النساء على ذلك فعلا قبيحا وهو أن الغاسلة إذا دخلت لتغسل الميتة قام النساء اليها بالشتم والضرب وهي على علم من ذلك بالعادة فتأخذ حذرهما وتخبأ منهن ويقال لها يا وجهه الشؤم فتقول هي لنن جوابا انما رأيت الشؤم عندك كن الى غير ذلك من الافساخ الرديئة ثم بعد حين يمكنها من تغسيل الميتة بعد أن تعظهن وتذكرهن بأن هذا قضاء الله تعالى وقدره وهذا كله مخالف للشرعية المطهرة فليحذر منه وبالله التوفيق (وكذلك) يحذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم إذا أخذوا في غسل الميت وقد تقدم أن الموضع موضع اعتبار ورجوع وسكون يفعلون اذذاك ضدا المراد ويكثر من اللطم مع الغاسل والمحالين لان في ذلك الوقت يقع الاتفاق على أجرة الغسل والمشاحة فيها وتقع ضجة عظيمة اذذاك وهو ضدا أمر وابه من التذكروا الاعتبار كما تقدم فيحتاج وكيل الميت ان يحتمل ما يقع من هذه الاشياء الممنوعة في الشرع الشريف بأن يتفق مع الغاسل والمحالين قبل الاتيان بهم على شيء معلوم لانزاع بينهم فيه بعد ذلك حتى يسلم من الوقوع فيما تقدم ذكره (وقد كان) السلف رضوان الله عليهم ليس لهم غاسل ولا حمال بأجرة بل كانوا يغسلون بعضهم بعضا ويحمل بعضهم بعضا ويتزحزن على النهش ابتغاء الثواب فيحملونه بالنوبة والعمل عليه الى اليوم بيلاذ الحجاز غالبا فنقدر على هذا فيها ونعمت ومن يحجز عنه فيزيل ما يتوقع مما تقدم ذكره بالاتفاق على شيء معلوم (وكذلك) يحذر عما يفعله اكثرهم في هذا الزمان وهو أن الغاسل أو الغاسلة إذا فرغ من غسل الميت وتكفنته يأتون به الى حضرة الرجال ان كان رجلا أو الى النساء ان كانت امرأة حتى يأخذوا شيئا من حطام الدنيا من الحاضرين وذلك بدعة ومخالفة للسنة المطهرة لان من السنة اكرام الميت بتجميل دفنه (وقد) روى الأئمة الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بجنازكم فان تلك صالحة فخيرة قد مؤمنها اليه وان ذلك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم اهـ وهو لا يتركونه بعد تجهيزه لغير ضرورة شرعية بل للبدعة والرغبة في حطام الدنيا وذلك منهم فعل قبيح شنيع فليحذر من هذا مما تقدم ذكره من الاتفاق على شيء معلوم ليرد به ما أحدثوه من البدعة

والله المستول في الصفع والتجاوز (وليحذر) من هذه البدعة التي يفعلها
بعضهم وهو أن الماء الذي يغسل به الميت يجتمع تحت دكة الغسل فيعملون
ترايا حولها ليرد الماء ان يسيل من فواحيها الاربع فاذا فرغوا من الغسل
رفعوا الدكة ونزحوا من الماء ما أمكنهم ثم يخطون ما بقي منه بذلك التراب
ثم يحملونه ويرمونه خارج البيت فتتجس أيديهم وأجسادهم وثيابهم ثم
بعد ذلك يأخذون الميت ويحملونه حتى يخرجوه من البيت ويضعونه على
النعش من غير أن يغسلوا ما أصابهم من الماء المتجس فينجسون الكفن ونحن
قد أمرنا بطهارة وهذا عكس الحال فليحذر من هذا جهده (فاذا) أخذوا
في إخراجهم إلى النعش فليحذر من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم
وهي حضور شخص يسمى به بالمدير فيزكي الميت على الله تعالى بمثل قوله
السعيد الشهيد القاضي الصدر الرئيس الصالح العابد الخاشع الورع كف
الفقراء والمساكين وللزوجة السعيدة الشهيدة إلى غير ذلك من أفعالهم
المعروفة عندهم المنهي عنها في الشرع الشريف التي جمعت بين التزكية
والكذب الصراح والمحل محل صدق وإخلاص ورجوع إلى المولى سبحانه
وتعالى فقبالوه بضد المراد منهم والميت في هذا الوقت مضطار إلى الدعاء له
وأظهار فقره ومساكنته واضطراره واحتياجه إلى رحمة ربه سبحانه وتعالى
وهم يأخذون في تقيض ذلك كله فانا لله وانا إليه راجعون (ثم) ان المدير
لم يكتف بالتزكية للميت والكذب في حقه حتى فعل ذلك في حق غيره من
الأحياء بنحو قوله لية تقدم سيدنا القاضي الصدر الرئيس وما أشبه ذلك من
التزكية المنهي عنها في الشرع ثم بعد ذلك يقول فلان الدين ينتميه بغير راسمه
الشرعي وقد تقدم ما في النعوت من المنع وتعظيمه لكل واحد منهم على قدر
ما يرجوه منه في الحال أو في المسال وقد تقدم ان المحل محل تواضع ورجوع
وتوبة وما يفعله من حضور المدير وما يرضون به من أفعاله وأقواله
كل ذلك تقيض وعكس حال السلف رضي الله عنهم في هذا المحل (وليحذر)
من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وذلك ان من مات له ميت بموضع وكان
بقربه مسجد فاذا أتى الناس جاسوا في ذلك المسجد ينتظرون خروج الجنازة
والمسجد اغابني للصلاة وما أشبهها للجلوس فيه لانتظار الموتي فينزه المسجد

عن المجلس فيه غير ما ينهى له (وبعضهم) يدخل ولا يصل التحية (وقد قال
الله تعالى في كتابه العزيز في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) (قال)
علمنا ونارحمة الله عليهم في معناه أنها تغلق ولا تفتح إلا أوقات الصلاة
ويدخل في ذلك كل من أراد الصلاة فيه أو انتظارها في أي وقت كان
(وايحذر) ما يفعله أكثرهم من حضور القراءة اذ لا ويسلط لهم حصير على
الطريق أو بساطاً وهم مامعاً فيجلسون عليها ويقرءون القرآن (وفي ذلك) من
مخالفة الشرع الشريف أشياء (فمنها) أن القرآن ينزه عن أن يقرأ في الطرق
وفي الأسواق في مواضع النجاسات اذ الغالب على الطرق ما هو معلوم من
كثرة بول الدواب وغيرها ومن لا يحفظ من بني آدم والقرآن ينزه عن ذلك
(ومنها) أن الطرقات محل للارور فيها لا للمجلس (وقد) نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن المجلس على الطرقات فمن جلس فيها لغير ضرورة شرعية
فهو غاصب لذلك الموضع في وقته ذلك ومن غصب شبراً من أرض ما وقته يوم
القيامة إلى سبع أرضين وهم غاصبون للمواضع التي جلسوا فيها للقراءة
في وقتهم ذلك حتى ينصرفوا (ومنها) ما يفعله القراء في قراءتهم من شبه
الهنوك والترجيعات كترجييع الغناء حتى انك اذا لم تكن حاضراً معهم
في موضع وتسمعهم لا تفرق بينهم وبين الاغاني غالباً وهذا مشاهد منهم
مرى من فعلهم وهو من اكبر القبائح لو سلم من الحرم المجمع عليه وهو الزيادة
في كتاب الله تعالى والنقصان منه عمداً وقد قدمنا في ذلك في أول
الكتاب فاعني عن عادته (ومنها) أنهم يأتون بالقراءة وكان ينبغي أن
لو كان ذلك من السنة ان تكون قراءتهم بحضرة الميت لأن القرآن اذا قرئ
تنزل الرحمة لعل ان تعم الميت وتعمهم لكنهم يفعلون ضد ذلك فيتركونهم
يقرءون في الطرق فيسأل الله يا للجب أين ذهبت العـ قول لو لم يكن للشرع
الشريف في ذلك أمر ولا نهى لكان فعله قبيحاً شديداً فكيف والشرع ينهى
عنه (والحاصل) من ذلك أنهم تركوا أمر الشرع ودلالة العقل وفعلوا ما زين
لهم الملعين (وقد نقل) الباجي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن العابدين
ان ابليس اللامع يقول للجب لبني آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضوني
ويطيعونني (وايحذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها أكثرهم وهو أنهم

يأتون بجماعة من الناس يسمونهم بالفقراء الذين يذكرون أمام الجنازة
 جماعة على صوت واحد ويصنعون في ذكرهم ربة كافيون به على طرق
 مختلفة وكل طائفة لها طريق في الذكر وعادة تختص بها فيقولون هذه
 طريقة المسلمة مثلاً وهذه طريقة كذا وهذه طريقة كذا كما جرت عادتهم في
 اختلافهم في الأحزاب التي يقرعونها فيقولون هذا حزب الزاوية الفلانية وهذا
 حزب الزاوية الفلانية وهذا حزب الرباط الفلاني وهذا حزب الرباط الفلاني
 كل واحد لا يشبه الآخر غالباً (ثم المحجب) منهم كيف يأتون بالفقراء لذكور
 على الجنازة للتبرك بهم وهم عنه بمنزل لأنهم يبدلون لفظ الذكر بكونهم
 يعملون موضع الهمة ياء وبعضهم يقطع نفسه عند آخر قوله لا اله ثم
 يجرد أصحابه قدس بقوه بالإيجاب فيعيد النفي معهم في المرة الثانية وذلك
 ليس يذكروا ويؤدب فاعله وبزجر لتعجب ما أتى به من التغيير لئلا يذكروا الشرعي
 (وإذا كان) ذلك كذلك فأين البركة التي حصلت بحضورهم على أنهم لو أتوا
 بالذكر على وجهه لمنع فعله للحدث في الدين وقد تقدم (واحد ذكر)
 من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهي قريبة العهد
 والمحذوث وأول من أحدثها والكان بمصر وهي تكبير المؤذنين مع
 الجنازة وقد تقدم فيجتمع بسببهم مع القراء والفقراء الذين يذكرون والمريدون
 ومن يتابعهم في فعلهم جمع كثير فيبقى في الجنازة غوغاء وتخليط وتخبيط فأين
 هذا من أمثال الآية الكريمة وهي قوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا
 له وأنصتوا لعلكم ترحمون (وقد) تقدم ما في زعقات الجميع بما لا ينبغي
 (ويزيد) بعضهم زعقات النساء من خلفهم وكشف الوجوه والاطم على
 المحذود وما أشبه ذلك على ما هو مشاهد معلوم منهم (وهذا) وما شاكاه
 ضدنا كانت عليه جنائز السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين لأن جنائزهم
 كانت على التزام الأدب والسكون والخشوع والتضرع حتى أن صاحب
 المصيبة كان لا يعرف من يدينهم لكثرة خزن الجميع وما أخذهم من الفلق
 والانتزاع بسبب الفسكرة فيعياهم إليه صائرون وعليه قادمون حتى لقد
 كان بعضهم يريد أن يلقى صاحبه لضرورات تقع له عنده فيلقاه في
 الجنازة فلا يزيد على السلام الشرعي شيئاً لشغل كل منهما بما تقدم ذكره

حتى ان بعضهم لا يقدرون ياخذوا الغذاء تلك الليلة لشدة ما أصابه من الجزع
كما قال الحسن البصري رضى الله عنه ميت غديشيع ميت اليوم (وانظر)
رحمة الله تعالى وإياك الى قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان قال في
الجنائز استغفروا الأخيكم فقال له لا يغفر الله لك (فاذا) كان هذا حالهم في
تحفظهم في رفع الصوت بمثل هذا اللفظ فإياك بما يفعلونه مما تقدم ذكره
فأين الحال من الحال فانا لله وانا اليه راجعون (فعلى هذا) ينبغي بل يتعين
على من له عقل أن لا يتطرق الى أفعال أكثر أهل الوقت ولا عوائدهم لانه ان
فعل ذلك تعذر عليه الاقتداء بأفعال السلف وأحوالهم فالسعيد السعيد من
شديده على اتباعهم فهم القوم لا يشق بهم من جالسهم ولا من أحبهم اذ أن
المحب لمن يحب طبع (وقد تقدم) ما في الدخول بالميت الى المسجد والحالة
هذه (لكن) بقي شيء لم يتقدم ذكره في تعيين التنبية عليه (وذلك) ان بعض
من يعتنقون به من الموتى يتركونه بعد أن يصلى عليه في المسجد ويقفون
عنده يدعون ويطولون في الدعاء وبعضهم يفعل ما هو أكثر من ذلك وهو
تكبير المؤذنين اذ ذاك على ما تقدم من زعمائهم ويطولون في ذلك والسنة
التحجيل بالميت الى دفنه ومواراته وفعلاهم بضد ذلك فاحذر من هذا والله
المستعان (وقد) تقدم ان الصلاة على الميت في المسجد مكرهة على مذهب
مالك رحمه الله جائزة على مذهب الشافعي رحمه الله فالزيادة على ذلك هي
البسطة (وقد) تقدم الكلام على شروط وجوب الصلاة وفرائضها
وسننها وفضايلها (لكن) بقيت شروط الصلاة على الجنائز وأركانها وسننها
(فشروطها) سبعة وهي طهارة المحدث وطهارة الخبث وستر العورة
واستقبال القبلة وترك الكلام وترك الأفعال الكثيرة والنية (وأركانها)
أربعة أربع تكبيرات والدعاء والتسليم والقيام مع القدرة (وسننها)
سنة الاولى رفع اليدين في التكبير الاولى والثانية الحمد والثناء على الله
تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الدعاء للمؤمنين
والمؤمنات والرابعة التيامن بالسلام واخذ فأوه والخامسة ان تكون في
جماعة والسادسة ان يوضع الميت بين يدي المصلي ورأسه الى جهة المغرب
وموضع قيام المصلي في وسط الرجل والمرأة عند منكبيه على مذهب مالك

رزقه الله تعالى لانه يخاف عليه ان قام في وسطها ان يتدكر بذلك ما يفسد
 الصلاة أو ما تنزه الصلاة عنه وهذا اذا كان الميت من يغسل ويصلي عليه
 (ويخرج) من ذلك ثلاثة من الموتي لا يغسلون ولا يصلي عليهم (أولهم) الشهيد
 بين الصفتين في نصرته التوحيد (والثاني) السقط اذا لم يستهل صارا
 ولا حكم محر كته (والثالث) الكافر اذا مات على كفره (وقد روت) في الدعاء
 في الصلاة على الميت أحاديث وآثار جملة (وقد) جمع الشيخ أبو محمد بن أبي زيد
 رحمه الله غالب ذلك في الدعاء الذي ذكره في رسالته وهو قوله الحمد لله
 الذي أمات وأحيا والحمد لله الذي يحيي الموتي له العظمة والكبرياء
 والملك والقدرة والسناء وهو على كل شيء قدير اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك
 حميد مجيد اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أذنت خلقته وأنت رزقته
 وأنت أمته وأنت تحييه وأنت أئلم بسر وعلاقته جثنا الشفعاء له فشفعنا
 فيه اللهم اننا نستجير بك من جوارك له انك ذو وفاء وذمة اللهم قم من فتنة
 القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافيه وأكرم
 نزله ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد وثقه من الذنوب والخطايا كما
 ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من
 أهله وزوجا خيرا من زوجته اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان
 مسيئا فتجبنا وزهنا سيئاته اللهم انه قد نزل بك وأنت خير منزل به فقيرا
 الى رحمتك وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تبطله في
 قبره بما لا طاقة له به اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده تقول هذا بأثر
 كل تكبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لحينا وميتنا وحاضرا
 وغائبا وصبغنا وكبيرنا وذكروا وأنشأنا فانك تعلم متقلبنا ومثوانا اللهم
 اغفر لنا ولوالدينا ولا تئمتنا ولمن سبقتنا بالايمان مغفرة عزما وللمؤمنين
 والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات اللهم من احببته
 منا فأحبه على الايمان ومن توفيتنا منا فتوفه على الاسلام وأسعدنا بالقاءك
 وطيبنا للوت وطيبه لنا واجعل فيه راحتنا ومسرتنا انك على كل شيء قدير
 ثم تسلم فان كانت امرأة قلت اللهم انها أمتك ثم تقادي بذكرها على

التائب غير أنك لا تقول وأبدلها زواجاً خيراً من زوجها لأنها قد تكون
 في الجنة زوجاً لزوجها في الدنيا ونساء الجنة مقصورات على أزواجهن
 لا يبيحن بهن ولا الرجل تكون له زوجات كثيرة في الجنة ولا يكون للمرأة
 أزواج فإن كان طفلاً فتنتي على الله تبارك وتعالى وتصلي على نبيه ثم تقول
 اللهم أنت عبدك وابن عبدك وابن أمك أنت خالقته وأنت رزقته وأنت
 أمته وأنت تحييه اللهم اجعل له لوالديه سافاً وذخراً وفرطاً وأجرًا وثقل به
 موازينهم ما وأعظم به أجورهم ما ولا تحرمنا وإياهم أجره ولا تفتننا وإياهم ما
 بعد ما اللهم ألمحه به صالح ساف المؤمنين في كفاية إبراهيم عليه السلام وأبدله
 داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وعافه من فتنة القبر ومن عذاب جهنم
 تقول ذلك بأمر كل تكبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لنا سلفنا وأفرطنا
 ومن سبقنا بالآيمان اللهم من أحبيته منسأ فاحبه على الإيمان ومن توفيته
 منسأ توفه على الإسلام واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
 الأحياء منهم والأموات ثم تسلم ولا بأس أن تجمع المنة في صلاة واحدة
 وبلى الإمام الرجال إن كان فيهم نساء وإن كانوا رجالاً جعل أفضلهم على
 الإمام وجعل من دونه الصبيان والنساء من وراء ذلك إلى القبلة اه (فإن)
 ك أن مأموماً ولا يعرف ما هو الميت أو أحداً أو أكثر أو ذكر أو أنثى أو
 صغيراً أو كبيراً فإنه ينوي أن يصلي على من صلى عليه إمامه ثم يدعو بالدعاء
 المتقدم ذكره على ما تقدم (فاذا) أخرج الميت من موضع الصلاة عليه فقد
 تقدمت كيفية خروجه على السنة وما يتعاطونه من غيرها وهم يستمرون
 على ذلك إلى أن يصلوا به إلى موضع خارج عن الأسواق يسمونه بدرب
 الوداع فاذا وصلوا إليه قطعوا كل ما تقدم ذكره من عوائدهم من القراءة
 والفقراء **الذكارين** والمؤذنين (ثم) يفعلون عند ذلك أيضاً أفعالا
 مخالفة للسنة المأهولة (فمنها) أنهم يضعون النعش هناك ويوقف
 على الميت موضع والمدير ينادي أمامه في الناس أن يأتوا إلى التعزية
 ويتكلموا بالفاظ معلومة محتوية على الكذب والتزكية كما تقدم فيأتونه
 للتعزية واحد بعد واحد والمدير يركب ويثنى على كل واحد منهم
 كما تقدم (والتعزية) جائزة قبل الدفن إن لم يحصل للميت بسببها تأخير

عن موارثه فان حصل ذلك فتنع (والادب) في التعزية على ما نقله علماءنا
 راحة الله عليهم ان تكون عند رجوع أهل الميت بعد الدفن الى بيته وسأقي
 بيان صفتها في موضعه ان شاء الله تعالى (ثم ان) من عزى منهم أكثرهم
 يرجعون من ذلك الموضع واشييعون للجنازة انما يشييعونها من يشييعها منهم
 لا من أولادهم أو الصلوة عليهم أو دفنها أو الصلاة عليهم ليس الا فمن
 خرج للصلاة عليهم فانصراقة من حيث صلى عليها ومن خرج لها مع انصراقة
 بعد موارثها وصك ذلك من يخرج للدفن فقط ليعذر عنه عن الصلاة
 (وهم) يرجعون من الموضع الذي يشييعونه بدرب الوداع وهو ليس بواحد من
 الموضعين المتقدمين المذكورين فيكون فيه محد وراعى مذهب مالك رحمه الله
 لان من مذهبه ان من دخل في عمل قربة يلزمه اتمامه وهو قد شرعوا في
 التشييع من الموضع الذي صلى فيه على الجنازة الى الموضع المسمى بدرب
 الوداع كما تقدم وهو هذا عمل قربة قد شرعوا فيه فيتعين عليهم اتمامه وهو ان
 يتبعوه الى أن يوارى بالتراب (الأتري) الى قول مالك رحمه الله لما ان سئل
 عن النساء يصابن صلاة العيد قيل له أين يعرفن قبل الخطبة فقال لا من دخل
 في عمل وجب عليه اتمامه فلا يعرفن حتى يفرغ الامام من خطبته وان
 كن لا يسمعنها أو كما قال (لان) صلاة العيد ليست بواجبة عليهم فلما ان
 شرع فيهم لزمهم اتمامها على سنتها وذلك بسماع الخطبة بعد الصلاة فكذلك
 فيما نحن بسبيله اذ ان اتباع الجنازة ليس بواجب من تبعها بعد الصلاة عليها
 فقد شرع في قربة فيلزمه اتمامها والالتزام لا يكون الا بموارثها والله الموفق
 (وبعضهم) اذا كان لهم ميت يمتنون به يتركونه عند درب الوداع ساعة
 يقرأون ويذكرون ويكبرون كما تقدم من فعلهم بعد الصلاة على بعض
 المرقى ويشييعونه وداعا وهو مخالف للسنة لان السنة اكرام الميت بالتعجيل
 بدفنه (ثم ان) القراء والذاكرين والمكبرين في الغالب يرجعون من هذا
 الموضع (ثم) المحجب من فعلهم ذلك لانهم يزعمون انهم يقرأون ما يقرأون
 للتبرك فلو كان ينبغي على ما زعموا ان يصحبوا الميت بذلك كله الى ان يوارى في
 قبره فلما ان اقتصر وراعى ما فعلوا في الاسواق والطرق دون غيرها صكان
 ذلك دليلا على ان ما فعلوه انما هو لاجل الناس (ثم ان) السنة في تشييع

المجنازة ان من يشيعها يمشی معها حتى تدفن وهم يفعلون غيرها هذا لانهم يتبعونها حتى يصـلوا عليها ويمشوا معها الى درب الوداع فاذا اتوا اليه فنهـم من يمشی ومنهم من يركب وكل يسلك ما يختاره من الطرق فيسبقون المجنازة الى القـبر وتبقى المجنازة تجرى بها المحالون ولا يشيعها الا القليل من الناس ومن شدة جري المحالين بها ترى الميت يترعى النعش ورأسه يخفق ويدنه بضـطرب و يتخفض فؤاده وربما كان ذلك سببا الى خروج شئ من الفضلات من جوفه الى فـمه أو دبره فيذهب المعنى الذى لاجله أمرنا بتغسيل الميت وهو الاكرام للقاء الملائكة وهذا كله شنيع من الفعل وأصل ذلك كله انما نشأ من مخالفة السنة والنظر اليها والتبرك براسها لانها لا تفعل فى شئ الاحات البركة فيه وذهب كل ما يتخوف منه من المفساد فاحذر من هذا جهده والله الموفقى (فان) قال قائل ان كثيرا من الناس لا يقدرّون على المشى معها الاستبحال المحالين بها (فالجواب) ان الاستبحال هذا مكره لخسافة السنة المطهرة ولما يخشى ان يخرج شئ من الفضلات من الميت كما تقدم فيمنعون من الجملة التى تؤدى الى الضرر بالميت ويمن يمشی معه (وهذا) عكس ما يشون به حين الخروج به من بيته الى موضع الصلاة عليه ومنه الى درب الوداع فانهم يمشون به المومنين (وقد) جاء النهى عنه بما ورد ولا تدبوا بها كديب اليهود (وقد قال) علماء نازحة الله عليهم ان السنة فى المشى بالمجنازة ان يكون كاشاب المسرع فى حاجته وهذا المأمور به هو وسط بين ما يعلونه أو لا من الديب بها وانما من الاستبحال الذى يضر بها وكان بين ذلك قواما فـكانت السنة عند أكثرهم لا يعرفونها اذا هم لوعرقوها ما تركوها لان السنة لا يتركها أحد مع عدم الضرورة وليس ههنا ضرورة داعية الى تركها فان الله وانا اليه راجعون ويكون المششون أمامها والركبان خلفها الى قبرها لان المشى أفضل من الركب فيتم تقديم رجاء قبول شفاعته لان حاله حال تواضع وافتقار والمحل قابل لذلك (ثم) اذا مشى المشاة أمامها والركبان خلفها فاسنة ان لا يتكلم أحد مع أحد لان الكلام فى هذا المحل لغیر ضرورة شرعية بدعة اذاً هم ذاهبون للشفاعة يرجون قبولها فيشتغلون بها هم اليه صائرن فيكون كل واحد منهم مشتغلا فى نفسه بالاعتبار وبالدهاء

لميت أو لنفسه أو للمسلمين أو لجميع ذلك كله (وقد كان) السلف رضى الله عنهم
 في حضور جنازتهم يتناكروا بعضهم من بعض كما تقدم ذكره إذا دخل عليهم شهر
 رمضان حتى إذا رجعوا إلى بلد تمارفوا على عاداتهم في ودهم الشريفة (ثم العجب)
 من بعضهم في كونهم يسبقون الجنازة ويجلسون ينتظرونها ويتحدثون اذذاك
 في التجارات والصنائع وفي محاولة أمور الدنيا ومن كان على هذه الصفة
 كيف يرجى قبول شفاعته (بل بعضهم) يفعل ذلك والميت يقبر في الغالب
 (بل بعضهم) يتضاككون حين يتكلمون وآخرون يتبسمون وآخرون
 يستمعون وكل ذلك مخالف للسنة المطهرة فان الله وانا اليه راجعون (وينبغي)
 ان يشرع أولا في حفر القبر قبل الاخذ في غسله (وقد كان) الغالب على حال
 السلف رضى الله عنهم ان يحفر بعضهم لبعض كما تقدم في الغسل وعلى ذلك
 أكثر أهل الحجاز إلى اليوم (ولا بأس) بأجارتهم من يحفرون وينبغي ان يكون
 الحفر في المقبرة لانه يؤمن عليه فيها بخلاف ان لودفن في غير مقبرة لا يؤمن
 من النبس عليه أو وصول النجاسات اليه أو يدفن في أرض مستعارة أعني
 لأصل لها كالكيان وما شابهها وذلك كله ليس بمحرم لميت لانه قد ينش
 وينبغي عليه وانما حزره متبرة المسلمين (وينبغي) لولى الميت ان يختار له الدفن
 عند العلماء والاولياء والصالحين للتبرك بهم لما وردهم القوم لا يشق بهم جليسه
 ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجوارح
 ظننت انه سيورثه فلعل بركة الجوار وهو الغالب ان تعود على من جاورهم
 ونزل بساحتهم (وقد) مضت عادة السلف رضى الله عنهم ان يختاروا الدفن
 عند قبور الاولياء والقارب عند عدم القدرة على الدفن عند الاولياء
 والصالحاء فان اجتمعوا فيها حمدا (وينبغي) ان يكون الذي يحفر القبر من أهل
 الدين والخير والامانة لانه اذا لم يكن على هذه الصفة فقد يجد في الموضع أثر
 ميت فيزياله أو يكسره وذلك لا يجوز لان الموضع حدى على من دفن فيه
 حتى لا يبقى منه أثر البتة ثم بعد ذلك يتصرف فيه وأما مع وجود شيء منه فلا
 يجوز ومن فعل ذلك فهو غاصب الموضع الميت الاول والتحال منه متعذر
 فيتحفظ من هذا جهده (وبعض) الناس في هذا الزمان يحفرون ويرمون
 عظام الموتى بعد تكبيرها بموضع آخر وهو محرم فان لم يجدوا موضعا يحفر فيه

بسبب آثار الموتى التي هناك فليخرج عن المقبرة إلى البرية قليلاً بحيث يكون متصلاً بها فهو أبرأ للذمة ويراعى مع ذلك أن يكون قريباً من الطريق دون شيء يستتره عن المارين مثل جدار أو غيره قلعه لئلا يناله بركة من يمر على تلك الطريق من المسلمين وأهل من يترحم عليه منهم - ثم لأن الميت مضطرب إلى ذلك كائناً ما كان (وحكمة) دفن الميت في الصحراء قد تقدم ذكرها (وذلك بخلاف) ما يعلون في هذا الزمان وهو أن من كانت له رئاسة ومال عمل له تربة في البلد ودفن فيها فتصديه التيجاسات وتقر عليه السرايات فيتمتع الميت فيها وكذلك يفعلون في المقبرة يبنون فيها البيوت ويعملون فيها السرايات وبعضهم يبنون الآبار والحمامات وقد تقدم قبح ذلك وما فيه من المخالفة للشرع الشريف (وإذا كان) ذلك كذلك فيتمتع به من بعده بالحفر عن هذه المواضع حتى لا يصل إلى الميت شيء من التيجاسات والرطوبات (وإذا) حفر القبر فينبغي أن يكون من يحفره ممن يعرف القبلة معرفة جيدة ولا يعمل على ما يجده من الحار يب في القبور لأن الغالب عليها الانحراف عن القبلة لأن أكثر من يضعها لا يعرف شيئاً من علم ذلك فيقع بسببه الخطأ والخالي فإن لم يكن عارفاً بذلك فيتمتع به من يأتيه ممن يعرف الحكم في ذلك حتى يكون القبر إلى القبلة بالسواء (وينبغي له) بل يتعين عليه أن يحفر للميت على طوله أو أزيد قليلاً حتى إذا دخل في قبره يكون دخوله فيه بالسواء وعلى ذلك مضى السلف والخلف (وهذا بخلاف) ما يفعله بعض أهل الوقت من أنهم يخافون السنة في صفة حفر القبر فيحفرونه من أعلاه ضيقاً ومن أسفله بطول الميت أو أقل منه وذلك لا يجوز لأن الغالب في الموتى أنهم لا يمكن أن يتناولهم الرجل الواحد أعني مع التحفظ على دخول الميت في القبر على السنة باحترامه فيحتاج إلى أكثر من الواحد (ومذهب) مالك رحمه الله أنه ليس لذلك حدم شفع أو تروك لكن قدر ما يحتاج إليه الميت ويقوم به ويكون ذلك برفق وتؤدة حتى كأن الميت لا يتحرك لوجود اللطف به في إدخاله في قبره (وإذا كان) ذلك كذلك فيحتاج إلى الميت أن يأخذ قياسه ويحفر له على قدر ذلك أو أزيد قليلاً ولا يكون ذلك بالسواء من أعلا القبر إلى اللحد حتى يدخل الميت في قبره بالسواء كما تقدم ويكون من يدخله في قبره من أهل العلم

والخير والصالح لانه آخر عهد بالدينيا وأول منزل يحل فيه من منازل
 الآخرة فينبغي ان يكون آخر عهده بين اتصف بماتة ثم ذكره (وينبغي)
 ان لا يمكن الحفارين بالاجرة في هذا الزمان ان يدخلوه في قبره لعدم اتصافهم
 بالعلم والصالح غالباً فاذا أرادوا ان يدخلوه في قبره فيكون المتناولون له من
 أهل الخير والصالح كما تقدم فيسلون الميت من جهة رأسه ويتناولونه قليلاً
 قليلاً يرفقوا وأكثر الناس في هذا الزمان يفعلون ضد ذلك وهو ان الحفار
 يتناولوه حتى اذا نزل أكثره جعله الحفار على ركبتيه ثم يرميه بشدة فيقع
 في القبر وهو يضطرب وفي ذلك انخراق محرمة الميت وقد يكون ذلك
 سبباً لخروج الغضلات منه كما تقدم فليحذر من هذا وما شاكاه (ثم) انهم
 يدخلونه القبر منكوساً على رأسه (وذلك) يمنع لثلاث معان (أحدها) مخالفة
 السنة المطهرة لان السنة قد مضت ان يدخل في قبره بالسواء كما تقدم
 (والمعنى الثاني) انه اذا أدخل على رأسه فقد نزل المواد الى فيه وأنفه فخرج
 كما تقدم (المعنى الثالث) ما فيه من التفاؤل في أول منزل من منازل الآخرة
 يدخلونه فيه منكوساً على رأسه أسأل الله السلامة عنه (وليحذر) من ان
 يكون اللحد ضيقاً عليه لان الغالب على كثير منهم انهم يدخلون الميت القبر فلا
 يسعه فيحتاجون الى معالجة ذلك ولا تقع المعالجة بعد ادخال الميت في قبره
 الا بانخراق حرمة (فيحتاج) ان يكون اللحد أطول من الميت حتى يدخل فيه
 دون معالجة كما تقدم (ثم يأخذ) في تحديه فيزيل ما كان عليه من الرباط من
 ناحية رأسه ومن ناحية رجليه ثم يزيل الرباط الذي كان قد جعله على عينيه
 وأذنيه وعلى فيه وأنفه ولا يزيل شيئاً من القطن لئلا يرى عليه أثر (وكذلك)
 المخرق التي حلها قبل لئلا يرى عليها ذلك (ثم يحل) الرباط الذي في ارجل
 رجليه (وكذلك) يحل الرباط الذي في كفيه ويسرح يديه (ثم يفتح) على
 جنبه الايمن ويكفون في السكف كآته في فراشه بعضه تحته وباقية مغطى
 به (ثم) يالصقه الى جهة القبلة ولا يجعل تحت رأسه شيئاً ويكون بالسواء
 على الارض بحمد الله لان الموضع موضع ذل وافتقار وليس بموضع رفع رأس
 ولا غيره (وقد قال) مهربن الخطاب اولد عبد الله رضي الله عنهم المان
 غشى عليه في سكرات الموت وأخذ عبد الله رأسه فرفعه على نفسه فلما

ان استفاق من فشيته قال ضع رأسي على الارض لا أم لك (وقد) روى عنه
أيضا انه قال افضوا بالحيثي الى الارض (فاذا كان) هذا حال أمير المؤمنين
ع رضى الله عنه مع ما خصه الله تعالى به من المسائر العظيمة مع نبيه صلى
الله عليه وسلم فسا بالك بغيره فهو أجدرب مباشرة الارض دون حائل وارتفاع
عليها بشئ ما وهـذا بعكس ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان فانهم يجعلون
تحت الميت شيئا يقيه من التراب بل بعضهم يزيده على ذلك بأن يجعل تحته
طراحة وتحت رأسه وسادة (وايحذر) من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم
وهو أنهم اذا جاءوا الى محله أزالوا تلك الخرق المذكورة وأخرجوا القطن
الذي أرسلوه معه في فيه وأنفه كما تقدم وصفه عنهم فيخرجونه من حلقه
وتخرج المواد مع ذلك ويبقى فيه مفتوحا وفي ذلك من الشوه ما فيه مع اخراق
حرمة الميت ووجود الفجاسة في القبر وذهاب المعنى الذي أمرنا بحسبه له
(وكذلك) يحترز ما يفعله بعضهم من أنهم يجعلون التراب في عينيه ويقولون
هـند ذلك لأجل عين ابن آدم الا التراب ولا فرق في الشرع في انهم فاعل ذلك
كما لو كان حيا بل هذا أشد دلالة بتعذر التحمل من الميت أسأل الله السلامة
عنه بل يحل الرباطات كما تقدم ليس الا ويكون في ذلك كله يغمض عينيه مهما
قدر (فاذا) أضحجه على جنبه الايمن فلتد ان اليد اليمنى من الميت أمامه
واليسرى على جنبه اليسرى يأخذ حجرا كبيرا فيركزه في الارض ويد
الميت به من خلف ظهره ولا يقتصصر على اسناد الميت من خلف ظهره بالتراب
وحده دون هذا الحجر لانه اذا أسنده بالتراب ليس الاخرجت الفضلات
فيتحمل التراب بنسبها فيستلقي الميت على ظهره فيميل وجهه عن جهة
القبلة والمقصود دوامه مستقبلا حتى يفتى أو يفعل الله تعالى به ما يشاء
ويختار (ثم) اذا فرغ من اسناده بالحجر جعل خلف الحجر ترابا يستند به من
رأس الميت الى قدمه ويكون مع ذلك خاشعامة ذللا (فان كان) القبر حجرا
صلبا ليس فيه تراب فلا بأس ان يوثق بالرمل فيغرش تحت الميت للضرورة
الداعية الى ذلك لانه ان بقي دونه انما في قبره ويشترط في الرمل ان يكون
طاهرا (وهذا بخلاف) ان لو كان القبر سبخا أو ترابا فان الاتيان بالرمل بدعة
لانه لم ينقل عن السلف رضى الله عنهم بخلاف ما اعتاده بعض الناس في هذا

الزمان وهو أنهم يأتون به فيه رشونه تحتها غير الضرورة المتقدمة ذكرها وهو خلاف السنة كما تقدم فاذا فرغ من كل ما تقدم ذكره في محرم الميت فليتر بص قليلا قبل ان يأخذ في سدا للحد على الميت ليتسدد كرحمة هذا نسي شيئا مما تقدم وصفه فان كان معه غيره من يعلم المحرم في ذلك كان أولى فن نسي منهما لعـ الا آخري ذكره (ثم) يأخذ في سدا للحد ويمثل السنة في ان يقول مع ذلك ما رواه أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع الميت في قبره يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحب ذلك الشافعي رحمه الله وقال يقول بعد التسمية اللهم أسلمه اليك يا شجاعا من ولده وأهله وقرباته وأخوانه وفارق من كان يحب قرب به وخرج من سعة الدنيا والحياة الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به ان عاقبته في ذنبه وان عفوت عنه فأنت أهل العفو وأنت غني عن عذابه وهو فقير الى رحمتك اللهم اشكر حسناته واغفر سيئاته وأعذه من عذاب القبر واجمع له برحمتك الأمن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم فاخلفه في تركته في الغابرين وارفعه في عاينين وجدعاه به فضلك يا أرحم الراحمين (وذكر) الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله انه يقول اذا سوى عليه اللبن اللهم انه قد نزل بك وخلف الدنيا وراها ظهره وافقه الى ما عندك وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تبتهل في قبره بالاطاعة له به (وينبغي) أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من انهم يأتون بماء الورد فيجعلونه على الميت في قبره وذلك لم يرد عن السلف رضى الله عنهم واذا لم يرد فهو وبدعة (ثم العجب) منهم كيف يأتون بماء الورد ويخرجون القطن من فيه وأنفه وتخرج المواد اذ ذاك وتشتم منه الروائح الكريهة ويتنجس المحل باحداثهم النجاسة في القبر يرشهم ماء الورد وقد تقدم هذا (وليس) من السنة ان يبخر القبر ولا ان يفرش فيه ريحان لانه خروج عن فعل السلف ويكفيه من الطيب ما قدم له وهو في البيت فخن متبعون لا مبتدعون حيث وقف سلفنا وبقنا (ثم) يسد عليه الحد وقد كره بعضهم ان يسد بالالواح ولهم في اللبن اتساع ان كان طاهرا وطهارته اليوم معدومة في الغالب واذا كان ذلك كذلك فالحجر يقوم مقامه (ثم) يلبس ما بين الحجرين بالتراب الطاهر المجنون

بالسوء الظاهر وان كان لا يغنى عن الميت شيئا لكن وردت السنة به فتتبع
 ويسد الخلل حيث كان (فاذا) فرغ منه فقدم تحفه فيصعد اذ ذاك ويهال
 عليه التراب (قال) ابن حبيب يستحب ان كان على شفير القبر ان يحثو فيه
 ثلاث حشبات من تراب (وفي) كتاب ابن معن عن مالك انه قال ما سمعت من
 امر به ولا أعرفه اهـ (وينبغي) ان لا يقرأ أحده اذ ذاك القرآن لوجهين
 (أحدهما) ان المحل محل فمكة واعتبار ونظر في المسائل وذلك يشغل من
 استماع القرآن والله تعالى يقول في كتابه العزيز واذ قرئ القرآن فاستمعوا
 له وانصتوا والانصات معذرا يشغل القلب بالفكر فيما هو عليه صائر وعليه
 قادم (الوجه الثاني) انه لم يكن من فعل من مضى وهم السابقون والقُدوة
 المتبوعون ونحن التابعون فيسعدنا ما وسعهم فالتخير والبركة والرحمة في اتباعهم
 وفقنا الله لذلك منه (فاذا فرغوا) من اهالة التراب عليه فلم يرفعوا القبر قليلا
 عن الارض ويكره ان يؤتى بتراب آخر حتى يكثرو ويرتفع القبر به والسنة ان
 يكون لاطئاع الارض لكن بعد ان يرتفع عن الارض قليلا كما تقدم واختلاف
 هل يسطح القبر أو يستعم على قوانين فإما فعل من من كان حسنا ولا يخص
 القبر وكره مالك ان يرض على القبر بالمحجرات والطين وان يبني عليه بطوب أو
 حجارة (قال) الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره لما ان تكلم على
 قوله تعالى في سورة النكهة قال الذين غلبوا على أمرهم اتخذوا من
 مسجداً روى مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص
 القبر وأن يبعد عليه وان يبني عليه (وأخرج) أبو داود والترمذي عن جابر
 قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص القبر وان يكتب
 عليها وأن يبني عليها وان توطأ قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اهـ
 (وروى) النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص القبور وهو
 تخصيصها وروى أبو داود وأبو داود عن أبيه (ومن القرطبي) روى مسلم عن
 أبي التياح الاسدي قال قال لي علي بن أبي طالب أبعثك على ما بعثني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان لا أدع تمثالا الاطيسة ولا قبراء شرفا الا سقوته (وفي
 رواية) ولا صورة الاطيسة تمثالا وأخرج به أبو داود والترمذي (قال) علياؤنا
 ظاهره منع تسقيم القبور ورفعها وان تكون لاطئة (وقد) قال به بعض

قوله لاطئاع
 لاصقا اهـ

من العلم (وذهب) الجمهور الى ان هذا الارتفاع المأمور بارتفاعه هو ما زاد
على التسنيم ويبقى للقبر ما يعرف به ويحترم وذلك صفة قبر زيننا سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم على ما رواه الدارقطني من حديث ابن عباس (وأما)
تعليق البناء الكثير على نحو ما كانت الجاهلية تفعله تفخيما وتعظيما فذلك
يهدم ويرال فان فيه استعمال زينة الدنيا في أول منازل الآخرة وتشبيها
بمن كان يعظم القبور ويعبدها و باعتبار هذه المعاني وظاهر النهي ينبغي
ان يقال هو حرام والتسنيم في القبر ارتفاعه قدر شبر ما أخذ من سنام البعير
ويرش عليه الماء لئلا ينتشر بالريح (وقال الشافعي) لا بأس ان يطحن
(وقال) أبو حنيفة لا يخصص القبر ولا يطحن ولا يرفع عليه بناء والدفن في
التابوت جائز لا سيما في الأرض الرخوة اهـ ولا يجعل القبر مريعا (ويستحب)
ان يعلم عند راسه بحجر والاصل في ذلك ما رواه أبو داود بإسناده ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما ان دفن عثمان بن مظعون أمر رجلا ان يأتيه بحجر فلم
يستطع حمله فقام اليه صلى الله عليه وسلم فحضر عن ذراعيه ثم حمله فوضعه
عند راسه وقال أعلم به قبر أخي وأدفن اليه من مات بن أهلي (فاذا) فرغوا
من ذلك فليصرفوا عنه (وينبغي) ان لا يقرأ شيء من القصائد ولا ما شابهها
لا وجهين المتقدم ذكر في قراءة القرآن اذ ذلك ثم يأخذون في الانصراف
(وموضع) التعزية على تمام الادب اذ ارجع ولي الميت الى بيته ويجوز قبله
اعني قبل الدفن وبعده كما تقدم (وينبغي) ان يتفقوا بعد انصراف الناس
عنه من كان من أهل الفضل والدين ويقف عند قبره تلقاء وجهه ويلقنه
لان الملكين عليهم السلام اذ ذاك يسأله وهو يسمع قرع نعال المنصرفين
عنه (وقد روى) أبو داود في سننه عن عثمان رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا
لأخيكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسأل (وروى) رزين في كتابه عن
علي رضي الله عنه أنه كان يقول بعدما يفرغ من دفن الميت اللهم هذا عبدك
نزل بك وانت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله اهـ (وقد) كان سبدي
أبو حامد بن البقال وكان من كبار العلماء والصلحاء اذا حضر جنازة عزى
اليها بعد الدفن وانصرف مع من ينصرف فية توارى هنية حتى ينصرف الناس

الهنية بالضم
الزمن اليسير اهـ

ثم يأتي إلى القبر فيذكر الميت بما يحب به الملكين عليهما السلام ويكون
التلقين بصوت فوق السرودون الجهر فقول يا فلان لا تنس ما كنت عليه
في دار الدنيا من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإذا جاءك الملك كان عليهما السلام وسألك فقل لها الله ربي ومحمد نبي
والقرآن أممي والدعوة قياتي وما زادني ذلك أو نقص خفيف وما يفعله
كثير من الناس في هذا الزمان من التلقين برفع الأصوات والزعمات لمخضور
الناس قبل انصرفهم فليس من السنة في شيء بل هو بدعة وصك ذلك
ما يفعله بهد انصراف الناس عنه على هذه المصفة فهو بدعة أيضاً (وقد)
سألت سيدي أبا محمد درجة الله فقالت له أينبغي لك أن يحفظ هذا
التلقين في حياته حتى يكون متيسراً على لسانه اذ ذاك فأنزعج وقال أنت
تجواب اغمايحبواوب هلك ان كان صالحا محامداً وان كان سيئاً فسيئاً فحفظ
العمل فهو ويكفيك فانه العدة التي تجوبها بفضل الله تعالى لا اللفظة
بالسان أو كما قال (وقد) أمر الشرح بالتعزية فقال عليه الصلاة والسلام اذا
أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبتهم في فاتها من أعظم المصائب وهذا أمر منه
عليه الصلاة والسلام لا تمته وتسلية لهم أما الأمر فقول عليه الصلاة والسلام
فليذكر مصيبتهم في وأما التسلية فقول عليه الصلاة والسلام فاتها من أعظم
المصائب فاذا تذكر المؤمن ما أصيب به من فقد النبي صلى الله عليه وسلم هانت
عليه جميع المصائب واضمحلت ولم يبق لها خطر ولا بال (وقد ورد) في التعزية
ألفاظ متعددة (قال بعضهم) وأحسن التعزية ما جاء في الحديث آجركم الله في
مصيبتكم وأعقبكم خيراً مني أنا لله وأنا اليه راجعون (وينبغي) أن يعزى الرجل
في صديقه لأنه من المصائب وكذلك يعزى الرجل في زوجته الصالحة لأنها
من المصائب (وقد) ذكر الفقهاء في كتبهم ألفاظ التعزية على اختلافها ومن
يعزى ومن يعزى فيه ليس هذا موضعها (وقد) روى البخاري ومسلم عن
أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها
فقال لها اتقي الله واصبري فقالت وما تبكي بي فمأذوب قيل لها انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأنت بابه فلم تجده على بابه
بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الأولى

لأما
فما

(وروى) الترمذي عن أبي سنان قال دفنت ابني سنانا وأبو طلحة المخولاني
 جالس على شفير القبر فلما فرغت قال ألا أبشرك قلت بلى قال حدثني أبو موسى
 الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد العبد قال الله
 تعالى الملائكة آقبضتكم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول آقبضتكم ثمرة فؤاده
 فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا
 لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد (وقد روى) البخارى عن أبي هريرة
 رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
 ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه
 الا الجنة اه (وينبئ) لاهل الفضل والدين ان يراعوا التعزية فى الدين
 أكثر كما نقل عن بعضهم انه قال فاتتني الصلاة فى جماعة فعزاني فيها فلان
 ولم يعزني غيره ولوماني ولدا عزاني فيه مائة ألف أو كما قال وما ذاك الا ان
 مصيبة الدين عند أهل الدين أعظم من مصيبة الدنيا عكس ما الحال عليه
 فى هذا الزمان (ويحذر) من هذه البدعة التى يفعلها بعضهم وهى أنهم
 يصحون أمام الجنائزة مع الحاملين فى الأقفاس الخرقان والخبز ويسمون
 ذلك بعشاء القبر فاذا أتوا الى القبر ذهبوا أتوا به بعد الدفن وفرقوه مع الخبز
 ويقع بسبب ذلك مزاجمة وضرب وياخذ ذلك من لا يستحقه ويحرمه
 المستحق فى الغالب (وذلك) بخالف السنة من وجوه (الأول) أن ذلك
 من فعل الجاهلية (الارواه) أبوداود عن أنس عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال لا عقرب فى الاسلام اه والعقر هو الذبح عند القبر كما تقدم
 (الثانى) ما فيه من الرياء والسعة والمباهاة والفخر لان السنة فى أفعال
 القرب الاسرار به سادون الجهر فهو أسلم والمشي بذلك أمام الجنائزة جمع
 بين اظهار الصدقة والرياء والسعة والمباهاة والفخر ولو تصدق بذلك فى
 البيت سرا لكان عملا صالحا لو سلم من البدعة أعنى أن يتخذ ذلك سنة أو عادة
 لانه لم يكن من فعل من مضى والخير كله فى اتباعهم رضى الله عنهم كما تقدم
 غير مرة (ويحذر) من هذه البدعة التى أحدثها بعض من لا يعتنى بحكمة
 الشرع فى أوامره ونواهيه وإشاراته وهى ادخال الميت فى الفسقية التى
 أحدثوها وهى بدعة فى نفسها فكيف بما يفعل فيها (فن) ذلك

انهم يفرشون فيها تحت الميت طراحة او قطيعة او غيره مما يضعون تحت
رأسه وسادة ويغطونه حتى كأنه مضطجع في بيته ويجعلون عنده من المشعوم
ما أمكنهم من الياسمين والرز يحان وغيره مما ويبيتون ذلك عنده فيها
وموضع الفسقية فيه ظلمة لانه تحت الارض وايس له موضع يدخل منه
الضوء الامن موضع بابها وهو ضيق فيحتاجون في الغالب الى دخول الضوء
معهم وذلك فيه تغاؤل بدخول النار في هذا المحل حتى ان بعضهم يوقد الشمع
ويتركه موقودا عنده لئلا يبق في الظلام ويسد عليه باب الفسقية فهذا
اضاعة المال مع ما تقدم من التغاؤل ومخالفة السنة وقد يقع ذلك على الميت
قبل ان يطفا فيحرقه أو يحرق ما عليه أو يحرق غيره ان كان معه مع انه لا فائدة
في الوقود لانه لا يدوم لولم يكن فيه ما تقدم ذكره من المذورات لأن الفسقية
اذا سد بابها امتنع دخول الهواء اليها والنار لا تنفذ الا مع وجود الهواء فان لم
يكن نجدت في الغالب ~~لا~~ قد لا تضمد حتى يجري على الميت أو الموتي
ما تقدم من الحريق ولان الموضع موضع عشاء وهوام وقد أمر النبي
صلى الله عليه وسلم المكلف ان يطفى المصباح قبل نومه وعال ذلك بأن
الفوسقة تضرم على أهل البيت بيتهم نارا والنوم هو الوفاة الصغرى وذلك
ممنوع عنه فلا يفعل ذلك في الكبرى من باب أولى وأحرى (وجعل الميت) في
الفسقية يمنع لوجوه (الأول) مخالفة السنة المطهرة في ترك الدفن وصكفي
بها لان من هو في الفسقية غير مدفون لانه لا فرق بين جعله في الفسقية أو في
بيت ويغلق عليه فهذا والحالة هذه لا يطاق عليه أنه مدفون فقد تركوا
الدفن وهو شريعة من شعائر المسلمين وقد أمرت الله عز وجل في كتابه العزيز
عليها بالدفن فقال ألم نجعل الارض كفانا أحياء وأمواتا قالست في الحياة
ما تنصرف فيه الانسان من ضرورات البشرية في خلوته مما يكره أن يطاع
عليه غيره ويستعزوث به والسنة ترفى الممات ستر جيف الابدان ولولا نعمة
القبور لمكان شناعة بين الاشكال ويقال ما في جميع الحجب وان أشد
كراهية من رائحة جيفة لا آدمي فستره الله بالدفن اكرام الله وتعظيم
ومن وضع في الفسقية فقد ترك ما أمرت الله تعالى به عليه من نعمة الدفن
(وقد روى) أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أبي ط

يعوده فقال عليه الصلاة والسلام اني لا ارى ابا طلحة حدث عليه الموت
 فاذا توفي يحملوا به فانه لا ينبغي بحقيقة مسلم ان تحبس بين ظهراني أهله (ومن)
 جاء في الفسقية فاهله يكشفون عليه في كل وقت مات لهم ميت
 فقه يدبرون مات غير من حال من كشفوا عليه من موتاهم ويثرون
 الروائع الكريمة منه وهو يكره في حال حياته ان يشم منه بعض ذلك (واذا)
 كان ذلك كذلك فلا فرق بين أن يكون في الفسقية أو بين ظهراني أهله
 فيمنع لمسافيه من خرق حرمة لانهم يدخلون عليه ميت آخر فان كان قريب
 العهد من قبله كشفوا حاله وما هو فيه من النتن والدود وغيرهما حتى لقد
 حكى ان امرأة نزلت فسقية لوضع ميت لها فيها فوجدت ابنة لها كانت قد
 دفنت من مدة فرائ رأسها ووجهها باغليان دودا فذهب عقلها (وهذا) هو
 الوجه الثاني (الوجه الثالث) ان باب الفسقية ضيق كما هو مشاهد مرعى
 وتحبس فيه الروائع الكريمة فاذا فتح لجعل ميت آخر وكان قريب العهد
 من قبله خرجت تلك الروائع الكريمة ان كان الميت طريفاً ذت كل من
 حضرا المجنزة وأما من ينزل اليها فانه يحجب من الكلفة والمثاقبة النهاية
 وقد يكون ذلك سببا لمرضه أو موته أو ههما معا (الوجه الرابع) انهم يدخلونه
 منكوسا على رأسه وقد تقدم ما في ذلك من القبح حين ادخال الميت القبر
 فهو في الفسقية أجدر بالمنع لان بابها أضيق من الشق الذي يعملونه في القبر
 (الوجه الخامس) انه قد اختلف علماء ائمة اربعة في كيفية فحين المحدثات
 وسقطت منه في القبر نفقة أو لؤلؤة أو شيء له قيمة كبيرة فلم يذكروا الا بعد
 ان أهيل عليه التراب أو بعضه هل يكشف ما أهيل عليه من التراب ويأخذ
 ما سقط منه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن اضاءة المسال وتركه من
 اضاءة المسال أو لا يجوز ذلك لان فيه كشف اهل الميت بعد مواراته بالتراب
 وذلك خرق لمحرمة والمسألة يخشى أن يكون قد تغير حاله الى أمر غيب عنا
 فيكشف عليه وينتهك ستره بذلك وذلك ممنوع في الشرع الشريف (فاذا)
 كان هذا الخلاف فيمن سقط منه شيء له قيمة كبيرة فبالك من يكشف عنه
 لغير ضرورة شرعية فهذا أجدر بالمنع (الوجه السادس) ما فيه من القبح
 بهتك الستر عن فيها وذلك ان أهل تلك الفسقية قد يغفرون عن آخرهم وهو

الغالب وينكشفون فيبقون عراة يرقى عن غير عليهم من الناس وذلك
كشفة لهم وهتك محرماتهم وهذا موجود ظاهر (حتى) لقد رؤى بعض أهل
الفساق وحارميت قد طرح عليهم (فانظر) بعين الانصاف ما أشنع هذا
وأقبحه على مقتضى العقل فكيف والشريرة قد نهت عنه وذمته فلا هم
ممتثلون لأمر الشرع في ذلك ولا هم يرجعون لمقتضى العقل لأن العقل يأبى
ذلك أسأل الله السلامة بمنه (الوجه السابع) ما حرمهم الشيطان من بركة
الدفن وما فيه من الستر (الآثرى) أن المدفون اذا خرجت منه الفضلات
شربتها الارض فيبقى نظيفاً في قبره ومن وضع في الفسقية ينمى في نجاسات
التي تخرج منه وتخال من جسده (الوجه الثامن) أن ادخاله في الفسقية
فيه ما فيه من الفخر والكبر لأن الغالب أنه ما يفعله إلا المتكبرون والموضع
موضع ذل وافتقار واضطرار واطهار ~~سكنة~~ وكنة واحتياج لا اظهار العز
والكبر (الوجه التاسع) ما يفعله بعضهم من تلبيط الفسقية وذلك في حال
الحياة لا ينبغي فبالك به بعد الممات إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من
الدنيا ولم يبين لبنة على لبنة فأقل ما يمكن في حق المكاف أن يمثل ذلك بمد
موته (الوجه العاشر) ما زاده بعضهم من تبييض داخل الفسقية حتى تبقى
كالبيوت التي يتغاضى بها أبناء الدنيا بعضهم على بعض في حال الحياة وذلك
يمنع كما تقدم في التلبيط سواء بسواء بل هذا أشد (الوجه الحادى عشر) أن
ما يفعله سبب لانبعاث الحشرات والنجاسات عليه وذلك أنه ينمى في قبره
فتكثر الروائح لعدم التراب والحشرات تتبع الروائح حيث كانت وكذلك
الكلاب والضباع والذئاب وذلك بخلاف القبور التي لا تنمى من أنه يشرب
الفضلات من الميت (الوجه الثانى عشر) ما في ذلك من تيسير السرقة على
من أرادها والسرقة معصية ~~كبرى~~ إذا كانت في حق الأحياء فبالك
بها في حق الموتى فوضع الميت في الفسقية فيه تيسير على من آتته لى يتبش
القبور إذ أنه لا يحتاج في ذلك إلى كبير كلفة في الدخول إليه إلا أنه يفتح الباب
ليس إلا ويتيسر عليه حينئذ ما يريد ففاعل المعصية ومن ييسرها عليه
شرب كان في الإثم (الوجه الثالث عشر) أن من يحفظ منهم من التيسير على
النباش يحتاجون إلى البناء المحصين والابواب المانعة والحراس ومن

يسكن فيها أو الى جانبها ويبول ويتغوطا والسراب سربع سربانه
تحت الارض فيؤول ذلك الى تجديس من هنالك من الموتى بنجاسة أجنبية
عنهم وذلك كله مع هذه الاحوال الرديئة يحتاج الى كلفة من تحصيل دنيا
لاجل البواب والقيم والخادم ومن يحرس وجعل صهر يجمع لهم فبزبد الفداوة
بذلك فينمناح الميت في قبره وقد حكت السنة بالدفن في الصحراء
للسلامة من هذه المفسد وغيرها وقد تغدتم ذلك بما فيه كفاية فاغنى عن
اعادته (الوجه الرابع عشر) ما في فعلها من ارة كآب النهى لان النبي صلى
الله عليه وسلم نهانا عن التشبه بالاعاجم وما كان ابتداء فعلها الا من جهتهم
فسرى ذلك الى بعض الناس مع كونهم لا يشعرون بآرة كآب هذا
النهى الصريح نسأل الله السلامة بئنه (الوجه الخامس عشر) ان من
دفن في القبور على ما أحكمته الشريعة له حرمة لكون قبره ظاهرا
فلا يتأق لا تحدفه ولا أن يبنى عليه ولا أن يجعل عليه سرايا بخلاف
الفسقية فانها في باطن الارض غير مرتفعة كالقبر في الغالب وايس الميت
على ظاهرا الارض أثر يعرف به فيكون ذلك سببا الى البناء عليه حيث
دثروها أو غيره من ارسال سراب أو جعل مرحاض وما أشبه ذلك (الوجه
السادس عشر) انها قد تنخسف وهو الغالب فيتضررون بها من تنخسف به وقد
يهلك ثم تبقى بعد ذلك معبرة ان يربها وشنة على من فيها حتى ان بعض
من لا يعرف الشرع لطيل النظر فيها حتى يعرف الذكر من الانثى وذلك
لا يجوز سيما ان وقع السيل فيكون ذلك أعظم في الكشفة وهتك
الستر وذهاب حرمة المؤمن (الوجه السابع عشر) من أوصى أن يدفن
في فسقية فانه لا تنفذ وصيته (وقد قال) ابن عبد الحكم فيما هو أيسر من هذا
وهو أن من أوصى أن يبنى على قبره بيت فقال لا ولا كرامة اه فالمنع هنا من
باب أولى وأحرى (الوجه الثامن عشر) انها تبقى ماوى للصوص ومن
لا خير فيه فيتخبثون فيها ويجمعون فيها ما يختارون من السرقة وغيرها حتى
يتصرفوا في ذلك وكانت سببا لستر عليهم وقد وقع ذلك (الوجه التاسع عشر)
ان الفسقية تمسك مواضع جماعة من الموتى فان كانت الارض وقفا
فيكون غاصبا الساعدام موضع جسده لانه مستحق لغير من مات من المسلمين

وليس له أن يحفر فيها الا قدر ضرورته وهو ما يواريه منها اذا مات (وأشد)
منعاً من الفسقية ما اعتاده بعض من لا يقدر على كلفة النفقة في الفسقية اذا
مات له - ثم ميت أنزلوه على الميت المتقدم لهم حتى ان بعضهم لم يوصى بذلك وهو
لا يجوز لما تقدم من أن الكشف على الميت بعد مواريثه محرم لأن الموضع
حبس عليه فلا يجوز لغيره أن يدفن معه فيه اللهم الا أن يكون الموضع فيه
من الحرارة أو السخونة بحيث يعلم ان الميت الأول قد دفن ولم يبق له أثر فلا
يأس به اذن مثل المعلي بمكة لشدة حرارته والبقيع بالمدينة لشدة سبخته فيبلى
الميت فيهما سريراً حتى انه لا يوجد الا التراب (ولهذا المعنى) كان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يحرث البقيع بعد سنين ويدفن فيه أعني قبور من
تحقق خاؤها قبر منهم لما تقدم ذكره من التعليل (وايحذر) من هذه البدعة التي
اعتادها بعضهم وهي جعل الرخام على القبور وهي بدعة وسرف واضاعة
مال ونفروخلاء وكذلك كل ما حو اليه (وايحذر) من أن يجعل على القبر
الواح من خشب موضعا عن الرخام وكذلك يحذر من أن يجعل عليه درابزين
اذ أن هذا كله من البدع المكروهة في الشرع الشريف وقد تقدم صفة القبر
على السنة في كل ما خالفها فهو بدعة مكروهة واضاعة مال ونفروخلاء كما
تقدم (وايحذر) مما يفعله بعضهم من نقش اسم الميت وتاريخ موته على القبر
سواء كان ذلك عند رأس الميت في الحجر الملم به قبره وان كان الحجر من السنة
على الصفة المتقدمة أو كان النقش على البناء الذي اعتادوه على القبر مع كون
البناء على القبر منوعاً كما تقدم أو كان في بلاطة منقوشة أو في لوح من خشب
(وأشد) من ذلك أن يكون على عمود كان رخاماً أو غيره والرخام أشد كراهة
(وكذلك) لو كان العمود من خشب فيمنع ايضاً (ثم انظر) رحمنا الله وإياك
إلى البدعة كيف تجر إلى المحرم (الأتري) أن بعضهم لما ان ارتكب بدعة
النقش وفي ذلك آيات من القرآن واستوت مع ذلك على اسم من أسماء الله
تعالى أو على اسم النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما له حرمة في الشرع
الشريف ثم تندر تلك التربة ويندرأها لها ومعارفها فيقع ذلك في الأرض
ان سلم من السرقة وقد يبيعه السارق لمن يجعله في مواضع لا تليق به مثل
عتبة باب أو في موضع مرحاض ويجهل ناحية الكتابة إلى الأرض ان كان

مسلم ولا يشعر بمساءليه من الاثم فيه . وأما ان يباعه انه مراني أو يهودي
فذلك أعظم لانهم يقصدون اهتنام ما تعظمه الشريعة المعاهرة المحمدية وان
سلم من السرقة فيبقى موطوءا بالاقدام عنتها حتى كأنه لا حرمة له وذلك ممنوع
في الشرع الشريف فاحذر من ذلك جهده (وكذلك) يمنع ان يوقف عند
رأس الميت عمود وان لم ينقش عليه شيء سواء كان من رخام أو حجر أو خشب
أو غير ذلك لانه من باب التحيل والسرف واضاعة المال وذلك كله ممنوع في
حال الحياة فسابالك به بعد الوفاة (وفيه) من القبح أن فاعل ذلك يريد الظهور
وبقاء اسمه وأثره بعد الموت ان كان وصي بذلك أو كان يحبه فان لم يكن وقعله
عليه غيره فبدعة ذلك محتصة بقضاءها لان ذلك كله ممنوع في الشريعة
المعاهرة (ولا بأس) بذكر ما أثر الصالحين والعلماء والاولياء ما لم يكن
منقوشا على القبر أو على جدار أو في ورقة ملصوقة هناك (فاذا كان) هذا
ممنوعا فسابالك بالشمع الغليظ الكبير الذي ليست به حاجة للورق ولو كان
سائغا فلم يبق الا ان يكون ذلك اضاعة مال (وكذلك) يمنع ما يفعله بعضهم
من تعليق قنديل على قبر من كان مشهورا بالخير والناس يعتقدونه ليأتي
الناس الى مكان الضوء فيزورونه لائن الفرض الواجب بمثل الحج وغيره
اذا كان المكاف لا يمكن ان يأتي به الا ان يرتكب محرما كاخراج الصلاة
عن وقتها وما يشبهه فان الفرض ساقط عنه (فاذا كان) هذا في الفرض
فسابالك به فيما ليس بواجب وزيارة القبور ليست بواجبة فكيف تفعل
مع وجوده فاسد (وقد) تقدم بعض ما يقع في زيارة القبور بالليل من
المفاسد فاعني عن عادته (ومما يدل) على منع هذه الاشياء ان بعض أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الاقاليم ومات كثير منهم فمراني
الجهاد وغيره ولم ينقل انه نقش على قبر واحد منهم ولا عاق عليه قنديل
ولا عمل عليه غير ذلك من العلامات الدالة عليه (وبذلك) على صحة هذا
المعنى انه لا يعرف من قبورهم الا الغذ النادر وهم القدوة ونحن الاتباع
فلو كان ذلك أمرا معمولاً به لبادرت الامة الى فعله ولا شتهر المحكم فيه حتى
لا يخفى على متأخرى هذه الامة (وايضا) ففي النقش على القبر مفسدة
أخرى وهي ان بعض الناس يريدون الشهرة لقبور اوليائهم فينقشون عليها

اسم من مضى من المتقدمين من العلماء والصالحين لكي يهرع الناس الى زيارتهم وهذا النوع كثير اما يقع من بعض المجتهدين منهم والفسقة فليحذر من هذا جهده (وليحذر) مما يغمله بعضهم من انهم يعملون على القبر مستقفا من ذهب ويحملون هناك تصاوير وهذا فيه من القبح ما هو ظاهر بين (ألا ترى) ان العلماء رحمة الله عليهم اختافوا في الاسباب لتلال بالسقف الذي فيه المذهب بل يجوز للاحياء ان يدخلوا تحتهم أم لا فإذا كان هذا من وعافى حق الأحياء فبالإلزام في حق الموتى إذا أنهم محتاجون الى اظهار الفقر والاحتياج والاضطرار أكثر من الأحياء (وفي) فعل السقف المذهب من ظهروا الفخر والتجمل ما هو مذموم في حق الأحياء فبالإلزام في حق الموتى لما تقدم ذكره (وأما) الصورة فهي تقبض المراد لان الملائكة لا تحضر موضعا فيه صورة والمؤمنون يطلبون حضور الملائكة عندهم ربهم بركاتهم ليغفر لهم فاذا امتنعت الملائكة من الحضور حصل ضد البركة والخير أسأل الله السلامة عنه (وبالمجته) فالبدعة اذا عملت في شيء كثرت المفاسد فيه وقل ان نخصر بضد ما هي السنة فانها اذا امتثلت في شيء أثار واستنار وتحمل والحمد لله وحده

«(فصل)» ويستحب تهيئة طعام لأهل الميت ما لم يكن الاجتماع للنياحة وشبهها (الماروي) الترمذي وأبو داود عن عبد الله بن جعفر قال لما جاء نبي جعفر قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد جاءهم ما يشغلهم ولان ذلك من التقرب الى الأهل والجيران والبر لهم فـكان ذلك مستحباً ولذلك قال أصحاب الشافعي رحمة الله عليهم ينبغي اقربة الميت ان يعملوا لأهل الميت في يومهم ويايتهم طعاما يشبههم قالوا وأما صلاح أهل الميت طعاما وجمع الناس عليه فلم ينقل فيه شيء وهو بدعة غير مستحب (وينبغي) ان تكون التليينة من أهم ذلك لما ورد انها تذهب الحزن (وصفتها) ان تكون خفيفة كأنها الماء الا أنها ايضاً لاجل الدقيق الذي يعمل فيها ويجعل فيها شيء من الملح قدر قوامها ولا بأس ان يجعل فيها شيء من الزيت أو الشـيرج أو غيره مما من الأدهان ثم يوقد عليها حتى تنضج فان كانت أشخن من ذلك فهي الحمريرة لا التليينة (وينبغي) ان يقدموا شربها على

الطعام لما تقدم فلو جاءهم الطعام من مواضع متعددة فينبغي ان يتصدقوا بما فضل عنهم أو يهدوه لمن يختارون (وقد سئل) مالك رحمه الله عن جمع الناس على العقيقة فانكر ذلك وقال تشبهه بالولائم والكنى ككون منها ويطعمون ويهدون الى الجيران اهـ (فاذا كان) هذا قوله في العقيقة فإياك به في الطعام الذي اعتاده بعضهم في عمله في بيت الميت وجمع الناس عليه (قال) القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن العابدین له وكان سعيد بن المسيب اذا دعى الى العرس أجاب واذا دعى الى الختان انهر الذي دعاه أو رماه بالمحصى وقال لا يهيئكم الا أهل رياء وسعة (وروى) عن عبد الله بن مسعود انه قال الواجبة اول يوم حق والثاني معروف والثالث سعة ومن سمع سمع الله به (وقال) أزهر بن عبد الله من صنع طعاما لرياء وسعة لم يستجب الله ان دعاه ولم يخاف الله عليه نفقة ما أنفق اهـ (واذا كان) هذا في واجبة العرس والختان فإياك بما اعتاده بعضهم في هذا الزمان من ان أهل الميت يعملون الطعام ثلاث ايسال ويجمعون الناس عليه عكس ما حكى عن السلف رضي الله عنهم فليحذروا من فعل ذلك فانه بدعة مكروهة (ولابأس) بفعله لاصدقة عن الميت للمحتاجين والمضطارين لا للجمع عليه ما لم يتخذ ذلك شعرا يستن به لان أفعال القرب أفضلها ما كان سرا والله الموفق (وينبغي) ان يتحروا من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهي انهم يوقدون السراج أو القنديل في الموضع الذي مات فيه الميت ثلاث ايسال من غروب الشمس الى طلوعها وعند بعضهم سبع ايسال وبعضهم يزيد على ذلك انهم يفعلون مثله في الموضع الذي غسل فيه الميت (وايحذر) مما أحدثه بعضهم وهو انهم يضعون حجر في الموضع الذي مات فيه الميت ويعملون عليه سراجا يوقد الى الصبح وذلك بدعة من فعله (وايحذر) مما أحدثه بعضهم من ان يباب الميت لا تغسل الا في اليوم الثالث ويقولون ان ذلك يرد عنه عذاب القبر وذلك تخمير وافتراف على الشريعة المطهرة (وايحذر) مما أحدثه بعضهم من ان ولي الميت يعمل العشاء ثلاث ايسال وقد تقدم بعض ذلك (وايحذر) مما أحدثه بعضهم وهو انه لا يرفع مائدة الطعام الا الى الثلاث الا الذي وضعها (وكذلك) يحذر

مما أحدثه بعضهم من أن الموضع الذي غسل فيه الميت يوضع فيه رغيف وكوز
 ماء ثلاث أيام بعد موته (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن الميت إذا
 مات لا يأتى كل أهله حتى يفرغوا من دفنه وكذلك يحذر مما أحدثه بعضهم وهو
 أنهم إذا رجعوا إلى البيت من الدفن لا يدخلون البيت حتى يغسلوا أماراتهم
 من أثر الميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من التزام البكاء بكرة
 وعشيرة حين الغداء والعشاء (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن من
 حضر الميت عند خروجه لا يمس رأسه ملاح حتى تمضي عليه سبعة أيام
 (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن أحدهم إذا عطس على الطعام
 يقولون له كام فلانا أو فلانة ممن يحب من الأحياء باسمه ويعلمون ذلك لئلا
 يلحق بالميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن ما كان من الماء
 في البيت في زير أو غيره لا ينفثون به ويطرحونه ويرون أنه نجس ويعلمون
 ذلك بأن روح الميت إذا طاعت عطست فيه (وكذلك) يحذر مما أحدثه
 بعضهم وهو أن ولي الميت مادام حزيناً على ميتته لا يأكل مع جماعة حتى
 ينقضي حزنه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن الميت إذا مات خرواً
 عليه سبعة كاملة لا يختضب النساء فيها بالمحناء ولا يلبسن الثياب الحسان
 ولا يقعلن ولا يدخلن الحمام وأن حصل الاضطراب إلى دخوله (وقد) تقدم
 ما في دخول الحمام فيمنع من ذلك من ومعارفهن فإذا انقضت السنة
 هلك ما بهن من النقش والكتابة والغش الممنوع في الشرع
 الشريف كما تقدم في سائرهم إلى فعل ذلك من ومن التزم الحزن مهن
 ويسمون ذلك بفك الحزن ويقع اهـ اجتماع حتى كأنه فرح متجدد عند
 جميعهن (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من قولهم أن الميت إذا لم يخرج
 إلى زيارته ليلة الجمعة بقي خاطره مكسوراً بين الموتى ويرجعون أنه يراهـم إذا
 خرجوا من سور البلد (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من قولهم بأن
 الموتى يتفخرون في قبورهم بالكفن وحسنها ويعلمون ذلك بأن من كان من
 الموتى في كفته دناءة يبرونه بذلك ويحكون على ذلك منامات كثيرة بطول
 قتها مما لا أصل له ولا فائدة لذكره (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعض
 النسوة وذلك أن من كانت منهن يعزها الميت يخرج في جنازته مكشوفة

بغير رداء (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من التزام صبغة القبر وهو
تذكيرهم إلى قبر ميتهم الذي دفنوه بالامس هم وأقاربهم ومعارفهم وأى من
غاب منهم عنها وجدوا عليه حتى كأنه ترك فريضة معينة (وكذلك) يحذر من
جعل بعضهم ثوباً منشوراً على القبر (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من
فرش البسط وغيرها في التربة إن يأتى إلى الصلوة وغيرها وقد تقدم الكلام
على ذلك ومنعه (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من نصب الخيمة على
القبر (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من وقود الشمع وغيرها في الليل على
القبر (وكان) ينبغي أن لا يقرب الميت بشئ من أثر النار أصلاً (لما) ورد في
الحديث من النهى عن اتباع الميت بالنار فبالأك بها توقد عند القبر
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من أنهم إذا دفنوا الميت سكنوا عنده مدة
في بيت في التربة أو قربها وهم مع ذلك يوقدون الأخطاب الكثيرة
أضروا بهم فيتغولون عليه بوقودها عنده ويبولون ويتغوطون هناك
وبعضهم يقعد أقسام الشهر ويتعاهدونه بعد ذلك ويغفلون عنده الأشياء
المعروفة منهم فتسرى النجاسة إليه كما سبق ذكره وهذا موضع النهى لما ورد
من النهى عن الجلوس على المقابر وقد سجل علماءنا رحمة الله عليهم النهى
على جلوس الإنسان لمساكنة على القبر (فإذا كان) هذا منهيًا عنه وهو على
وجه الأرض ظاهر وتنشفه الشمس وتنشفه الرياح ويشر به التراب ويرى له
من رآه غائباً بالأك بما يغفلونه حين إقامتهم عنده من البول والغائط الكثير
في الكنيف الذي هناك فتسرى الطوبى النجاسة إلى الميت في قبره منه لأنه
تحت الأرض فتسرع النجاسة إليه كما تقدم (وإذا) كان ذلك كذلك فهو أشد
من قضاء الحاجة عند القبر وعليه فالمنع من ذلك من باب أولى (وكذلك) يحذر
عما أحدثه بعضهم من فعل الثالثللث وعما هم الاطعمة فيه حتى صار
عندهم كأنه أمرهم ولده ويشيعونه كأنه وليمة عرس ويجمعون لاجله الجمع
الكثير من الأهل والأصحاب والمعارف فإن بقي أحد منهم ولم يأت وجدوا
عليه الوجد العظيم (ثم) أنهم لم يفتهمروا على ذلك حتى يقره وأهناك القرآن
العظيم على عوائدهم المعهودة منهم بالالحان والتطريب الخارج عن حد
القرأة المشروعة بسبب الزيادة والنقصان المتفق على تحريمه ما دلت مع

ذلك بالفقراء يذكرون ويحرفون المذكور عن مواضعه على الترتيب المعروف
عندهم وبعضهم يزيد على ذلك فباتى بالموذنين يكبرون كتكبير العيد على
مامضى من عاداتهم (وقد) صار هذا الحال في هذا الزمان أمرا معمولاً
به حتى لو تركه أحد منهم لكثر فيه القيل والقال فكيف لو ترك ذلك
(ثم انضم) اليه انهم يتكفون فيه التكبير الكثير لاجل ما يحتاجونه
من العوائد في ذلك (ومنهم) من باتى بالواغظ الى الرجال (ومنهم) من
باتى بالواغظة الى النساء ويزيدون في أقوالهم وينقصون ويحرفون بعض
ذلك ويغفرون غير المراد ويتهوهون باطلاق أشياء لا ينبغي ذكرها على
رؤس الاشهاد وقد تقدم ما في ذلك من الذم في أول الكتاب (وقد)
تقدم ما في الاجتماع للسمع وما في السماع مما لا ينبغي وتلك القبائح
والمفاسد موجودة في الاجتماع للثالث والسابع وتقام الشهر وتقام السنة
وفي أى موضع فعل ذلك فيه من بيت أو قبرا أو غيرهما ~~كل~~ ذلك يمنع
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من فعل التهايلات وتناهم وجوههم الجمع
الكثير لذلك ~~كما~~ تقدم في غيره وقد تقدم الذكر جهرًا وجماعة وما فيه
(ويحذرون) على فعل ذلك بما حكى عن بعض الشيوخ من المتأخرين انه رأى
في منامة بعض الموتى في عذاب فذكر لا اله الا الله سبعين ألف مرة ثم أهداها
له فرآه في منامه بعد ذلك في هيئة حسنة فسأله عن ذلك فأخبره أنه غفر له
بأهدائه له ثواب السبعين ألفا (وهذا) ليس فيه دليل من وجهين
(أحدهما) أنه منام والمنام لا يترتب عليه حكم (والثاني) انه انما سافها
وحده في خاصة نفسه وأهدى له ثوابها ولم يجمع لذلك الناس كما يفعلون في
هذا الزمان من الشهرة حتى صار ذلك عندهم أمرا معمولاً به وأما الوفاء ذلك
أحد في خاصة نفسه وأهدى ثوابه لمن شاء فلا يمنع لانه قد فعل خيرا (وكذلك)
يحذر عما أحدثه بعضهم من ترك الفرش التي تجعل في بيت الميت لمجوس من
باتى الى التعزية فيتركونها كذلك حتى تمضي سبعة أيام ثم بعد ذلك يزبلونها
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من زرع شجرة أو صبارة أو ريحان أو غير
ذلك عند القبر ويعملونه بوجهين (أحدهما) ان الملائكة تحضر في موضع
المحضرة تذكرا لله تعالى (والثاني) ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان مر على

قبرين وهما يذبان فأخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فجعل نصفها على أحد
القبرين والنصف الثاني على الآخر وقال له يخفف عنهما ما لم يبسا (وهذا)
ليس فيه حجة (أما الوجه الأول) فيرده ما تقدم من المعنى الذي لأجله شرع
الدفن في الصحراء وهو أن يبس في الميت في قبره نظيفا لعطش الأرض التي
يدفن فيها الميت فأى فضلة خرجت شربها التراب والغرس عند القبر يستدعى
ضد ذلك لأنه يحتاج إلى السقي بالماء وذلك يزيل هذه الحكمة لأجل أن
القبر يبقى مبلولا من داخله فلا يشرب الفضلات فيمنع الميت في قبره بسبب
ذلك فيصير أذن لا فرق بين دفنه في الأرض التربة أو في قرله في الحجر الصاب
وقد مضى بيان ذلك (وأما الوجه الثاني) فالجواب عن قوله عليه الصلاة
والسلام له يخفف عنهما ما لم يبسا راجع إلى بركة ما وقع من أسبه عليه
السلام تلك التجربة (وقد نص) على ذلك الإمام الطرموشي رحمه الله في
كتاب سراج الملوك له لما ذكر هذا الحديث فقال عقبه وذلك ببركة يده
عليه الصلاة والسلام اه (وما نقل) عن واحد من الصحابة رضي الله عنهم فلم
يصحبه عمل باقيرهم رضي الله عنهم إذ لو فهموا ذلك لبادروا بأجورهم إليه ولو كان
يقضى أن يكون الدفن في البساتين مستحبا (وقد قاله) الشيخ الإمام أبو
سليمان الخطابي رحمه الله في كتابه شرح معالم سنن أبي داود السجستاني رحمه الله
وأما غرسه صلى الله عليه وسلم شق العسيب على القبر وقوله له يخفف عنهما
ما لم يبسا فإنه من ناحية التبرك بإثر النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه
بالتحفيف عنهما وكأنه صلى الله عليه وسلم جعل مدة بقاء النداوة فيهما حدا
لما وقعت به المسئلة من تخفيف العذاب عنهما وليس ذلك من أجل أن في
الجريد الرطب معنى ليس في اليابس والعمامة في كثير من البلدان تفرس
الخوص في قبور موتاهم وأرادهم ذهبوا إلى هذا وليس لما يتعاطونه من ذلك
وجه والله أعلم اه كلامه بافظه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أنهم
لا يستعملون الملوخية ماداموا في الحزن على ميتهم ويعلمون ذلك بما
اصطلحوا عليه من أنها جمعة الاحباب فإذا كانوا قد كروا بها ميتهم فيجدد
عليهم الحزن (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من أنهم لا يأكلون السمك
مدة حزنهم على ميتهم وذلك كله من الاحداث والبدع في الدين وترك

الوقوف مع حدود الشريعة المطهرة (وكان) ينبغي أن لا يذكر هذا ولا
يعرج عليه فافهم وربما مله وسماجته وقبحه (لمكن) الساكن الشرط في
الكتاب أولاً التنبيه على بعض العوائد المخالفة لسنة وقعت الحاجة إلى
التنبيه على بعضها ليستدل به على ما عداها والله الموفق لأرب سواه ولا
مرجوا إلاياه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(فصل في ذكر النفاس وما يفعله فيه) * وكان ينبغي أن يكون هذا
الفصل متقدماً على الفصل الذي قبله وهو غسل الميت وما يتبعه مما ذكر
لأن الخلق أولاً ثم الموت بعده (لمكن) الساكن كانت أحكام الولادة تختص
بالنساء تأخر ذكرها (لقوله) عليه الصلاة والسلام أخرهن حيث أخرهن
الله ففاهور الولد من بطن أمه هو أول خروجه إلى دار التكليف (فينبغي) بل
يتعين على ولي المولود أن يكون ممثلاً لأم الله تعالى فيه ويتبع السنة المطهرة
في حقه ليعود بركته على المولود في ابتداء أمره وبعده (وقد تقدم) أن المختصر
عنده موت ينبغي أن يكون على أحسن حاله فيما بينه وبين ربه عز وجل لأنه
المختتم (فينبغي) أن يكون الابتداء مثله حين يرويه إلى الدنيا (يدل)
على ذلك ما ورد أن الحفظة إذا ممدوا بعمل العبد فإن كانت الحفظة أولها
مبيضاً وآخرها مبيضاً لم يمسسها يقول الله عز وجل للذي كنتم أشهدكم أني
قد غفرت له ما بينهما أو كما ورد (والله) الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث المشهور وفيه كيف تركتم عبادي وهو أعلم بهم فيقولون تركناهم
وهم يصلون وأنيأهم وهم يصلون (وإذا كان) كذلك فينبغي الاعتناء
بأمر المولود حين خروجه إلى دار التكليف بأن تمثل السنة في حقه (والمخاطب)
بذلك وإيه فاعمل أن تحصل له بركة الامتثال في أول دخوله إلى الدنيا وفي
خروجه منها فيحصل بسبب ذلك قوة الرجاء في المعونة بينهما (فاذا كان) الولي
ماشياً في حق نفسه وفي حق المولود على طريق السنة والمنهج لا قوم ولا
يرجع في ذلك إلى عوائد أكثر أهل وقته قوي الرجاء في التخلص (وقد تقدم)
في كيفية موت المختصر وفي دفنه ما أحدثوا فيه من البدع هذا والمباشر لذلك
الرجال غالباً ومباشر الرجال للعلماء أكثر من النساء فانهن محتجيات
وترين في الجهل غالباً بسبب ذلك فلاجل بعدهن عن العلم وأهله غالباً

اتخذن عوائد كثيرة متعددة قل ان تخصص خالفن فيها الشريعة المطهرة
(فينبغي) لولي المولود بل يتعين عليه ان لا يرجع اليهن ولا الى رأيهن ولا الى
عوائدهن وان غضبن أو تشوشن أو آل أمره منهن الى هجرهن أو فراقهن
لان صلة الرحم مأمور بها في الشرع الشريف بالاتباع والامتناع
لا بالابتداع بل الابتداع اذا فعل كان قطعاً للرحم وان كان يدخل به
السروور في الوقت فهو في الحقيقة قطع (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين
على ولي المولود ان يتقارن نفسه وللولود بالسان العلم في كل ما يمرض له وعليه
من امر المولود فان لم يمكن من اهله فليسأل عن ذلك اهله قال الله تعالى
فاستألو اهل الذکر ان كنتم لا تعلمون فبالسؤال يتبين له السنة فيتم بها وتظهر
له البدعة فيجتنبها فيه يدخل بذلك في عموم قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فتحصل له المصلحة بسبب ذلك واي نعمة اكبر منها لان
الباري سبحانه وتعالى اذا كان معه فقد أمن من العاصيات والآفات وسلم
دينا ودينا (فعلى هذا) يتعين عليه أن يكون نظره اصله رحمه في حق المولود
أولاً حين خطبة أمه ان كان والداً (مسور) من قوله عليه الصلاة
والسلام اختاروا النطقكم كما تختارون اصداقكم (هذا) المقام الأول في
كيفية صلة رحمه لولده (المقام الثاني) حين الوطء أعني في التسمية والياتيان
بالآداب المتقدم ذكرها (المقام الثالث) حين الولادة (وقد) رأيت بعض
الباركين وله ولد فيه بعض اعراض فبكاهت والدته في ذلك فقال لأبائي
به فاني قد امتنأت السنة حين قربت أمه فلا يكون منه الاخير وكذلك كان
لسان بلخ الصبي وكانت معه في البيت بنت عمه فجاء الى البيت فطلب قوته
من خارج الباب فقيل له ألا تدخل فأبى فسأله والدته من موجب ذلك فقال
ان قد احتلمت البارحة فلا يحل لي أن أدخل وبنت عمي في البيت فهذه
ثمرة الامتناع اللهم لا تحرمنا ذلك يا رب العالمين بحمد وآله صلى الله عليه
وعايم وسلم (وقد تقدم) ان البياعات والاجارات يشترط فيها ان تكون
سائلة من الغرر والغش فهنا أوجب ليقع الامتناع في حق المولود في مبدأ
أمره لتحصل له البركة والتفاؤل (واذا كان) ذلك كذلك فتكون القابلة
اجرتها معلومة يتفق معها عليها ثم بعد ذلك ان زاده ما شئت فحكمه حكم الهبة

لاحق واجب عليه فاذا أحب أن يوفيهما ذلك والتركه وكذلك هي ان رأت قبوله منه والتركه (هذا) ان كان والدا (وأما) ان كان غير والد فلا يجوز له أن يعطى ذلك الا من مال نفسه وكذلك الوالدان كان للصبي مال (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين عليه ترك ما أحدهما النساء من أن القابلة تأتي على غير معلوم غالباً فيحصل سبب ذلك الجمهالة والغرر والمغاربة والمنازعة والكلام الكثير بسبب مخالفة السنة في ترك الاجرة الشرعية بل بعضهن يرين أن تعيين الاجرة عيب وقلة حشمة وترك رياسة وهو امر الله بضده ما قالوه سواء بسواء لان السنة المظهرة اذا تركت لا يضافها الاضدها فالرياسة على الحقيقة اتباع السنة فيتحرز عن ضدها جهدها ثم ودبر ككة اتباعها على الجميع من المولود والولي والقابلة ومن أعان على ذلك والله الموفق (وينبغي) للولي بل يتأكد في حقه أن يسأل القابلة عن كيفية مباشرتها للمولود لان القوابل في هذا الزمان قل أن يتحفظن من النجاسات فتبشر القابلة دم النفاس وغيره من النجاسات وتلمس المولود وما يجبهل عليه من اللباس بذلك كله من غير غسل النجاسات بالماء الطهور وذلك لا يجوز بل بعض القوابل يملعن المولود مما يتماق بأصابهن من النجاسات ويعلمنه بأن ذلك ينفعه له كذا وكذا وذلك كله كذب وبهتان ومخالفة للسنة المظهرة (المأورد) ان أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بقمرة بعد أن لاكهافي فله الكريم صلى الله عليه وسلم ثم مضت الامة على ذلك وهو انه اذا ولد لهم مولود أتوا به الى من يعتقه دون بركته وخيره فيحنكه لهم رجاء بركته وماتقدهم ذكره من فعل القابلة ضدها سواء بسواء (ومنهن) من اذا تعسرت الولادة على المرأة أخذن لباب الخبز ويجعلن في قلبه زبل الغارة ويطعمنها ذلك من حيث لا تشعر به ويعلمن ذلك برعهن انه يهون عليها الولادة وهذا باطل لا شك فيه (المأورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله عز وجل لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليهما (فاذا كان) فطر الصبي عند خروجه الى دار التمسك كيف على المحرام فقد يضاف عليه لان المحرام له تأثير في القلب وان كان صاحبه لم يقصده ولم يشعر به ولو لم يكن فيه الا انه تفاؤل

ردى في كونه أفطر في ابتداء حاله عليه (فإذا كان) الولي يسأل عن مثل
هذه الأشياء انحسرت هذه المسألة الفاسدة (ثم يعلمها) ما يجب عليها من
الاعتراز من التجاسسات في حقها وحق المولود فإذا كان عندها علم بذلك
فيا حبذا وان لم يكن عندها علم منه فتتعمل المحكم به بسبب سؤالها عنه سيما
وقد نشأ أكثرهن على عوائد رديئة اتخذنها وقد جرت إلى محرمات جملة كما
قد تقدم مما اتخذوه من العوائد الرديئة وهي أن غاسل الميت يأخذ
ما يجد عليه بغير ذلك إلى محرم وهو أن بعض أهل الميت يتبركون ميتهم
مكشوفاً بلا سترة أو بشئ يصف العورة أو يحكيها (وكذلك) فيما نحن
بسييله سواء بسواء (وهو أنهن) قد جرت عوائدهن أن القابلة تأخذ ما نزل
فيه المولود وذلك يجبر إلى الضرب بالمولود أن كان أهله فقراء لأن أهلها إذا علموا
أن القابلة تأخذ ذلك لا يعتنون به وقد مضت عادة الناس أنهم يتبركون
بأثره إلا كابر من أهل العلم والصالح أو هم ما عاينوا المولود في ثوب أحدهم
أو في خرقة من أثرهم فذلك عندهم غنم وبركة فإذا علم أهل المولود أن القابلة
تأخذ ذلك أمسكوه لأنفسهم للبركة فحرم المولود بركة مباشرة تلك الخرقة
في أول ظهوره إلى الدنيا بسبب البدعة كحرم الميت بالسترة الشرعية
بسبب البدعة التي أحدثوها في أن الغاسل يأخذ ما وجد على الميت كما سبق
(ومن) الناس من يتفان في الثوب الذي ينزل فيه المولود حتى أنهم يخرجون
في ذلك عما لا ينبغي لأنهم يتخذونه من خرقة حرير غالباً (وقد ورد) النهي
عنه في الحديث لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ شيئاً من الذهب والمحرير
بيده الكريمة وقال هذان حرامان على ذكورا متي حل لاناها (فقوله)
عليه الصلاة والسلام على ذكورا متي ولم يقل على رجل أمي دليل على أن لبسه
حرام على الذكور وإن كان صغيراً على مقتضى ظاهر الحديث والمخاطب
بذلك ولي المولود وهم يأخذون الخرقة ولا يعلمون ما هو المولود أذكر أم أنثى
(ولاحظة) لمن يقول قد اختلف العلماء في لباس المحرير لأن كرا الصغرى ما
تقدم من ظاهر الحديث أنه دال على المنع وأيضاً لو قلنا بحله فهو مكروه في
حقه فيجنبه المولود لتحصل له البركة والتفاسل الحسن بسبب خروجه من
الخلاف وفي ذلك عظيم الثواب لوليه لأنه المخاطب به كما تقدم (ثم إن) بعض

القوابل اذا استحسن الخرقه التي اعدت لان ينزل فيها المولود اخذتها
 لانفسه ولم يباشرن المولود بها خشية ان يتغير حسنها أو ينقص ثمنها (واذا
 كان) ذلك كذلك قد تحول القابله على ان تأخذ ما اعتادته مما هو
 مجهول بمنع واذا كان معيناً وموصوفاً بصفة قصيره فذلك سائغ قليلاً كان
 أو كثيراً نقداً كان أو عرضاً (فوقع) بسبب ما حدثه من البدعة ان الفقراء
 حرموا بركة أثر الاولياء والاعنياء وقعو في المغايرة بحطام الدنيا لاجل
 ما تذكره القابله للناس من الخرقه المحريرة وصفتها التي اعتادوها النزول
 المولود بها فصل الضرر لا فريقيين (فاذا كانت) القابله باجرة معلومة كما تقدم
 انزاح هذا وغيره من المفاصد (وينبغي) ان كل من يتناول المولود يتحفظ من
 النجاسات كالقابله سواء بسواء بعد التسمية لانها مشروعة في كل الحركات
 والسكنات سيما في هذا الموضع الذي له قدور وبال (فاذا خرج) المولود من بطن
 أمه الى ضوء الدنيا وجب الشكر لوجوه عديدة (أحدها) ان أمه كانت في
 خطر عظيم حتى انه ليس لها من مالها الا الثلث لما كانت فيه من الخطر
 وسلامتها نعمة من الله شاملة يجب عليها الشكر وشكرها امتثال طاعة الله
 تعالى واجتناب نهيه واقبال سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اذ كانت لها وهبت
 عمر اجد نيدا (الوجه الثاني) ان المولود اذا خرج صححها سوياً غير ناقص فهذه
 نعمة ثانية يجب الشكر عليها من الاب وأقاربه ومن الام وأقاربها على سلامتهم
 من النقص في ولدهم (الوجه الثالث) الشكر على تكثير عدد هم (وقد قال)
 علماء وناصرة الله عليهم النكاح فيه خمس نفعات حميدة (أولها) انه يفسد
 الطرف (والثاني) يحصن القرج (والثالث) يكثر النسل (والرابع) يبقى
 الذكر (والخامس) يبقى الاثر فاذا ظهر المولود فقد كثرت به العدد ووقع به
 الذكرا كان ذكراً والاثران كانت أنثى فيتم عين الشكر على ذلك (وقد ورد)
 أكثر وامن العائلة فانكم لا تدرؤن بأيهم ترزقون (وقد) يكون هذا المولود
 للحمكة الربانية سبباً لكثرة الرزق والاستراحة من التعب والنصب وهذا
 موجود حسناً لانا نشاهد بعض الناس يكتفون فقيراً ضعیفاً تعباً من
 التمسك بعباد من العلم وأهله الى غير ذلك من الاحوال الناقصة فاذا
 حدث له مولود ظهر أمره وكثر خيره وبارك له في سعيه ووائده بواسطه

ولده الى غير ذلك من النعم المترادفة (وقد) حكى ان حبيب النجار رؤى وهو
يمشي في ركاب ولده فعذله بعض الناس في ذلك فقال ما عرف حبيب الا بولده
وهذا ما شهد لا يحتاج الى دليل ولا تمثيل (فقابلوا) هذه النعم العظيمة
بعضدها سواء بسواء بسبب العوائد الرديئة المحزنة اذ انهم اذا ظهرت
عندهم هذه النعم اقبل النساء على الزغردة ويرفعن اصواتهن بذلك مع
وجود الدف والرقص واللهو واللعب والاستهتار وقلة الحياء مع التفاخر بما
يصنعن من الاطعمة الكثيرة واجتماع أبناء الدنيا وحرمان الفقراء
المضطرين والمحتاجين مع تشوفهم وطلبهم كل على قدر حاله واكثرهن يقمن
على هذا الحال مدة السبعة ايام ليلا ونهارا فكل من جاءت تهنئ جددن لها
اللهو واللعب والرقص والاستهتار الى غير ذلك من احوال الرديئة (ثم) مع
هذه القبايح الشنيعة المزامير والابواق على الباب تعمل مع ما في ذلك من
المرج والشهرة وقلة الحياء من عمل الذنوب حتى صار الامر بينهم كأنه شعيرة
من شعائر الدين تتبع فن لم يفعل مثل فعلهم فكأنه ابتداء بدعة في الدين
(وقد قال) بعض العلماء رحمة الله عليهم ان المرأة اذا اضطرت الى التصفيق
في صلاتها صفت بأصبعين من يدها على ظهر يدها الا تخشى لان صوتها
عورة فنهت من الكلام وعوضت عنه التصفيق على هذه الصفة فاما لك عما
أحدثه من هذه الامور الفظيعة سيما عند احوال هذه النعم المتجددة
(وأشد) من هذا وأقبح منه ان الغالب من يراهم من الرجال أو يعلم حالهم
لا يغيره ولا يستقبحه ولا تشعثره نفسه بل يسر بعضهم بذلك ويعين عليه
(وأشد) من ذلك كله وأعظمه فبما وشناعة ان بعض من ينسب الى العلم أو
الى الخرقه أو الى المشيخة يفعلون ذلك في بيوتهم ويستحسنونه ممن يفعله بل
يحمون الناس عليه ويدعونهم اليه ويذمون من يفعل ذلك ولا يدعونهم
اليه فان الله وانا اليه راجعون على الجهل والجهل بالجهل (وليس) ما
يتعاطونه من هذه الاشياء خاصة بأمر النفاس بل هو عندهم عام في كل امر
حدث لهم به سرور حتى في الحجاج اذا قدم فعلوا مثل ما تقدم ذكره (وأما) في
أمر النكاح فلا تزال ما احدثوا فيه من المخالفات بل ما يفعلونه في النفاس
نقطة من بحر ما يفعلونه في النكاح وهو كثير متعدد قل ان ينحصر او يرجع الى

قانون معلوم لا اختلافه بالنسبة الى الاقاليم والبلاد والعوائد وما تقدم ذكره
من أمر النفاس فيه غنية عن الكلام على تفصيل ما يفعله في النكاح
(ولا يظن) فان ان هذا النكاح لو ائمه النكاح بل هي سنة معمول بها على
الوجه المطلوب في الشرع وكذلك الضرب بالدف الشرعي وهو أن يكون
سالم من المصاير والسلسلة الحديد اللتين أحدهما فيه ويكون الغاغل
لذلك أحد شخصين اما جارية من الوحش من لا يلفت الى صورتها ولا الى
سماع صوتها غالبا أو حرة متجالة لا تشتهى ولا يلة ذلك كلامها بخلاف من
تشتهى ولا يلة ذلك كلامها فان ذلك منها محرم لا يجوز فها هو اعلان النكاح
وافشاؤه على ما مضى من فعل السلف رضى الله عنهم بخلاف ما تسوله
الانفس الامارة بالسوء من الالتفات الى العوائد الرديئة والاغراض
الخسيسة (وقد ذكر) ان بعض الانبياء عليهم السلام دخل الى بلد فوجد فيها
بعض الناس قد أصابهم حزن فضحوا وأظهروا المخالفة لما أصابهم ووجد
آخرين قد أنعم عليهم ففرحوا وسروا وخرجوا بذلك الى كفر النعمة فقال
ابتلى هؤلاء فاصبروا وانعم على هؤلاء فاشكروا فليكن في المقام مع قوم
هذا حالهم أو كما قال وخرج من بينهم (وهذا) حال أكثر أهل هذا الزمان
الا ان المخرج من بين أظهرهم في هذا الزمان متعذرا لان المكاف لا يخرج
الى موضع آخر الا ويحذفه ما هو مثل ما خرج عنه أو يزيد عليه فلا فائدة اذن
في خروجه الا حصول التعب والنصب والاستشارة وغيرها مما يبتدحاله
ويمنعه من جمع خاطره والدأب في عبادة ربه عز وجل والنظر في خلاص مهجته
الى غير ذلك فالعزم على الانتقال من موضع الى آخر يوجب ما تقدم ذكره وغيره
فالحاصل من هذا ان العزم على الانتقال في هذا الزمان يعوق عن ذلك لزوم
بيته وترك الخوض فيما هم بصدده غير مفارق لمجاعتهم فيحصل له بذلك بركة
امتثال السنة (لقوله) عليه الصلاة والسلام نعم الصوامع بيوت أمي (فاذا)
امتثل ما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه سلم من هذه الآفات
كلها وكأني غائب عنهم فلم يضره بعون الله تعالى وبركة نبيه عليه الصلاة
والسلام شيء مما هم فيه بل يكثر أجره ويعلو أمره عند ربه بحسب ما يجتهد في نفسه
من القلق والانزعاج عند رؤية شيء من ذلك أو سماعه وهو مع ذلك ملازم

اطاعة ربه مماثل سنة نبيه عليه الصلاة والسلام لم يزعزعه شيء من ذلك كله بل يرى ذلك غنيمة باردة سبقت له فيعتنقها ويشكر الله على ما حياه منها (لقوله) عليه الصلاة والسلام العمل في المهرج كحجرة معي وقد تم هذا ما فيه كفاية (الوجه الرابع) الشكر على ما في ذلك من البشارة من المولى سبحانه وتعالى للوالدين ~~بكون~~ ان عملهم لا يقطع وان ما نالوا ولدهما من سعيهما وآثارهما فان كان صالحا فبئس على بخ وان كان غنيا فبذلك فافعل من خير حصل الثواب لو اديه من غير ان ينقص من أجره شيء وما فعل من غير ذلك فلا يصل اليهما منه شيء ثم كذلك في ولد الولد الى منتهى انقراضهم (وهذا) خير عظيم ونعمة شاملة يتعين الشكر عليها (لقوله) عليه الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر اه (فانظر) الى هذه النعمة ما اكملها وأعظمها الى غير ذلك من الوجوه التي يتعين الشكر عليها فاقابلوها بضدّها كما تقدم قبل (ويتعين) على ولي المولود أن يحترزهما أحدهما أيضا من ان المولود اذا جاء والى قطع سريته جهوا عنده كل مولود يحتاج الى دخول ذلك البيت الذي تفتح فيه سرّة المولود فيه نذ تقطع القسابة سرّة المولود ويرى ان من لم يحضر من الصغار عند قطعها ودخل بعدده تحوّل عيناه ويبقى يبكي كثيرا وذلك من حق باطل لا أصل له في الشرع الشريف وكل ما ليس له أصل في الشرع يتعين طرده وتركه المبالاة به والله الموفق

(فصل — ل) وينبغي ان يحذر مما يفعل به بعض القوابل وهو ان الواحدة منهن اذا دخلت الى بيت وقبالت فيه لا يمكن غيرها ان تدخل عليها فيه ويعلم ان ذلك برزعهن ان دم المولود ودم أمه قد وقع على يد القسابة الاولى فلا يدخل غيرها عليها فيه ومن فعل ذلك منهن وقع بينهن وبين القسابة الاولى وأهل البيت شتانا ونخصام كثير ويعتقدن ان فعل ذلك محرم وهن ذاتكم منهن في الشرع واقتراء بين (فيانبغي) لولي المولود أن لا يقرب من هذا حالها حتى يبين لها حكم الشرع الشريف في ذلك قبل اتيانها فان رضيت والتركها واخذت سواها على المنهج الاقوم والطريق الاصل لم (فلو فعل) ذلك على سبيل حسن الصبغة والتألف وترك التشويش لكان ذلك حسنا (وكذلك) ينبغي ان يحترزهما أحدهما ببعضه في ليلة السابع وهو ان يكون

عند رأس المولود المختمة واللوح والدواة والقلم ورغيف من الخبز وقطعة
سكران كان مقلا ومن كان له سعة على رغيفا كبيرا من الكعك وأبلوجة من
السكر وطبق من الفاكهة وقفة من النخل وشعاع ومن كان فقيرا أخذ من كل
واحد من ذلك شيئا ما إذا كانت صبيحة تلك الليلة فرقن كل ما جمعه عند
رأسه من ذلك ويزعم أنه بركة أن أخذه وأنه ينفعه من الصداع ويعلان
ذلك أيضا بأن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يجري على المولود في عمره
إلى حين موته وذلك كله كذب محض واقتراء من قبل أنفسهم (وكذلك)
يحذروا عما أحدثه بعضهم من كتب عصابة المولود بالزعفران يكتبون فيها
سورة يس أو غيرها من القرآن ويصنعون بها في يوم سابعه (وكذلك) يحذروا
عما أحدثه بعضهم من جعل السكين التي قطعت بها سرة المولود عند رأسه
ماداة أمه جالسة عنده فإذا قامت جاراتها معها فتلها هذا مدة أربعين يوما
ويعلان ذلك أملا يهين من المجان (وكذلك) يحذروا عما أحدثه بعضهم
من أن المولود إذا غابت عنه أمه لضرورة في البيت ولم يكن عندها من
يقعد عند المولود فحبل عنده كوزاء المولود ماء وشيئا من الحديد (وكذلك)
يحذروا عما أحدثه بعضهم من أخذ من شيئا من الملح ويصنعون به
بالزعفران وبعضه بالزنجبار غالبا ويحاطن فيه شيئا من السمون الأسود
ويوقدن الشمع الذي كان عند رأسه وتابس أم المولود ثيابا حسنا ويدرن
بها ويولد لها البيت كله والقبالة أمها حامله للمولود وأمرأة أخرى أمام
القبالة معها طبق فيه الملح المذكور وينثره في البيت يمينا وشمالا وفي
الطبق ثنى من البخور بخور مخصوص بالولادة ويزعم أنه ينفع من الأمراض
والكسل والعين والمجان والشركاء وهذا منهن كذب واقتراء وبدع
ليست من الشرع المأثور في شيء فالليبي من سلم نفسه وأهله وولده إلى
الشرع الشريف وترك كل ما أحدثه المحدثون لأن كل من أحدث شيئا
فالغالب أنه يعلمه بتعاليل لا يقوم منها شيء على ساق لكن لا يظهر باطلها
إلا لاهل العلم والبصيرة والتميز غالبا فيحذرون العوائد الرديئة كأنه ما
كانت وحيث كانت فالحير كله في الاتباع والشركاء في الابتداء أسأل الله
أن ين عايننا بالاتباع وترك الابتداء بمحمد وآله صلي الله عليه وسلم

(وينبغي) لولي المولود ان كانت له قدرة ان يعق عنه في سابعه لانها سنة مؤكدة وحكمها احكم الاضحية في السن والسلامة من العيوب (وقد) سئل عنه عليه الصلاة والسلام عما يتقى في النجاسات فاشار بسبع الكرمية وقال اربع العرجاء البين عرجها والعوراء البين عورها والمرضة البين مرضها والمجنونة التي لا تنطق اهـ ووقتها طلوع الشمس من اليوم السابع فان ولد المولود في أثناء اليوم طرخ ذلك ولا يحسب ويحفظ فيها كما يحفظ في الاضحية فلا يعطى الجزار أجرته من لحمها ولا جلد لها وكذلك القابلة لان ذلك عوض فيدخل ذلك في قسم البياعات ولحم الاضحية والعقيقة لا يجوز بيعهما (ومن هذا) الباب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان وهو ان يأتي بما يذبحه في العقيقة الى المسقط فيعطى جلد لها ورأسها وأطرافها للصانع الذي يعملها وذلك محرم لا يجوز (هذا) ان عملها اسليخا وامان عملها سميطا فقد تقدم ما في ذلك من المغاسد فاغنى عن اعادته (وينبغي) أن لا يعمل بها واية ويدعو الناس اليها لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد) سئل مالك رحمه الله يصنع من اطعام ويجمع عليه الاخوان فذكر ذلك وقال تشبه بالولائم وقال انما يطبخ وتؤكل ويطعم الجيران (وينبغي) ان كان المولود من يعق عنه ان لا يوقع عليه الاسم الا حين يذبح العقيقة ويتخير له في الاسم مدة السابيع فاذا ذبح العقيقة أوقع عليه الاسم (وان كان) المولود من لا يعق عنه لفقره واية فيسماه في أى وقت شاءوا (ثم) المحجب ممن يدعى الفقير منهم ويعتل به على تركه سنة العقيقة ويتكاف لبعض العوائد التي أخذوها ما يزد على ثمن العقيقة الشرعية (فن ذلك) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع من عمل الزلاية أو شرائها أو شراء أوكل به ما ثمنه أضعاف ما يفعله بالعقيقة الشرعية (هذا) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع مع وجود الفقة الكثيرة فيه انه يرمي شرعى بل للبدعة والفاهور والقيل والقال (وبعضهم) يفعل ذلك أيضا في اليوم الثاني من الولادة (وبعضهم) يفعل ذلك في اليوم السابع وفي اليوم الثاني والثالث من الولادة (وبعضهم) يقتصر على أحدهما ويعتلون في ذلك بكونهم لا يقدر على العقيقة والعقيقة الشرعية ثمنها أسير وأخف من ذلك بل لو اقتصر على ترك ما أحدثوه في العقيقة من البدعة لكان فيه ثمن

قوله لا تنطق بضم
الهاء وسكون النون
والقاف أى التى
ايس لها نطق بكم
فسكون أى شحم
اهـ

العقيدة الشرعية وزيادة لان العصيدة لا يحتاج اليها الا النفساء وحدها
 فزبدية واحدة اودونتها تكفيها وهم يعلمون العصيدة ويشترون مائتو كل به
 ويفرقون ذلك على الاهل والمجيران والمعارف وهذا شئ لم يتعين عليهم ولم
 يندبهم الشرع اليه وان كان اطعام الطعام مندوبا اليه في الشرع الشريف
 لكن ما لم يعارض ذلك ترك سنة وهم لو اشترىوا بمن العصيدة ومائتو كل به
 ما يعق به على الوجه الشرعي لكان فيه الكفاية وزيادة (ثم يزيدون) مع
 ذلك ما يتخذونه من النقل ليلة السابع ويفرقونه في يوم كفاية قدم بيانه
 (وهذا) في حق الفقير منهم (ومنهم) من يعوض عن النقل المذكور حلالة
 على صفة معلومة تشبه النقل يسمونها بالمغزدرات وبعضهم يسمونها بالنثور
 وذلك من باب السرف والبدعة ومحبة الظهور والتحيز لا وترك السنن
 والاهتبال بأمرها واغتنام بركتها (ثم) مع ذلك زادوا عادة ذميمة وهو انهم
 لا بد أن يحسدوا كسوة لاهل البيت وكذلك كل ما يحتاج اليه البيت حتى
 المحصر لا بد من تجديدها الى غير ذلك مما اعتادوه (فانظر) رحمنا الله تعالى
 واباك الى صرف هذه النفقات وكثرتها وتشبهها ثم انهم مع ذلك يعتلون لترك
 العقيدة الشرعية بعدم القدرة عليها (وبعضهم) يتدأين لتلك العوائد
 وليعضها ويعتلون بان العقيدة لا تجب عليهم فلا يشغلون ذمتهم بالدين لاجلها
 ويشغلون ذمتهم بالدين لاجل تلك العوائد عكس ما يندبون اليه ويطلب
 منهم في الشرع الشريف (ثم ان) التدأين لاجل العقيدة الشرعية يخالف على
 المنفق عليها وييسر عليه وفاء دينها كالاضحية لبركة امثال السنة فيها وكذلك
 في جميع أمور الامتثال ولا شك ان الشيطان اللعين ألقى اليهم ذلك حتى يحرمهم
 بركة امثال السنة لاجل أن فعلها بركة وخير وغنيمة وهي بالنسبة الى ما
 يكافهم من العوائد بسيرة النفقة وفيها الثواب الجزيل وفي العوائد ضد ذلك
 ولولم يكن من فعل البدعة من الذم الا أن النفقة فيها لا تخلف ولا يثاب عليها
 مع تعبها لاجلها ففيرا التعب دنيا وأخرى (وفي) فعل العقيدة من العوائد
 أشياء كثيرة منها امثال السنة واتحاد البدعة ولولم يكن فيها من البركة الا انها
 حوز للولود من العساكات والآفات كما ورد في السنة مما فعلت كانت سببا لكل
 خير وبركة والبدعة بضد ذلك (وقد) حكى عن بعضهم انه دخل عليه بعض

أصحابه فوجدوا الذهب والفضة منشورين في بيته وأولاده ذاهبون
وراجعون عليهم فقالوا له يا سيدنا أما هذا الضاعة مال قال بل هي في حرز قالوا
له وأين الحرز قال لهم هي تركاة وذلك حرزها (فكذلك) فيما نحن بسبيله من
حق عنه فهو في حزم من العاهات والآفات وأقل آفة تقع بالمولود يحتاج وليه
أن ينفق عليه قدر الحقيقة الشرعية أو أكثر منها فن كان له لب فليبدل
جهده على فعلها لأنها جعت بين حرز المال والبدن أما البدن فالأمة المولود
سما من الآفات والعاهات كما تقدم وأما كونها حرز للأمال فان النفقة في
الحقيقة تزير بسير بالنسبة إلى ما يتكفونه من العوائد المتقدمة ذكرها وغيرها
من النفقات فيما يتوقع على المولود من توقع العاهات والآفات وفيها كثرة
الثواب الجزيل لأجل امتثال السنة في فعلها وتقريرها سيما في هذا الزمان
فان فيها الأجر الكثير لقلّة فاعلها (لقلته) عليه الصلاة والسلام من أحيا سنة
من سنتي قد أميتت فكأنما أحياي ومن أحياي كان معي في الجنة (فقد)
شهد عليه الصلاة والسلام لمن أحيا سنة من السنن إذا أميتت بالمعصية معه عليه
الصلاة والسلام في الجنة (والحقيقة) في هذا الزمان قل أن تعرف وأن
عرفت عند بعضهم فبالاسم ليس إلا في الغالب منهم لأنهم يفعلون فيها أفعالا
تخرجها عن الوجه المشروع فيها (فإنها) مخالفة وقتها الشرعي الذي يذبح فيه
لأن بعضهم يؤخرها عنه وليس ذلك من السنة وإن كانت تجزى عند بعضهم
لكن قوت نفسه فضيلة امتثال السنة في الوقت الموضوع لها (ومنها)
عدم التوفية بشروطها إذا أنهم يعطون من مجها وجلدها للصانع كما تقدم بيانه
(وقد) قال علماء نازحة الله عليهم فيمن كان له ثوب للجمعة ولا فضل عنده
غيره فانه يبيعه حتى يضحى فكذلك يبيعه حتى يعق عن ولده وكذلك قالوا
انه يتداين للأضحية فكذلك يتداين للحقيقة سواء بسواء وإذا اختار والله
الاسم من حين ولادته إلى سابعه كما تقدم فينبغي أن يختار والله من الأسماء
ما كان سالما من التزكية والكنى المنهي عنها في الشرع الشريف وقد
تقدم ذلك بما فيه كفاية (وله) في التسمية بأسماء الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وأسماء الصحابة رضي الله عنهم منع وبركة وخير فية تصر على ذلك
دون غيره (وقد) وقع لسيدى أبي محمد رحمه الله وهو بمدينة تونس انه لما

ان ازداد له مولود طاب الوه ببعض عوائدهم الجارية فأبى عليهم وقال السنة
أولى قال وكنت مريضا لأفقد رعي الحركة فلما ان عزمت على العقيقة
وجزمت بها رأيت فيهما يرى النائم اني ماش على طريق ومعي شخص
فبينما نحن ثلثي في الطريق واذا بجيفة قد عرضت لنا في وسطها فقال لي ذلك
الزحس الذي كان معي عسى نك تعينني على زوال هذه الجيفة عن الطريق
لان النبي صلى الله عليه وسلم بعبر من ههنا الساعة قال فقلت له نعم فأرانا
الجيفة عن الطريق وقطفناه واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد أقبل فسلمت
عليه فقال لي وعليك السلام يا فقيه ورحمة الله وبركاته فانتبهت من نومي
فوجدت العاقبة في الوقت فأصبت وخربت واشتريت لذبيحة للعقيقة
بنفسي فلما ان علمتها جعت بعض الاخوان وحدثتهم بما جرى فاشتهر الامر
وكانت العقيقة اذ ذلك قد دثرت عند بعض الناس حتى حكاها الانوف
فاشتهرت بعد ذلك في البلد (وهذا) هو نص الحديث الوارد عنه عليه افضل
الصلاة والسلام حيث قال من أحيا سنة من سنتي وقد تقدم فأوات الجيفة
على العوائد وأوات أزالها وتنظيف الطريق على امتثال السنة والله الموفق
* (فصل) * وأما المختار فقد مضت عادة السلف انهم كانوا يختنون أولادهم
حين يراهقون البلوغ (ليكن) قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم ختن
الحسن والحسين يوم اسابع أو نحوه والامر في ذلك قريب فأى شئ عمله
المكاتب كان ممثلا وذلك راجع الى مقتضى التعليل لان الصغير ليس بكاف
والقطع منه قبل تكليفه فيه ايلام له بما لا يلزمه في الزهات وأما ختمانه حين
المراهقة فهو متعين لان كشف عورته بعد البلوغ محرم لا يمكن بدخل عليه
في ذلك الالم الشديد ولما يطه في البرء بخلاف الصغير فان ألمه خفيف وبرءه
قريب (واختلاف) ان ولد مختونا هل يحن أم لا على قولين (فمنهم) من قال
هذه مؤنة كفتنا الله اياها فلا حاجة تدعو الى فعلها ولان كشف العورة من
كبير وصغير لا يباح الا لضرورة شرعية والضرورة معدومة والحالة هذه
(وقال) بعضهم لا بد من اجراء الموصى عليه ليقع الامتثال (والسنة) في ختان
لذا كراظهاره وفي ختان النساء اخفاؤه (واختلاف) في حقهن هل يخفون
مطلقا او يفرق بين أهل المشرق وأهل المغرب فأهل المشرق يؤمرون به

لوجود الفضلة عند من أصل الحاجة وأهل المغرب لا يؤمرون به لعدمها
عند من وذلك راجع الى مقتضى التعليل فيمن ولد مختونا فكذلك هذا
سواء يسواء

(فصل في صفة الفلاحه) اعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن نجيع الصنائع
فرض على الكفاية في الغالب لكن بعضها آكد من بعض فوقعنا البداهة
بما الغالب عليه التعبد وهو غسل الميت والتحفرة ودفعه والنفساء وما يحتاج
اليه من مباشرة وذلك كما على سبيل التنبيه (فاذا فعل) ذلك المكاف ينبغي
أن تكون نيته فيه أن يقوم به عن نفسه وعن أخوانه المسلمين بنية فرض
الكفاية ليستقط عنهم فيدخل بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام والله
في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اهـ (ثم) يضم الى ذلك من النيات
التي تقدمت في خروج العالم ما يحتاج اليه منها في كل فعل يقع له ولا يفتقر الى
الاشارة على ما هو يفعل بل يفعل ذلك بنية صالحة والرزق ليس من شرطه ان
يأتي من جهة معلومة فان قسم له منها شيء أخذه من غير استشراف فيذهب
عنه الاستشراف وتنتفع له البركة وان لم يأت به شيء من تلك الجهة تحض الفعل
لله تعالى فيبقى له ذخيرة يحوزها أو ج ما يكون اليه والرزق المقسوم في الازل
لا يفوته اذ ان الرزق يطلب لك أكثر مما يطلبه أنت وبقى التصبر والتجمل
والتحرص والتعب بين الناس فمن أريده السعادة أقيم في المقام الاول وهو
التصبر والتجمل ومن أريده ضده ذلك أقيم في المقام الثاني وهو التحرص
والتعب تعود بالله منهما (وقد) تقدم في حق العالم بيان هذا كما حين
أخذه انجما مكية أو تدبرها فكذلك في كل شيء يفعل المكاف فيما بينه وبين
أخوانه المسلمين فيحصل له الثواب الجزيل بإسقاط الفرض عنه وعنهم
(واذا كان) ذلك كذلك فيحصل منه انه لا فرق بين صلاته وتصرفه في كل
ما هو فيه اذ ان كل ذلك قد يرجع الى الله تعالى خالصا في جميع أحواله
متقليا في العبادات وهذا أفضلها بعد الايمان بالله وأداء المفروضات لان
هذا نفع متعدد وذلك أرجح في الوزن وأعظم عند الرب عز وجل (فاذا علم) ذلك
فأكد ما على المكاف من الصنائع والحرف الزراعة التي بها أقوام الحياة
وقوت النفوس فلذلك بدئ به على سبيل التنبيه على ما بعده ويعقبه

ان شاء الله تعالى الكلام على ما يستتبعه العورة وذلك راجع الى صناعة
الحياكة وهي القزاة ثم الا^٢ كد فالأ^٣ كد والاولى فالاولى بحسب ما يسهره
الله تعالى (واذا كان) ذلك كذلك فالزراعة من أعظم الاسباب وأكثرها
أجرا اذ ان خيرها مئة مثل للزراع ولاخوانه المسلمين وغيرهم والطير والبهائم
والحشرات كل ذلك ينتفع بزراعتهم حتى انه يقال ان الزارع لو سمع من يقول
نا كل منه حين زراعته لم يزرع شيئا. كثيرة من يقول نا كل منه فاس في الصنائع
كلها ابرك منها ولا أنجح اذا كانت على وجهها الشرعي وهي من أكبر الكثرة
الغلبة في الارض (لكنها) تحتاج الى معرفة بالغة وحسن محاولة في الصناعة
مع النصح التام والاختلاص فيها فينتج حصول البركات وتأتي الخيرات
وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا
أو يزرع زرعاً فبأكل منه إنسان أو بهيمة الا كان له حسنة الى يوم القيامة
(ومن) ذلك ما ورد ايضا ان الملائكة تستغفر للزراع أولئك عارس ما دام
زرعه أخضرأوكما قال عليه الصلاة والسلام (واذا كان) ذلك كذلك فمن
فيه أهلية لتعلم العلم المحتاج اليه في حرفته فيتعين عليه التعلم ومن لم يكن فيه
أهلية لذلك فليسأل العلماء عن فقه ما يحتاج اليه في زراعته أو غيرها من
الحرف اذ ان ذلك يحتاج الى فقه كثير (والذي) ينبغي عليه الامر هو تقوى
الله تعالى فاذا حصل لا يقدم المرء على شيء مما يحاوله حتى يعرف لسان العلم
فيه وبالسؤال يحصل العلم (وقد جرى) بمدينة فاس ان بعض الشبان أصابه
جذام وكان ممن يسكن خارجها فجاءه أهله الى طيب بها وكان عارفا حاذقا
مشهورا بذلك فلما أن رآه قال لهم ما يظب هذا الا حوارى من حوارى
عيسى عليه السلام فأيقنهم من برئه فرجعوا فينبههم في أثناء الطريق اذ
مروا برجل من معارفهم وهو يزرع في أرض فسلموا عليه فرد عليهم السلام
وقال لهم من أين أقباتم قالوا من مدينة فاس قال وما فعلتم فيها قالوا ذهبنا اليها
بسبب ولد فلان وأخبروه الخبر فقال لهم وما قال لكم الطيب قالوا له قال
لا يبرئ هذا الا حوارى من حوارى عيسى عليه السلام فوجد من ذلك ثم قال
وأي حوارى محمد صلى الله عليه وسلم لم نسمهم عن الشاب أين هو فقالوا له
ها هو ذا حاضر فأمر به فأحضر بين يديه فشى يده عليه ونفث واذا بالشاب قد

ذهب عنه جميع ما كان به وقام صلياً ثم قال لهم ارجعوا به الى
الطيبيب وقولوا له هذا فعل واحد من حوارى محمد صلى الله عليه وسلم
فكان هذا الرجل الصالح الزارع من لا يعرف بصلاح مستورا محال وما ذاك
الا ان الكسرة ان كانت طيبة جرى هذا وأمثاله من الكرامات ونور
العادات ببركتها (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول اعلموا ان المهم
قد قدما صرت عن العبادات والانقطاع الى الله تعالى فعليه كم بالزراعة فانها
تحصل الاجور الكثيرة أرادها المكلف أو لم يردّها (وما قاله) رحمه الله ظاهر
بين حتى ان كثيرا من يراعى هذه النية الصالحة تفعّل له البركات حتى يقال
عنه انه وجد كنزا وقد صدق الغافل الا ان هذا غير ما أراد لان فائدة الكثير
ومنفعة انما هي وجود اليسر والاستغناء وهو واقع لمن حاول الزراعة
على ما ينبغي من محاولتها شرعا (ولهذا المعنى) كان أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اختلفوا في تسبيحهم على قسمين فمنهم من كان يعمل
في الحوائط وهي البساتين ومنهم من كان يتسبب في الاسواق وكلاهما حسن
ولكن الزراعة لمن يحسنها أولى وأفضل لما تقدم أن فيها الثواب الجزيل
والنفع الكثير المتعدد (وقد) تقدمت حكاية بعض الشيوخ الذي
كان يزرع في أرضه عشية عرفة وما جرى له من كونه ترك الوقوف بعرفة
لاجل زراعة أرضه اذ ذاك لاجل ما احتوت عليه نية في زراعتها (واذا)
كانت الزراعة بهذه المثابة فينبغي بل تنعين المعرفة بلسان العلم في محاولتها
لأن كدها سيما القوت الذي هو صلاح القلب والقبال وبه يصفى الباطن
ويكثر الخشوع (ألا ترى) الى ما ورد في الحديث ان الحلال بين وان المحرام
بين وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن حارم حول المحي يوشك ان يقع فيه ألوان
لكل ملك حي ألوان حي الله محارمه ألوان في الجسد منفعة اذا صلحت
صلح الجسد كاه واذا فسدت فسد الجسد كاه ألوان هي القلب اه (ولم يزل)
السلف الماضون رضي الله عنهم يحفظون على القوت الذي يدخل أجوافهم
التحفظ الكلي وفيه كان تورعهم والوساوس التي تدخل عليهم فيه يدفعونها
عن أنفسهم بتركه (قال) ابن العربي رحمه الله وقد ورد في الحديث

الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله من المؤمن قال
الذي إذا أصبح سأل من أين قرصه وإذا أمسى سأل من أين قرصه قات
يا رسول الله لو أن الناس كفوا عما لم ذلك لتكافوه قال علموا ذلك **واكن**
عشموا المعيشة عثما (وقال) عليه السلام طلب الحلال فريضة على كل
مسلم بعد الفريضة أي بعد فريضة الاعتان والصلاة (وروى) عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال من أكل الحلال أربعين يوما توارثه وجهه وأجرى
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله يحب المؤمن المحترف (وفي الصحيح) قال صلى الله عليه وسلم أحل
ما أكل الرجل من كسبه يده (وفي الحديث) ان رجلا قال يا رسول الله
داني على عمل أدخل به الجنة فقال لا تسأل أحدا شيئا اه (وقد) ورد في
الحديث من بات كالأمن طالب الحلال بات بغيره ورأه وأصبح والله راض عنه
(ثم انظر) رحمتنا الله وإياك الى ما جرى من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في
شربة لبن التي شربها قبل ان يسأل عن جهتها فذكر بذلك فسأل فأخبر
بشيء لم تطب نفسه بجهته فتقايها وقاسى من ذلك معاملة شديدة فقيل له في
ذلك فقال والله لو لم تخرج الأبروحي لأخرجتها لاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من حرام فالبارأولى به (وقريب) من هذا
ما روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له جراب فيه قوته وعليه قفل
من حديد والمفتاح عنده لا يمكن منه غيره حتى يتيقن بذلك ما يدخل في
جوفه (فهذا) كان حالهم في تحفظهم رضي الله عنهم في أمر الماعوم (وأما
الطهارة) فعلى العكس من ذلك (الترى) الى قول عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لما أن قال عمر بن العاص رضي الله عنه يا صاحب الخوض هل ترد
خوضك السباع فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا صاحب الخوض
لا تخبره فان ترد على السباع وترد علينا (وما روى) عنه أيضا انه قال اني
لا أجده يتحدمني مثل الخمرزة وأنا في الملاء فلا أقطع صلاتي يعني المذي
(هذا) وقد كان اماما يفتدى الناس به في صلاتهم فمالا بك بغير هذا الامام
وقد كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشون حقة ثم يسلون
ولا يغسلون أقدامهم الا اذا أصابتهما نجاسة رطبة (وكانت) الكلاب تدخل

عشموا مثل خاطوا
ورثنا ومعنى اه

الخمرزة بوزن تقاسة
معناه الجوهره وفي
رواية مثل الجاناة اه

من باب المسجد وتخرج من الآخر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 غير ذلك من أحوالهم السنية التي لا يأخذها حصر عكس حال كثير من أهل
 الوقت إذا فهم يتورعون في أمر الطهارة ويضعون كثيرا من أوقاتهم بسببها
 ويتساهلون في أمر القوت ويركضون فيه إلى قول قائل أوزلة عالم قال بالحل
 أو الكراهة ويجهلون هجة في أخذ الخطام عكس الحال فانا لله وانا إليه
 راجعون (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول لو دخلهم الوسواس في
 أمر القوت دون الطهارة لكان أنجح وأولى بل أوجب لأنه ماض على قانون
 الاتباع أو كما كان يقول رحمه الله تعالى (وقد تقدم) أن الخروج من
 الخلاف أولى بل أوجب (وإذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي للزارع أن
 يترك حق الفـقراء من الزكاة لقول أحد بسبب أنه إن فعل ذلك امتحنت
 البركات وذهبت على سبيل التجربة والمشاهدة بل عليه أن يعطى الخراج
 ويخرج الزكاة عنه وعمّا فضل في ذلك تكثر البركة ويقع مع الخلاف وتحصل
 الاطاعة على الطاعة والاستقامة على السنة (وقد اختلف) العلماء رضى الله
 عنهم في اجارة الارض على أربعة أقوال (القول الاول) انه يجوز اجارتها
 بكل شيء يجوز ملكه وبيعه كان مما تنبت الارض أو مما لا تنبت (القول
 الثاني) انه لا يجوز كراؤها بشيء مما تنبت كان طعاما أو غيره (القول
 الثالث) انه يجوز كراؤها بما تنبت ان لم يكن طعاما مثل الخشب
 والصندل (القول الرابع) انه ان زرع فيها المحنطة جاز ان يأخذ في اجارتها
 العدم وما أشبه ذلك من القطاني (وينبغي) لا كاف أن يعمل على الخروج
 من الخلاف بهذه لان ذلك سبب لمحصل البركة وتنجح السعي سيما في القوت
 لان المحلل يعين على الطاعة ويتكسل عن المعصية وكفى بهامنة (ويسقط)
 كراه الارض عنه بأحد شيئين (أحدهما) عدم ربيها (والثاني) استجارها
 حين يفرغ أو ان الزراعة (فإذا تقرر) انها من أعظم الأسباب وأعما نفعها
 فينبغي المبادرة اليها قبل غيرها يجوز للمرء فضيلتها ويعتبر بركتها لان البركة
 لا تحصل الا بالامتثال والامتثال انما يقع بالعلم والعلم بالسؤال كما تقدم (وهذا)
 الذي تقدم كله انما يفعله مع وجود السلامة في الدين والعرض والمال
 (وأما) مع توقع ضد ذلك فتركه اذن متعين وله في غير الزراعة من الأسباب

الشرعية سعة لان آفة الزراعة في هـ هذا الزمان قد عظمت على ما هو معلوم مشهور حتى ان الزارع كانه عند بعضهم أسـ يرذيل حقـير وكأنه لا بال له عندهم ولا روح وهـ هذا التنبيه لما فيه من الذل كاف في هذا الزمان ليتنبه به على ما فيه امن الخطر (وقد كان) سيدي أبي محمد رحمه الله متسببا بصناعة الفلاحة والغراسة في بلاده فلما ان ورد الى الديار المصرية اراد ان يتسبب بذلك لاجل العائلة فلما ان رأى أكثر حال الزارعين في هذه البلاد وما هم فيه من الشغل قال لا يصل لي أن أتسبب في ذلك ها هنا ثم وقع له أن التسبب في حقه متأكد لاجل العائلة فأراد أن يتسبب بغير الفلاحة ثم قال اذا اضطررت الى التسبب تسببت لهـ م في غيرها فأتقطع الى الله تعالى وترك الاسباب واشتغل بالعبادة والقراءة العلم ففعل الله تعالى معه ما هو أهله فأغناه الغنى الكلى عن الناس وعن الاسباب بسبب عز الطاعة والنية الصالحة (وقد تقدم) انه كان لا يأخذ صدقة واجبة كانت أو تطوعا الى غير ذلك مما تقدم من ذكر حاله رحمه الله تعالى (فاذا كان) ذلك كذلك فترك الصناعة اذا كانت قزول الى بعض ما يجري على الفلاح وغيره يتعين تركها فكيف بالفلاح المسكين نفسه وتخصيل الفضائل المتقدمة ذكرها في الفلاحة انما هي مع وجود السلامة مما هو معلوم في هذا الزمان على كثير من الفلاحين (وقد) جاء بعض الناس لسيدي أبي محمد رحمه الله يستفتيه في التسبب مع شخص لا يرضى حاله فنهى عن ذلك فقال له لي بنات وعائلة ليس لهم شئ يقاتون به فقال له لا يلزمك أن تتسبب لهـ م الا في الشئ المحلال وأما غيره فلا يلزمك فيهـ م شئ هم عائلته الله فان اراد أن يطعمهم أطعمهم وان اراد أن يئسهم منعهـ م ولا عذر لك في الدخول في المحرام بسببهمـ م أو كما قال رضى الله عنه وتغنا به (ولو) فرضنا أن الطين لم يندى أو غيره وزرعه لـ م قبل أن يتأق له ذلك بسبب كثير من الفلاحين الذين يباشرون ذلك اذ ان الغالب منهم اذا علموا منه عدم الجراءة والنظم فهو نهباً حتى انه لا يحصل له عار زرعـ م الا بعض خراج الارض فألجأ ذلك الى عدم الزرع بسبب سوء تصرفهم حتى كأن ماله عندهم حلال يتصرفون فيه وبعضهم يبالغ في الاذية حتى انهم لم يتركوا البهائم التي له من شدة الجوع لاخذهم ما أروصد لها من

الطاف فوق الفساد من الغريقتين فان الله رانا اليه راجعون
 * (فصل) * وأما الغراسة فهي أخف من الغلاحة غالباً أعنى في سلامة من
 يتعاطاها من الذل والاهانة مما يجرى على الفلاحين وهي أن يجع في حق من
 يحسنها (أو كنهها) تحتاج إلى علم بها وعلم فيها (فأما) العلم بها فهو العلم بصناعة
 الغراسة وما يصلحها وما يغسرها (وأما) العلم فيها فهو وتعلم لسان العلم وما
 يجوز منها وما يحرم وما يكره وما يباح سباني المساقاة إذا ن لها أركاناً وشروطاً
 لا تصح إلا بها وقد كثرت المفاصد فيها لأجل ما اعتاده بعض الناس فيها
 (وبينهم) في حقه أن لا يسلك بديت الطريق بل يمشي على جادة الأمر الواضح
 الذي عليه أكثر العلماء ويترك ما حاك في نفسه من الركون إلى الخلاف
 الضعيف والمشي على القناطر التي اصطلح عليها بعض الناس حتى آل أمرهم
 فيها إلى أن يبيعون الثمرة إلى سنين ويبتلون بأنهم مساقاة والمساقاة في الشرع
 لها شروط وأركان ولا شيء منها موجود إلا باللفظ الظاهر ليس إلا
 ولا حقيقة لذلك في الباطن إذا نهم أنما دخلوا على أن يأخذ المساقاة الثمرة كلها
 في تلك السنين (وصفة) ما يزعمون أنهم مساقاة جائزة أن يساقى بعضهم
 بعضاً على مائة جزء تسعة وتسعون منها للساقى وجزء واحد للمساقاة ثم يهبه
 به ذلك جزاً (فتبين) بذلك أنهم دخلوا على أن الكل للساقى وهذا يبيع
 للثمرة قبل بدو صلاحها ~~أو~~ فاعلم ذلك في الوقف أشد في التحريم لأن
 الجزء الذي يهبه للساقى على غير عوض لا يجوز في الوقف وهذه القناطر وما
 أشبهها على مذهب الإمام مالك رحمه الله ومن تبعه لا عبرة بها إذا ن قاعدة
 مذهبه أن ينظر إلى باطن الأمر وما وقع الاتفاق عليه لا إلى اللفظ الظاهر
 (وإذا كان) ذلك كذلك فبمعين ترك الاحتراف بها كما تبين ترك الزراعة ثم
 يرجع إلى سبب آخر بشرط أن يكون على الوجه الشرعي وهكذا كلما
 وجد علة في سبب تركه وعدل إلى غيره إلى أن يجد سبباً على الوجه الشرعي
 فيحترف به فتقع له البركة والخير بخلاف من تسبب في شيء مما يخالف
 الشرع الشرع يفان البركة تحقق من بين يديه مع الإثم المحاصل له فاجتذر
 من ذلك جهده والله الموفق بمنه وكرمه
 * (فصل في صناعة الفزارة) * والكلام عليها كالكلام على ما قبلها

البيانات بنسب إلى
 وتشديد البيع
 المتشعبة

من الزراعة والغراسة أعنى في كيفية النية فيها لأنها فرض من فروض
الكفاية والغرض أعلى في الفضل من السنن فنية نظراً أولاً في النيات التي
يخرج بها العالم إلى المسجد وإلى لقاء الدروس وإلى السوق فينبو ما تمس
الحاجة إليه منها في ما يحاوله من أمر صناعة القزاة ويفعل ما يفعله في أمر
صناعتها على نية إسقاط الغرض عنه وعن أخوانه المسلمين برفع الكلفة
عنه في قصـيل ما يحاوله وتيسير ذلك عليهم والنصح لهم فيه وأمر الرزق
تابع لذلك لا متبوع إذ أن الرزق مقسوم قد فرغ منه فليس للمرء قدرة على
أن يزيد فيه شيئاً بصناعته ولا بجملته ولا على أن ينقص منه شيئاً بكسبه وتركه
لأنه إن كان ~~يكون~~ عمله خالصاً للوجه الله عز وجل لا ينبغي به بدلاً ولا عوضاً
(وإذا كان) ذلك كذلك فيتمين عليه النصيحة فيما هو يحاوله من صناعته
فينصح لأخوانه المسلمين كما ينصح لنفسه أولاً أكثر وقد قيل كما تدين تدان (فإذا
~~كان~~) الغزل فيه عفن أو أصابته من قلة التبييض علة تضعف شيئاً من
قوته فيتمين عليه أن يبين ذلك عند البيع البيان الشرعي (ويتمين) عليه
أن يحذر مما يفعله بعض من لا يسأل عما يلزمه في صناعته من النصيحة لأخوانه
المسلمين والبيان أهم (وذلك) أن بعضهم يأخذ غزل الحرير فيساقه نصف
ساق ثم يخرجوه وهو بعد على حاله من عدم كمال التبييض ثم يصبغونه (ثم)
يفترقون في ذلك على أقسام (فمنهم) من يبيعه غزلاً لمن يطربزه (ومنهم) من
ينسجه ويبيعه خرقه (ومنهم) من يعمل منه حاشية (ومنهم) من يمزجه مع
الغزل كنوب الطرح كل ذلك ممنوع في الشرع الشريف (أما) تركهم كمال بياضه
فلا شك أنه من باب الغش والمخرجة للناس لأنه لا يقوى للاستعمال بخلاف
الذي يكمل بياضه فانه يصح ويقوى (وأما) بيعه غزلاً فهو من باب الغش أيضاً
والمخرجة إذ أنه لا يمكن الاقليات تغييراً لم يغسل فإذا غسل ذهب لأنه عند
الغسل يتصوف ويرجع إلى أصله شعراً (وأما) نسجه خرقه ويبيعه فهو أيضاً
من باب الغش كما تقدم لأن الذي يأخذها الغنى يأخذها على سبيل السلامة من
العيوب الظاهرة والباطنة حتى أنه لو بين له البائع ما يتساقى في الخرقه من
المفاسد بسبب ما جرى في غزلها لا تمتنع من شرائها (ولو) فرضنا أن البائع بين
ذلك للمشترى ورضى به فذلك لا يجوز أيضاً الوجهين (أحدهما) ما في ذلك من

اضاعة المال وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه ومن ارتكب ما نهى
عنه فهو آثم (والثاني) ان المشتري قد يشترى الخرقه لان يديها فتتعدى
المفسدة الى غيره وغيره بسبب انه ان بين هذا وبين الاخر فيكون في ذلك
اضاعة اموال الناس وهذا لا يجوز شرعا وهذا مثل ما تقدم في الكيهانه
يجب عليه ان يبين انهما من عمل يده (ولو) فرضنا انه بين فالغالب
ان من صاوت اليه لا يبين فلا فرق اذن بين الاول والثاني في التحريم
والغالب ان ذلك كله يرجع الى ما لا يعرف ذلك اصله لا مثله في الصبي
في المحدث ذلك وما اشبهه من لا يعلم ذلك ولا يعرفه بباله ولا يمكنه ان يعرف
عنه كالاخوس الذي لا يحسن الكتابة ولا تفهم منه الاشارة فيحصل الضرر ان
وقع ذلك في ما كره فيجب قطع هذه المفسدة حتى يعلم المرء من آفتها (ومع)
ما تقدم ذكره فان البركة تنزع من ثمن ذلك وغيره وتتحقق من بين يدي من
يستعمل ذلك نسأل الله السلامة عنه (ومن) الغش والخديعة ايضا ما يفعله
بعضهم من صبغ الغزل بالحربث وهو يحرق الغزل ويذهب بقوة ويترك
الصبغ بالنيلة وهي نافعة للغزل غير مضره له وانما جاء هذا الفساد بترك
ملاحظة اجتناب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بقوله عليه
السلام والاملاء والام حباب الدنيا راس كل خطيئة اه ولا شك ان فاعلي ذلك لولا
محبه لدنيا ما وقع في هذه النازلة العظيمة وذلك ان الحربث عندهم اخص
من النيلة فيستعملونه اعل ان يتوفر عليهم تفاوت ما بين ثمن الصبغين وهو احر
الله بالعكس فلو استعملوا النيلة منع تلك الزيادة لكان ابرك وأنجح ومع ذلك
يسلمون من غش الناس وعدم نصحهم وعدم الاثم في مخالفة فانا لله وانا
اليه راجعون (وبالجملة) فبين عليه ان يجتنب كل شيء يعلم انه يفسد قوة
الغزل او فيه تدليس ما فان ذلك كله ممنوع في الشرع الشريف (وكذلك)
لا يعمل على الخرقه شعرا ولا يبدل كهابشي حتى يفسد وتبرق او يظهر انها
صفيقة وهي على الضد من ذلك فان هذا وما اشبهه من التدليس والغش
(وقد) قال عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا اه (فليعمل)
جهده على براءة ذمته ويعوض عنه النصيحة لاخوانه المسلمين (وكذلك)
ان كان في الخرقه ابرش او خال ما فانه يجب عليه على ظاهر الخرقه حتى يظهر

الحربث الضم
نبت اسود

الأبرش الخرقه
والعيب اه

ذلك للشترى أو لا ثم مع ذلك يبين له البيان التام اذ ان أصل العبادة وعبادتها
انما هو بأكل الحلال والمحلال لا يكون الا مع النصيحة لنفسه ولاخوانه
المسلمين (وقد) تقدم ما ورد ان من أكل المحلال أطاع الله تعالى شاء
أو أبى ومن أكل المحرام عصى الله تعالى شاء أو أبى (وان) قدر أن يكون
ذاكر الله تعالى في حال عمله للصناعة فهو أولى به لتوصل البركة له ولأن
يستعمل تلك الخرفة فان لم يمكنه ذلك اشغل باله بتدبير صنعيته أو غيرها
فيتنبى ان لا يغفل عن الذكر بقاءه وكذلك يفعل في جميع ما يحاوله من شغله
بأمر الصناعة أو غيرها من الأسباب الشرعية وقد تقدم ان ستر العورة واجب
وذلك لا يكون في الغالب الا بهذه الصناعة ففعاها لا يتصرف في فرض
واجب وفعله فيه ما فيه من الثواب فكيف به اذا اقترن به حسن النية
وتعددها واحتسابها لله تعالى فهذا خير عظيم لا يحصره الا من من به فاذن
لا فرق بين شغله في الصناعة وبين الصلاة والصوم وغيرهما من سائر
التطوعات المختصة بالمرء المتعددة غيره وقد تقدم ما في النفع المتعددي
من الخير (واذا كان) كذلك فلا يبالى في صاحب هذا الحال في أى وقت يفجأه
الموت لأنه اذا جاء انما يجده في الطاعة والخير المتعددي اذ ان احواله كلها قد
صارت جميعها عبادة يتقرب بها الى ربه عز وجل (لكن) يتعين عليه ان
يجتنب في صناعته كل ما يعلم انه مفسد لنيته أو منقص لما وكل ذلك راجع الى
مقتضى علم الصناعة فكل شئ يرى اهل الصناعة انه غش أو مكر وه فيها
فيجتنبه ولا يقرب به (ويتعين) عليه ان يحفظ من أنه اذا كانت على يده نجاسة
ان يغسل الخرفة أو الغزل اذ ذلك حتى يغسل النجاسة وكذلك يحفظ ان يمشى
عليها بقدمه وفيها النجاسة (وكذلك) يحفظ ان يجعل ذلك على الارض
النجسة أو على موضع نجس أو ينشر الغزل على حائط أو جريد أو جبل نجس
(وكما) يتعين ذلك في حقه كذلك يتعين عليه ان يأمر به من عنده ممن يحاول
ذلك معه من الصانع والصبي وغيرهما وهذه الصناعة بعد الزراعة من أفضل
الصنائع وأعظمها لانه بها تنفع السترة غالباً والسترة واجبة في الشرع سيما في
الصلاة التي هي عماد الدين وما كان بهذه المثابة فيتعين ان يراعى حق أهلها
وما زال الفضلاء وأهل الصلاح والخير يحترقون بها (وهذا) بضمان قوله

بعض من لا يعرف العلم ويتجاسر بالنطق بضد ما يخالفه نص الكتاب العزيز
 لأنه تعالى حكى في كتابه عن كفارة وم نوح عليه السلام أنهم قالوا له أنؤمن لك
 واتبعتك الأرذلون قال بعضهم هم القزازون فهم الأرذلون عند الكفار
 وهم الخواص عند الرب عز وجل وهذا مدح لهم وثنا عليهم لم لان الله
 عز وجل قد خصهم واجتباهم دون غيرهم ممن خالف نوحا عليه السلام (ألا
 ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام عن أصحابه لو اتفق أحدكم مثل أحد ذهبا
 ما بلغ مداهم ولا تصيفه يعني ان من سبق الى الاسلام فقد فاز بالسبق فلا
 يقدر من بعده من أسلم ان يصل الى فضيلته ولو اتفق مثل أحد ذهبا يؤيده
 قوله تعالى لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة
 من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وانظر) الى قوله
 تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام وجعلنا ذرية من بعدهم الياقين وقوله تعالى
 فأنجيناك ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا الباقين فلا يخاطر بقلب
 مسلم ان من نجا مع نوح عليه السلام أنهم هم الأرذلون (وايحدث) عما يفتنه أكثر
 السفهاء من أهل هذه الصناعة وهو أنه اذا كان في زمان الحرمة وامن
 السترة مرة واحدة وتبقى عوراتهم بادية وهذا مما لا خلاف في تحريمه وأشد من
 هذا أنهم يظنون ان ذلك مباح لهم (وقد) سلم أهل المغرب من هذه المعصية
 لكن قد بقي عند بعضهم منها شيء وهو أنهم يلبسون سراويل بحيث أنه يكون
 في المغرب يصف العورة ويبقى بعض الفخذ مكشوفاً وليس الذوب الذي يصف
 العورة متنوع واظهار بعض الفخذ مكره على المشهور وقيل حرام ومن تعمرى
 من السترة فلا شك انه شديد باليهام اذا ن وجه البهيمة وفرجها مكشوفان
 الا ان ذلك لا يستعج من البهيمة اذا ناهى غير مخاطبة وهذا المسكين مخاطب فهو
 عاص في فعله فيتعين على المكاف صيانة نفسه وصيانة أصحابه ومعارفه
 من هذه النازلة فانها شذبة قبيحة (وقد كان) بمدينة فاس بعض المباركين من
 أهل هذه الصناعة يعمل على نوله حصيرا يستتره من رؤية الناس حتى يسلم
 من رؤية ما يكره أو يمنع (وهذا) هو الذي يتعمد في هذا الزمان الإهم
 الا ان يكون المكاف مع قوم راجعين اليه متمسكين بما يأمرهم به وان
 كان غير ذلك فليتحفظ منهم (وأما) ما يفعله بعضهم من أنهم يأخذون

الغزل من هذا وهذا ويخلطون الجميع سواء كان أحدهما مثل الآخر أو
أرفع منه أو ودونه فيندرجون الجميع ويعطون لكل واحد منهم على قدر غزله
وهذا لا يجوز ولو كان أحد الغزلين مثل الآخر لأن صاحبه لم يأذن في ذلك
وهذا ليس من أمر الصنعة في شيء بل هو من باب الخيانة والغش (وقد
يكون بعضهم لا يلبس إلا الخلال البين) (وقد يكون غيره بالعكس
وما بينهما) (وكذلك) يحذر عناية به من السفهاء منهم من أنه يأخذ الغزل
الرفيع لنفسه ويبدله بأخف منه أو يغزل عفن ضعيف القوة مثله في الرفع
وذلك حرام لا شك فيه وأحوالهم في هذا لا يأخذها صر وماتة ثم من
أفعاله من أنما هو من باب الغش البين ليس من أمر الصنعة في شيء
(وبالمجمل) فلا يخلو حالهم من قسمين (أما) أن يكون صانع يعمل بالاجرة
عند غيره (وأما) أن يكون يعمل لنفسه وهو أيضا على قسمين أحدهما
أن يكون الناس ياتونه بالغزل ينسجه لهم وهذا يسمى بالقبالة والقسم
الثاني أن يشتري الغزل وينسجه لنفسه ويبيعه (فالقسم الأول) يحتاج
الصانع فيه إلى النصح وبذل الجهد والمعلمة ويتبع غرضه وما يأمربه من
المصلحة في ذلك اللهم إلا أن يأمره بشيء مما يقتضي التدليس أو غيره مما تقدم فلا
يرجع لمعلمة فيه فإن أبي المعلم تركه ومر إلى غيره ممن يخلص ذمته عنده (والقسم
الثاني) أن يعمل للناس القبالة فهذا يحتاج إلى النصح أيضا في عمله ويحتاج
مع ذلك أن يحترز على الخيوط التي تفضل فلا يرمي منها شيئا وان قل ولا يترك
أحدا من الصبيان الصغار الذين يخاف منهم أن يقطعوا شيئا من الغزل
أو يرموه أن يباشروا غزل الناس فيحترز من ذلك جهده فان فضل بعد ذلك
شيء من الخيوط جمعه وألقاه في باطن الخرقه ويدفع ذلك لصاحبه (وأما)
إذا كان يشتري الغزل ويعمله لنفسه ويبيعه في السوق فهو أسلم في الغالب
من تقدم ذكره بشرط أن ينصح المسلمين ولا يداس بفعل شيء من الشرع
أو لذلك كما تقدم بيانه (ويحترز) مع ذلك على الغزل عما يطرأ عليه في البياض
وغيره مما يضره فان كثيرا منهم يسمع نفسه إذا كان يبيع في السوق
(ومنها) من يفعل فعلا محرما وهو أنه إذا هجرت الخرقه التي بها القبالة
يكلها بغزل سوق من عنده بغير إذن صاحبها يأخذ به ذلك هو ضمه

أو يكملها بغزل آخر لغير صاحبها ثم يأخذ موضعه ويعطيه للآخر ولا يجوز من
هذه المفاسد وما شابهها ومن يباشر الأمر بنفسه هو المطلع على المصالح
والمفاسد فتلزمه المصالح وتحرم عليه المفاسد والله الموفق للصواب
(فصل في القسارة) * قد تقدم في أمر القسارة ما ينويه فيها من النيات
وما يجتنبه من المفاسد فكذلك في القسارة (فما) يجتنب فيها أن لا يقصر
بما تجس ولا يبسط القماش على شيء تجس ولا يشي عليه بأقدامه وإن كانت
طاهرة الأهم إلا أن يكون المشي لا يصل إلى ريش القماش كله إلا به فيجوز
(وكذلك) يحرم عليه أن يستعمل أرواث البقر كما يفعله بعض القصارين فإنه
يقطع الخرقه سر يعا بسبب شدة حرارته وكذلك ما يشبهه (وكذلك) يحرم
عليه استعمال الجير فإنه يقطعها عاجلا (وكذلك) يحرم عليه أن يعصرها عصر
شديد خارجا عن المعتاد في الشرع الشريف لأن ذلك يضر بها (وأشد)
من ذلك ما يفعله أكثرهم من ضرب الخرق على الحجارة حين القسارة وذلك
يذهب بقوة الخرقه ويضعفها (وإذا كان) كذلك فهو من باب اضاعة
المال وهو محرم على الصانع وعلى صاحب الخرقه وإن رضيه بذلك
(والقسارة) المباحة انما هي بل القماش ونشره فإذا نشف أعاد عليه الماء
ثم كذلك حتى يبيض وانما يقع الفرق بين القسارة المباحة وبين ما يفعلونه
مما تقدم ذكره بطول المدة وقصرها فيستعملون في قصر الزمان الذي يقصر
فيه حتى يبيض فيه سر يعا وذلك سبب في قصر غير الثوب حين استعماله
وذلك لا يجوز (فن) أراد السلامة فلا يصبر مدة تبيض فيها الخرقه دون
مما يجزىة أهيا يضر بها (ثم) إن بعضهم زاد على هذه المفاسد أن يستعمل
الخرقة في بيته ويتخذها سفرة أو سماعا (وكذلك) يحرم عليه أن يعيرها
غيره يفعل ذلك بها مدة ويتعامل أصحابها كلما طال به سألها لم تفرغ
قصارها وهي مع ذلك في بيته يستعملها أو يتخذ بها حتى إذا عيا صاحبها
سئلها فخرج بها إلى قصرها ويفعل فيها ما تقدم من المفاسد فتبيض في
أقرب وقت ولذلك يكون تطعيمها في مدة قريبة بعد ادبها المصنوع
فيها من الجير وغيره مما تقدم ذكره (فإن قال) قائل إن الصنعة
تقتضي أن يحسأولها بالجير والروث وما يشبهه لأن الخرقه لا تبيض إلا بها

(فالجواب) ان القصار المعروفة عند العلماء انما هي بالماء والشمس لا بغيرهما كما تقدم بيانه وهذه المفاصد كلها مشاهدة مرتبة منهم فمجرد في الخرقه بسبب ما يتعاطونه مما تقدم ذكره أروشا كثيرة (وبعضهم) يرفيها بغير اذن صاحبها ويسترد ذلك بالصقل مع الصابون ويداس بذلك على صاحبها (وبعضهم) لا ينصح في قصارتها بل يحسنها بأشياء فاذا البست ثم غسالت ظهرت سميرتها وقد سري غشهم بسبب ذلك الى من يشترى الخرقه فانه يشتري الذراع مثلا أو أكثر بدراهمين فاذا استعملت وغسالت تخرج في أول غسلة ولا يخفاء في تحريم هذا واشباهه (وأشد) من هذا ان بعض القصارين يستعمل استعمال ذلك بغير اذن صاحبها ويعمل بأن القماش ان لم يابس لم تحسن قصارته وذلك لا يجوز بغير اذن صاحبها (وبعض) الناس يستعمل الخرقه حتى اذا تدنست دفعها الى القصار فتسار بسرعة القصار في قصارتها وتارة يستعملها الاخر ثم يصرها كما تقدم فاذا فرغت قصارتها خرجت كأنها جديدة لما يفعل فيها مما يحسنها ظاهرا فاذا أخذها المشتري وابسها تقطعت مريعا كما تقدم (وسبب) هذا الغش عدم البيان المعتبر في الشرع الشريف (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من غشني فاني غشيت مني (وقد ورد) الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكاتبه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (فن أراد) السلامة فليترك ما تقدم ذكره لئلا يدخل في هذا الوعيد العظيم نسأل الله تعالى السلامة عنه (شئان) ما بينهما واحد يدخل الجنة بعمله ونيته وآخر يدخل النار بهما كل ذلك راجع الى ما احتوت عليه سواء بداء القلوب من النيات الحسنة وضدها ومن حسن التصرف أو ضده بعد ان يكون المرء في عالمين يرجع الى أسفل سافلين بسبب عمله ونيته (ولو لم) يكن في الغش من المألأ الا أن البركة تنزع من بين يدي من فعل ذلك بسبب ضرره للمسلمين وسوء تصرفه في حقهم وعدم نههم اهـ ومن نصح لله ولكاتبه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فقد فاز بالراحة والعافية في الدارين جميعا أسأل الله أن لا يصير من ذلك بكرة انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد و آله صلى الله عليه وعاليهم وسلم

«(فصل في صناعة الخياطة)» وهذه الصناعة أيضا من آكد الصنائع وهي من فروض السكينة كما تقدم في غيرها وهي متعلقة بستر العورة غالبا وذلك فرض سيما في حق المرأة لأنها كلها عورة وأما الرجل فله سرته إلى ركبته وستريه يقي بدنه سنة وكمال ثم بعد ذلك القبح المطلب في السنة المطهرة ثم ما يدفع به الحر والبرد كما قال تعالى في سياق الامتنان على عباده وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم برساكم فنبه سبحانه وتعالى بذلك الحر على البرد اذ ان ما يقي الحر يقي البرد (واذا كان) ذلك كذلك فالخياطة خير مما تعد لجميع الناس وقد تقدم ان الخير المتعدى افضل من القاصر على المكاف وحده (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي للمكلف ان لا يدنس ما هو فيه من هذه الطاعة بشيء مما يشينها او يذهب بثوابها او ينقصها وذلك لا يحصل له الا بالعلم والعلم لا يحصل له الا بالتعليم او بالسؤال كما تقدم في غيره (فعلى هذا) يتعين عليه النصيح في صنعة جهده اخصيل هذا الثواب وآكد ما عليه ان يجتنب الفاسد في صنعته فان ضررها متعدد كما ان خيرها متعدد اذ انه اذا لم ينصح فيها كان في ذلك ضياع لاموال الناس (ومفاسدها) عديدة قل ان تخمرا وترجع الى قانون لكثرتها وتشبه الكبر تنبه على بعضها اليك تبدل بها على ما عداها (فمن ذلك) ان المعلم اذا كلف الصانع الذي عنده ان يخطط بالخيط من غير ان يقتله فلا يفعل ولا يرجع اليه في ذلك لان الخيط اذا لم يقتل لم يكن له قوة تقيم الخياطة معها (وكذلك) لو امره ان يشل ويوسع بين الغريزتين وما شبه ذلك لا يرجع اليه فيه (وكذلك) لو كان الثوب مما لا يجوز لبسه او يكره فبدنه على صاحبه ولا يخطئه له وان كان مضطرا لا تجرته (مثاله) ان يكون ثوب حرير للرجال او ثوبا من غير الحرير سابلا لا تسفل من الكعبين او يكون في الثوب للرجال وسع خارق يصل الى حد السرف فهذا محرم لا يجوز وكذلك الاطاعة عليه لا تجوز (وأما) النساء فالثوب الواسع والسابل في حقهن سنة وكمال (وكذلك) المحكم في تفصيله ثياب النساء على ما اصطالحن عليه من العوائد المخالفة للشرع الشريف من لبس الضيق والقصير الى غير ذلك من عوائد الذميمة لان السنة مضت في ثياب الرجال ان تكون قصيرة

دون وسع خارق (قال) الامام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتاب
سراج الملوكة والمادخل محمد بن واسع سيد العباد في زمانه على بلال
ابن أبي بردة أمير البصرة ~~وكان~~ كان ثوبه الى نصف ساقه قال له بلال ما هذه
الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرة قونا ~~هكذا~~ كان لباس
من مضي وانما انتم طوائف ذبواكم فصارت السنة بينكم بدعة وشهرة ~~اه~~
(والواسع) الطويل في حق النساء هو السنة ~~فكذا~~ والامر في ذلك فانا
لله وانا اليه راجعون (وكذلك) يتعين عليه ان لا يفصل ثوبا يجندار أو ظالم
وما أشبهه ولا يخطئه لانه ان فعل ذلك فقد أعانهم على ما يتعاطونه فيكون
شر يكالهم في الآثم بسبب الاعانة لهم ولولم يكن فيه الا انه ترك أقل
مراتب الانكار وهو التغيير بالغاب فانه اذا باشرهم فلا بد من رد السلام
عليهم وكلامهم وذلك يخرجهم عن العجرا ان المتعين عليه وأيضا فان ما يابدهم
من الدنيا هت وهو يتعب في صنعة ليا كل المحلل فكيف يأخذ الحرام
البين في أجرته فيجتمع عليه التعب وأكل الحرام (وأشد) من ذلك ما يقع
لبعضهم في اعتقاده انه يا كل المحلل بسبب صنعة وهو يعملها من هذا حاله
(فان) اضطر الى الخياطة لأحد من هؤلاء أو غصب عليها فتعين عليه ان
يوسع الخيلة في أخذ أجرته من غير كسبهم مثل أن يتدأبنوا ويدفعوا له أجرته
من ذلك أو يحيلوه بها على من هو مستتر باسان العلم فيمليده (وهذا) اذا
كان مال الظالم كاه حراما فان كان مختلطاً ففيه خلاف بين العلماء لكن
يتعين عليه ان يتحيل في اخذ أجرته من الجهة المستورة بالعلم كما تقدم فهو
أبرك وانجح لعمله وسعيه (ومن) أكد ما يجنبه في ذلك أن لا يخطئ لمقدم
ومن فوقه ومن دونه ممن يشبههم في كثرة الضرر على المسلمين وترك الشفقة
عليهم (ومن) أكدها ايضا ان لا يفصل ولا يخطئ ثوبا لامرأة يتهمها بالافشاء
من هي معروفة به فان فيه اعانة لها على الزنا لكونها تتجمل باليس ذلك لغير
زوجها (الآثرى) الى ما جاء في الحديث ان العرش يهتز لنطفة وقعت في حرام
أو كما قال عليه الصلاة والسلام فليتحفظ من هذا جهده (وكذلك) لا يخطئ لمن
كانت متبرجة من النساء مظهرة للزينة وان كانت لا تعرف بالزنا لان ذلك
اعانة لها على الحرام لان التبرج فعل محرم ويجوز ذلك الى ادخال التشويش

والفساد به على كثير من المؤمنين وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق
ومن اعان على الفتنة فهو كفرا عاها (الآثرى) ان فتنة شارب الخمر قد
تعدت الى اثنى عشر مرة وهم عاصروها وشاربوها وابائعوها ومشتريها
والجولة له ومقتنيها وحاضرها الى غير ذلك فكذلك كل مخالفة في الغالب تجد
فتنتها متعة تدية فيقع الاثم على فاعلها وعلى كل من اعانته بشئ مما يحسب حاله
فليحذر من محذور وما التوفيق الا بالله (وكذلك) يتعين عليه ان لا يفصل ولا
يخطئ ثوبه كاس ولا غيره ممن شابهه لان ذلك اعانة له على ما هو بصدده وترك
التغيير عليه ايضا وذلك لا يجوز (وكذلك) يتعين عليه ان يحترز من خياطة
الثوب الواسع وان كان صاحبه متابعا بالعلم لان العلم ليس بكثرة الرواية
وانما هو باتباع ما امر به والعلم به والعلم به عن ذلك (وكذلك) يتعين
عليه ان يجتنب ما يفعل به بعض الناس في ثوبه من الصفاف الواسع في ذيله
واكمامه وقدمه في ذلك في موضعه فليحفظ منه جهده (ويتعين عليه)
ان يجمع قصاصة كل ما خطه وما فضل فيحفظ ذلك كله ويلقيه في الثوب حين
طيه ولا ينفصل عن ذلك فتعمر به ذمته (ويأتي) له اذا سمع الاذان ان يترك
كل ما هو فيه ويستغل بحكاية المؤذن والشروع في أسباب الصلاة من
الطهارة والمضي اليها في المسجدين في جماعة ولا يحرم نفسه من فضيلة ذلك
بسبب صنعة فان ذلك خير ان بين وحرمان ظاهر ومذهب للبركات وسائق
الى الخسافات لان السيرة لها اخيات كما ان المحسنة لها اخيات فيخاف على
تارك الصلاة في جماعة المسجد أن يؤذي أمره الى ترك الصلوات أو وقوع الخلل
فيها وشغله بأمر الصلاة والاخذ في شأنها يزيد في الرزق ويذهب بالتعب وتقع
به البركة (وقد) اتى الله عز وجل في كتابه العزيز على فاعل ذلك بقوله
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (ذكر) ابن عطية رحمه الله
ان كثيرا من الصحابة قالوا نزلت هذه الآية في أهل الأسواق الذين اذا سمعوا
النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها (ورأى) سالم بن عبد الله بن عمر
أهل السوق وهم مقبلون الى الصلاة فقال هؤلاء الذين أرادهم الله تعالى
بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وما) يفعله هو في حق نفسه يا م

به من هو عنده من الصنائع فانهم من رعبته وكلهم راع وكلهم مسئول عن رعبته وليس هذا خاصا بالخطايا وحده بل هو عام في حق المسلمين كلهم من الخطاطين وغيرهم فحق عليهم ان يبادروا الى ما امروا به ويندبوا اليه لتحصيل لهم البركات والخيرات لا مثقال امر اشارع عليه الصلاة والسلام (وكذلك) يتعين عليه ان يحفظ على نفسه وعلى من كان عنده من الخوض في الباطل من الغيبة والمزاح بالكذب وأخبار الناس فان ذلك منه ما هو حرام ومنه ما يجر الى الوقوع في المحرمات البين سيما ان كان عنده أحد من الشبان فتكثر المفساد وقد يؤول الى ارتكاب أمور كانوا عنها في غنى (ويتعين) عليه ان يحذر من خلاف الوعد مثل ان يقول لصاحب الثوب يفرغ ثوبك بعد ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر ثم لا يفي له بذلك (وقد) ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للصانع من غدو بعد غد وويل للاجر من تأله وبالله (ثم يحذر) أيضا من الأيمان فانها وان كانت صادقة فليست من شيم الناس ولا من عادتهم (وقد تقدم) ان السلف رضى الله عنهم كانوا يحترمون اسم الله تعالى ان يذكره الا على سبيل العبادة والتقرب الى الله سبحانه وتعالى (وقد تقدم) ان اتخاذ السجادة غير ضرورة شرعية بدعة فان دعت الضرورة اليها بسبب حر أو برد أو توقي نجاسة فليكن ذلك من حصير أو من القماش الغليظ مما تنبت الارض (ومذهب) مالك رحمه الله ان الصلاة على ما لا تنبت الارض مكروهة واذا كان ذلك كذلك فما بالك بالصلاة على السجادات التي تعمل من النضافي وشبهها وأقل مراتبها ان يكون مكروها والا عانة على فعل المكروهة مكروهة فلا يعين بخياطته على فعل المكروه سيما ان كانت مخيطة على ترتيب ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت من جعل القبلة فيها وتضرب بها الان الحبل محل تواضع وخشوع وذلة ومساكنة لآل حال فقر وخيلاء وتنعم حتى انه يعطى بعضهم في خياطته السجادة الواحدة أكثر من ثمن خرقتها (ويتعين) عليه ان يجنب خياطة دلوق الشهرة والمرقعات التي اتخذها بعض الناس كأنهم ادكا كين فتجذب بعضهم بأخذ خرق فاجله مختلفة الالوان أبيض وأصفر وأخضر وأحمر وأسود الى غير ذلك ويرتبونها واحدة بجانب الأخرى وبعضهم يتعالى في تلك المرقعات فيجعلها من القماش

النضافي جمع نصيف
وهو ماله لونان من
البرداه

الرقيق الفاخر الذي لتفصيله ثمن كثير فبقطعه ونمسا خرقة خرقة لاجل غرض الشهرة الممنوعة في الشرع الشريف (فاتظر) ربحنا الله واباك الى صفة هذه المرقعة أي شبه يدها وبين مرقعة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي كان فيها اثنا عشرة رقعة أحدها من آدم (قال) القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله في كتاب مراقي الزاني له وقد رقع الخلفاء ثيابهم قال وذلك من شعار الصالحين وسنن المتقين قال واخطأت الصوفية في ذلك فجعلته في الجديد وأنشأته مرقعات من أصله وهذا داخل في باب الرياء قال والمقصود بالترقيق استدامة الانتفاع بالشوب على هيئته أو يكون رافعا للجب قال وقال بعضهم في هذا المعنى

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه * ولا بكأوك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا ورقص ولا طرب * ولا ارتعاش كأن قد صرت محنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كبر * وتتبع الحق والقرآن والدينا
وان ترى خاتم الله مكتوبا * على ذنوبك ما دل الله محزوننا
اه (وقد) ورد في الحديث من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم القيامة
توب ذل وصغار ثم شعله عليه نارا اه (وقد) قال مالك رحمه الله فيمن لبس
توب شهرة انه أشد من المطرق بالمطرقة وما ذاك الا لأن المطرق بالمطرقة قد
علم منعه وتحريمه بالشرع الشريف غالبا بخلاف هذه المرقعات فانه يلبس
على بعض الناس أمرها فيطن جوار ذلك (وكذلك) يتبعين عليه ان لا يخط
اقباص الحرير للرجال كما لا يخط ثوبا حريرا لهم لانه ان فعل ذلك كان معينا
لهم على ما لا يجوز فكان شريكا لهم في الاثم كما نفهم (وكذلك) يجتنب
خياطة القبع الذي أجرة خياطته أكثر من ثمنه لمحسين خياطته كما سبق
في العبادة (وتعين) عليه ترك ما أحدثوه من الغش بعمل الطواقي
والاقباص من الخرق الملبوسة التي يلبسون بها على الناس فانهم يغسلونها
وينشونها ويصقلونها صقلا كثيرا حتى تصير كأنها جديدة في الصورة
الظاهرة حتى ان بعضهم لا يدعيها بئلا ثم نالوا كانت جديدة أو بماء باربه
فاذا غسأت تقطعت وغزقت وهذا ليس من باب الصنعة في شيء انما هو من
باب الخيانة والغش وذلك من الحرام البين الذي لا شك فيه (ومهم) من

الاقباص جمع قبع
خرقة تعمل كالبراقع
اه

يعملها ويبين انها من الخالص وذلك ايضا لا يجوز ان يبيعها من اضعاف المال
 وان يبيعها بثلث مثلاً او رضى بذلك هذا اذا مضى له او حسمها على عادتهم في ذلك
 لان مضاه او تحسبها على عادتهم في ذلك بزيدها مضاعفاً على ضعفها (وبتبيين)
 عليه ايضا ان لا يبيع من الذهب في اقبياس الرجال لانه محرم وقد تقدم
 ما يفعله في القصاص والخرق التي تفضل من الخياطة ~~في ذلك~~ في الاقباع
 الجائز بها امر بما فضل من ذلك وفي الاشارة ما يغني عن العبارة بذكر تفاصيل
 ما يتعاطاه بعضهم من الخيانة وعدم الاتزان لاجرم ان البركة قد انقضت عنهم
 بمثل وكيف لا والبركة لا تكون الا مع الامع الامتثال والنصح للعباد اسأل
 الله السلامة عنه (وأما) الجماع التي اعتادها بعض من ينسب الى الخرق
 في كونهم يعملون المجامع بمائة درهم او اكثر ونحو ذلك فلا يخفى في تحريم
 هذا لانه من المرفق والبدعة والخيل لانه يهدم ما يعوض عنه بدورهم من
 الى سبعة الى عشرة وهو كثير يساوي من يفعله هذا منسوب في الظاهر الى
 الزهد في الدنيا والتفاني منها وترك المبالات بها ومرفها في وجوه الخير
 والبر وما يفعله من لبس المجامع المتقدمة ذكره ضدها سواء بسواء لان من
 يكون ثمن قدمه بهذا القدر المذموم وفروجه ومحتاج الى لبس ما يناسبه على
 بدنه ثم كذلك في المطعم والمسكن والزوجة والخادم غالباً فصار بسبب
 ذلك يستقل ما يأتيه من الدنيا وان كان كثيراً لا يجلب ما اعتاده من هذه
 الوظائف (فالمحتمل) في حق الصانع انه يتبين عليه ان ينظر الى مراتب
 الناس ويخصها بما ياتى به لم أو بالسؤال عنها وهو مقصورة في خمسة اقسام
 واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم (فما) كان منها واجباً أو مندوباً
 فيفعله بنية الاغانة على فعل الواجب والمندوب فيكون شريكاً في فعلها
 في النواجب (وأما) المباح فيفعله بنية قضاء حوائج اخوانه المسلمين فيصير
 بهذه النية قريبة يتم بحبه بنية الايمان والاستسباب (وقد) تقدم قوله
 عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه اهـ (وأما)
 المكروه فيعمل على تركه جهده لانه ان ارتكبه كان ذريعة الى ارتكاب
 المحرم (وأما المحرم) فلا يقربه أصلاً بل يكون بينه وبينه حاجز عنه من
 الوقوع فيه وه وترك المكروه كما تقدم (قال) القاضي أبو بكر بن العربي

رحمه الله في كتاب مراقب الزاني له فالواجب من اللباس محقق الله تعالى ستر
 العورة عن أبصار الخلق وهو عام في جميع الناس وفي النساء أكد (وقد)
 قال بعض علماء شريعة الله عليهم - ستر العورة فرض إسلامي والواجب منه
 محقق الآدمي ما بقي من الحر والبرد ويستدفع به الضرر عن نفسه حتى
 في الحرب وليس له أن يترك ذلك (وأما) المندوب إليه محقق الله عز وجل
 فهو **الرداء** للإمام والخروج إلى المسجد **للصلاة** لقوله عز وجل خذوا
 زينتكم عند كل مسجد (قال) بعض الفقهاء أنه الرداء (وقالت) الصوفية
 أراد بقوله خذوا زينتكم أنه الطاعة لأنه لا شيء أجل ولا أزين منها إذا نه
 بالطاعة والتقوى **يكون** القبول لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
 ويستحب أيضا أن يكون له ثياب للعيدين والجمعة (لقوله) عليه الصلاة
 والسلام ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين بجمعة سوى ثوبي مهنته (وما) في معناه
 المندوب إليه في حق الآدميين وهو ما يتجهلون به من غير اسراف (لقوله)
 صلى الله عليه وسلم للرجل الذي نزع الثوبين الخلقين ولبس الجديدين
 أليس هذا خيرا ضرب الله عنقه قال في سبيل الله يا رسول الله قال في سبيل
 الله قال فضررت عنقه في سبيل الله (وأما) المباح فهو لبس ما كان من الرقيق
 للرجال بالاخلاق ويكره للنساء الامع زوج (والى) هذا المعنى أشار عليه
 الصلاة والسلام بقوله نساء كاسيات عاريات (وأما) المكروه فلبس ثوب
 لشهرة للحديث الوارد فيه (وأما) المحرم فلبس الحرير للرجال وهو مباح في
 حق النساء اه (فان) قال الصانع مثلا اذا تضرعت مما ذكرتموه ذهبت
 المعيشة أوقات والحاجة تدعو الى الصنعة لاجل الضرورات والعائلة وقل
 أن تتأني الصنعة مع ما ذكرتم (فالجواب) ان الثمر من تلك المفاسد هو
 الذي يجلب الرزق جلبا ويسوقه سوقا لان الله تعالى مع المتقين الموفين
 بالامانة ولا شك ان من نهج في صنعة فقد نهج لآخوانه المسلمين ومن فعل
 ذلك كثر الخلال لديه لانه اذا عرف بذلك يادر اليه أهل العلم والصلاح وكان
 كثير من أشغالهم على يديه **و** كسبهم على ما به علم من الخصال يعين على
 الطاعة **و** يـكـسـل عن المعصية كما تقدم (فاذا) امثل الخياط ما تقدم
 ذكره ومشى على ما وقع التنبيه عليه أو على أكثر منه وتحرى لنفسه فلا يبالى

في أي وقت يفجأ الموت لـ بلا كان أو نهارا كان في دكانه أو في بيته ~~كان~~
في صـ منعمته أو في صلاته لأنه متى جاء الموت وجدته على الاستقامة والطاعة
والامتثال لأمر الله ونهيته كما تقدم فن كان عاقـ لا فلينتبه ومن كان منتبها
فليحرص وليزد في المبادرة والاستباق إلى الخيرات فإن ذلك علامة النجاة
والصدق في العبادة اللهم لا تحرمنا ذلك بمنك وكرمك انك على كل شيء قدير
بمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم

*(فصل في ناجر البر وما أشبهه) قد تقدم ان الرزق لا يسوقه
حرص حريص ولا يجلب بالتحيل والتدبير (الأتري) ان كثيرا من لا يحسن
التصرف المال لديه كثير ومكسبه من يحسن التصرف بسبب حذقه ونباهته
فقير لا شيء له (وكذلك) تجد بعض من لا يحسن صنعة لديه الرزق ~~كثير~~
و بعض من يحسن صناعاته لا يقدر على قوت يومه الا بمشقة وتعب الى غير
ذلك من أحوالهم وهي كثيرة (واذا) كان ذلك كذلك فليتبع على التاجر ان
يجلس بذية التيسير على اخوانه المسلمين وإطائته لهم بما يحصله في دكانه من
السام حتى يأتي من هو مضطرا ومحتاج فيجد حاجته متيسرة دون تعب لان
بعض الناس يحتاج الى عشرة أذرع مثلا أو أكثر من ذلك أو أقل فلو كلف
هذا ان يشتري سوسية أو مائة على السكال حتى يأخذ حاجته منه لشق
ذلك عليه وصعب فاذا قد تعين أن ما يحاوله في دكانه من باب التيسير على
اخوانه المسلمين (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد
ما دام العبد في عون أخيه اهـ (ثم) يضيف الى هذا النية نية الايمان
والاحتساب ونصح من يباشره من اخوانه المسلمين فيما يماثلهم به ويتوكل
على الله تعالى في رزقه حتى يكون عنده وجود الدكان وعـ دمه بالسواء
بسبب النظر الى الرزق المقسوم المقدر (وكذلك) الحكم في جميع التجار
والصناع من تقدم ذكرهم ومن سياتي فنية الايمان والاحتساب وأمور
بها لكي يعظم ثوابهم ويكثر خيرهم وتعمهم البركة فيما يحسبوا ولونه من
أمورهم وتقع لهم الاغاثة بسبب ما استحبوه من ذلك في تصرفهم ~~كله~~
(وينبغي له) انه اذا دخل المشترى السوق أو مر على دكانه ان لا يطلبه
ولا يشير اليه لان ذلك من باب الاستشراف وهو مذهب للبركة بل يتنزه

عن ذلك (وكذلك) اذا رأى أحدنا يشتري من غيره فلا يرصده لعل ان
لا يقع بينهم ما اتفقا فيه عليه هو بل يصبر حتى يقف المشتري على مكانه
ويسأله حينئذ فاذا طالب منه شيئاً مما هو في مكانه أخرجه له دون ان يتكلم
أو يشير بشئ مما يمدح به سلعته أو يزينه له (وقد حكى) عن بعض السلف
رضي الله عنهم ان بعض الناس جاءه يطلب منه خرقه ليشتريها فأمر العبد بأن
يخرجها له فأخرجها العبد وضرب عليها بيده فقال له سيده ردها فردها وقال
للمشتري لا أبيعك شيئاً قال ولم قال لان العبد ضرب بيده عليها حين أخرجه
لك وذلك تمسك من لسانك فلا أبيعك شيئاً أو كما قال (فهي كذا) كان فعل
السلف في تصرفه - مفعلي منوالهم فأنه ان كنت محباً لهم - والأفلا تَدْعُ
ماليس في لك فاذا كانت الضربة على الخرقه مما يزينها عنددهم فبالك
بغيرها أو غيرها (ويذهب) ان يكون الدكان في موضع كثير الضوء حتى يتبين
للمشتري أمر الخرقه وما هي عليه بتطوره لا بقول غيره (وذلك) بضد ما يفعله
بعضهم في هذا الزمان فتجده واضع البرغال بساقد ستروها حتى لا تكاد
الاسماء ان ترى من كثرة السرفقة في ظلمة فتدرك الخرقه بسبب الظلام فاذا
خرج بها الى الضوء ظهرت عيوبها من الغلط والخفة وغيرها وهذا من باب
الغش والخيانة وذلك مذهب للبركة وفيه مخالفة السلف الماضين رضي
الله عنهم أجمعين (ويذهب) له انه اذا كان في الخرقه أرش أو غيره من
العيوب ان يظهره للمشتري قبل تقليب الخرقه عليه تاو يا بذلك النصيح له
ولاخوانه المسلمين قاصداً لتخليص ذمته مما يتعين عليه من حق اخوانه
(ويتعين) عليه ان يبين للمشتري أمر الخرقه التي يريد ان يشتريها منه ان
كان فيها أرش أو عيب أو زال ذلك ولم يعلم مشتريها فيبينه له فان لم يبينه
كان غشاً اذا المشتري لو علمه ل نفر من الخرقه خشية ان تكون محترقة أو
مفنة (وقد) ورد في الحديث الدين النصيحة (ويتعين) عليه ان يحذر ما
يفعله بعض الناس من انه يقبس عرض الخرقه من الطيبة الاولى وهو
موضع وجهها لانها في عرفهم اعرض مما تحتها بسبب مطهم وجذبهم لها حتى
يزيد على عرض باطن الخرقه (ويتعين) عليه انه اذا كان عنده من الخرق
ماهي منسوبة الى بلد أو غرض الناس فيل الى قماش ذلك البلد ان لا يبيع

شيئاً من قماش غير ذلك البلاد وينسب به اليه ولو كان بين البلدين قرب يسير
فإن الأغراض مختلفة في ذلك فيحتاج أن يبين أن موضع هذه كذا وموضع
هذه كذا فإن لم يبين فهو كذب وغش وذلك ممنوع سواء زاد الثمن أو نقص
أو كانا بال سواء (وقريب) من هذا أنه إذا عرف صانع بحسن ما يذهب به وتعالى
الناس في الثوب المنسوب اليه فلا يبيع شيئاً من عمل غيره وينسب به اليه وإن
كان مثله أو أحسن لأن ذلك من باب الغش والكذب أيضاً لأن المشتري
لو علم ذلك لنفر من شراء الخرقعة وإن أعجبته لأن العادة قد جرت أن بين
الموضعين والصانعين تفاوتاً في الأغراض فيتعين عليه النصيح وعدم الكذب
أيضاً (وينبغي) له أنه إذا جاءه المشتري يطلب منه خرقعة أن يسأل منه
عما يريد فيخرج له أولاً غرضه الذي طلبه (ويحذر) مما يفعله بعضهم
من كونه لا يخرج له ذلك أولاً بل يعرض عليه خرقعة دون ما طلب ثم ثانياً
فوقه قليلاً ثم كذلك ثم يخرج له آخر غرضه وكلما أخرج له خرقعة ذكر له ثمنها
ينحوم من ثمن الخرقعة المملوكة منه بذلك ليوطنه على ثمن الخرقعة التي طلبها منه
ولكي يحسنها في عين المشتري إذا عرض عليه ما هو أدنى منها وهو يقار بها
في الثمن وهذا من باب الغش أيضاً (وينبغي) له أن لا يتفق مع المشتري على
الثمن بنفس رؤية وجه الخرقعة بل حتى يطالع على جميع ما يحتاج اليه منها فيعد
معرفة بذلك حينئذ يتفق معه على ثمنها ولا يتفق معه على الثمن حين رؤية
الوجه لأن بينهم ابونا كثيراً في العادة فإن لم يفعل ذلك فهو غش لما علم وعهد
في هذا الزمان من أن وجه الخرقعة يحسنونه بالذهب وغيره (ويتعين) عليه أن
يحتجب ما ألفه بعضهم من أنه إذا اشترى إلى أجل محاسنة على ما اصطالحوا
عليه أنه لا يبيعه مراجعة حتى يبين للمشتري حقيقة ذلك فإن لم يفعل فهو من
باب الغش وذلك لا يجوز (ويتعين) عليه أنه إذا اشترى ببيعة من القماش
وهي نوع واحد وبعضها أحسن من بعض أو أطول في القياس وإن قل
أوهما معاً أن لا يجعل لكل قطعة منها قيمة معلومة لاهو ولا غيره ويخبر
المشتري بذلك الثمن الذي قومت به ولو كان ذلك قد رغب عنها فإن ذلك من باب
الغش أيضاً بل حتى يبين للمشتري كيفية الامر في ذلك (وكذلك) لو كانت البيعة
كلها متساوية الأجزاء فيمنع أيضاً لأنه قد تختلف الأغراض فيها (وإذا كان)

كذلك فلا يبيع شيئا منها الا مساومة (اللهم) الا ان يبيعه اجلة واحدة فهو
 محبر بين المساومة والمرا بحة (ويتعين) عليه انه اذا اشترى سلعة ثم انخفض
 سوقها ان يبين ذلك للمشتري وغيره ببيعته اذ ذلك فان لم يفعل كان ذلك من باب
 الغش أيضا (ويتعين) عليه انه اذا اشترى خرقة بثمن معلوم ثم قصرها ان
 يبين ذلك للمشتري فيقول اشترى بها بكذا وقصرتها بكذا وقامت على
 مجموع ذلك فان فعل فيهما مثل الطرز وغيره فعليه ان يبين أصل الثمن
 وقيمة العمل ان عمله غيره فان عمله صاحب الخرقة يبين للمشتري ما أعطى
 فيه وقيمة صنعته (ويتعين) عليه انه اذا غبن في شراء سلعة ثم اشترى مثلها
 دون غبن ناقص من ثمن الاولى ان يبين للمشتري ما غبن فيه فان لم يفعل
 كان ذلك غشا وهو حرام (ويتعين) عليه انه اذا قال له المشتري بكم بيعت من
 هذه الخرقة ان يصدقه في اخباره بما باع منها فان اختلف بيعة فيها فيخبره
 بجميع ذلك او بالاقل منه فان لم يمكنه ذلك رجع الى المساومة فان لم يفعل
 كان ذلك غشا (ويتعين عليه) انه اذا اشترى المقطع مثلا على قياس
 معلوم ثم وجدته ناقصة انه ان لا يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه به حتى يبين
 انه اشتراه على الكمال ثم وجدته ناقصة كذا ولا يجوز له ان يوزع الثمن على
 ما بقي بعد النقص فان فعل فهو غش أيضا (وكذلك) يحذر في عكسه وهو ان
 يشترى المقطع على انه ثلاثون ذراعا فيجده احدى او ثلاثين فيأخذ الزائد
 لنفسه ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه به ولا يذكر له الزيادة بل يتعين
 عليه ان يبين حقيقة ذلك فان لم يفعل فهو غش أيضا (ويتعين) عليه
 ان يجتنب ما يفعله بعض من لا خيرة فيه وهو انه اذا اشترى الخرقة قاسها
 قياسا واسعا وافيها فبرئى الخرقة في أثناء القياس حتى تنقص على بائعها
 بسبب ذلك و يفعل عكسه اذا باعها للمشتري مطها وشديده عليها في أثناء
 القياس فيزيد قياسها له بسبب ذلك وتنقص على مشتريها منه حتى ان
 بعضهم ليهب للمشتري زيادة بعد قياسه على هذه الصفة فاذا أخذها
 المشتري وقاسها وجددها مع تلك الزيادة ناقصة عن حقه وهذا ليس
 من باب البيع والشراء وانما هو من باب الخيانة والخلسة وهو ما يحرم
 (وينبغي) له ان يبيع السلعة مساومة وان تحقق شراءها فوأل له وأبرك

وان باعها مرا بحة جاز ذلك لـ كن قد بعته و ربه في البيع مرا بحة ان المشتري
 غالباً لا يعطى من الربح ما يخص البائع فيخاف أن يكذبه فيز يد في الثمن
 على المشتري وهو حرام لا يجوز فان باع مرا بحة فابتع الصديق واخبر
 بشرائها دون زيادة أو نقصان (وينبغي) له من باب الكمال والنصح
 للمسلمين أن يتطرق في الساعة التي يبيعها لـ اخوانه المسلمين فان كان يريد لها
 لنفسه بذلك الثمن باعهم به وان كان لا يرضاه لنفسه فلا يرضاه لهم (لما ورد)
 المؤمن يحب لـ أخيه المؤمن ما يحب لنفسه (فعل) هذا فكل ما يسترشده
 لنفسه يبيعه لهم وما لا يسترشده لا يفعله معهم وهذا هو حقيقة النصح وعدم
 الغش (قال) عليه الصلاة والسلام من عشنا فليس منا (وأحوال) السلف
 رضى الله عنهم في هذا المعنى كثيرة متعددة لا يأخذها حصر (الـ كن) هذه
 القاعدة تجمع كل ذلك وهي أن كل ما ترضاه لنفسك ترضاه لهم وكل ما تخطئه
 لنفسك تخطئه لهم (وينبغي) له أن يجلس في دكانه وهو مـ طرـ ق برأسه الى
 الارض مقبل على ذكر ربه عز وجل متشاعلاً لـ أهل السوق فيه من
 اللهو والغفلة لان موضع الاسواق والطرقا تـ ظهـ ر فيه عورات كثيرة يجب
 تغييرها (وقد) تقدّم ما ورد في الحديث من رأى منكم منكراً فليغيره بيده الخ
 (فان) هو الذي يجلس في السوق يسمع كلامهم فقد يجب عليه أشياء كان
 عنها في غنى وقد يحجز عن بعضها أركانها (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم
 عن الجلوس على الطرقات وقد تقدّم بيانه (والجلوس) في الدكان جالس على
 الطريق (فيتعين) عليه غض بصره جهده (وكذلك) يتعين عليه أن لا يلقى
 سمعه لـ أهل السوق يخوضون فيه وينوى بذلك امثال السنة ولثلاث عمر
 ذمته بما لا يعنيه واذا تعمرت قل أن تخلص (وينبغي) له أن لا يمازح أهل
 السوق ولا يباسطهم لـ انه ان فعل ذلك جلس الناس عنده في الدكان
 وهو مـ مـ و ر بغض بصره في حق نفسه ومـ مـ و ر أن لا يجلس على الطرقات وفي
 الاسواق الا ضرورة والضرورة هي التي دعت به الى الجلوس في السوق وغيره
 من أـ مـ اـ كـ ن الحرف فن جلس معه ليس له ضرورة داعية الى الجلوس ففي
 فعل ذلك مصادمة لنهى صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه فعوذ بالله
 من ذلك (وينبغي) له انه اذا جاءته امرأة تشترى منه أن يتطرق في أمرها فان

كان عليها الرقيق من الثياب أو كانت ممن تظهر معصمها أو شيئا من زينتها
أو تنكح بكلام فيه ليونة ورقة فيعمل على ترك البيع أو سامع الإدارة
لها حتى تنصرف عنه بسلام لان بعض النساء في هذا الزمان متى شعرن عن
يتورع عن مخالطتهن تسلمن عليه بالاذنية بزيادة اللسان والكلام المنكر
(وهذه) بآفة عظيمة وقعت في هذا الزمان فبعد الزنا في الغالب لا يخلو
دكانه من امرأة أو ما زاد عليها مع وجود ريس الرقيق والقليل والزينة
والتبرج حتى كأن بعضهن مع أزواجهن أو ذوى محارمهن على ما يعلم من
عاداتهن في ذلك (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال باعدوا بين
أنفاس النساء وأنفاس الرجال (ثم) ان بعضهن اعتدن مع ذلك عادة ذميمة
وهي ان الواحدة منهن تأتي بزوجهما لتشترى ما تختاره فاذا جلست على
الدكان ذهب زوجها الى مكان آخر وتركها وهذه بآفة عظيمة وفتنة لانها ان
جلست وحدها على الدكان فهي من أعظم الفتن وان كان معها غيرها من
النساء تزايدت الفتن وتعددت وكثرت المحن وتضاعفت سيما ان كان صاحب
الدكان شابا فانهم يعملون عليه أنواع الخيل والمكر سيما ان كان ليس بتأهل
فتزيد الفتن وقل أن يتخلص من شيائين كهذه وان تخلص لساعة دون سيرة
كبرها ما يعينه أو بأذنه أو بلسانه أو بيده أو بقلبه (وقد) قال عليه
الصلوة والسلام من حرم حول المحي يوشك أن يقع فيه (حتى) ان بعضهن
اتسأل صاحب الدكان ألك زوجة ألك جارية فان شعرن منه بالتعفف عما
عليه المحيلة فيما يردنه منه من مال أو غيره فان يحزن عنه وقلبت حيلتهن فيه
يحزن به ويجعلنه مثله ويعين عليه الخير والتعفف ويتمنه في دينه
وينسبته الى كثافة الطبع ويقلن ان ما هو فيه ليس بحقيقة بل يستعمل ذلك
للرباء والسمعة عند الخلق الى غير ذلك وهو كثير (وحيلهن) في هذا وغيره
قل أن تنحصر حتى لقد تلاف كثير من الناس بسدين سيما في معاملتهن
مع أزواجهن فبعض الناس أتلفن عليه دينه وبعضهم نفسه وبعضهم ماله
وبعضهم أطعمته فنجذم وبعضهم توله في عقله أو تحببهم فكسح
وبعضهم يهجره الى غير ذلك وهو كثير فهن مصائد الشيطان وبسبب
غوايتهن يتوصل الى افتتان أهل الإيمان فهن أشد منه كيدا قال تعالى

ان كيد كن عظيم وقال عز من قائل ان كيد الشيطان كان ضعيفا (وهذا)
هو حال الغالب منهم (وقد) يوجد والمجد لله من هي ملازمة لبيته مستترة
متعفة محافظة على صلاتها حافظة لمحق بهاها فمن وجدت على هذه الصفة
فهو فضل عظيم ونعيم (وليس) في أصحاب الدكاكين كلهم من هو
مبتلى بهذه المفسد أكثر من البراز والصابون والاختفاء في قبيته التحفظ على
من هو متسبب بأحد هذه الأسباب أو ما يقاربها التحفظ الكلي فان لم
يستطع الا أن يقع في شيء من فتنه فترك الدكان عليه متعين ويتسبب في
غيرها ان أمكنه ذلك بشرط أن يكون على لسان العلم سالما من جميع المفسد
فان لم يمكنه ذلك فليترك كل على الرزاق ذي القوة المتين (واذا كان)
كذلك فليمتنع عليه أن لا يبيع لواحدة منهم شيئا ولا يمكنها أن تجلس على
دكانه اللهم الامن سلمت منهم من كل ماذكر فلا بأس بمعاملتها فان الخير
والحمد لله لم يعدم من الناس وان عدم من قوم فهو موجود في آخرين
(ويتمتع) عليه أن يجتنب البيع لكل من تقدم ذكره في حق الخياط لانه
ان فعل ذلك رجع ماله حراما في الغالب بعد أن كان حلالا والحرام يجر
الى النار (ويجوز) ما جرت العادة به من ارتكاب ما لا ينبغي بسببه وأكد
ما عليه بأن بقي الأيمان في بيعه وشرائه وأخذ وعطائه وقد تقدم قوله عليه
الصلاة والسلام ويل للتجار من تألفه وبالله اه فليذكر من ذلك جهده
(ويذبح له) أن يقل الكلام واللغة في بيعه وشرائه سيما في الاوقات
الفاضلة كشهر رمضان المعظم والاشهر المحرم العظام وأيام الجمع الزهر
وغير ذلك لان المباح يجر الى المكروه والمكروه يجر الى المحرم (ويذبح له)
اذا علم أن المشتري فيه دين وفضل أن يتركه يقيس لنفسه لكن بشرط أن
تكون عينه عليه لئلا يحيف المشتري على نفسه فليأخذ أقل من حقه (وان)
كان ممن لا يعلم دينه وخيره فانه يقيس له بالعدل ويبين له بالرؤية والقول
(ويذبح له) في هذا الزمان انه اذا اتفق مع المشتري على ثمن معلوم وقاس له
الخزقة أن لا يجهل بقطعهما حتى يأخذ الثمن كله ويحصله لان بعض الناس في
هذا الزمان يشترون الخزقة على النقد فاذا قطعوها والخزقة اعطوا بعض الثمن
وبقي الباقي فتارة يتكافى البائع الصبر ان كان المشتري ممن يشق به وان

لم يكن كذلك أخذ منه رهنا على ثمنها وبسبب ذلك وغيره أكثر الرهون
عندهم وتلك السنين الطويلة عند بعضهم وقد يكون ذلك سببا
لذهاب ما هو يتسبب فيه ويبقى ماله عند بعض الناس لا يجد إلى قبضه سبيلا
والغالب اليوم من كثير من الناس أنهم إذا تيسر لهم شيء من الدنيا لا يفكرون
في الديون وإنما يفكرون في قضاء ما ربه في وقتهم ذلك وما آثر بهم قل أن
تفرغ (وينبغي له) أن لا يقطع الخرقه حتى يتقدا الفضة إما بنفسه إن كان
عارفا أو عند غيره ممن يعرف ذلك وكان من أهل الأمانة لئلا يفضى إلى ضرره
أو إلى المنازعة في الصبر إن خرج منها شيء فيه زيف لكثرة الغش في هذا
الزمان (وينبغي له) إذا وزن الفضة أن يشتري من قزاز أو تاجر أن يجعل في
كفة الصنعة حبة خروب أو نحوها وإذا باع ووزن الفضة ليأخذها لنفسه
أن يجعل في كفة الفضة حبة خروب أو نحوها ليكون ذلك حاجزا بينه وبين
الوقوع في الحرام (وليس) هذا خاصا بالبراز وحده بل هو عام في حق كل
من يتعامل في البيع والشراء ومن يأخذ لنفسه (بخلاف) أن لو كان وكيلًا أو
وصيًا فيمنع ويحرم الصواب جهده (وينبغي له) أن يسامح في بيعه وشراؤه
من يعلم أنه من أهل الدين والخير حقيقة لا يحجازا فيترك له بعض الربح أو كله
ما لم يضر بحاله (وكذلك) ينبغي له أن كان له جدة أن يبيع بالدين لمن اتصف
بذلك ويصبر عليه به حتى يفتح الله عليه (وينبغي) له إذا كان الوقت الذي
اعتاد واقفه زينة الأسواق على ما عهد في هذا الزمان أن يترك البيع
والشراء في تلك الأيام حتى تنقضي ويلزم بيته أو المسجد أو غيرهما من المواضع
المباحة السالمة مما لا ينبغي فإن جبر على ذلك فيتعين عليه أن لا يتعاطا بنفسه
بل يعطى بل يلزمونه به من الغرامة من غير حضور لما فيه من الفاسد
المتعددة وقد تقدم ذكر بعضها (ويتعين) عليه أن لا يبيع شيئا من القماش
فيه صورة سواء كانت منسوجة أو مطرزة أو مرسومة لأنه إن فعل ذلك
كان شريكا لمن يتعامل في التصوير وقد تقدم بعض ما فيه من الوعيد
(وينبغي) له أن لا يدخل السوق في أول النهار حتى تطالع الشمس وكذلك
في عكسه لا يكث في الدكان حتى تغرب الشمس بل ينصرف قبل اصفرارها
(لما) قد قيل إن أول من يدخل السوق الشياطين ثم شياطين الانس

وعكسه في الانصراف (ووجه آخر) وهو أن من اتصف بهاتين الصفتين غالباً حاله الحرص والاستشراف وهما مذهبان للبركة (وقد) تقدم في حق الخياط وغيره أنه إذا سمع الاذان اشتغل بحكايته ثم أخذ في أسباب الصلاة من الطهارة والمضي إلى المسجد والصلاة في جماعة هو ومن عنده (فكذلك) يتعين في حق البراز وغيره من سمار وشريك ورقيق ومبتاع يقطع كل ذلك حتى يصير ذلك منه عادة مروفة لا يقصد أحد في ذلك الوقت لئلا يلم من عادته فتحفظ بذلك أوقات الصلوات وتنضبط وقل أن تفوتهم الصلاة في جماعة وهذا الفعل حاجر بينهم وبين فعل المحرم وهو خروج الصلاة عن وقتها (وبالمجمل) فالسادة إلى العبادة في أول وقتها حاجر عن الوقوع فيما لا ينبغي (فان) قال البراز مثلاً إذا تحررت مما ذكرتم قل البيع والشراء وقل الرزق (فالجواب) ما تقدم ذكره في حق الخياط والله الموفق

«(فصل)» في نية التاجر الذي يتجر من إقليم إلى إقليم ومن بلد إلى أخرى ينبغي من فضله الله عز وجل (فإذا) كان الإنسان ممن يتسبب في الاسفار فينبغي له أن يحفظ على نفسه من أن يذهب تعبه ومخاطرته فيها بسبب المسألة في طاب الدنيا والزيادة منها والاستشراف إليها بل يكون أصل أمره الذي يقول عليه ويعتاده التقوى ولا يسافر إلا بعد الاستشارة والاستشارة لذوى العلم قول العزيز العارفين بذلك الأمر من جمع بين العلم والصالح والتجارب (وصفة) الاستشارة الشرعية مشهورة معروفة وهي ما رواه البخاري في كتابه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعة من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمى حاجته اه (وليحذر) مما يفعله بعض

الناس من لا علم عنده أو عنده علم وليس عنده معرفة بحكمة الشرع الشريف في الفاضلة الجامعة للأسرار العلية لأن بعضهم يختارون لا أنفسهم استخارة غير الاستخارة المتقدمة المذكورة وهذا فيه ما فيه من اختيار المرء لنفسه غير ما اختاره له من هو أرحم به وأشفق عليه من نفسه ووالديه العالم بصالح الأمور المرشد لما فيه الخير والنجى والفلاح صلوات الله عليه وسلامه (وبعضهم) يستخير الاستخارة الشرعية ويتوقف بعدها حتى يرى مناما يفهم منه فعل ما استخار فيه أو تركه أو يراه غيره له وهذا ليس بشئ لأن صاحب العصمة صلى الله عليه وسلم قد أمر بالاستخارة والاستشارة لا بما يرى في المنام ولا يضيف إلى الاستخارة الشرعية غيرها لأن ذلك بدعة ويخشى من أن البدعة إذا دخلت في شئ لا ينجح أو لا يتم لأن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم إنما أمر بالاستخارة والاستشارة فقط فينبغي أن لا يراد عليهما ولا يرجع علي غيرهما فيا سبحان الله صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه اختار أنسا الفاضلة جامعة للخير الدنياء والآخرة حتى قال الراوى للحديث في صفتها على سبيل التخصيص والمحض على التمسك بالفاضلة وعدم العدول إلى غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن والقرآن قد علم أنه لا يجوز أن يغير ولا يراد فيه ولا ينقص منه وإذا نص فيه على الحكم نصا لا يحتمل التأويل لا يرجع لغيره (وإذا) كان ذلك فلا يعدل عن تلك اللفاظ المباركة التي ذكرها عليه الصلاة والسلام في الاستخارة إلى غيرها من اللفاظ التي يختارها المرء لنفسه ولا غيرها من منام يراه أو يراه له غيره أو انتظار قال أو نظري اسم الأيام قال مالك رحمه الله الأيام كلها أيام الله أو انتظار من يدخل عليه فينظر في اسمه فيستحق منه ما يوجب عنده الفعل أو الترك (ومن الناس) من هو أسوأ حالا من هذا وهو ما يفعله بعضهم من الرجوع إلى قول المنجمين والنظر في النجوم إلى غير ذلك مما يتعاطاه بعضهم فن فعل شيئا مما ذكر أو غيره وترك الاستخارة الشرعية فلا شك في فساد رأيه ولو لم يكن فيه من القبح إلا أنه من باب قلة الأدب مع صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه لأنه عليه الصلاة والسلام اختار له كاف ما جمع له فيه بين خير

الدينا والآخرة بلفظ يسر وجيز واختصاره ولنفسه غير ذلك فالخيار في الحقيقة انما هو ما اختاره المختار صلوات الله عليه وسلامه فعلى هذا فلا يشك ولا يرتاب في أن من عدل عن تلك الالفاظ المباركة الى غيرها فانه يخاف عليه من التأديب أن يقع به وانواعه مختلفة اما عاجلا واما آجلا في نفسه او ولده او اله الى غير ذلك (ثم) انظر رحمنا الله تعالى واياك الى حكمته امره عليه الصلاة والسلام المكلف بأن يركع ركعتين من غير الفريضة وما ذلك الا ان صاحب الاستخارة يريد أن يطالب من الله تعالى قضاء حاجته (وقد مضت الحكمة ان من الأدب قرع باب من تريد حاجتك منه وقرع باب المولى سبحانه وتعالى انما هو بالصلاة (لقوله) عليه الصلاة والسلام ان أحدكم اذا كان في صلاته فانه يناجي ربه (ولانها) جاءت بين آداب جملة (فمنها) خروجه عن الدنيا كلها واحوالها باحرامه بالصلاة (الا ترى) الى الإشارة برفع اليدين عند الاحرام الى انه خلف الدنيا وراها ظهره واقبل على مولاه يناجيه (ثم) ما فيها من الخضوع والندم والتذلل بين يدي المولى الكريم بالركوع والسجود الى غير ذلك مما احتوت عليه من المعاني الجميلة ليس هذا موضع ذكرها فلما ان فرغ من تحصيل هذه الفضائل الجملة حيث تذاكره صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام بالدعاء (ويذكرني) ان يقرأ في صلاة الاستخارة في الركعة الاولى بعد الفاتحة بقل يا ايها الكافرون وفي الثانية بعد الفاتحة بقل هو الله أحد فان قرأ بغيرهما من السور فذلك واسع (ثم) انظر رحمنا الله واياك الى تلك الالفاظ الجميلة التي شرعها عليه الصلاة والسلام لائمتهم ليرشدتهم الى مصالحهم الدنيوية والاخرية (فأولها) اللهم اني استخيرك بعلمك (فقوله) اللهم قال بعضهم في معناه اسألك بجميع ما سئلت به ويؤيده ما نقل انه اسم الله الأعظم الذي ترجع اليه جميع الاسماء (وقوله) اني استخيرك بعلمك اي بعلمك القديم الكامل لا بعلمي انا الخلق القاصر فنقوض الامر الى ربه اختصاره ما يصلح (وقوله) واسئلك بقدرك اي بقدرك القديمة الازلية لا بقدركي انا الخلق الموقوفة المحدث القاصرة فمن تعرى عن قدرة نفسه وكانت قدرته منومة بقدرة ربه عز وجل مع السكون والضراعة اليه فلا شك في وجود الراحة له اما

عاجلا و آجلا و هما معا و اى راحة اعظم من الانسلاخ عن عناء التدبير
والاختيار و الخوض بركة عقله فيما لا يعلم عاقبته (وقوله) واسألك من
فضلك العظيم فمن توجه بالسؤال الى مولاه دون مخلوق واسـ تحضر سرعة
فضل ربه عز وجل و توكل عليه و نزل بساحه كرمه فلا شك فى نجح سعى من
هذا حاله اذ فضل المولى سبحانه و تعالى اجل و اعظم من ان يرجع الى قانون
معلوم و تقدير (وقوله) فانك تعلم و لا اقدر و تعلم و لا اعلم و انت علام
الغيوب فمن تبرأ و انخاع من تدبير نفسه و حوله و قوته و رجوع بالافتقار الى
مولاه الكريم الذى لا يعجزه شئ فلا شك فى قضاء حاجته و بلوغه ما يؤمله
و وقوع الراحة له (وقوله) اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر يخبرنى فى دينى
و معاشى و عاقبة امرى اوقال فى عاجل امرى و آجله الشك هنا من الراوى
فى ايهما قال عليه الصلاة و السلام (واذا) كان كذلك فينبغى للكاف ان يحتاط
لنفسه فى تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة و السلام على القطع فيما تى بهما معا
(وقوله) فاقدره لى و يسره لى ثم بارك لى فيه فمن رضى بما اختاره له سيده العالم
بعواقب الامور كلها و بمصالح الاشياء جميعها بعلمه القديم الذى لا يتبدل و لا
يقول فقد سعد السعادة العظمى (وقوله) وان كنت تعلم ان هذا الامر شرى
فى دينى و معاشى و عاقبة امرى اوقال فى عاجل امرى و آجله الشك من
الراوى و قد تقدم الكلام عليه (وقوله) فاصرفه عنى و اصرفنى عنه و اقدر لى
الخبر حيث كان ثم و ضنى به فمن سكن الى ربه عز وجل و تضرع اليه و لجأ فى
دفع جميع الشر عنه فلا شك فى سلامته من كل مائة وقع من المخاوف فإى دعاء
يجمع هذه الفوائد و يحصلها مما اختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير
هذه الالفاظ المجملية التى احتوت على ما وقعت الاشارة اليه و اكثر منه و لو لم
يكن فيها من الخير و البركة الا ان من فعلها كان ممثلا للسنة المظهرة بمحصلها
لبركتها ثم مع ذلك تحصل له بركة النطق بتلك الالفاظ التى تربو على كل خير
يطالبه الانسان لنفسه و يختاره لما فى سعادته من رزق هذا الحال أسأل الله
ان لا يحرمنا ذلك بمنه (وينبغى) ان لا يفعلها المكاف الا بعد ان يمثل بما مضى
من السنة فى أمر الدعاء و هو ان يبدأ أولا بالثناء على الله سبحانه و تعالى ثم
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ فى دعاء الاستخارة المتقدم ذكره ثم

بحجته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (والجمع) بين الاستشارة
 والاستشارة من كمال الامتثال للسنة فينبغي للكافل ان لا يقتصر على احدهما
 فان كان ولا بد من الاقتصار فعلى الاستشارة لما تقدم من قول الراوى كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الامور كلها كما يعلمنا
 السورة من القرآن (والاستشارة والاستشارة) بركتهما ظاهرة بينة لما
 تقدم ذكره من الامتثال للسنة والخروج عما يقع في النفوس من الهواجس
 والوساوس وهي كثيرة متعددة (وقد) قال الشيخ الامام ابو الحسن
 الماوردى رحمه الله في كتاب ادب الدين والدنيا ومن المحزم لكل ذي لب ان
 لا يبرم امرا ولا يعزى عزيمة الا بشورة ذي الراى الناصح وطالعة ذي
 العقل الراجح فان الله تعالى امر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل
 به من ارشاده وعونه وتأيدته فقال تعالى وشاورهم في الامر (قال)
 فتأد امرهم بمشاورتهم تألفا لهم وتطييبا لانفسهم (وقال) الفخاك امره
 بمشاورتهم لما علم فيه امن الفضل (وقال) المحسن البصرى امره بمشاورتهم
 ليستن بها المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشاورتهم غنى
 (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشاورة حصن من الندامة
 وأمان من الملامه (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الرجال ثلاثة رجل
 ترد عليه الامور فيصدها براهيه ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل
 حيث يأمره أهل الراى ورجل حائر باثر لا يأتمر برشدا ولا يطيع مرشدا (وقال)
 على بن أبى طالب رضى الله عنه نعم الموازير المشاورة وبئس الاستعداد
 الاستعداد (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان المشاورة والمنظرة
 بايارحة ومغفلة حابرة لا يضل معها راى ولا يفقد معها ما حرم (وقال)
 عليه الصلاة والسلام ما خاب من استخار ولا ندم من استشار (وقال) بعض
 السلف من حق العاقل ان يضيف الى رأيه آراء العلماء ويجمع الى عقله عقول
 الحكماء فالراى الفذر بما زل والعقل الفرد بما ضل (وقال) على بن أبى
 طالب رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاثر من استغنى برأيه
 (وقال) لقمان لابنه شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه
 بالغلاء وانت تأخذ منه بالرخاء (وقال) بعض الباغاء الخطأ مع الاسترشاد

أحمد من الصواب مع الاستبداد (وقد) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تقعدوا عني يا أيها النعمان واستعينوا على أموركم بالمشاورة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من حق المسلم على المسلم إذا استنصحه أن ينصحه (وعن) عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال المستشير معان والمستشار مؤتمن (وعن) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لقمان لابنه يا بني إذا استعنت فأعن وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استرشدوا والعقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا (فإن) عزم على المشاورة ارتاد لها من أهلها من قد استكمل فيهم خمس خصال (أحدها) أن عقل كامل مع تجربة سابقة فإنه بكثرة التجارب تصح الروية (وقال) عبد الله بن الحسن لابنه محمد إذا حذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل إذا كان عدوا فإنه يرشك أن يورطك بشورته فيسبى إليك مكر العاقل وتوريط الجاهل (وكان) يقال أياك ومشاورة رجائين شاب محبوب بنفسه قليل التجارب في غرة وكبير قد أخذ الدق من عقله كما أخذ من جسمه (وقيل) في مشورة المحكم كل شيء يحتاج إلى العقل والعقل يحتاج إلى التجارب وقال الشاعر

ألم تر أن العقل زين لأهله * ولكن غمام العقل طول التجارب
(والخصلة الثانية) أن يكون ذا دين وثق فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غاب عليه الدين فهو مأموت السريره موفق العزيمه (وروى) عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أمرا فشاورة فيه أمرا مسلما وفقه الله لا يرشداً أموره (والخصلة الثالثة) أن يكون ناصحا ودودا فان النصيح والمودة بصرفان الفكرة ويمحضان الرأي (وقال) بعض الحكماء لا تشاور إلا الخازم غير المحسود واللييب غير المحمود وأياك ومشاورة النساء فان رأيهن إلى الألفن وعزمهن إلى الوهن (وقال) بعض الأدباء مشورة المشفق الخازم ظفر ومشورة غير الخازم خطر (وقال) بعض الشعراء

اصف ضمير المن تعاشره * واسكن إلى ناصح تشاوره

الألفن بفتح
ضعف الرأي

وارض من المرء في موذته * بما يؤدى اليك ظاهره
(والمحصلة الرابعة) ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل فان من
عارضته فكريته شوائب المموم لم يسلم له رأى ولم يستقم له خاطر (وقد)
قيل في منشور الحكم بترداد الفكر بنجابه لك العكر (والمحصلة الخامسة)
ان لا يكسر له في الامر المستشار فيه غرض يتابعه ولا هوى يساعده
فان الأغراض جاذبة والهوى صاد والرأى اذا عارضه الهوى وجاذبته
الأغراض فسد (وقال) الفضل بن العباس

وقد تھكم الأيام من كان جاهلا * ويردى الهوى ذا الرأى وهو ابيب
ويحمد في الامر الفتى وهو مخطئ * ويعدل في الاحسان وهو مصيب
فاذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلا للشورى ومعدنا
للرأى فلا تعدل عن استشارته اعتمادا على ما توهمه من فضل رأيك وثقة
بما تستشعره من صحة روينك فان رأى غير ذى الحاجة أسلم وهو من
الاصواب أقرب لمخلوص الفكر وخلو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة
اه فعلى هذا فنترك الاستخارة والاستشارة بخلاف عليه من التعب فيما
أخذ بسبيله لبدخلة في الاشياء بنفسه دون الامتناع للسنة المطهرة وما
أحكمته في ذلك اذ انهم سالاته تعمل في شئ الاعتمه البركات ولا تترك من شئ
الاحصل فيه ضد ذلك نسأل الله السلامة بمنه بجمعه وآله صلى الله عليه
وعايم وسلم (واذا) كان كذلك فينبغي ان يرجع المستخير الى ما ينشرح اليه
صدره بعد الاستخارة فاذا استقر مزجه على السفر فينبغي ان يمثل السنة في
الوصية (ما) ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما حق امرئ مسلم له شئ يريد أن يوصى فيه يبيت ليلةين الا ووصيته مكتوبة
عنده اه (هذا) في حق الحاضر في حق المسافر من باب أولى ما يوقعه
في سفره وفي البلاد التي يتجرف فيها (واذا) كان ذلك كذلك فهو مضطر الى
تخليص ذمته قبل الخروج من بلده الى ما يعانیه من الاسفار (ثم) يتوب
التوبة بشروطها وهي الندم والافلاع والعزم على ان لا يعود وردا لالتبعات ان
كانت عليه شرطا رابع فالثلاثة الاولى متيسرة على المرء لانها يسيرة وبم
ربه وما كان بين العبد وربه فالغالب الرجاء في العفو والصفح عنه وأم

ردا لاتبعات فتعذر في الغالب وقل من يتخلص منها لابتة وفتيق وتأيبه
من المولى سبحانه وتعالى فيبادر الى قضاء ما عليه من الديون ويرد الودائع
ويتحال من كل من بينه وبينه معاملة في شيء او مصاحبة ويكتب وصيته
ويشهد عليه بها ويوكل من يقضى عنه ما لم يتمكن من قضاء ديونه بنفسه ويترك
لااله له ومن تلزمه نفقته نفقة لهم الى حين رجوعه فان كان له والدان فليجتهد
في رضائهما وكذلك كل من يتوجه اليه بره وطاعته من عالم وصالح يرجع
اليهما ويسكر الى قولهما وينبغي ان يختار لزاده أطيب جهة تكون في ماله
(فصل لـ) وينبغي له ان يوسع على نفسه منه ليجد السبيل الى
الاتصاف بكارم الاخلاق المأمور بالحث عليها في الشرع الشرع الشريف مثل ان
يكون يحضره في وقت أكله أحد من اهل بيته أو غيره فيشاركون في غذائه
فيكون ذلك سببا للسلامة من البخل وأخلاق اللئام (الآتري) الى ما ورد في
الحديث شر الناس من أكل وحده (ثم) انه مع ذلك يجد السبيل الى مواساة
المساكين والمضطرين لان من يأكل وحده فيه من الكراهة ما فيه فاذا كان
فيه سعة وبذل منه خرج من هذا المأكل كرهه ودخل في باب المعروف وحصول
الثواب الجزيل

(فصل لـ) وينبغي له ان لا يشترك غيره في الزاد والنفقة
والماركوب لانه ان فعل ذلك امتنع عليه التصرف في وجوه البر من الخجل على
الدابة وفعل المردف فان شارك غيره جاز له ان يشترط فيه ان يقتصر على
دون حقه ليسلم من حمارة ذمته وينبغي له ان يحصل سفره مرورا وباجيدا
يا من عليه خشية ان ينقطع في أثناء سفره

(فصل لـ) ويتعين عليه ان كانت الدابة بكراء أن يظهر اصحابها
كل ما يحمله عليهم فان ترك شيئا لم يظهره له فهو من باب الخيانة والخيانة
اذا وقعت في شيء امتحنت منه البركات (وان كانت) الدابة له فلا يصح ماها
أكثر مما تطيقه خيفة ان يضر بدابته وقدر قول ذلك الى ضرر نفسه لانه اقد
تفقد من ثقل ما حمله عليه فيكون فيه اضاعة مال مع حصول الضرر لنفسه
(وينبغي) له ان لا يرافق في سفره الا من كان من أهل العلم والصالح أو هما
مع أعف المرافقة الخاصة التي تحدث المودة والالفة والاستشارة وسكون

بعضهم الى بعض وأما المرافقة في نفس الطريق فلا يشترط ذلك فيه العدم
القدرة على تخصيصها وانما الشترط في - قه ما ذكر أولاً من مرافقة العالم
أو الصالح لأن - ما يذكر أنه اذا نسي ويؤنس أنه ويعينه أنه على طاعة ربه
عز وجل وعلى عدم الدخول في المكرهات وغيرها (وقد) ورد في الحديث
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وقد قيل) الرفيق قبل الطريق
وقد قال بعضهم

عن المرء لا تسأل وسئل عن خليله * فكل قرين بالمقارن يقتدى
(وقد) قال بعضهم بمن رأيتك شبيهاً

• (فصل — ل) • وينبغي له ان يكون سفره غدوة النهار (اقوله)
صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامي في بكورها (وكان) صلى الله عليه وسلم
اذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار

• (فصل — ل) • وينبغي له اذا عزم على الخروج من منزله ان يتوضأ
ويصلي ركعتين فارقرأ في الأولى بقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بقل
هو الله أحد بعد أم القرآن فذلك حسن وان قرأ غيرها مما من السور فذلك
واسع (وفي الحديث) الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خاف
أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً (وينبغي)
له ان يقرأ بعد سلامه آية الكرسي واثنى عشر آية ففقد ورد ذلك عن بعض
السلف رضي الله عنهم والقرآن بركة وخير في كل وقت وأوان لكن يمنع
الجنب من قراءة القرآن حتى يغتسل ويتيمم ان كان ممن يجوز له التيمم
(فاذا خرج) قال ما ورد في الحديث اللهم اكفني ما أهمني وما ألهتم له اللهم
زودني التقوى واغفر لي ذنبي (وينبغي) له اذا خرج ان يودع أهله
وجيرانه وأصحابه وأصدقائه ومعارفه وان يودعوه ويمشي عليهم واحداً
واحداً فهي السنة الماضية وان يقول بعضهم لبعض أسألكم الله دينك
وأمانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير
حيثما كنت (وهذا) بخلاف ما اذا قدم من السفر فان أخوانه ومعارفه
يأتون اليه ويسلمون عليه ويهنئونه بالسلامة ويدعونه له ويدعواهم (وقد
سكى) ان بعض معارف المجتهد رحمه الله قدم من السفر فقال في نفسه ان

(وينبغي) له ان يريحها ما أمكنه أكثر مما تقدم لان في ذلك راحة
للدابة وأمنان وقوتها في الغالب وإدخال السرور على صاحبها ان كانت
بكراء (وقد ورد) في كل ذات كبد حري أجر (وأما) الثواب الذي يحصل
له في ادخال السرور على أخيه المسلم فشهروه ببركته وخيره فتحصل له هذه
المخبرات مع وجود راحة بدنه بالمشي لان المشي في وقت دون وقت يقوى
البدن وينشط وقد قيل ان فيه أمانا من وجع المفاصل وكفى بها وهذا كله
انما هو مع القدرة على المشي ومع صحة البدن وأما مع عدم ذلك فلا قال
الله تعالى في محكم كتابه العزيز لا يكاف الله نفسا الا وسعها

• (فصل) • فاذا ركب فينبغي له ان يمثل السنة في الذكر ما ورد في الحديث
وهو ما رواه أبو داود في سننه عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا أتى له بدابة
ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله الخ فوقف مدتة ثم ذلك في خروج
العالم من بيته الى قضاء حاجته في السوق ثم يزيد على ذلك ما ورد في الحديث
الصحيح من قوله اللهم ناسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما
تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعدة اللهم أنت صاحب في
السفر والخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب اللهم انا نعوذ بك من وعشاء
السفر وكآبة المنقاب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب

• (فصل) • وينبغي له ان لا يسلك بذيات الطرق لما يخشى عليه من الآفات
فيها (وقد ذكره) رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحدة في السفر وقال الراكب
شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركاب رواه أبو داود وغيره (واذا) كان
ذلك كذلك فيتمين عليه ان يسير مع الناس ولا ينفرد وحده بطريق دونهم
فان فعل خيف عليه من الآفات لمخالفة السنة المطهرة (وينبغي) اذا
سافر ثلاثة فأكثر أن يؤمروا عليهم واحدا منهم ويشترط فيه ان يكون
أفضاهم علما وصلا حارعة لا ورأيا فان جمعها كلها فهو الكمال وان عدم
بعضها فصاحب الرأي مع وجود العلم بما يحتاج اليه أولى بالقدمة ويلزمه
نصحهم وتلزمهم طاعته اذ أنهم قد صاروا من رعيته (وقد روى) أبو داود
من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة
فليؤمروا أحدهم

(فصل) * وينبغي له ان لا يستصحب معه جرسا ولا كلبا وكذلك يجنب ان يكون مع غيره من هو معه في السفر (ماورد) لا تحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس رواء مسلم (وفي سنن) أبي داود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجرس من ارا الشيطان (وينبغي) له ان لا يسكن الى تعليل من يقول ان حرس الجرس يذهب الحشرات التي تكون في الطريق لانها اذا سمعت حسه ذهبت بخلاف ما اذا لم يكن فقد تعطب المشاة والدواب (ما تقدم) ان اللعين اذا اراد ان يوقع الناس في المخالفة يوجه ذلك وباقى لهم فيه من التعليل ما يمكن ان تقبله نفس من لا يعرف العلم او من استخفكت عليه العوائد الرديئة بل الامر على العكس من ذلك لان الرفقة اذا كانت ممثلة للسنة المطهرة سلمت من العطب من آذى او حشرات او غيره. فان ابتلى بصحبة شيء من ذلك وعجز عن تغييره لزمه التغيير بالقلب ثم لقل ما تقدم ذكره في رؤية المنكر اذا عجز عن تغييره وهو ان يقول اللهم ان هذا منكرك ثلاثا

(فصل) * ويتعين عليه ان يحذر مما يفعله بعضهم وقه وأنهم يكتفون من صاحب الجمال وية فقون معه على ان يحمل كل ألف رطل من الاجرة كذا كذا ويخبرون الكري بأن ما جلاوه ثم اغناة رطل او نحوها وهذا ظلم وغصب للجمال وللحمل اما الظلم للجمال فلائنه يصدقهم فلا يزن عليهم فيحمل الزائد الذي كذبوه فيه بغير اجرة واما ظلمهم للحمل فلائن الكري يصدقهم في الوزن وعادته مثلا ان يحمل على الحمل ثم اغناة رطل فيحمل التاجر عليه الفا وهو يقول انها ثمانية رطل وهذا يضر بالدابة وبالجمال وبالتاجر اذا الغالب انها تقف بسبب ذلك

(فصل) * وينبغي له اذا دخل بلدة او قباها او نزل منزلا ان يقول اللهم اني أسألك خيرها وخير اهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها بعد أن يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يختم بها (وينبغي) ان يقول في كل منزل ينزله أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا (ماورد) من قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل رواء مسلم (فصل) * وينبغي له اذا جاء الى حل الرجل أو الى ثمة على الراحة ان

الكري يوزن
المكاري

ينبغي الله تعالى ويكثر من ذكره عز وجل لتصل له البركة من وجهين
(أحدهما) ذكر الله تعالى (والثاني) امتثال السنة المطهرة لأن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في أحيانه كلها (وينبغي) له أن لا يعترس
على قارعة الطريق ١- أروى أنها ماوىء الهوام بالليل

• (فصل) • وينبغي له إذا جن عليه الليل أن يقول ما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول على ما ذكره أبو داود وهو يا أرض ربي وربك الله أعوذ
بالله من شرك وشركائك وشركاء خلقك وشركاء يدب عليك وأعوذ بالله
من أسد وأسود ومن الحبة والمقرب ومن ساكن البلاد ومن والد وما ولد
(وينبغي له) إذا خاف قوما أن يقول اللهم أنا نجمع لك في نحورهم ونهزم ذبك
من شرورهم (ويستحب) له مع ذلك أن يكثّر من دعاء الكرب وهو ما كان
يقوله النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض
ورب العرش الكريم رواه البخاري ومسلم (وفي الترمذي) أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان إذا كرهه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

• (فصل) • وينبغي له أنه إذا استصعبت عليه دابته أن يقرأ في أذنها ألف خير
دين الله ينفون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه
ترجعون وإذا انفلتت دابته نادى يا عباد الله احبسوا يقواها مرتين أو ثلاثا
• (فصل) • ويستحب المحمد في السفر أن فيه ترويحاً للنفوس وتثبيطا
للدواب واشتغالا عن مشقة السفر

• (فصل) • وينبغي له إذا كان سفره في البحر أن يقول عند ركوبه بسم الله
بحراهما ومرساها ان ربي لغفور رحيم ثم يقول وما قدره الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية بكلماتها فقد ورد أن من قالها حين
ركوبه السفينة أمن من الغرق

• (فصل) • وينبغي له أن يكثّر من الدعاء في سفره لنفسه ولأهله ولولده
وأخوانه وأصحابه ومعارفه ولولاة أمور المسلمين وخاصتهم وعامةهم بمصالح
الدين والدنيا (مسارود) في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد

لولده رواء الترمذي وغيره (وينبغي له) أن يحرص على فعل المعروف في طريقه (أورد) في الحديث إذا أراد الله بهد غير اصادف معروفه حاجة أخيه والسفر ووضع الحاجة والضرورة بل الاضطراب غالبا فيسقي الماء عند الحاجة اليه إذا أمكن ويجعل المنقطع إذا تيسر له وفيه زيادة أخرى وهي مجاهد النفس لان الغالب عليهم الشح في السفر بخافه احتياجهما الماء يبدله

(فصل) وينبغي له أن لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في الحضر ولا يسامح نفسه بتركها ولا يترك بعضها في السفر بل يفعل جميع ذلك سواء كان من التواضع للفرائض أو غيرها ~~لم~~ ~~كن~~ يقع الفرق بين الحضر والسفر بأن له في السفر أن يصلي النوافل على الرحلة حيث توجهت به وكذلك الوتر الا الفرائض الخمس فانه لا يصلها الا بالارض أو في السفينة قائما اللهم الا أن تدعو ضرورة شرعية الى سلاتها على الرحلة مثل أن يكون الموضع مخوفا أو يكون مريضا حتى أنه لو نزل بالارض صلي جالس بالاعمال فلا يصل راكبا ولا ينزل امكن يومئذ الى الارض بأبجد ولا الى كروا الرحلة فان أومأ اليه فصلاته باطلة (وكذلك) لا يجوز له أن يحرم بصلاة الفرض وهو راكب اغير القبلة وان كان مريضا حتى يستقبل بها القبلة وتوقف له الدابة حتى يتم صلاته ان كان طريق سفره اغير القبلة (ثم) مع ما ذكر يكون المعتمد عليه في نيته التيسير على اخوانه المسلمين من أهل الاقاليم الذين يتوعد بينهم أو الاقاليم فييسر على هؤلاء ما يحتاجون اليه مما ليس عندهم أو كان عندهم لكنه قليل وكذلك على الآخرين ويجعل طالب الرزق تبعه لذلك مع توكله على ربه عز وجل فيه مساقمة ثم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يجلب بالحيل ولا بالتدبير لانه قد فرغ منه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن تكون له نية حاضرة جميلة حتى يكون سفره وحركته ونشاطه في طاعة ربه عز وجل لا في غيرها وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (ثم) يصحب ذلك نية الايمان والاحتساب فاذا كانت نيته على ما وصف كان الله في عونه ومن كان الله في عونه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (لمكن) بشرط فيه شروط

وقد تقدم أكثرها من المحافظة على الصلوات وإيقاعها في جماعة في أوقاتها المختارة لها السكن ينبغي أن يكون عارفاً بالآوقات لأن في البلد غير يقوم عنه بذلك فيها بخلاف السفر فلي هذا فيتم عليه العلم بالآوقات (ويتعين عليه) مع ذلك العلم بصلاة السفر وما يفعل فيها والمسافة التي تقصر فيها والمسافة التي لا تقصر فيها والمحدث الذي ينوي الإقامة فيه وما يلزمه فيه من قصر وإتمام وأمر القصر وعرفته وشروطه وفرائضه وسننه وفنائه وفي أي وقت يجب وفي أي وقت يحرم إلى غير ذلك وهو مستوفى في كتب الفقه (وينبغي) له أن لا يترك الأذان في السفر لأنه شعيرة من شعائر الدين فإما أن يؤذن بنفسه وإما أن يأمر غيره بذلك حتى تظهر شعيرة الإسلام وتبقى قائمة بينهم وفيهم (وقد تقدم) فيمن كان في البرية أنه إذا أذن وأقام صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال وإن ترك الأذان وأقام صلى عن يمينه ملك وعن يساره ملك (وينبغي) له أنه إذا سمع الأذان أن يترك كل ما هو فيه من سير وغيره حتى يصلي لأن الأذمة وأفضل وأبرك لأن الأسماء الغالب فيها وقوع الضرر ورسلي فإن أنزل الصلاة عن أول وقتها يخاف عليه أن يفجأه عذر يخرج الصلاة بسببه عن وقتها فيحتمل أن يقع الصلاة في وقتها المختار ~~بكون ذلك~~ حاشا لغيره وبين المحرم ويجوز له تأخيرها إلى آخر وقتها المختار للضرورة ~~يمكن~~ الاحتياط ما تقدم ذكره (ويتعين عليه) أن لا يسافر إلى بلد ~~يمكن~~ من الطريق فيه أغير مأمون أو بعضه فان ذلك من الخطر بالنفس والمال وذلك منهى عنه

«(فصل)» ويتعين عليه أن لا يركب البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه لما ورد في الحديث من ركب البحر في ارتجابه فقد برئ من الذمة اه بل يصبر حتى يكون الفصل معتدلاً فيثبت ذيسافر (ويتعين عليه) أن لا يركب البحر مع النواقيع الذين اعتادوا كشف عوراتهم المحرم عليهم كشفها إلا أن يشترط عليهم أن يستتروا السترة الشرعية (وكذلك) يتعين عليه أن لا يسافر مع أحد من يباشره وهو تارك للصلاة فانه ~~يمكن~~ كون شر يكمله في وزره بل هو مشارك للنوقي والجبال إذا اتصف أحدهما بشئ منه فهو شرك له لما شرته له وترك الأخذ على يده بالاشتراط عليه أولاً وإن كان هذا الشرط لا عبرة به من جهته

هو اذ ان صاحب الشرع صـ لموات الله عليه وسـلامه قد اشترطه وانما
احتجج هنا الى اشترطه لا اجل ما اجترأ عليه بعضهم في هذا الزمان من ترك
كثير من المنهيات فان لم يفعل ماذا كره ان تقع له البركة في سبب يضطر
فيه الى مباشرة من هذا حاله

(فصل) ويتعين عليه ان لا يسافر الى بلاد الكفار (لقوله) عليه الصلاة
والسلام الاسلام يملو ولا يمل عليه اذ انه اذا سافر الى بلادهم كانت كلماتهم
هي العليا وكلمته خامدة في تلك البلاد فيمنع من ذلك ولما تقدم من ان
سفره يحكون بنية التيسير على اخوانه المسلمين وهذا على الضد منه لان
فيه تيسير على اعداء الله الكفار واعدائه بما يستعينون به على كفرهم
بسبب ما يبيعه لهم او يشتريه منهم فينفعهم في الحالين ما

(فصل) وينبغي له ان ينوي زيارة العلماء والصلحاء والاولياء من
في تلك البلاد التي هو متوجه اليها ومن كان منهم موجودا في طريقه لا غتنام
فضيلة رؤيتهم والتبرك بهم لانهم قد يوجدون في اقليم دون اقليم ويكثر
في موضع دون آخر فاذا نوى ذلك وجد السبيل اليه حصل له اجر النية
والعمل معا وان منعه منه مانع حصل له اجر النية (وقد) ورد من خرج
برؤاخاله في الله خرج معه سبعون ملكا يستغفرون له الى ان يرجع اهـ
(فصل له) هذه الفضيلة تجبر دانية فيها بغير ترتيب ولا نصب (وكذلك)
ينبغي له ان ينوي زيارة قبور العلماء والصلحاء والاولياء في كل موضع مر به
او دخله ان تيسر ذلك عليه لكن يقدّم زيارة الاحياء على زيارة الاموات
اذ ان حقهم متعين في وقتهم دون غيرهم (فالو) مر بالقبور او لا بد ان زيارة
اهلها واعتل السنته فيما يفعله هناك من السلام والترحم والدعاء على ما تقدم
وصفه في اول الكتاب فان كان في القبور من كان يعرفه في الدنيا ابداه
اذ انه رحم (لما نقل) في الاثر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
معرفة اربعين يوما رحم وصل الله من وصله وقطع من قطعه

(فصل) وينبغي له اذا خرج من بيته ان ينوي السياحة في ارض الله
تعالى وان ينظروا يعتبر في اختلاف الارض وبقاعها وسهاتها ووعرها
وتعجز الانهار منها وجريها وانار الامم الماضية وكيف صاروا

خبر أو أثر بعد أن كان رؤية ونظرا (وكذلك) يعتبر بالنظر إلى اختلاف
ساكنيهما في الخلق والخلق واللوان واللغات المختلفة والمساكن والمشارب
والملايس والعوائد والبعائب

• (فصل) • وينبغي له أن ينوي في سفره الخلوة عن الناس وفي الخلوة من
الفوائد ما تقدم ذكره إذا أن السفر مظنة الخلوة غالباً إذ أن المسافر لا يخلو
حاله من أحد من (أما) أن يكون راكباً أو ماشياً فالمشاة الخلوة حاصلة
له فإن كان معه غيره وهما يتكلمان في العلوم أو الأعمال وما أشبهه. فهو
أفضل من الخلوة لأن فيه أعانة على تحصيل العلم والعمل بشرط السلامة من
القبيل والقال والكلام فيما لا يعني فإن توقع شيئاً من ذلك فالخلوة أوجب
وإلا فذلك طريق غير تلك أعني أنه يبعد عن هذا حاله ولا يخلو بنفسه مع
ربه عز وجل (وأما) أن كان راكباً فلا يخلو ما لم يكن في محمل ومعه غيره
أو هو راكب وحده أو هو راكب في البحر فإن كان راكباً وحده فحكمه
حكم المشاة سواء بسواء (وإن كان) راكباً في محمل مع رفيق فينبغي له أن
يشغل بما تقدم في حق المشاة مع رفيق فإن توقع ضيقاً ما ذكره فلا يشتغل عنه
بالتلاوة والذكر متعين ولو جهرا بل الجهر في هذا الموطن أفضل لأن من كان
معه ينقطع كلامه بسبب ذلك وقد يفتقد به فيؤجر هذا إذا كان الرفيق في
ذلك الحالة غير مشغول بشيء من الأوراد وأما أن كان الآخرة قبل العمل
فلا سرار في حقه متعين لئلا يشوش عليه فيما هو يسبيله من العبادة والخير
(ويحذر) مما يفعله بعض الناس من اللعب بالشارع وما أشبهه لأن ذلك
تضييع للزمان وقد تقدم أن سفره إنما هو في طاعة ربه عز وجل وهذا ينافيه
لما فيه من بطلان الوقت والوقوع فيما لا ينبغي غالباً (وكذلك) يمنع المشاة
والراكب من رمي الطيور بالبندق والمقالبع والتخذف بالحجر وما أشبهه لأن
ذلك يؤذيها ولا يحل أكلها به ما لم تدرك ذكاتها مع وجود الحياة المستقرة
فيها وهو نادراً قل أن يقع فلم يبق إلا أن يكون ذلك من باب تعذيب
الحية وان غير فائدة شرعية اللهم إلا أن يكون الرمي بالسهم فذلك جائز غير
مكروه على ما ذكره الفقهاء فيها من الشروط وسواء كان محتاجاً إليها أو لم يكن
فإن كان محتاجاً لتفريعها وان لم يكن محتاجاً لثربها من محتاجها فله

الثواب على ذلك (وكذلك) لا يشتغل بالحكايات المضحكة وما أشبهه إلا أن ذلك تضيق لا وقت وسفره انما نواه لا قربة فلا يشوبه بغيره (وأما) أن كان راكبا في البحر فيتعين في حقه أن يكون متابسا بالطاعة في كل أحواله إذا نه على خطر عظيم لأجل ما يتوقع في البحر من الأحوال والاضطراب مما جرى فيه غيره فيكون ذلك بين عينيه ليحجزه عن اللهو واللعب والتخوض فيما لا يعني ويحثه على دوام الأقبال على طاعة ربه عز وجل بتلاوة كتابه وذكره سبحانه وتعالى والمقصود أن يحافظ على صحة نيته وعلى الوفاء بما التزمه عند خروجه فلا يبدسه بغيره مما لا يناسبه (وقد) تقدم أنه لا يركب البحر في أوان الخوف منه غالبا فلوركبه في وقت يجوز ركوبه فيه ثم هاج عليه فتعين عليه المبادرة إلى تجديد التوبة عليه وعلى جميع من في المركب والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بالضراعة والاستسكانة لأجل ما أصابهم به كون بسبب ذنب واقعهم بعضهم عوقب الجميع به فاذا حصلت التوبة والرجوع والاضطرار أمن من ذلك في الغالب ثم مع ذلك يمتثلون السنة في إخراج الصدقة بنية دفع هذه الشدة عنهم فيعطونها الفقراء ثم فانهم فعلوا ذلك قوى الرجاء في خلاصهم وانقاذهم (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو أن كل واحد منهم يكتب الصدقة التي تسمع نفسه بإخراجها دون أن يعطوها لأحد إذ ذلك من الفقراء الذين معهم بل حتى يصلوا إلى البلد فاذا وصلوا إليها اختلفت أحوالهم فيها فمنهم من يخرجها ومنهم من يبطئ بها ومنهم من يخرج بعضها ويمسك بعضها ومنهم من لا يخرج لاهذا ولا هذا وهذا أمر شنيع فبيح لأن الذمة قد تعمرت بحق الفقراء فمن لم يخرج ذلك منهم بقيت ذمته مشغولة بعد أن كانت منه بريئة (فلو) قدرنا أن الجميع أخرجوا ما ذكره بعد وصولهم إلى البلاد فان ذلك لا يرد شيئا لأن هذا من باب النذر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام إن النذر لا يرد شيئا وانما يستخرج به من الخيل أنخرجه البخاري وغيره فما كشف عنهم في المركب انما هو بمجرد فضل الله لا بسبب صدقتهم (وقد) وقع بنا بعض هذا في المركب الذي جئنا فيه من بلاد المغرب فكتب الناس الصدقة على عادتهم كما تقدم في الأمر على حاله من الشدة فكتب كل أهل المركب ذلك لسيدى أبي محمد المرجاني رحمه

الله وكنا في السفر معه وفي خفارتة وحصلت لنا النجاة والحمد لله بسببه لانه
 لما انشكا الناس اليه ما اصابهم امرهم بما تقدم ذكره من التوبة والرجوع
 والصدقة فقالوا قد فعلنا فقال واين هي الصدقة فاخبروه بما جرى فقال
 لا امرهم ان يعيدوا عليهم الطالب ثانية بشرط ان لا يذكروا احد منهم شيئا
 الا ويعطيه الا ان يجمع الصدقة ويحلت بين يديه ففرقها على الفقراء الذين
 كانوا في المركب فطاب الوقت وهم بدأ البصرو جاءت الرياح الموافقة فلم تنزل
 من غمرة حتى وصلنا الى المقصد مسالين وسبب ذلك بركة الامثال للسنة
 المطهرة والاهتمام باهل العلم والشيخ الذين جمعاهم الله رجة عامة للعالمين
 والكل متوسلون بسيد المرسلين نساى الله ان لا يحرمنا من بركاتهم ورايتهم
 ونظرهم انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم

(فصل ل) فاذا وصل الى البلدة التي ارادها او طالع الى بلدة يريد
 البيع فيها او الشراء منها وان كان لا يقيم بها فيحتاج اذا كان يريد ان يبيت
 ربه عز وجل فيصلي فيه ركعتين او اكثر بحسب ما يتيسر عليه لان الصلاة
 عماد الدين وبها قوامه (فاذا) فعل ذلك حصلت له خصال حميدة (منها)
 امثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الى بلد بدا
 بالمسجد فصلى فيه ركعتين (ومنها) ما حصل له من زيارة بيت ربه (ومنها)
 الصلاة فيه (ومنها) عدم الاستشراف للاسواق للبيع والشراء والاخذ
 والعطاء (ثم) يرجع الى تخليص نيته في نفسه لنفسه وسلامتها ونصح اخوانه
 المسلمين فيما يبيعه لهم ويشتريه منهم فان كانت الساعة التي يبيعها لهم فيها
 حيب فاحتاج الى ان يبيته مثل ان تكون التفصيلة قصيرة او فيها ارض
 فيحتاج ان يبين ذلك كله لانه من باب النصح للمسلمين وتركه من باب الغش
 (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا فان هو غش
 في شيء مما ذكر او ما اشبهه فقد دخل والعباد بالله في القسم الذي تبرأ منه
 صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه على ما تأوله العلماء في ذلك
 (ومن) الغش ما يفعله بعضهم وهو ان يكون القماش عنده مختلف الحال
 فبعضه جيد وبعضه ردي فياخذ البائع الجيد فيعرضه على المشتري فاذا
 تعاقد على ثمن معلوم لكل خرقة منها اخرج البائع الجيد ثم أعقبه باخراج

الردى له أخذ المثل شترى الردى بمثل ثمن الجيد - دظنا منه انه مثله في الجودة
والحسن وهذا أمر لا شك في انه غش وإذا كان غشا فتمتحق البركة من المال
بيده والتاجر قد تعب في السفر وخاطر وفارق أهله للأجود المقتدمة
والنتيجة المال وأصلحه فيقع له العكس والعباد بالله ثم مع ذلك يدخل في
ضمن قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ومنهم) من يخطأ
الطيب بالردى فإذا جاء المثل شترى وكره ما دفعه له من الردى يكابر فيه
ويقول البائع للمشتري ومثل الجيد أو يقاربه وهذا من باب الغش
أيضا وقد تقدم ما فيه بل النصيحة توجب أن يبيع الجيد وحده والردى
وحده ويجب عليه مع ذلك أن يبين أن هذا ردى لأنه ان سكت عليه ظن
المثل شترى أنه من المال أو الوسط والصواب في ذلك أن لا يخطأ أحدهما
بالآخر وذلك طريق السلامة لمن أرادها أما لو خلط الجيد بالردى وباعه
بسر الردى فهو - إذا جاز إذا كان المال له ليس له فيه شر يك لأنه من باب
الهمة للمسلمين بغير عوض وأما لو كان فيه وكيل أو كان المال ليقيم فلا يجوز
له أصلا وما التوفيق الا بالله

• (فصل) • ويتعين عليه إذا اشترى بثمن معلوم أن لا ينقص البائع منه شيئا
فإن نقصه فذلك من باب أكل أموال الناس بالباطل لأن الذمة قد تعمرت
بالبائن كله وغالب أحوال الناس المشاحة في البيع والشراء فإذا نقصه من
ذلك وإن كان ظاهرا البائع الرضا فانه غالب عدم رضا باطنا لما تقرره من
العوائد ومن رغبة النفوس في أخذها جميع حقها ولولم يكن فيه الاذل
السؤال في أن يحط عنه شيئا مما له عليه - كان كافيا في الذم وكيف وقد
جمع مع ذلك استشراف النفس والشهوة - بما ان كان غنيا والبائع فقيرا فذلك
أقبح وأشنع (وأما) لو كان وكيل لا غير أو وليا أو وصيا لقيم فذلك لا يجوز
كما تقدم (وهذا) الذم انما هو إذا وقع ذلك بعد الاتفاق وعقد البيع بثمن
معلوم وأما قبله فلا حرج في المساومة بالزيادة والنقصان فلا كراهة في ذلك
بل هو مشروع مستحب (لما ورد) في الحديث ما كسوا الباعة فان فيهم
الارذلين اه وسواء كانا غنيين أو فقيرين أو واحد منهما الان هذا شأن البيع
والشراء غالبا

«(فصل)» ومنهم من لا يسأل البائع ان ينقص عنه ولا يكتسب له التأخير مع
كون البيع وقع على التحلول وذلك لا يجوز وهو ملحق بالقسم الاول اعنى
في نقصان الثمن بعد عقد البيع عليه كما تقدم (ومنهم) من لا يسأله نقصان
الثمن ولا التأخير ولكن بما طاله بقوله غدا وبعد غد وغدوة وعشية الى غير
ذلك مما هو معلوم من عوائدهم مع وجود القدرة على أداء الثمن في الوقت
وهذا يدل في ضمن قوله عليه الصلاة والسلام مطل الغنى ظلم نسأل
الله السلامة عنه (ومنهم) من يكون قادرا على اعطاء الثمن كله في الوقت ثم
انه يقطع على صاحبه مرارا كثيرة وهذا ملحق بما تقدم لقوله عليه
الصلاة والسلام مطل الغنى ظلم اذ لا فرق بين المطل بجميع الثمن أو ببعضه
لان البائع يتضرر بتأخير بعضه كما يتضرر بتأخير كله غالبا (ومنهم)
من يفرق الثمن على مرات عديدة كما تقدم وقصده بذلك أن يعجز البائع
من كثرة التردد اليه سيما ان كان غريبا يقصد السفر فيفعل المشتري ذلك
معه حتى يضطر الى أن يترك له بعض الثمن الذي ترتب في ذمته ليقتلص منه
ويذهب لشأنه وأما ان كان البائع وقع بينهما على التأجيل فاذا حل الاجل
المعين بينهما صار الحكم في ذلك حكم الحال سواء بسواء وقد تقدم بيانه

«(فصل)» ويجذر عما يفعله بعضهم وهو أنه اذا اشترى ساعة مثل الحرير
والبر وما أشبه مما يقلبه على من يشتريه منه في آخر النهار مع ما تقدم ذكره
في صفة السوق الذي يباع فيه البزمن ~~ككونهم~~ يسترونه حتى يصير كائنه
وقت الغسل الحسن في عين المشتري فاذا كان المشتري لتلك الساعة يقابلها
في الشمس عند الظهيرة أو ما يقاربها الوقف بذلك على باطن أمرها وهذا
من باب الغش أيضا وقد تقدم ما فيه من الذم

«(فصل)» ويجذر عما يفعله بعضهم من كثرة الايمان في بيعه وشراؤه
وذلك مذموم (لقوله) عليه الصلاة والسلام ويل للآمن من تألفه وبالله
هذا اذا كان حافه على حق وهو مذموم كما ترى فكيف وكثير منهم يحلقون
على تحسين سلعهم وقد ~~يكونون~~ على خلاف ما حلفوا عليه بل هو الغالب
اذا نالها لاجل تحسين سلعهم وترتيبها في عين المشتري وتغيبها بها وذلك كله
مذموم (ومنهم) من يرغب المشتري في سلعته بأن يقول له ان موضعها الذي

أثبت بها منه كذا وهي معدومة فيه أو قليلة وانها تساوى من الثمن العالى
 فى موضعها كذا وانما اشتريتها من صاحبها بالجهد والمهاياة حتى باعها الى
 الى غير ذلك من هـ واثبتهم الى لا يفهم تفصيلا (هذا) اذا كان المخالف بالله
 تعالى (واما) اذا كان المخالف بالعق او بالطلاق فهو واقع واشنع لو وقوعه فى
 النهى المصرح (ماورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بالطلاق
 ولا بالعاق فانها أيمان الفساق اهـ (فيدخل) بسبب ذلك تحت عموم هذه
 الشهادة من صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه (ولهذا) قال مالك
 رحمه الله ويؤدب من حلف بالطلاق أو بالعاق (ولا) شك ان من فعل
 هذه الاشياء تحقق البركة من بين يديه ومن امتحنت البركة من بين يديه فلا
 مع بالمال الذى فى يده غالباً ولا جمل هـ هذا تجد كثيراً منهم فى هذا الزمان
 فانهم وكلاء وأمناء فى أموالهم فلا يجدون السبيل الى التصرف فى شئ منها
 بطاعة ربهم عز وجل فى الغالب بل هم خزنة لغيرهم (قال) عز وجل فى محكم
 التنزيل ولله خزائن السموات والارض (قال) علماء ائمة الله عليهم خزائن
 الله فى أرضه أيدي خلقه اهـ (فاذا) كان خزنة لغيره فلا يتفجع به لنفسه
 بل لغيره مثل المصانع والاجر والوارث أعنى فى أنهم يأخذون ذلك
 على سبيل الاستحقاق اهـ وهو مجبور على اخراجه من يده لهؤلاء ومن
 أشبههم طوعاً أو كرها وعامة كرون المال للشخص تسليطه على ملكته
 فى الحق كما ورد فى الحديث فمن اتصف بذلك وقعت له البركة فانتفع به
 لنفسه وانتفع ورثته بعده بما بقى لهم مع ذلك ~~والحسنة~~ والبركة فيما بقى
 «(فصل)» ويجوز مما يفعله بعضهم وهو أن تكون السلع فى الخيش
 فيشترى بها بخيشها ويحسب على الخيشة ارطالاً معلومة يذكرها للبائع
 والخيشة دون ذلك الوزن ويمتنع من الشراء من البائع ان لم يوافقته على ذلك
 فيضطر البائع الى موافقة لثلاثين رسالة عليه بسبب توأطئه مع غيره من
 التجار من يريد شراء تلك السلع (مثاله) أن يكون وزن الخيشة
 عشرة ارطال فيقول المشتري للبائع انما أحسبها عشرة رطل فاذا باعها
 والمحال هذه فقد أخذ منه عشرة ارطال من القفل مثلاً أو غيره بغير عوض
 ولا مقابلة ثنى لزيادة ذلك القدر الذى أخذناه زائداً على وزن الخيشة

• (فصل) • وإيذر عما يفعله بعضهم وهو أنه إذا أجبته الساعة أو وقع له فيها غرض يقبضها في عين البائع ويذكر له عيوباً أيقضها عنده بذلك (وكذلك) يفعل مع من يريد شراءها من البائع حتى ينفر المشتري عنها فيجد السبيل إلى شرائها من البائع بما يختار من الثمن وهذا من باب التحويل على كل أموال الناس بالباطل وإيذر من ذلك جهده والله الموفق

• (فصل) • وإيذر عما يفعله بعضهم وهو أنه إذا كانت عنده ساعة يشيع بأنها معدومة عند غيره وأن الساعة قد طابت منه بكذا وكذا من الثمن فلم ير ضربه ويشكرها ويحلف على ذلك (وهذا) قد جمع بين أشياء مذمومة بل بعضها محرم أما المحرم فبقوله أنها معدومة وهي موجودة (والثاني) الكذب في قوله وقد طابت منه بكذا وكذا من الثمن فإني إن يبيعها به وهذا كذب ثان إذا خبر بخلاف ما الأمر عليه (والثالث) شكرها لها إن كانت على خلاف ما ذكر فهو كذب ثالث وإن كانت كما ذكر عنها فهو مذموم لأنه من باب استشراف النفس بالرغبة فيها والتغيبط بشأنها عند المشتري فكس ما كان عليه الساف رضى الله عنهم (والرابع) حلفها أنها على صفة كذا وكذا من المحسن والمجودة (وهذا) يدور بين شيئين (أحدهما) الكراهة والآخر التحريم (أما) الكراهة فهو ما إذا حلف بالله على ما الأمر عليه بيقين وقد تقدم بيان حكم الحلف بالله تعالى (وأما) التحريم فهو أن يحلف على شيء والامر بخلافه وقد تقدم ما إذا حلف بالطلاق أو العتاق

• (فصل) • وإيذر عما يفعله بعضهم وهو أن يعمد في بيت مظلم ويقاب الساع على من يريد شراءها لظهور أنها جيدة وكانت على خلافه بسبب ظلام الموضع (ثم) إن بعضهم لا يفتح الموضع إلا آخر النهار ليقل الضوء فيحسن القماش في عين مشتريه وهذا كله من باب الغش والتحويل على كل أموال الناس بالباطل وهو محرم

• (فصل) • وإيذر عما يفعله بعضهم وهو أنه إذا باع ساعة وأراد المشتري أخذها منه غلبان البائع منها حتى يعطيه شيئاً يسعون به بينهم وبائع الساع يتفكر إليهم ولا يئونه من ذلك وهذا مذموم في الفعل (لقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحل مال امرئ مسلم إلا من طيب نفس منه (وإيذر)

مما يفعله بعضهم وهو أنه يأخذ توقيعاً من له الأمر على أنه يسامح في الطريق
بالمظالم التي فيها على العوائد المستمرة في أخذها من التجار على كل حمل من
كذا وكذا وكذا وذلك في مواضع شتى ثم إن بعض من بيده ذلك التوقيع
قد يتعذر عليه السفر في بعض الأوقات فيبيع ذلك التوقيع لغيره من التجار
بدون ما يلزمون التاجر في تلك المواضع على ما معه من التجارة (وهذا) الفعل
محرم عليه ما (أما) تحريمه على من يبيع التوقيع فإنه لا يجوز له أن يأخذ
شيئاً لا يستحقه شرعاً فإن فعل ذلك كان هو والظلمة سواء (وأما) تحريمه
على من اشتراه منه فلا نه أمانه على فعل ما لا يجوز له في الشرع الشريف
والإعانة على الظلم محرمة ولأنه لا يجوز له أن يعطي شيئاً من ماله لمن يريد
أخذ منه بغير وجه شرعي إلا إذا أكرهه عليه على ما ذكره الفقهاء في حد
الأكراه وما يتعلق به والأكراه هنا معدوم البتة (وإذا كان) كذلك فيتعين
عليه أن يتركه وإن أخذ منه ظمناً أكثر من ذلك أما لو أعطاه ما بيده من
التوقيع بغير عوض فهذا موقوف صفة منه معه وله على ذلك الثواب الجزيل
لكن بشرط أن لا يتعوض عن فعله لذلك المعروف هـ ندية ولا يرسل معه
مالاً يشترى له به شيئاً أو يرسل معه ما يبيعه له أو يقرض منه إلى غير ذلك
من الحسابات وهو كثير ولا يبعد في حق من بيده التوقيع أنه يجب عليه به بذله
إذا لم يسافر من هو مستحق للرفق من التجار ليدفع بذلك الظلم عن أخيه
المسلم بما قدر عليه

• (فصل) • ومثل ما تقدم في التوقيع مما يفعله بعضهم في بعض المواضع التي
يؤخذ فيها الظلم ويرغمون أنهازكاة ويكتبون له وصولاً بتاريخ الوقت الذي
أخذ منه فيه ولا يأخذون منه شيئاً المدة تقرب من السنة إلا تبة فيتعذر
على بعض من بيده الوصول الحركة في أثناء تلك المدة فيفعل في ذلك ما تقدم
ذكره في بيع التوقيع من غيره فمن له شيء يعطى عليه ما اعتادوه من الظلم
إذا لم يكن للشأن عندهم اسم وهذا كما تقدم في المنع سواء بسواء فيأخذون
ذلك والله الموفق

• (فصل) • وأيضاً مما يفعله بعضهم وهو أنهم يجعلون الغفل الذي
يريدون بيعه في موضع ندي لينقل بذلك في الوزن وكذلك يفعلون في

قوله ندى كرضى

الزعفران والمحريز وغيرهما من البضائع التي تقبل الندوة لتزيد في الوزن
وهذا من الغش الذي لا شك فيه بل لو ندى وهو لم يقصد ذلك لوجب عليه
البيان عند بيعه وان خف ورجع لما كان عليه من اليبس فما بالك بشئ
يفعله هو به وهذا وما شابهه مذهب للبركة محقق للمال مدخل لصاحبه
تحت قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا

(فصل) وايجذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا ابتل له شئ مما له صمغ
كاللث واللبان وما أشبههم ما يبقى كالحجارة لتصمغه بالبلل فيكسرونها
ويخلطون معها السلام من البطل ويبيعون ذلك ولا يبينون ما اصابه للشترى
وهذا من باب الغش أيضا اذ ان المشتري لو علم به لم يشتره الا بنصف الثمن
أو نحوه فيتعين عليه البيان وتركه غش وهو من باب أكل أموال الناس
بالباطل

(فصل) وايجذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا ييس عنده التمر الهندى
عجنه بالقطارة حتى يبقى كانه طرى وهذا غش لا شك فيه وهو ما تحقق بما
تقدم ذكره من أكل أموال الناس بالباطل

(فصل) وايجذر مما يفعله بعضهم من انه اذا اكرى على حمل متاعه
فى المركب أو على دابة يفعل مع ذلك فعلا لا يسوغ وهو انه يجمع مع الكراه
ما يلزمونه من الباطل فى طريقة وذلك لا ينحصر فى العادة لان الظلم قد يقل
وقد يكثر بالنسبة الى من له القدرة على أن يدفع عن نفسه ومن ليس له
قدرة والجهالة ههنا متطوع بها وذلك لا يجوز (ووجه آخر) وهو ما تقدم
من المنع فى شراء التوقيع الذى يبيده غيره فكذلك ههنا سوا بسوا

(فصل) وايجذر مما يفعله بعض التجار الذين يتجرون فى القماش
الاسكندراني وذلك انهم يتفقون مع البائع أن يأخذوا منه المقطع بكذا
وكذا من الثمن بالدراهم الورق ثم يعطونه الدراهم النقرة عوضا عنها
فيحسبها عليه بزيادة درهمين أو اقل أو أكثر وهذا غصب (ثم) يضمنون الى
ذلك انهم ينقصون القماش حين يقيدونه وان لم يكن ناقصا فيقولون نقص
كذا وكذا فينقصون من الثمن بسبب ذلك وهذا غصب ثان (ثم) يضمنون
اليها وجهها فالناس من المفسد وهو انهم يأخذون منه على كل مقطع خام

اشتروه درهمين على اسم الغلمان وهذا غصب ثالث فليحذر منه (وكذلك)
يحذر مما يفعله بعضهم وهو انهم يشترون القماش الخيام الابيض من بلاد
مختلفة مما يشبه به قماش الاسكندرية ثم يقصرونه بالاسكندرية
ويبيعونه على انه اسكندري وفي هذا غش ايضا لان المشتري لو علم انه من
غير الاسكندرية لم يرض به ولم يعط فيه من الثمن الادون ما عطاء أولا
(وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من ارتكاب محرم لاشك فيه وهو انهم
يخلطون الزباد بغيره (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من التديس في
المسك ولا يكاد ذلك يعرف الا بعد مدة حتى اقداش ترى بعض الناس
مسكاً ثمين ثم انه به - كذلك بعدة ساوى درهمين أو نحوهما وهذا لاشك في
تحريمه والله المستعان

(فصل) وايحذر مما يفعله بعضهم من خلطهم المسك البذاوى بالعراقى
الطيب وما شابهه ويبيعونه على انه من الطيب وذلك غش لاشك فيه
والبذاوى هو ما يفعله بعض كفار الهند من نثرهم المسك على اصنامهم
ويسمونه بالبذاوى فيأخذون ما نثروا عليه من المسك ويخلطونه بغيره
من الطيب ويبيعونه على انه طيب كما فليحذر منه والله الموفق

(فصل) وايحذر مما يفعله بعضهم وهو انهم يتعاملون بالفضة في بلاد فيبقى
لبعضهم عند بعض شئ فيقبض ذلك منه في بلاد أخرى والسكة مختلفة وذلك ربا
لان الاقاليم والبلاد تختلف في ضرب السكة وفي الغش بالخناس وعدم
الغش به فتوجد هذه السكة في بلاد دون أخرى وان وجدت فتؤخذ بزيادة
أو نقصان (الاترى) ان دراهم المغرب ليست كدراهم افريقية وليست
دراهم افريقية كدراهم الاسكندرية وليست دراهم الاسكندرية كدراهم
الديار المصرية الى غير ذلك من اختلاف البلاد والاقاليم وسككها فاذا بقي
لبعضهم عند بعض شئ فيقبضه في موضع وليست تلك الفضة بعينها بل
غيرها فيدخل في ذلك التفاضل والجهالة والوقوع في الربا المنصوص
على تحريمه من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه من حديث
أبي بكر رضى الله عنه قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضة
بالفضة والذهب بالذهب الاسواء بسواء وأمرنا ان نشترى الفضة بالذهب

كيف شئنا ونشتري الذهب بالفضة كيف شئنا (ولا يدخل) ههنا ما قاله
علمائنا رحمة الله عليهم من جواز صرف ما في الذمة لان صرف ما في الذمة انما
هو فيما يجوز التفاضل فيه مثل الذهب مع الفضة واما صرف الشيء
بجنسه فلا يجوز الا مع حضورهما اعنى الذهب بالذهب والفضة بالفضة
بشرط اتفاق السكتين (واذا كان) ذلك كذلك فلم يبق الا ان يعطى من
بقيت له دراهم في ذمة الآخر بان يأخذ عنها ذهبا بقدرباوى الذهب
في الموضع الذي أخذ منه الفضة فيه ثم يصرف الذهب لنفسه بالموضع
الذي هو فيه أو في غيره ان شاء فهذا هو الطريق المختص من الربا وغيره
بما لا شك فيه اذ انه لا بد من وجود التفاضل فيه وهو محرم اذا المماثلة
لا يمكن مع ذلك فليحذر من هذا جهده لانه ليس في المخالفات أعظم من
الوقوع في الربا لان الله عز وجل توعد فاعله بالحرب منه سبحانه وتعالى
ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليحذر منه والله المستعان

«(فصل)» وليحذر مما يفعله بعضهم وهو ان ما يؤخذ منه من الظلم
يحسبه على الفقراء مما يستحقونه من الزكاة في ماله اذا حال الحول عليه
وذلك غصب اثم والغصب فيه ما فيه اذا كان المغصوب منه غيبا فكيف
به في حق الفقير المضطر المحتاج الى ذلك نسأل الله السلامة عنه (وبعض)
من ينتسب الى الدين منهم يتحفظ من هذا ولا يكن ما يؤخذ منه على تسمية أنه
زكاة يحسبه من الزكاة وذلك لا يجوز أيضا وهو غصب للفقراء والمساكين
كما تقدم في الوجه الذي قبله لان الزكاة الشرعية لها احكام تخصها مثل
حجي الساعي ونظام الحول واسقاط ما بيده من مال الغير عنه وتصدقته
فيما في يده من مال نفسه الى غير ذلك وكل ما يؤخذ منه على تسمية أنه زكاة
ليس فيه شيء من تلك الشروط اذ انه يؤدي الزكاة في بلد قوص مثلا ثم في
بلد اخيم ثم في مصر ثم في الاسكندرية ولا قال بذلك من المسلمين من ان
الزكاة تؤخذ بغير حول وبغير الشروط المعتبرة فيها (واذا) كان
ذلك كذلك فلا تجزيه وان سميت زكاة (قال) مالك رحمه الله
بالمعاني استعبدنا لا بالالفاظ فيكونهم يسمونها زكاة لا عبرة بها (اللهم)
الا أن تؤخذ منه الزكاة بشروطها المعتبرة فيها شرعا فهذه التي اختلف

العلماء فيها هل تجزيه ان أعطاهم أو لا تجزيه لاحتمال ان يصرفوها في غير
مصارفها فيحتاج ان يباشر بنفسه اعطاءها لربابها من الفقراء والمساكين
المدكورين في الآية أو بعضهم (وقد كان) السلف رضى الله عنهم على
الضد من هذا الحال كما حكاه الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وغيره
ان الزكاة كانت عندهم جزءا يسيرا بالنسبة الى ما هم يخرجونه من أموالهم
في وجوه القرب وكانوا مع ذلك يتسببون على لسان العلم مع وجود الورع
من أكثرهم (كما حكى) عن بعضهم انه كان بالعراق وكان من المتسبيين وكان
أهل ذلك الوقت من العلماء والصالحين والمنقطعين قوتهم من تسببه فارسل
اليه وكيله من بلاد السوس يخبره ان المحرير قد طلب فيها فان كان عندك
شيء فابعث به وان لم يكن عندك شيء فاشترى وابتع فلما ان بلغه الكتاب
اشترى حريرا بخرم سمائة دينار فلما ان كان في الليل تفكر في نفسه وقال
ابتعت المحرير من صاحبه ولم أعرفه انه قد طالب ببلاد السوس واعلمه لو عرف
ماباع لي فلم يقدّر على النوم في تلك الليلة لاحتمال ان يفجأ الموت قبل ان
يبين لصاحب المحرير ذلك فلما ان أصبح مضى اليه فقال له أبلغك ان المحرير
قد طالب ببلاد السوس قال لا قال له بل قد كتب الى وكيلي بذلك أفترى
الآن تبيعه لي قال لا فرد عليه فما كان الا أياما يسيرة وباعه بضعف ذلك
التمن وعلى هذا الحال كان تسببه ومع ذلك كان يقول والله ما أعلم اليوم في
مالي درهم واحد احلا (هذا) حال القوم عكس ما عليه الحال اليوم نجد
كثيرا من الناس مغموسا في الاسباب المحرمة أو المكرهة وهو مع ذلك
يخالف ان ما في ماله درهم واحد اجراما فان الله وانا اليه راجعون على
انعكاس الحقائق وتركبة النفوس وزهوها بالباطل الذي يحق البركات
ويأتى بالسيئات أسأل الله العافية عنه

• (فصل — ل) • وينبغي ان يغتنم في تلك الايام التي يقعد فيها في البلاد
لاجل بيعه وشرائه مجالسة علماء الوقت في ذلك الموضع والصالحين منهم
المنقطعين الى ربهم عز وجل لأن الاجتماع بهؤلاء هي التجارة الحقيقية
التي لا يقنى ربحها بل يبقى ذلك متجددا طول عمره وقد يكون فيهم من مثله
معدوما في أفقه أو بلده اذ ان خير هذه الامة وبركتها عام في أقطار الارض

لكن قد يوجدون في اقليم دون آخر وقد يقلون فيحتاج على هذا ان يغتنم التبرك بهم في كل بلد دخلها التحصل له بركتهم على يقين ويحتاج مع ذلك الى الاغضاء عما يصدر من بعضهم ويحتمل ذلك على أحسن حال في التأويل لهم فهو المخلص لا اعتناؤه حتى لا يشوبه شيء غير ما هو قاصده لئلا يكون ذلك بشرط يشترط فيه وهو أن لا يخالف السنة فان خالفها فالفرار الفرار وترك رؤية من يقع في هذا وأمثاله متعين

*(فصل — ل) * وينبغي له ان قد رآن لا يبيع الا بالنقد فليفعل ولا يبيع بالدين لان البيع به يؤول الى المنازعة والمخاصمة في الغالب والمؤمن يحتاج ان يحتمل بينه وبين ذلك حاجزاً منيعاً وليس ثم أمنع من ترك البيع بالدين فان تحقق صلاح الشخص وحاجته فلا بأس به اذ ان فيه اعانة لآخيه المسلم وتفريجاً عنه ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه *(فصل) * ويتعين عليه اذا اشترى شيئاً ان لا يعطي في الثمن دراهم زائفة ولا ناقصة بل جيدة ويرجح له في الوزن ان يكون ذلك حاجزاً بينه وبين الحرام وهو عدم التوفية بحجمه واذا باع ووزن لنفسه يأخذ أقل من حقه ولو بحجة للمعنى المتقدم

*(فصل — ل) * وينبغي له اذا كانت له مطالبة عند أحد أن لا يكره له من غدوة النهار يطالبه بل يؤخر ذلك الى آخر النهار فهو أنجح اذ ان الغالب ان يكون قد باع واشترى وحصل له شيء في دكانه فيعطيه وهذا عون منه لآخيه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه

*(فصل) * وينبغي له ان لا يكثر من الجلوس في السوق الا ان تدعو ضرورة شرعية الى ذلك لان السوق محل عامة الناس غالباً ممن لا علم عنده ومحل الشياطين فينبغي للأمن ان لا يكثر من ذلك (الاهم) الا ان يكون مرجوعاً اليه فيما يأمر به أو ينهى عنه فجلوسه والحالة هذه راحة بأهل السوق سيما في حق معارفه واخوانه اذ بسبب جلوسه في السوق تتبين به المصالح والمفاسد وقد يكون أهل السوق أو بعضهم غافلين عنها فينتهمون اليها بسببه (ويتعين) عليه اذا وجبت عليه الزكاة في بلد فليخرجها في ذلك البلد الذي هو فيه (وكذلك) يتعين عليه اذا كانت له سلعة في بلاد

متفرقة ان يخرج الزكاة عنها في مواضعها التي هي فيها حتى يسلم من نقل
الزكاة من الموضع الذي وجبت فيه الزكاة الى غيره فان ذلك لا يجوز (اللهم)
الا ان تدعو ضرورة شرعية كغلاء يقع في موضع فتزيد حاجتهم بسبب ذلك
فيجوز النقل اليهم والحالة هذه وأما مع عدمها فيمنع من نقلها لانه غصب
استحقاقه فقراء ذلك الموضع في عين ذلك المال فهم شركاء لهم فيه بذلك القدر
الذي وجب لهم فيه فليحذر من ذلك والله المستعان

(فصل) وقد تقدم ما يفعله في يادهم حين الخروج من انه يمشي على
أخيه و معارفه ويودعهم في ذلك ههنا اذا عزم على رجوعه الى أهله
أو غيرهم فليفعل ما تقدم

(فصل) فاذا وصل الى يادهم فالسنة ان يرسل من يخبر أهله
بقدومه ليأخذوا الأهمية للقائه (ماورد) في الحديث من النهي عن
ان يأتي الرجل أهله طروقا والطروق هو الاتيان ليللا ويدخل في معناه
من يأتي على غفلة وعلى غير أهبة (ثم بعد) علمهم بذلك اذا دخل الى
يادهم ينبغي له ان يقيم زيارة بيت ربه عز وجل فيحييه بركعتين (وذلك)
لقوائد (منها) امثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكفى بها بركة (ومنها) ان
أصحابه ومعارفه يخاطبون ان يأتوا اليه للسلام عليه وللتهنئة بالسلامة
فاذا وجدوه في المسجد يتيسر عليهم ذلك لان المسجد لا يحتاج الى اذن ولا
وقوف وانتظار بخلاف البيت (ومنها) ان في بطئته عن الدخول الى
أهله فائدة أخرى لكي تمتشط الشمة وتدهن (ومنها) ان أهله
يريدون حين لقائه التمتع برؤيته واجلس معه والحديث فان
هو يبدأ بأهله قبل المسجد جاء اليه أصحابه فقطعوا عليهم ما هم بصدده
(ومنها) ان البداة بماء ومتمحض لله عز وجل آكد على المرء مما هو
مشوب غالباً بحفظ نفسه وان كان أصله لله عز وجل (ومنها) ما في ذلك من
تحصيل الثواب الجليل في مخالفة النفس لان النفس تريد اسراع
الاثوبة الى الأهل فيخالف نفسه في ذلك بالابطاء عما تحبه وتشتهيه
(وايس) هذا معارض الامر عليه الصلاة والسلام بسرعة الاثوبة الى الأهل

لان النبي صلى الله عليه وسلم بين المحكم بفعله وبقوله وهو ان سرعة الاوبة
تكون بعد زيارة المريميت ربه عز وجل والصلاة فيه على ما تقدم بيانه
* (فصل — ل) * في ذكر ما يحتاج اليه العطار من تحسين النية
والاداب (قد تقدم) في ذكر تاجر الزماتة تقدم في العطار مشله اعني
في بيعه السلع التي في دكانه فيجتنب ما فيها من المفسد ببيانها للشترى حين
شراؤها منه (ثم) ان العطار لا يخلو امره من احد قسمين (اما) ان
يكون من القسم الذي يشتري من السكارم (او من) القسم الذي يشتري
من العطار (فان كان) الاول فانه يحتاج الى تخليص نيته في بيعه وشراؤه
بان ينوي به الله تعالى لا غيره اذ ان اكثر اخوانه المسلمين لا يقدرون على
محاولة ما هو يحاوله لان غيره من العطارين الضمفاء اذا احتاج احدهم ان
يشترى من الزباد او قية او نحوها او من المسك او غيرها ما يجب حال تلك
الساعة لا يقدر على شراؤها من السكارم في الغالب فيكون هو ينوي بذلك
التيسير على اخوانه المسلمين (مثاله) ان يشتري من المسك بمائة دينار
او اقل او اكثر او من الزباد او غيره من الخلفيع فيبيعه هو في دكانه بالخمسة
دراهم والعشرة وما فوق ذلك او اقل منه فهذا العمل يكون معينا
لاخوانه المسلمين والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه واذا كان
الله عز وجل في عون هذا العبد بسبب اعانته الواحد من اخوانه المسلمين
من يحتاج الى شئ مما عند من الساع على قدر قوتها اوكثرها وبذلك
تكثر الحسنات ويزيد الثواب فبابك باعانة جماعة كثيرة منهم (واذا
كان) ذلك كذلك فينبغي له ان يعتزم ما سبق له من هذا الخير العظيم
والثواب الجزيل فيصح نيته ويجرده الله تعالى ويخلصها من دنس
ما تعمل به النفوس من تحصيل الدنيا وكثرتها وطلب الرزق والزيادة منه
اذ ان الرزق ميسوم وقد قدره الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق الخلق
(ماورد) ان الله عز وجل خالق الارزاق قبل ان يخلق الاشباح بالفي عام
(واذا كان) ذلك كذلك فالرزق قد فرغ منه فلا يسوقه حرص حريص
ويعمل على التخليص من هذه الدناءة ويرجع الى ما هو الاولى والاربع عند
ربه (فاذا كان) الامر كذلك فلا فرق اذن بين صلاته وصومه المتطوع

بهم ما وبين بيعة وشراؤه اذ انما كلها أعمال يتقرب بها الى ربه عز وجل
 ويريد بسببها فضيلة فانه خير من متعة ذي والخير المتعة ذي أرجح مما هو متصور
 على المرء نفسه فيعمل على هذا فينجح سعيه وينظر بما مراده سيما عند ان يكشف
 عن يوم القيامة (ولا جل) هذا المعنى لما ان عد عليه الصلاة والسلام
 اشتراط الساعة عدمها تقارب الزمان وقد وجدنا الزمان واحدا عندنا وعند
 سابقنا رضى الله عنهم لم يزد لهم فيه شيء ولم ينقص لنا منه شيء الا ان كان كان
 تسببهم وحركاتهم وسكناتهم في كل احوالهم لم يزد لهم عز وجل وبسبب ذلك
 أعمالهم اذ ان العمر ليس فيه فائدة الا وقوع الاعمال الصالحة فيه فكانوا
 رضى الله عنهم كما تقدم ذكره لما ان كانت حركاتهم وسكناتهم كلها ربه عز وجل
 ليس للنفس فيها حظ ولا لله وفيها سامع الا ان بعضهم يفعل ما يفعله رجا
 الثواب وآخرون يفعلون ذلك امتثالاً لامر الربوبية واتصافا برسم العبودية
 وهذا على المقامات وأرفعها بخلاف احوالنا اليوم اذ ان الغالب عندنا
 في التقرب الى الله تعالى انما هو بالصلاة والصوم وهم ايا النظر الى تصرفنا
 قليل من كثير وما عد ذلك ارجح وعندهنا لراحة النفوس أو لحظوظها أو
 لاكتساب الدنيا وللازادة منها

(فصل) وينبغي له أن يكون هيناً لما في بيعة وشراؤه مع وجودها التحفظ
 على نفسه من الاحفاف بها فيما يخل بحاله فاذا باع سامع بالشيء الذي لا يضر
 بحاله (وكذلك) اذا اشترى سامع البائع بالشيء الذي لا يضر به ليعتق بذلك
 الدخول في بركة دعائه عليه الصلاة والسلام حيث يقول رحم الله امرأ
 سمعنا اذا باع سمعنا اذا اشترى (وايحذر) من استشراف النفس للبيع والشراء
 كما تقدم في البراز فاذا اتى المشتري الى دكانه فحينئذ يبيعه وأما ان كان ماراً أو
 وقف على من يريد أن يشتري منه فليغض طرفه عنه ولا ينظر الى جهته بل
 حتى يقصده المشتري (لما ورد) من النهي عن أن يبيع الرجل على بيع
 أخيه أو يسوم على سوم أخيه فان فعله كان حراماً وانه قد ابركت البركة من بين
 يديه لمخالفته للشرع الشريف

(فصل) وايحذر أن يخلط مع البيع والشراء ما اعتاده بعض أهل هذا
 الزمان من المحاف بالآيمان على ما يحسا ولونه في بيعهم وشراهم وذلك

خلاف السنة المطهرة وهو مذموم (وقد ورد) أن ذلك من اشراط الساعة (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ويل للتاجر من تالله وبالله (ووجه) آخر وهو أنه خلاف ما كان عليه السلف رضى الله عنهم لأنهم كانوا لا يذكرون اسم الله تعالى الا على سبيل التعبد لتعظيمه في قلوبهم - وكانوا يحافظون على امثال سنة نبهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما يفعله كثير من أهل هذا الزمان من أن اعسانهم انما هي للارغبة في الدنيا واستجلابها (فان) قال قائل قد كان عليه الصلاة والسلام يخاف فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام والله لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له الى غير ذلك مما ورد عنه عليه الصلاة والسلام (فالجواب) أن عيئنه عليه الصلاة والسلام ليست بداخلة في شيء من أمور الدنيا بل هي كلها من باب الترغيب والندب لما شرعه عليه الصلاة والسلام واذا تتبعت ذلك وجدته كذلك

(فصل) وينبغي له أنه - مما قد رأنا لا يشتري بالدين فليفعل لوجهين (أحدهما) أنه يستدب ذلك باب النزاع وهو في الوعد (والثاني) أنه يزول بذلك عن نفسه ما يتوقعه من الذل بسبب الدين الذي يأخذه لان المدين في الغالب يقعد عليه أثر الذل (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام المؤمن لا يذل نفسه اه (وقد) قيل ان الدين رية بالليل ومثله بالنهار (اللهم) الا أن يضطر الى الدين ويكون من يداينه متصفا بامهانة والدين فلا بأس اذن ولا يبنى على ما يعلمه منه من قديم الصبغة وحسن المردة فان أعز الاشياء عند كثير من الناس اليوم دنياهم والمحرص عليهم او ترك المسامحة بها فيحذر من ذلك والله المستعان

(فصل) وقد تقدم انه اذا دفع الثمن للبائع أو أخذه من المشتري فاذا دفع غيره ارجح له واذا قبض لنفسه فليأخذ شيئا ليكون ذلك ذريعة بينة وبين الحرام فيكون ذلك في وزن السلع سواء بسواء

(فصل) وينبغي له ان تكون السلع عنده محفوظة لا يقع فيها شيء مما تستقدره النفوس (مثاله) أن يترك بعض ما عنده من السلع اليابسة مكشوفاً فتبول فيه الفأرة فيتجس بعضه بذلك ويستقدر باقيه فان وقع

له شيء من ذلك فليبين للمشتري فان لم يبين دخل بسبب ذلك في الغش نسأل
الله السلامة عنه

(فصل) فان كان العطار من القسم الثاني وهو الذي يشتري من العطار
المتقدم ذكره فيحتاج أن يخلص نيته فيما يحاوله فيجعله الربح عز وجل
وكيفيتها كما تقدم فيمن قبله وهو أن يسرع على اخوانه المسلمين ما يحتاجون
اليه من السلع التي يحسا ولها في يسرها لهم قربة من مواضعهم لأن في خروج
بعضهم الى موضع العطارين الكبار مشقة عليهم (ووجه) آخر وهو أن
الغالب في الناس من يشتري الاوقية والنصف الاوقية والربع والثلث
الى غير ذلك والعطار المتقدم ذكره لا يلتفت الى ذلك فيكون هذا بشرائه منه
يسير على اخوانه المسلمين ما يحتاجون اليه سيما ان كانت دكانه في موضع بعيد
من العطارين الكبار فانه يعظم ثوابه بذلك لانه قد تضطر المرأة وغيرها
من أرباب الضرورات أن يخرجوا لشراء ذلك فاذا وجدوا ما يحتاجون اليه
قر بياض بيوتهم أزال عنهم التعب والمشقة في مشيهم لموضع العطار الكبير
فكانه أعطاهم ذلك من جهة بلاتمن ان ما يلحقهم من المضي الى ذلك
الموضع البعيدة أكثر مشقة ثم كذلك به هذه النسبة في يسر كل ما يحاوله مما
يحتاج اليه اخوانه المسلمون وقد تقدم ما في ذلك من الثواب الجزيل (لأنه)
عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه انه ثم
يحب ذلك بنية الايمان والاحتساب على ما تقدم

(فصل) وقد تقدم قبل في البراز وغيره انه اذا سمع الاذان ترك كل ما
هو فيه واشتغل بحكاية المؤذن ومضى الى ما وجب عليه من ايقاع
الصلاة في وقتها المختار في جماعة لان ذلك افضل له فليبادر الى ما هو الافضل
والاعلى ثم بعد ذلك يرجع الى دكانه وذلك أبرك له في ماله وأنجح له
في سعيه

(فصل) وينبغي له أن يحذر مما يفعل به بعضهم في الوزن وهو أن يكون
الموزون قد شح قليلا فيخرجه ويدفعه للمشتري ويزيد عليه شيئا بغير وزن
فيحصل من ذلك انه دخل على وزن معلوم وأخذ منه ولا لاحقاً أن
تكون تلك الزيادة ناقصة عن حقه أو زائدة عليه فتقع الخسارة في الوزن

لعدم تحققه وذلك لا يجوز للغرر المحاصل المنهي عنه في الشرع الشريف
(فان) قيل الغرر اليسير معتقر في البياعات (فالجواب) ما ذكره الامام
أبو بكر محمد بن يونس الصقلي رحمه الله في شرح المدونة فقال وقد يجوز
الغرر اليسير اذا دعت الضرورة اليه ولا يجوز اذا لم تدع اليه حاجة اه
(ولو) فرضنا انها قدر حقه لكان ذلك ممنوعاً ايضاً لانه لم يتحقق حين أخذه
انه قدر حقه فامتنع لذلك وقد تقدم هذا (فان) قال قائل هبة المجهول جائزة
والمشتري والحالة هذه قد وهب ذلك الشيء المجهول لبائعه فيجوز ذلك
(فالجواب) ان هبة المجهول انما تكون بعد تحقق زنة ما اشتراه وهذا لم
يتحققه بالوزن الذي دخل عليه

(فصل) وينبغي له أن لا يسمع نفسه في بيع شيء مما عنده دون وزن
فان فعل فليكن ذلك في الشيء اليسير بعد أن يقف المشتري على معاينة
ذلك الشيء المبيع له وخزيره اذ ان الوزن أحصر وأضبط وأبعد عن الغبن
والكثير قد لا يحسن كثير من الناس خزيره بخلاف اليسير (والمبيع)
ينقسم الى ثلاثة أقسام مكيل وموزون وجزاف فاذا باع شيئاً بغير كيل ولا
وزن فلم يبق الا أن يكون جزافاً والجزاف من شرطه أن يكون مرثياً محزوراً
(واذا) كان كذلك فلا بد من معاينة المشتري لما يأخذه من البائع والا كان
ذلك من القسم الممنوع في الشرع الشريف

(فصل) ويتعين عليه أن يحذر من المفساد التي يفعلها بعضهم فيما
يحاولونه من الساع وقد تقدم بعض ذلك حين الكلام على التاجر المسافر لاكن
المفساد التي تعتور العطار تربوع على تلك فيحتاج أن نذكر منها شيئاً يقع
التنبيه به على ما بقي منها (من ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أنهم يأخذون العود
الردى وبرادته وبرادة الطيب منه ويختنونه بشيء من العنبر الخام ويبيعونه
على انه كله طيب واجزأه مع ذلك مختلفة مجهولة لان المشتري لو لم يذلل ذلك أو
بينه له البائع لم يرض به وايضاً فان ذلك غش لا شك فيه (وقد) ورد
ان من غشنا فليس منا وقد تقدم ذلك (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم
وهو أنهم يأخذون الزعفران المجنوى والبرشونى والهمدانى ويختلطون
الجميع ويبيعونه على انه كله جنوى وذلك لا يجوز لان المجنوى يرغب فيه

أكثر من غيره (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أنهم يخلطون ماء الورد العتيق بالمجديد منه ويبيعونه كله على أنه جديد وذلك من الغش أيضا لأنه لو بين ذلك للمشتري لما أخذه بذلك الثمن (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنهم يشترون الورد فيزيلون عنه بعض الورق الذي فوقه فيصغر الزبد بذلك ويبيعون ما أخرجوه منه من الورق بزيادة في الثمن للثمن يبين في النماط وغيره ويبيعون ما بقي منه على الزر بسعره صحيحا قبل أن يؤخذ منه شيء ولم يبينوا ذلك للمشتري ولو علم المشتري بذلك لما أخذه بالثمن الذي يبيع له به حتى ينقص منه أو يتركه بالسكينة ولم يأخذه وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم في البسج وقد تقدم منه في حق تجار الكارم لكن العطار أكثر تخليطاً منهم فهو أجدر بالمنع وليس هذا مقصودنا على ما تقدم ذكره بل ذلك عام عندهم في الغالب فيما بأيديهم من السلع فانهم يخلطون الردي بالطيب ثم يبيعونه على أنه كله طيب وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من تحسين سلعهم بالألغاط التي اعتادوها فيما بأيديهم مثل قولهم إن هذه السلعة مدومة في الوقت وما جاء منها شيء وقل الواسل بها إلى غير ذلك من الألغاط التي يرغبون بسببها المشتري فيها وذلك غش (اللهم) إلا أن يكون ما قالوه فيها حقا فلا بأس إذن وتركه أولى سيما وبعضهم يضيف إلى ذلك الإيمان فهو أخرى بالمنع (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري السلعة بثمن معلوم حالاً ويكذب ويزيد في ثمنها (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من خلط المسك الردي بالطيب ويبيعه على أنه طيب كله (وكذلك) يفعلون في الزباد فيخلطون طيبها برديتها ويبيعونها على أنها كلها طيبة وقد تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أن السلعة تكون عندهم على صنفين طيب وردي فيعرض البائع العين من الطيب على المشتري فإذا اشتري منه على ما رآه منها أعطاه أو لا الطيب من العين ثم أدمج له الردي من غيره إن يشعربه وذلك غش (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أنه يشتري السلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراها به ولم يذكر له إلا جـل وذلك غش وهذا عام في العطار وفي من قبله ومن سـبـاقـه فليحذر منه (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري السلعة بثمن

معلوم حالا أو إلى أجل معلوم ثم بما كسبه أو يسأله لتأخير عن الأجل إلى غير ذلك وقد تقدم في البراز وليس ذلك خاصا به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يطرح على وزن الخيشة ما هو أكثر من وزنها وقد تقدم ذلك في التاجر المسافر (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن معلوم ويتعين ذلك الثمن في ذمته ثم أنه يعطي البائع عملا ترتب في ذمته من الذهب أو الفضة أو عن بعضها فلوسا فيها زيف يكرهها البائع (اللهم) إلا أن يرغب البائع في ذلك فلا بأس به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة من يعلم أن اغتصبها بوجه من وجوه الغصب مثل السرقة والخلسة والمصادرة إلى غير ذلك وتختلف أحوالهم في ثمنها فإن كانت على يد ظالم زادوه في ثمنها ليأخذوا عندئذ بذلك وإن كانت في يد غيره من السارق والمغتلس نقصوه من ثمنها لنقص السائل وذلك كراهة محرم إلا لافرق في ذلك بين العاصب والمشتري لها وهو يعلم أمرها لأن من أعان على فعل المعصية فهو كفها عنها (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يتولى بيع السلع التي اغتصبها العاصب فيخضعها في بيعها لغيره وذلك أيضا محرم لما يجوزوه ولم يورق بالقسم الذي قبله إلا لافرق بين بيعه له وشراؤه منه ولو سلم الناس من فعل مثل هذا ويعين أنظمة أقل العصب وقات الفساد راكبن بأعانه هذا وأما كراهة كثير الضم ونشأنا لله وإنا إليه راجعون

(فصل لـ) وأما السحاسة فيعدهم في هذا الباب أقوى وأثر عشايا القول من أصحاب السلع وقد سلم بعضهم من ذلك لكن يطاعون على ما في الساعة من الغش فيبيعونها للمشتري وينبوهافي عينه ولا يبينون له ما فيها من الغش ثم يضيفون إلى ذلك الخاف بالآمان والكثرة لئلا يدوا بها ما حسنه في عين المشتري (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أن الساعة تكون طيبة خالصة سالمة من الدنس والغش فيزينون صاحبها خلطها ببعض الردي عنها ليرغبوه بذلك في زيادة الثمن وذلك غش لأنه لو بين ذلك للمشتري لكرهه وإن قل ولم يأخذ ما خلط معه إلا بتمه دون ثمن الطيب

(فصل لـ) في بيع الأوراق وكيفيةها وتحسينها (اعلم) وفقنا

الله واياك ان هذا السبب من أعظم الاسباب التي يتقرب بها الى المولى سبحانه وتعالى اذا حسنت النية فيه اذ ان القرآن الكريم يكتب في الورق وتفسيره والناسخ والمنسوخ وما يتعلق به من العلوم وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم وشرح ما احتوى عليه من الحكم والمعاني والفوائد الجمجمة التي لا يأخذها حصر ويكتب الفقه وباقي العلوم الشرعية وما يحتاج الناس اليه من كتب الصلوات وعقود البياعات والاجارات والوكالات الى غير ذلك وهو كثير وهذه من الامور المهمة في الدين (فاذا كان) المتسبب فيها ينوي بذلك أعانة اخوانه المؤمنين على قضاء ما رزقهم فيما يحاولونه كان شريكاً لهم فيما يحصل لهم من الثواب على فعل ذلك من غير أن يتقص من أجورهم شيئاً فيحصل له هذا الثواب الجزيل وان كان قد أخذ عنه عوضاً ~~يكون~~ بسبب نيته في ذلك في أجل العبادات ويعول في رزقه على ربه عز وجل الذي قدر له وخلقه قبل خلق جنته وقد تقدم بعض هذا (ثم) يضيف الى ما ذكر من تحسين النية حين خروجه من بيته ما يحتاج اليه من النيات التي تقدمت في حق العالم والمعلم (ثم) يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب (لكن) قد يعتوره في ذلك عكس ما اجلس اليه مثل ان يبيع الورق لمن يعلم انه يستعين به على ما لا يجوز أو ما لا ينبغي (فأما) الذي لا يجوز مثل الظلم وما شاكاه ومثل الكذب كقصة البطل وعنترة الى غير ذلك وهو كثير (وأما) الذي لا ينبغي مثل المحكمات المفضية وما أشبهها مما يلهو به المرء فيحتاج ان يحذر من هذا واشباهه لئلا يدخل بذلك في ضمن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لانه ان باع الورق ان يكتب فيه ذلك فقد فعل ما لم يقله بلسانه ولم ينو به بقلبه فيه دخل بذلك تحت هذه الآية الكريمة فيرجع بعد ان كان في أعلى عليين الى أسفل سافلين (فان) قال البائع مثلاً اني لأعلم في الغالب حال المشتري (فالجواب) ان الذي ينبغي في حق البائع ان يحتمل المسلمين على الطهارة والسلامة حتى يتبين غيرهم (ثم ان) المشتري قل ان لا يعرف حاله في هذا الزمان بسبب غلبة الجهل على أكثرهم لانهم يرون ان ما هم فيه مباح

أو مكره بل بعضهم انغمس في الجهل حتى انه يعتق - وجوب ذلك أو نفيه
فلا يستخفون بشئ مما هم - فيه اذ انه لا يستخفى أحد الا بالشئ الذي هو عنده
معصية وهم عند أنفسهم ليسوا في معصية بل بعضهم يفخر بذلك (وايحذر)
من انه اذا رأى ما يكره في المشتري ان يظهر له الكراهة بل يذكر أعذارا
مانعة له من بيعه اذ انه ان أظهر ذلك له أو عرض له به في هذا الزمان ترتبت
بسبب ذلك فتن كثيرة قل ان يتخاص منها والاعذار كثيرة فاحذر على نفسه
من ذلك وهذا الذي يتعين عليه اذ لا يجب عليه ان يسأل عن أخبار الناس
ولا يكشف عن أحوالهم فان فعل ما تقدم ذكره ثم تبين له انه باع لمن
لا يرتقى حاله في الشرع الشريف من غير شعوره بذلك فقد سلم من الاتم
لانه قد فعل ما تعين عليه (اللهم) الا ان يكون ممن من الله عليه بالورع
في نفسه واتصفه فذلك له حكم يخصه والذي يخصه هو أن لا يبيع ولا
يشترى ممن يحول في نفسه شئ مما يكرهه الشرع الشريف فان وقع له ذلك
فلا يتحيل على فسخ العقد فان لم يمكن ذلك فهو مخير بين رد الثمن على صاحبه ان
تعين له في ذلك منفعة ما يحسب ما يراه والا فلا تصدق به ولا يدخله في ماله
ولا ينتفع به وهذا عام في الثمن والمثمن وفي الوراق وغيره من تقدم ذكره
أو تأخر

• (فصل) • وينبغي له ان يحذر من الغش فيما هو بمحاولة مثاله ان يعطى
الدست الذي يساوى ثلاثة دراهم فيبيعه على انه من الدست الذي يساوى
أربعة لان الورق في ذلك يختلف عنه بسبب صفة فقد يكون ورقا زائدا
في البياض وفي الصقال ويكون مما حل في الصيف وآخر عكسه أعنى فيه
سمرة وناقص في الصقال أو البياضة وحمل في الشتاء وما بين ذلك (واذا
كان) كذلك فیتعین علیه ان یبین حتى ینخرج ببیانه من الغش فان لم يفعل
دخل بکتمانہ تحت عموم قوله علیه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ثم)
لا يخلو بيعه للمشتري من ان يكون مساومة أو رابحة (فان كان)
مساومة فهو أحسن وأخص للذمة وان كان رابحة فیشترط فیہ ما تقدم
في أمر البزاز من انه اذا اشترى بالدين أو وهب له شئ من الثمن الى غير ذلك وقد
تقدم فكل ما ذكر فيه من عدم التشرف له المشتري والنظر اليه اذا دخل

المسوق أو وقف على غيره فهو مشترط في حق هـ ذوا غيره من جميع المتسدين

(فصل) وايجذر عند شرائه الورق من الوراقة أن يكون في وقت يعلم انه يكشف فيه على عورات من يعمل فيها من الصناعات أن أكثرهم يعملون في أوساطهم خرقه تصف العورة لصغرها وانحصارها على العورة وأبلاها بالماء والفخذ من آخره مكشوف فان دخل والمحالة هذه فهي مخصصة وذلك مناقض لما احتوت عليه نيته من انه يعمل لله عز وجل ويبيع ويشترى فيحتاج لهذا المعنى أن يتحرى وقتا يكون فيه سالمين مما ذكر وايجذر من أن يخط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ لان ذلك تدليس على المشتري لان الخفيف لا يصلح الكشط الخففة بل يكون ذلك عنده بمنزل فاذا علم أن المشتري ممن ينسخ فيه اعطاه بما يوافق منه وان علم انه ممن يكتب فيه الرسائل وما أشبهها مما يجوز اعطاه من الورق الخفيف بعد أن يبين له ذلك (ويتبعين) على الوراق الذي في الوراقة أن لا يعمل شيئا من الورق المكتوب الا بعد أن يعرف ما فيه لانه قد يكون فيه شيء له حرمة شرعية بل هو الغالب فاذا نظر فيه عرف ما فيه من الكتاب العزيز أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الله تعالى أو اسم نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو اسم ملك من الملائكة عليهم السلام فيجتنب ذلك كله محرمته وتعظيمه في الشرع الشريف لان الصناعات يدوسون ذلك بأرجاهم وغيرها وهذا من أعظم ما يكون من الامتهان تعود بالله من ذلك

(فصل) ويتبعين عليه أن لا يترك أحدا من الصناعات يفعل ما تقدم ذكره من كشف العورة فن لم يسمع منهم ما أمر به أخرجه من موضعه وأتى بغيره واشترط عليه ستر عورته مع الشروط المتقدمة ذكرها في التحفظ على الصلوات في أوقاتها فاذا فعل ذلك برئت ذمته وحصل له الثواب والبركة فيما هو يحاوله وعرفت عاداته فلا يأتى اليه الا من يمانسه فيما هو يطلبه من براءة الذمة والتحفظ على الدين لان السلف رضى الله عنهم كانوا أسبابهم تابعة لأديانهم ومن فعل ما تقدم ذكره تشبه بهم والتشبه بالكرام

فلاح (فليحذر) أن ينظر الى عادة أهل زمانه فانهم على عكس ما تقدم ذكره سواء بسواء اذ أن الأصل عند بعضهم الأسباب وأديانهم تابعة لها كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح في صفة الساف يبدون فيه أعمالهم قبل أهوائهم وذكر في صفة غيرهم ممن لم يتشبه بهم يبدون فيه أهوائهم قبل أعمالهم (فان قال) صاحب الوراعة مثلاً ان فعلت ما ذكرتموه قل ان أجد صائياً مهمل فيتم على السبب (فالجواب) ان المخبر والمحدث لله لم يعدم من المسلمين وان عديم في قوم فهو موجود في آخرين بل نجد الامر على عكس هذا وهو أن الصنائع اذا علموا من الشخص ان يوسع لهم في أوقات الصلوات ويحذروا على دينه ودينهم ويساعدهم ويتعاض لهم في شئ مما من الزيادة على أجرهم بما لا يضره ككثر خطابه وعزأمره وحصلت له البركة في كل ما يحاوله

• (فصل) • في نية الناسخ وكيفيتها (اعلم) رحمنا الله وإياك ان الناسخ في الاجر والثواب يربو على الوراق لانه في عبادة عظيمة اذ أنه لا يخلو من أن يكون نسخته في كتاب الله تعالى أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو في الفقه أو غيره من العلوم الشرعية (فان) كان في كتاب الله تعالى فقد جمع بين التلاوة وهي محض العبادة وبين الكتابة سيما ان تدبر فيما هو يكتبه وتذكر في معانيه فنجح على (وان) كان يكتب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرب منه في الثواب ولو لم يكن فيه من الفضيلة الا ما ورد من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب بقيت الملائكة تصل على عليه ما دامت الصلاة عليه مكتوبة في ذلك الكتاب وكفى بها نعمة (وينبغي) أن يحذر من النسخ في غير العلوم الشرعية لانه ان فعل ذلك فقد ناقض نيته التي جلس بها لانه تقدم في غيره انه يحاول السبب الذي هو فيه بنية اعانة اخوانه المسلمين بتيسيره عليهم مما يحتاجون اليه من الساع وغيرها وأن الرزق على الله تعالى وانه يخرج الى سببه ذلك مما يحتاج اليه من الغيات المتقدمة ذكرها حين خروج العالم والمتعلم ويحتسب خطاه وتعبه في ذلك على الله تعالى ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب في هذا من باب الاولى والاخرى اذ انه محض العبادة لله تعالى (واذا كان)

ذلك كذلك فليحذر أن ينسخ ما قد تقدم ذكره من الكذب كقصة البطال
وعنبرة وشبههما فان ذلك ممنوع أو المحكيات المضحكة وشبهها فانه مما
لا ينبغي (وكذلك) لا ينسخ الظالم أو من يعينه على الظلم أو من في كسبه شبهة
كما تقدم في غيره فانه ان فعل ذلك دخل في عموم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبره متاعا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (وينبغي له)
أن يبين المحروف في كتابته ولا يعاق خطه حتى لا يعرفه إلا من له معرفة
قوية بل تكون المحروف بيّنة جلية فلا يترك شيئا من المحروف التي تحتاج
إلى النقطة دون أن ينقطها لأن الباء تختلف مع التاء والثاء ولا يقع الفرق
بينها إلا بالنقطة وكذلك الجيم والخاء والمخاء إلى غير ذلك فليتحفظ على ذلك
لأن بفعله تعم المنفعة لكثير من المسلمين بخلاف ما إذا لم ينقط أو يعاق خطه
عكس ما يفعله كثير من يكتب الوثائق في هذا الزمان لأنهم اصطالحوا على
شيء لا يعرفه غيرهم بل بعضهم لا يعرف أن يقرأ خط غيره لأن لكل واحد
منهم اصطلاحا يخصه في ذلك قل أن يعرفه غيره وهذا يخالف للسنة المطهرة
(الماورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمساوية رضى الله عنه يا معاوية
ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك خلف أذنك فانه أذكرك للمنى أه (وقى)
كتبهم على تلك الصفة المتقدمة اضاعة حقوق المسلمين وعقود أن يكتبهم
لاحتمال أن يموت الكاتب أو يتعذر وجوده ولا يعرف غيره أن يقرأ ما
كتبه فاذا تحفظ من هذا واشباهه عمت منفعة كتابته لاكثر المسلمين بخلاف
ما إذا لم ينقط أو يعاق خطه (ويتعين) عليه أن لا ينسخ بالحبر الذي يخرق
الورق فان فيه اضاعة المال واضاعة العلم المكتوب به سيما ان كانت نسخة
الكتاب الذي كتبه معدومة أو عزيزا وجودها ويلحق بذلك النسخ بالحبر
الذي يمسح من الورق سريعا (وأما النسخ) بالمداد الذي تسود به الورقة
وتختلط المحروف بعضها ببعض وهذا مشاهد مرئي فلا شك في منعه اللهم
إلا أن يكتب رسالة من موضع إلى آخر وما أشبهها فنعم بشرط أن لا يتعاق
بها حكم شرعي ككتاب القاضى بحكم من الأحكام بشرطه المذكور في كتب
الفقه وما أشبه ذلك من الوكالات وغيرها فكمه ما تقدم في نسخ العلوم

الشرعية (وقد) قيل ان خيرا المخط ما قرئ (وينبغي) له انه اذا جلس للنسخ ان يكون على وضوء فان شق ذلك عليه فليكن في أول جلوسه على وضوء ثم يغتفر له ما به ذلك الا ان يكون ينسخ في كتاب الله فلا بد من الوضوء حين يباشره في كل حين طرأ عليه الحدث اللهم الا ان يكون ممن تجوز له الصلاة بذلك المحدث فيتم وضوءه في أول جلوسه ويغتفر له ما به ذلك

(فصل) واجبت ما تقدم ذكره في حق الخطاط وغيره من المماطلة بالغسل وهذا أولى بل اوجب ان يوفي بما يقوله لانه في محض العباداة فلا يشوبها بما ينال قضاها بوقوعه في خالف الوعد بقوله غدا او بعد غد ثم لا يوفي بذلك (وكذلك) يمد من وقوع الايمان منه فيما يحاوله كما تقدم في البراز وغيره

(فصل) واجتذر مما يفعله بعضهم وهو انه ياخذ النسخ من جماعة فينسخ لهذا ولها ولا يعلم احدا منهم انه ينسخ غيره وذلك يناقض النصيح ان يعلم بذلك ولانه جمع فيه بين الاستشراف والمحرص وقد تقدم ما فيه ما من الذم ويتعين عليه ان لا ينسخ في المسجد وان كان في عباداة كما تقدم لانه في سبب والاسباب كلها ينزه المسجد عنها هذا اذا لم يلوثه فان توقع ذلك منع وان كان قليلا

(فصل) ويتأكد في حقه انه اذا سمع الاذان ان يترك ما هو فيه ويستقل بحكاية المؤذن والتهنئ لا يقصع الصلاة في وقتها المختار في جماعة (اللهم) الا ان يكون الاذان وهو يكتب في أثناء الورقة فلا يترك الكتابة حتى يكملها لانه يختلف خط الورقة بسبب قياسه عنها فيمهل حتى يكملها (وكذلك) لو كان يسطر في أثناء الورقة فلا يرفع يده حتى يكملها (وليس) هذا مذموم لانه راجع الى حسن الصنعة ونصح اخوانه المسلمين بخلاف ما تقدم في غيره وهذا ما لم يخش فوات الجماعة والله اعلم

(فصل) ويتعين عليه ان يترك ما حدثه بعض الناس في هذا الزمان وهو ان ينسخ الحتمة على غير رسوم المحفف الذي اجتمعت عليه الامة على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضى الله عنه (وقد) قال مالك رحمه الله القرآن يكتب بالكتاب الاول اه فلا يجوز غير ذلك ولا يلتفت الى

اعتلال من خالف بقوله ان العامة لا تعرف مرسوم المصحف ويدخل عليهم
 الخيال في قراءتهم في المصحف اذا كتب على المرسوم فيقرءون مثلاً لا وجاي
 وجاي لان رسمها بألف قبل الياء (ومن ذلك) قوله فاني يؤفكون فاني
 يصرفون فاني يصرفون ذلك وما أشبهه باظهار الياء اما ساكنة واما
 مفتوحة (وكذلك) قوله تعالى وقالوا مال هذا الرسول مرسوم المصحف فيها
 يلام منفصلة عن المساء فاذا وقف على التالى وقف على اللام (وكذلك) قوله
 تعالى لا اذبحنه ولا اوضعه واخلاقكم مرسومها بألف بعد لا فاذا قرأها
 من لا يعرف قرأها بما عده بينهما الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) ليس بشئ
 لان من لا يعرف المرسوم من الامة يجب عليه ان لا يقرأ في المصحف الا بعد
 ان يتعلم القراءة على وجهها أو يتعلم مرسوم المصحف فان فعل غير ذلك فقد
 خالف ما اجتمعت عليه الامة وحكمه معلوم في الشرع الشريف فالتعميل
 المتقدّم ذكره مردود على صلاحه لمخالفته للاجماع المتقدم وقد تعدت هذه
 المفسدة الى خالق كثير من الناس في هذا الزمان فليتحفظ من ذلك في حق
 نفسه وحق غيره والله الموفق

*(فصل — ل) * وينبغي له بل يتعين عليه ان لا ينسخ الختمة بالسان
 الهم لان الله عز وجل أنزله بالسان عربي مبين ولم ينزله بالسان الهم (وقد)
 كره مالك رحمه الله نسخ المصحف في أجزاء متفرقة وقال ان الله عز وجل قال
 ان علينا جمعه وقرأته فرقته فاذا كره هذا في الاجزاء بالاك بتغييره عن
 اللسان العربي المبين (ولقد) سري هذا لبعض الناس في هذا الزمان حتى
 انهم لم يعدون قراءة القرآن بالحجية ونسخ الختمة بهام من الفضيلة وبعضهم
 يجمع في الختمة الواحدة بين كتبها باللسان العربي واللسان الهم فيكتب
 الآيتين والثلاث باللسان العربي ثم يكتبها بعد ذلك باللسان الهم وهذا
 مخالف لما أجمع عليه الصدر الاول والسلف الصالح والعلماء رضي الله
 عنهم واذا كان ذلك كذلك فيتعين عليه ان لا يرجع على قول من أجاز ذلك
 فليحذر من ذلك والله الموفق

*(فصل — ل) * في نية الصانع الذي يولد المصاحف والكتب وغيرها
 (اعلم) وفقنا الله واياك ان هذه الصنعة من أهم الصنائع في الدين اذ بها

تصان المصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية فيحتاج في ذلك إلى
النية المتقدمة ذكرها في الناسخ لأنه معين بصنعة على صيانة ما تعب فيه
الناسخ وحصل له وفيه أيضا جال للكتاب وترفيه له واحترامه وترفيه
متعين فاذا خرج الصانع من بيته أخذ من نيات العالم والتمه لم ما يعتوره
ويحتاج إليه ثم مع ذلك ينوي إعانة أخوانه المسلمين بصناعته على صيانة
مصحفهم وكتبهم ثم يصحب مع ذلك نية الإيمان والاحتساب (فان) قال
قائل ان الصانع مثلاً أو غيره من الصانع من تقدم ذكرهم أو تأخر لا يحتاج
إلى نية العالم لان العالم يخرج إلى المسجد أو غيره إلى التعلم والتعليم وذلك
يقبل كل ما نواه والصانع ليسوا كذلك لانهم مستغرقون في الأسباب
(فالجواب) انه لا فرق بين العالم وغيره اذ ان الصانع وغيره من المتسببين
يحتاج إلى أربعة علوم (الأول) علم الصنعة التي يحاولها (والثاني) العلم
باسان العلم فيها (والثالث) العلم بما يخصه في نفسه وذلك عام في حقه وحق
غيره فيما يعتور كل انسان منهم في عبادته من الصلاة والصوم وغيرهما وما
هو مأوربه في ذلك من الفرائض والسنن والفضائل وما يصحح العبادة
وما يفسدها (والعلم) الرابع علم ما يحتاج إليه المكلف في مخالطة غيره من
التحفظ على نفسه وعلى من خالطه من الوقوع فيما لا ينبغي وذلك كثير فلهذه
أربعة علوم لا بد له منها فاما ان يتعلمها أو يعلمها من يطلبها منه ان وقع له ذلك
وانما يترك المتسبب من نية العالم مثل دخول المسجد وتحيته وما أشبه بهما
مما لا يعتوره في السوق أو الدكان والله أعلم.

(فصل) ويتنبى له انه اذا جاء إلى دكانه ان يمثل السنة هو وغيره ممن
تقدم ذكره أو تأخر في فعل الآداب التي تقدمت في دخوله لبيته وخروجه
منه مثل تقديم اليمين وتأخير الشمال في الدخول والخروج سواء بسواء
مع الابتداء بالتسمية والذكر المأثور في ذلك وان يبدأ بصلاة ركعتين قبل ان
يجلس لبيعه وشرايه كما تقدم في دخوله بيته لان الصلاة صلة بين العبد وربّه
عز وجل فيبدأ بها هذه الصلاة العظيمة ثم بعد ذلك يأخذ فيما جلس إليه
(وهذا) مع الامكان فان لم يمكنه ذلك لكون الدكان ليس فيها موضع
يركع فيه فيعوض عن ذلك ذكر الله تعالى (وقد حكى) عن السعادي

أحد مشايخ الرسالة قال بلغته نافلت في دكانه مع بيعة وشراؤه خمسمائة
ركعة في اليوم فهذا يدل على أنهم كانوا يتنفلون في دكا كثيرهم - لكن منهم
المكثر ومنهم القليل فمن قدر على التشبه بهم كان به أولى لان التشبه بالكرام
فلاح (وينبغي) له انه مهم اقدر ان لا يجلس في دكانه الا وهو مستقبل
القبلة فليفع (اللهم) الا ان يتعذر عليه ذلك فلا بأس اذن

(فصل) ويتعين عليه ان يجتنب المفساد الذي تعتوره في صنعة اذهى
المقصود الا عظم لان تجنيبها يحصل له الدخول في عموم قوله عليه الصلاة
والسلام الدين النصيحة وقد تقدم فاذا تجنب المفساد فقد نصح لاخوانه
المسلمين فحصل له شهادة صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بأنه
من أهل الدين فاذا سلم من المفساد صحت له الغنيمة والارجح على الضمن
ذلك نسأل الله السلامة عنه (فمن ذلك) ان يجتنب ما يفعله بعضهم وهو ان
يعطى الكتاب الى الصانع على شيء معلوم عوضا عن أشياء اجله وذلك يمنع
لانه جمع فيه بين بيع الجاد والبطانة والتحرير وبين اجرة في عمل ذلك وهذا
كأنه مجرول (والوجه) في ذلك ان يأتي الى الصانع بالجحد والبطانة والتحرير
من عنده ويؤاخره على عمل ذلك (ووجه ثان) وهو أن الصانع يبين له
كل واحد منها على حدة ويعين ثمنه ثم بعد ذلك يؤاخره على صنعة
(الوجه ثالث) وهو أن يوكفه في شراء ما يحتاج اليه من ذلك ان لم يكن
عنده ثم يؤاخره بعد ذلك على عمله (فهذه) ثلاثة أوجه جائرة وهي يسيرة
سهولة المدرك من غير مشقة تلحقهم في ذلك ثم مع هذه السهولة وعدم المشقة
يتراكم أكثرهم ذلك كما يفعل ما اعتاده كثير من لاعلم عنده في هذا الزمان
ومضى على أثره من له علم لاستئناس النفوس بالعوائد المحمودة فتتعمر
ذمتها معافصاحب الكتاب فتعمر ذمته بقيمة ما أخذ من الجاد و بطانة
والتحرير وأجرة الصانع والصانع تتعمر ذمته بما أخذ من صاحب
الكتاب والعجب منهم كيف يأتون بكتب العلم ويجادونها على الوجه
المنوع فيها

(فصل) ويتعين عليه ان ينظر في الورق الذي يبطن به فان الغالب
على بعض الصنائع في هذا الزمان انهم يستعملون الورق من غير أن يعرفوا

ما فيه وذلك لا يجوز لانه قد يكون فيه القرآن الحكيم أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الملائكة أو الانبياء عليهم السلام وما كان من ذلك كله فلا يجوز استعماله ولا امتنانه حرمة له وتعظيمه القدره وأما ان كان فيه أسماء العلماء أو السلف الصالح رضى الله عنهم أو العلوم الشرعية فيكره ذلك ولا يبلغ به درجة التحريم كالذى قبله وطالب العلم أولى بأن ينزه نفسه عن الدخول في المكره فان كان يعلم الصانع أو يظن به انه يفعل شيئاً مما تقدم ذكره فلا يعمل عنده شيئاً أو يعمل عنده بعد أن يبين له المحكم في ذلك ويعلم انه قد سمع منه (ولابأس) ان يظن الجلباب بالاوراق التي فيها الحساب وليس ذلك بمكره الا انه يتثبت في ذلك ويجهل عمله ان يكون ضاع لبعض الناس الدفتر الذى هو محتاج اليه فيضيع حاله بسببه فاذا كان الصانع ممن يحفظ من هذا وأمثاله حفظت على الناس أموالهم بعد أن كانت ضائعة عليهم (ويتعين) عليه ان يحفظ على عدد دكر اريس الكتاب واوراقه فلا يقدم ولا يؤخر الكراريس ولا الاوراق عن مواضعها ويتأني في ذلك فانه من باب النصح وتركه من الغش (واذا كان) ذلك كذلك فيحتاج الصانع ان يكون عارفاً بالاسخراج ليعرف بذلك اتصال الكلام بما بعده أو تكون عنده مشاركة في العلم يعرف بها ذلك (ثم) مع ذلك يحترزان يولى هما ان لا يعرف تمييزها من الصناعات والصيدان لئلا يختلط الكتاب على صاحبه وكثيراً ما يقع هذا في هذا الزمان فيتعب في عمله ثم مع التعب الموجود يأكل المحرام فيما أخذه من صاحبه فان وقع شئ من ذلك وجب على الصانع اعادته ولو مراراً حتى ينصلح ولا يأخذه عليه الا العوض الاول لانه ما تسلمه الا ان يعمل على السلامة من هذا واشباهه

• (فصل) • ويتعين على الصانع ان لا يجلد كتاباً لا أحد من أهل الأديان الباطلة لانه بفعله ذلك يكون معيناً لهم على كفرهم ومن أظان على شئ كان شريكاً في فعله هذا وجه (ودوجه ثان) وهو مثل الاول أو يقاربه وهو تغيبطهم بدينهم لانهم اذا رأوا أحداً من المسلمين يعينهم سبياً على حفظ ما في كتبهم يعتقونهم على حق بسبب ذلك (ولو) علم ان الكتاب الذى أتوا به اليه من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل والزبور فالحكم

في ذلك ما تقدم من المنع سواء بسواء لانه قد صرح انهم بدلوا وحرفوا فيها وغيروا
وذلك لا تعلم مواضعه فتترك كلها فان اتوا اليه بكتاب مكتوب بالسريانية
أو العبرانية أو ما أشبههما فلا يحل شيئا من ذلك (وقد) قال مالك رحمه الله
في الرقي بغیر العربية وما يدريك ان له كفر في كل ما حاك في صدر الانسان من
هذا وما أشبهه فيتعين تجنبه

(فصل) ويتعين على طالب العلم وغيره من يحتاج الى العمل عنده ان
يتحرز من هذا حاله من الصناعات فلا يعمل شيئا بعد ان يعلم بذلك لعله ان
يتوب أو يرجع (هذا) ان كان عاجزا عن رفع ذلك الى من له الامر بحسب
القدرة كما تقدم في انكار المنكر فان تعذر عليه رفعه الى من له الامر أو
رفعه ولم يجد شيئا فيتعين عليه هجران الصانع الذي - الخ ذلك بعد ان
يعلم بالحكم فيه حتى يسمع بين الناس ويعلم أن هذا حرام لا يجوز (لانه)
قد ورد ان الظلمة يحشرون هم وأعداؤهم حتى من مد لهم مدة (فاذا كان) من
مد لهم مدة بهذا الحال فساياك بالصانع الذي يحلدهم ما يصوتون به
ما ارتكبه وما هو ممنوع في الشرع الشريف (ويتعين) عليه أن لا يعمل
غلا فالدواة فيها ذهب أو فضة لانه لا يجوز استعمالها فكذا لا يجوز
الاطانة عليه بتجليدها (وكذلك) لا يحل شيئا الظالم لوجهين (أحدهما)
مادة تقدم أن المعين شريك (الثاني) أن أكثر أموالهم حرام والصانع يتعبد
في صناعته ليا كل الحلال ثم مع تعبه يأكل المحرام فيتحفظ من ذلك أن يقع
فيه وينتهي غيره عنه ولو كان الناس يتحفظون من هذا وأشباهه لقل الظلم
وعرف صاحبها ولكن قد صار الامر عند الصانع وغيره سواء في الغالب
فيسرون بين من كسبه حلال أو حرام ولا يرجعون على شيء من ذلك كله كل
هذا سببه التغافل عما أمر الانسان به وانضم اليه استئناس النفوس
بالعوائد المحدثه مع وجود الاستشراف لازيادة من الدنيا فان الله وانا اليه
راجعون (وينبغي له) أن يحذر عما تقدم ذكره في حق غيره من الصناعات
من قولهم غدا وبعد غد (وكذلك) يجتنب الأيمان كما تقدم (وينبغي له)
اذا سمع الاذان أن يبادر هو ومن معه الى ايقاع الصلاة في وقتها المختار في
جماعة كما تقدم في غيره وهذا أولى من يبادر الى ذلك لان المصاحف وكتب

المحدث والعلوم الشرعية التي يجادلها تأمر بذلك وتنهى عن ضده
 • (فصل) • في نية الابزاري ومحاولتها وما يحتاج اليه منها (قد تقدم)
 في نية العطار ما يغني عن ذكره ههنا لكن الغالب على الابزاري البيع
 بالكيل أو المجزاف فالكيل معلوم والمجزاف قد تقدم أن من شرطه أن
 يعاين ذلك البائع والمشتري قبله لا كان أو كثيرا فيحفظ أن يعطى شيئا
 من ذلك دون أن يطالع على قدره (ويتعين) عليه أن يحترز من أن يصدب
 ما عنده من الساع شيئا مما ذكره النفوس مثل بول الفأرة وإن عرس والمهر
 فتمتجنس بذلك كله أو بعضها ومن عادة النفوس أنها تشتمل على ما بقي سالما
 من ذلك فليحفظ عليه بالغطاية له في بيته أو في دكانه حين غيبته عنه وإن
 وقع له شيء من ذلك فيتعين عليه أن يبينه للمشتري لئلا يراه بعض الناس
 ما يبقى مما أصابته العجاسة (وهذا) المعنى قد ذكر في هذا الزمان حتى أنك
 تجد القرطاس الذي تأخذه من البائع فيه بول الفأرة مخلوط بالساعة التي
 فيها كالذكر برة والآتسون وغيرهما فليحفظ منه والله الموفق

• (فصل) • في نية الزيات (اعلم) وفقنا الله وأياك أن الزيت يظهر فيه
 التديس مبرحا بسبب أنه إذا كان منه الشيء الكثير ثم دلس بشيء مما من
 الردي، رجع كله رديا ظاهر المشترى وغيره غالباً ثم مع ذلك إذا بقي في
 أوعيته خف وصفا و زال منه السكر و ليس في جميع الساع التي يتجر فيها
 المرء أكثر سلامة منه من أجل أنه يظهر فيه التديس (ولاجل) هذا المعنى
 كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحكي عن شيخه سيدي أبي الحسن الزيات رحمه
 الله أنه كان يتجر في الزيت ويقول ما معناه أني لا أتجر في الزيت إلا من جهة
 أني لا أثق بنفسى من أنهما لا تدلس على المسلمين والزيت لا يقبل التديس
 لأن الكثير منه إذا خلط به شيء مما من الردي رجع كله رديا وإذا لم يخلط به
 شيء وبقي في أوعيته تصفى وطاب فأمن على نفسى من الغش اه وإذا كان
 ذلك كذلك فهو أحسن ما يتجر فيه المرء لهذا المعنى

• (فصل) • ويتعين عليه أن لا يخلط جنس زيت بجنس غيره لأن الزيوت
 على أنواع زيت الزيتون وهو أعظمها وأجمعها نفعا و يليه زيت السمسم
 وهو الذي يقال له الشيرج ثم زيت القرطم ثم زيت السلجم ثم بزر الكتان

فلا يخاط أحد هذه الزيوت بغيرها (وكذلك) لا يخاط في كل نوع منه طيبه
برديته فان ذلك من باب التبدليس ثم انه يعود وبال ذلك عليه لان الطبيب
يرجع رديته اذا خاط بالقليل من الردي فان خاطه بغير جنسه كان ذلك أشد
في المنع لان منفعة هذا غير منفعة الآخر في بعض الأدوية لان هذا ينفع
لرريض وهذا يضربه (وكذلك) اختلاف منفعة الزيوت في القلى بها وغيره
وهو كثير وهذا النوع من التبدليس وقد كثرت في هذا الزمان حتى انك
لتجد بعض من يقلى الزلاية أو السمك أو غيره ما في السوق يقليه في الزيت
المحار وهو غش وتدايس ومضرا لا كاه في بدنه ولبائعه في دينه وهذا في
البلاد التي لم تطب نفوس أهلها باستعماله فليتحفظ من ذلك كله

(فصل) وقد تقدم في العطار الكبير والصغير كيفية نيتهم ما فيما
يحاولونه من السلع وبأى نية يجالسان في الدكاكين وبأى نية يبيعان
ويشتريان (وكذلك) المحكم في الزيوت الكبير والصغير ومن هو بقرب
البيوت أو بالبعد منها الى غير ذلك فالكلام على هذا كالكلام على ذلك
سواء بسواء من التيسير على اخوانه المسلمين والتهوين عليهم برفع كلفة المشى
عنهم الى المواضع البعيدة من بيوتهم بسبب ما يحتاجون اليه من ذلك وقد
تقدم ذلك كله فاعنى عن عادته

(فصل) وينبغى له أن يتحرز من شراء الخلول التي عصرت أولا بنية
الخمر ثم فسدت على صاحبها فصارت خلا (لان) فاعل ذلك لا يخلو من أحد
وجهين اما أن يكون كافرا أو مسلما (فان) كان كافرا فينبغى أن لا يشتري
ذلك منه لانه اعانة له على كفره وجبرائش ما عصره على انه خمر وبعض
النصارى يجعل الخل في اوعية الخمر وبيعه للمسلمين بل بعض من
لا يتحرز من المسلمين يفعل ذلك (وان) كان مسلما فينبغى أن لا يشتريه وادبه
وأقل ما يمكن في حق المكاف أن لا يصبر عليه ثم ذلك فليتحفظ منه (وقد)
قال علماء نازحة الله عليهم فيمن يعمل العنب خلا لانه لا يكشف عنه حتى
يتحقق انه قد صار خلا وما ذاك الا لانه ان كشف عنه قبل ذلك ورآه خرا تميزت
عليه اراقته وغسل الاناء منه وغسل ما أصابه من وعاء وثوب وبدن الى غير
ذلك هذا وهو لم يقصد به الا الخل فبالاك بمن قصد به الخمر (وبتعيين)

عليه أن يحتجب ما أحدهم من الغش في الخلل لان الخل أصناف
أطيبه وأنفعه خل العنب فيغش به بعضهم بأن يأخذوا حبوا من العنب
فيجعلوها في خل سواء ويبيعهوه على انه خل العنب وذلك غش (ويتعين)
عليه أن لا يشتري خلا ولا يبيعه وفيه بقية تخمير فان ذلك حرام لانه تجزى بعد
(وكذلك) يجب عليه أن لا يبيع النضوح ولا يشتريه وفيه بقية من التخمير
فان فعل ذلك فقد ارتكب محرما فيجب عليه اراقة والتوبة مما وقع
فيه وما كان محرما ذهب بركة منفعته (أقوله) عليه الصلاة والسلام ان
الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها (وهذا) النوع مما سمحت به البلوى
في هذا الزمان فتجد بعض الناس يستعملون النضوح وصفات الخمر فيه
بينة لا شك فيها ويدعون مع ذلك انه نضوح ويجري ذلك بينهم مجرى غيره
من الاشربة المجائزة والمخلول وغيرهما وهذا غلط بين في الحس والمعنى لان
الخمر لا يرجع نضوحا بالنية والتسمية

(فصل ١٠) ويتعين عليه في السمن أن لا يخالطه بغيره من غير جنسه أو
بجنسه القديم أو الردي منه فان ذلك كله من باب الغش لان الجديد
يستعمل للدلالة والقديم ينفع للأمراض وهو من جنس المراهم النافعة
وبحسب قدمه تكون منفعته والغالب على المشتري انه لا يريد الا السمن
الذي للدلالة وذلك انما هو والجديد منه وأما القديم فلا يعدل للدلالة كل واذا
اختلفت الأغراض فيهما فيتعين أن لا يخالط أحدهما بالآخر ولو وقع ذلك
لوجب عليه البيان والافه وغش (وبعض) الناس في هذا الزمان يغشون
بأن يخالطوه بغير جنسه وهو الشحم ولا يخفاه في تحريم هذا (والسمن)
ثلاثة أنواع بقري وهو أطيبه وجاموسى وعغى (قال بقري) علامة الخالص
منه انه أصفر خالقة (والجاموسى) والغنى أبيض خالقة (وبعض) الناس
يغش بأن يجعل في الجاموسى والغنى صبغا يصير به كل واحد منهما أصفر
(وكذلك) يفعلون في الزبد وذلك غش فان وقع فيجب عليه البيان للمشتري
فان لم يبين فهو غش وقد تقدم ما فيه (ثم) ان بعضهم تغالى في الغش حتى انه
ليجعل بعض حوائج في اللبن فيصير كله سمنافى الظاهر ووفق كثيرا بين منفعة
السمن ومنفعة اللبن سيما واللبن اذا قدم فانه يكثر ضرره وهذا أكثر غشا

عما قبله والمقصود أن يحتجب الغش كله في هذا وغيره وهذا متعين على
جميع المتسببين فيما يحسا ولونه من السلع التي بأيديهم
*(فصل — ل) * ويتعين عليه في الوزن أن يحتجز ما تقدم ذكره
من أنه إذا كانت الساعة في كفة الميزان وشحت قليلا يعطيها المشتري ويزيده
عاشع من وزنها جزافا وذلك لا يجوز لما تقدم وهذا أمر قد عمت به البلوى
في هذا الزمان سيما في هذه السلع خاصة

*(فصل — ل) * ويتعين عليه أن لا يظلمه على الموضع الذي
يتعاطى عليه البيع لئلا ينجسه بذلك ولا يتركه مكشوفاً حين غيبته عنه لأنه
قد يهرق شيء مما يده عليه على ذلك الموضع فيجعله ورده في وعائه أو في
وعاء المشتري وذلك لا يتجسس في مباشرته للموضع الذي وقع فيه فيطعم
المسلمين المتجسس وذلك لا يجوز ومع ذلك فلا يأمن من أن يدب عليه شيء من
الحشرات السعومة فلا يحفظ من هذا واشباهه (ثم) لا يخلو حال البائع من
أحد وجهين إما أن يزن تلك السلع في كفة ميزانه أو يعاير وعاء المشتري ويزن
له فيه وهذا الوجه أسلم لتحقيق البائع براءة ذمته فان كان يزن في كفة ميزانه
فيتعين عليه أن تكون كفة الميزان سالمة من النجاسة ومما تستقدره النفوس
ومع ذلك يعطيها حين غيبته (ويتعين) عليه أن يحفظ عما اعتاده بعضهم من
مسحه لكفتي الميزان بشيء من الخرق التي جعت من الطرق التي لا تتخلو في
الغالب من خرق الخيض ومن أثر ذوى العاهات فان ذلك ممنوع وان
غسلت لان غسلها لا يزيل أذاها ثم اذا فرغ الساعة التي في كفة الميزان في
وعاء المشتري فليبالغ في مسحها بيده حتى لا يبقى في الكفة شيء مما وزنه له
فان كان يسكب من كفة الميزان في القداحة فليبالغ ايضا في تصفية
القداحة كما فعل في الكفة لكنه يتربص قليلا حتى ينقطع ما بقي فيها لانه
لا يترك من مسحها كالكفة ومع ذلك فلا بد أن يرجع للمشتري في الوزن
بقدر ما يغاب على ظنه ان ما زاده اكثر مما بقي في الكفة أو القداحة سيما
حين استبحاها لكثرة المشتري منه ثم مع ذلك يجعل البائع القداحة على
وعاء طاهر نظيف فان بقيت بقية تصفت في ذلك الوعاء فان اجتمع فيه شيء
تصدق به من أصحابه (وقد) كان بعض من يقهرى على دينه بمدينة فاس

قد جالس في دكانه يبيع ما ذكرا فاجتمع له في وعاء القداحة ما اجتمع فلما ان
 رآه قال هذا ملك الغير محقق قد تعمرت الذمة به وان سامع به بعضهم فقد
 لا يسامع به الا آخرون فترك الدكان واجتمع بسبب غيره (لكن) من كان
 حاله اليوم على مثل حال هذا السيد فالاولى في حقه في هذا الزمان ان يجلس
 لذلك لتفزع اخوانه المسلمين ويتصدق بما اجتمع في الوعاء كما تقدم (وأما)
 البيع من أهل الذمة والشراء منهم فقد تقدم بيانه فأغنى عن اعادته
 * (فصل) في ذكر نية المحضري (والكلام) عليه كالسكلام على
 الذي قبله (لكن) بقي الكلام فيه على أشياء تخصه (فإنها) ما أحدثه
 بعضهم من بيع الملوخية أول دخولها فانها تمنع على الصفة التي اعتادها
 أكثرهم وهو أنهم يجعلونها حزمًا وكل حزمة مربوطة بالقش أو الخلفاء الكثير
 وفيها من الطين والماء ما يزيد مجموعها على الملوخية نفسها ومع هذه الصورة
 تكون مجهولة جزافًا ووزنًا لان الجاهل لا يقدر القش والخلفاء والطين والماء
 موجودة فيها والجاهل بذلك تمنع صحة البيع فيحترز من هذا وأشباهه (فان)
 قال قائل لا يمكن بيع الملوخية في أول دخولها الا كذلك لاجل ما اعتاد
 من يزرعها في عملها كذلك (فالجواب) انه لا يجوز للبائع ولا للمشتري فعل
 شيء من ذلك فان كل واحد منهما مخاطب بلسان العلم فيما هو يحاوله من هذه
 السلعة وغيرها (فان) قال مثلاً ان تحرزت لا يمكن بيعها ولا شراؤها
 (فالجواب) انه اذا كان الامر كذلك فيتعين عليه تركها الى أوان تكثر
 فيه فانها اذا كثرت جازيها بالوزن والجزاف لان ما يربط به حزمها اذا
 كثرت بالنسبة اليها يسير فهو تباع ليسارته وايضا فلو علم الزارع انه لا يجد
 من يشتريها منه وهي على تلك الصفة الممنوعة شرعاً لم يفعل ذلك فيها لاجل
 انه لا يجد من يشتريها منه على تلك الصفة وكان ينظفها ويربط حزمها
 كما يصنع بها ذلك عند رخصتها ويبيعها بأكثر من سورها وهي على تلك
 الصفة الممنوعة فيصير ان لم يلا وتحصل له البركة بسبب ذلك ويطعم
 اخوانه المسلمين ما هو جائز شراؤه ويبيعه فيثاب عليه فحصل البركة لمجاعة
 زارعهما وبائعها وللخضري وللمشتري منه ولا كلها (ثم) العجب من كثير
 ممن يتعاطى العلم والفقه كيف لا يغيرون ذلك او يتكلمون عليه أو يبينونه

من حفرهم ممن لا يعرف علم ذلك بل بعضهم على عكس هذا الحال
يفتخرون بأكلها وهي على تلك الصفة الممنوعة شرعا فإن العلم وأين أهله
وانما هو كما قال الامام العارف رزين رحمه الله في كتابه وانما هي أسماء وقعت
على غير مسميات فان الله وانا اليه راجعون

• (فصل) • في بيع القلقاس (و يتعين) عليه ان يجنب ما أحدثه بعضهم في
بيع القلقاس لانه على نوعين رؤس وأصابع والأصابع أحسنه وأطيبه
فيداس بعضهم بالرؤس فيقشرها ويقطعها على قدر الاصابع أو قريبا
منها ويخاطها معها ثم يبيع ذلك بسوم واحد وذلك لا يجوز لانه من باب الغش
والتدليس لان الاصابع والرؤس مختلفان في الثمن والطعم والانتفاع بهما
والرغبة فيهما والمحاولة لهما غالبا ولا لأن النار التي تنضج الاصابع لا تنضج
الرؤس فيحتاج الى زيادة الوقت وعليها اذا طبخهما معا واذا فعل ذلك انحلت
الاصابع وقد تكون الرؤس لم تنضج بعد وتدخله المغايبة لان البائع يريد
أن يجير الرؤس والمشتري يريد أن يأخذ الجميع من الاصابع في الغالب
(وبالجملة) فخطأهما غش وتدليس على المسلمين وذلك لا يجوز (والوجه)
المجائز في ذلك ان يفرد كل واحد منهما ويبيعه على حديثه كل بسوم يخصه
وهذا وجهه متيسر غير متعذر (فعلى) هذا ما يفعله من الخطأ ليس ثم
ضرورة داعية اليه اسهولة الامر في بيع كل واحد منهما على حديثه بل فمأثم
ذلك اما للجهل بالعلم أو لجرد الغش أو لاعتدال الرديئة نعوذ بالله من ذلك
(وينبغي له) ان يرجح في الوزن أكثر من تقدم ذكره من المتسببين لان ثمن
ما يرجحه المخضرى يسير وان أكثر غابا بخلاف ما تقدم ذكره (ويتعين عليه)
ان كان ما وزن به من حجر الكذان أو الطوب الاجر ان يتفقد في كل يوم
اذا انها تنقص سريعا فان لم يتفقد ما تممرت ذمته فليحذر من ذلك

• (فصل) • وينبغي له ان تكون نيته لمجولسه في دكانه التيسر على
اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره لكن ينبغي ان يكون هذا أكثر اعتناء
بتحسين النية فيما جالس اليه لان أكثر الضعفاء من الشيوخ والجهلاء
والفقراء والصغار يحتاجون الى شراء ما عندهم فيقرب عليهم بذلك البعيد
ويسر عليهم ما يحتاجون اليه ويعينهم على قضاء ما ربهم والله في عون العبد

الكذان
كان
رخوة اه

مادام العبد في عون أخيه (وينبغي) له أن لا يمدح ساعته ولا يثنى عليها باقظ
 ولا كناية ويكفي في ذلك مشاهدة المشتري وغيره لما لانه ان فعل ذلك فالغالب
 عليه الخروج عن المحمد في الاخبار بخلاف ما هي عليه فيقع عليه العتب من
 جهة الشرع الشريف (وقد) تقدم ان مدح البائع لساعته مع
 صدقه في ذلك لم يكن من عمل السلف الساضين رضي الله عنهم أجمعين
 (وبعض) الناس في هذا الزمان يمدح ساعته بالكذب حتى ان بعضهم
 لينادي عليها ويذكرها اسماء غير اسمها المعروف بين الناس فمن سعه من
 لا يعرف حاله يظن انه كما قال والامر بخلافه مثاله من يبيع الفقوس ينادي
 عليه يا لوبيا فمن سعه من لا يعرف حاله يظن ان ذلك منه صحيح وقد تقدم
 الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله
 أيسرق المؤمن قال قد يكون ذلك قيل أمرني المؤمن قال قد يكون ذلك قيل
 أكذب المؤمن قال لا وفي رواية أخرى قال نعم أقرى الكذب الذين
 لا يؤمنون بآيات الله فانظر رحمنا الله وإياك الى هذا الذم العظيم ثم يرتكبونه
 لا ضرورة شرعية ولا غيرها بل للعبث وعدم العلم وعدم من يأمر أو ينهي
 عن شيء من هذه الامور فان الله وانما اليه راجعون (ثم) ان بعضهم يتغالي
 في تغيير اسم الشيء الذي يبيعه فينادي عليه باسم يبعد منه مثاله ان يقول
 على الجوز يا فرصاد يا عسل نحل يا أحلى من التين وكل ذلك كذب (وبعضهم)
 يذكر في الساعمة التي يطوف بها منافع يمتلقها ويسمعها من لا علم عنده بذلك
 وكلها عوائد اصطلموها عليها وذلك مذهب للبركة وقد تقدم ان البركة
 تذهب بأقل من هذا وهو الاستشراف فإياك بهذا ومثاله فيجبهون على
 أنفسهم التعب والنصب والمشيقة وقلة الرزق لعدم البركة نسأل الله السلامة
 عنه (وبعضهم) تكون ساعته رديئة فيمدحها ويثنى عليها (مثاله) ان يقول
 في الكراث والبقل اللذين قد ذبلتا كراث مايج بقل مايج الى غير ذلك من
 الافاظا الموهودة منهم (وبعضهم) يزيد على ذلك فيصلي على النبي صلى الله
 عليه وسلم حين ندائه على ساعته وبيعه أو شرائها (وقد) قال علماء وناجحة
 الله عليهم ان فاعل ذلك ينهي عنه ويؤدب ويرجلان الصلاة على النبي صلى
 الله عليه وسلم انما تكون على ما شرعت عليه من التعبد لا أنها تذكر على السامع

صاد التوتاه

حين يبيعها وشراؤها وليس هذا خاصا به بل هو عام فيما اعتاده بعضهم أو
أكثرهم من أنه إذا رأى شيئا يجمعه يقول صلى الله عليك يا رسول الله
(وكذلك) إذا سمع الاذان يعوض عن حكاية المؤذن بقوله صلى الله عليك
يا رسول الله (وكذلك) إذا أراد أن يسمع له في الطريق يقول صلوا على محمد
إلى غير ذلك وهو كثير (وبعضهم) يجمع بين الكذب وبين ندائه على سلعته
كما تقدم وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة
(وبعضهم) يجمع بين ذلك وبين الأيمان الكاذبة (والذي) يتعين من ذلك
توقير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتعظيمه بأن لا يذكر اسمه ولا يصلى
عليه إلا على سبيل التعبد لا على سبيل العوائد المتخذة المخالفة للسلف
الماضين رضى الله عنهم أجمعين (وتندب) الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
في الأسواق والطرق ومواضع الغفلة كما أن ذكر الله تعالى مندوب إليه فيها
سرا وعانا (وإذا) كان ذلك كذلك فن ارتكب من البياعات أو الطوافين
شيئا مما ذكر فيؤمر المشتري أن يتجنبهم بعدم الشراء منهم لكن بعد أن يعلمهم
أنه ما امتنع من الشراء منهم إلا لأجل تعاطيهم ذلك لأنه مأمور في حقهم
بشيئين الأول عدم الاطاعة لهم والثاني الإنكار عليهم (ومن) سمعهم ولم
يشتر منهم يؤمر بالإنكار عليهم فقط ثم إن الإنكار على من ارتكب شيئا من
المخالفات من فروض الكفايات من قام به سقط عن البياعات (الكن) انما
يلزم الإنكار إذا علم أنه يقبل ويقبل منه (ويندب) له إذا ظن أنه يسمع منه
(ويكره) له أو يحرم عليه إذا علم أن أمره ونهيه يزيد في الوقوع في تلك المخالفة
أو غيرها (مثاله) أن ينهى عن شيء يقع في معصية أخرى بأن يشتم أو يقذف
من نهاء ويشتمه ويقذفه الآخر إلى غير ذلك مما يقع من بعضهم مما هو معلوم
فليعرض عن هذا حاله لكن لا بد له أن يعوض عن ذلك امتثال السنة بأن
يقول اللهم ان هذا منكر ثلاثا وقد تقدم (ثم) ان من البياعات من يقف
بموضع في السوق أو الطريق فهذا يمنع من فعله ويمنع الشراء منه لأنه غاصب
للسلمين مواضع موروثة لهم لقضاء حوائجهم ان كان الطريق ضيقا ولم يضيق
بذلك عليهم لم لوسع الطريق فيكره لأنه يؤدي إلى تضيقها بكثرة الجلوس فيها
ولان في الشراء منه اعانة له على ما يتعاطاه مما هو ممنوع في الشرع الشريف

وفيه عدم الانكار عليه كما تقدم (ومنهم) من يطوف على البيوت ويدخل
الازقة ويسلك المواضع البعيدة من السوق فهذا حائله ان يعرف حاجته كما
يمر غيره ويقتصر له الوقوف على باب من يبيع له وفي أثناء مروره لما فيه من
الاعانة على قضاء حوائج المسلمين وصيانة حريمهم من الخروج الى الاسواق
(الكن) بشرط في حقه ان لا يرتكب ما يفسد له بعض الطوافين في هذا
الزمان من أنه يبيع للراة بعد أن يدخل الى موضع بحيث لا يراه من يعرف
الطريق فتخرج المرأة فتشترى منه فهذا يمنع منه اذا كانت المرأة وحدها
لان ذلك خلوة بالراة الأجنبية وهو محرم وان كانا لم يقعداه وأما دخوله في
البيت فيمنع منه وان أذنت له وان كان في حوزها (ويتعين) عليه اذا وقعت
السلامة مما ذكر ان يغض طرفه حين يبيع للراة فلا ينظر الا الى موضع قدميه
أو في سلعته (وجميع) ما ذكر في حق الطوافين متعين على غيرهم من
البياعين لمن من الأجراء مثل من يبيع السكان واللبن والزيت الخمار
والسقاء والطحان ومن الصنائع كالزبن والبناء والتجار والمزرب والمبسط
ومن شابههم فيتحفظ أن يقع في شيء مما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان
(مثاله) أن يأتي من يبيع السكان فتسارعة لولها المرأة وهو محرم كما تقدم
وتارة تأتي هي وغيرها من النساء فيجتمعن عليه ويقع بسبب اجتماعهن
معه ومخادنتهن له أشياء ممنوعة في الشرع الشريف لان كثير منهن يخرجن
عليه دون حجاب وقد يكون بعضهن عليها الثوب الرقيق الذي يصف
أو يشف أو هو مما عا وقد يكون عليها الثوب القصير دون سراويل الى غير
ذلك مما هو معلوم من عوائدهن في الوقت ومع ذلك يزعم ان ذلك جائز
ويختلفن احكاما من عند أنفسهن بأن يقان ان السكان والسقاء ومن أشبههما
ليسوا من الرجال الذين يستحي منهم (وقد) تقدم ان اللعين لا يوقع الناس
بقوايته في شيء من المخالفة حتى يدس لهم فيها ما يبيعهم على قبولها منه بأن يأتي
لهم وجوها من التعاليل (وهذه) بلية قد حدثت في الأكثر منهن (مثال) ذلك
ان بعض الاشراف من النساء يزعمن انهن لا يستحيين الا من شريف وأما
غيره فلا وبعض النسوة من الاشراف في بعض البلاد لا يحجبين من الغريب
أصلا ولا يتحدثن معه ويطان ذلك مع وجود البسط منهن معه يزعمن ان

الغريب ليس من الرجال الذين يستقى منهم (وكذلك) من له رياسة في الدنيا أو لزوجها لا تستقى من الغلمان ولا من العوام ويرين بزعمهم أنهم أقل من أن يستقى منهم ثم مري ذلك إلى كثير من فساده لوقت يزعم أن الطوافين ومن أشبههم من أصحاب الحرف والصنائع ليسوا من الرجال الذين يستقى منهم كما تقدم وهذا يخالف لما أمر به الله عز وجل في كتابه العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن إلى آخر الآية فأوقعهم اللعين بتسويله في المحرم بهذا النص الصريح وبما اجتمعت عليه الأئمة المحمدية أعادنا الله من بلائه بمنه (ثم المحجب) من كثير من رجالهن الذين هم أرفع منهن عقلا وأقوم ديناً منهم يأتون إلى بيوتهم فيجدون الكفاي ومن أشبههم من الطوافين كما تقدم مع أهلهم في البيع والشراء والمحدث ولا يشعرون عن شيء من ذلك كأنهم لم يسمعوا الآية الكريمة المتقدمة ذكرها بل انغمس أكثرهم في الجمه ل مع زعم كثير منهم أنهم لا يجدهون وانهم عن الطريق بقى الأقوم لا يجيدون فلو أنهم أحد عن وفقه الله تعالى وأيقظه من هذه الغمرات لكان الجواب أن يقول اني لأنهم ارا في لما أعلم من عفتها وصيانتها وان الحيانة لا تخطر ببالها فكيف أخاف عليها (ومن) هذا الباب دخل اللعين على كثير منهم فأوقعهم في المخالفات بسبب تحسين ظنهم بأزواجهم (ولو) قد درنا أن الظن وصل إلى حد اليقين لكان ذلك ممنوعاً شرعاً إذا أنه لا يجوز للمرأة الأجنبية أن تخرج إلا على زوجها أو على ذي محرم منها وهذه عوائد قد استحكمت فكمثر بسبب الوقوع في المخالفات حتى انك تجد الرجل إذا طلبت منه زوجته الكتاب أو المساء أو ما أشبهه ما يترك عندها ثم ذلك حتى يعبر عليها الكفاي أو السقاء فتشترى منه بنفسها وفي كثير من الأوقات تكون وحدها فيدخل عليها السقاء أو الكفاي أو شبههما فتحصل الخلوة به ونفس وقوع الخلوة محرم وعندها ومعهما أكثر المعاصد حتى لا يستبعد وقوع المعصية مع ان دوامه على ذلك من غير وقوع المعصية الكبرى أشد وأخضر وذلك ان دوام المعصية وان كانت صغيرة أحب إلى

اللعين من المعصية الكبرى لان الناس الغالب عليهم التوبة من الكبرى
والاقلع عنها بخلاف الصغرى فان كثيرا منهم يتهاونون بها وهي مع
الدوام عليها تصير كبرى فعوذ بالله من ذلك (مثاله) ان ابن العم ومن أشبهه
ان واقع المعصية الكبرى قد لا يدوم فيزين له الشيطان تركها حتى تكثر منه
المخالفات بسبب دوام خروج بعضهم على بعض مع المسادة والمجازرة
والمخلوات (وكذلك) الجار والجارسة ومن تربى معهم مع بعض في حال
الصغر ولا تجد في الغالب الفرق بين الزوج وغيره ممن ذكر الاسلام محل
الجماع وأما ما عداه فيستوى فيه الزوج وغيره مع انه عند قرب زوجها لها
بعضهم يمثل الصورة التي رآها وتعلق خاطر بهابن عينيها كما تقدم (واصل)
هذه المفاسد كلها احد ثلاثة اشياء (الاول) عدم السؤال من أهل العلم عما
يلزم المرء في تصرفه (والثاني) استحكام العوائد الرديئة المحدثه حتى صارت
كانها دين يتدين به غالبا (والثالث) تحسين الظن بمن اخبر الشارح
عليه الصلاة والسلام عنه بأنه ناقص في العقل والدين (ولاحل) هذا المعنى
تجسد بعضهم اذا حجت امرأته اطلق لها السبيل في الاجتماع بمن شامت
والمخروج على من شامت لتحسين ظنه بهامن أجل حياء والمفاسد في هذا
المعنى ربما أشبهه أكثر من أن تحصر لكن ما وقعت الإشارة اليه يغني عن
التعريض بغيره نسأل الله السلامة بمنه (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه
الله يحدثني عن أحد شيوخه انه كان كبيرا السن وكانت له زوجة عمرها مائة
سنة او نحوها وكان من عادته انه اذا جاء يدق الباب خرجت له زوجته
وفقت له فذكر ان يوما في الدرس فوفقت مسئلة احتاج الى احضار النقل
فيها للجماعة فجاء على العادة الى بيته لينظر المسئلة فدق الباب فخرجت
له جارية زوجته التي ربتها وفقت له الباب فسألهما أين فلانة يعني زوجته
فاخبرته انها في الحمام فقال لها ادخلي البيت وعدي الكتب من الصف
الفلاني فادا وصلت في العد الى الجزء الفلاني فاثبتني به فقالت له ألا تدخل
فتأخذ حاجتك فقال لها وكيف ادخل وانت في البيت فقالت له أمني تخاف
فقال لها نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يخلو رجل بامرأة أجنبية
وانا رجل أجنبي وانت امرأة أجنبية فلا بدك مني الدخول او كما قال (فاتنر)

ربحنا الله وابالك الى كرسن هذا السيد وعلمه وصلاحه واساءة طائفة بنقسه
 فابن المحال من المحال فان الله وانما اليه راجعون
 • (فصل) • وأما المزين ففاسده كثرة في الغالب الا عند من وفقه الله
 تعالى لان السقاء والسكاني يمكن المرأة ان تأخذ ما تحتاج اليه منها من غير
 اجتماعها به ما بخلاف المزين فان ذلك لا يمكن الا بما شره لها فان كانت
 في البيت وحدها فتنظم المفسد ويكثر الخطر (واذا) كان كذلك فلا يحل
 للمزين ان يدخل الى بيت يكون على هذه الصفة حتى يكون معها غيرها فيه
 من زوج أو ذى محرم أو جماعة نساء ولا يحل لها هي ان تأذن له في دخول
 البيت الا بحضور أحد هؤلاء ومع ذلك يتعين ان يكون ثقة أميناً ويغس
 طرفه مهما استطاع ولا ينظر الا لموضع الضرورة وكذلك هي (وينوي)
 بما يحاوله من صفة القيام بفرض السكاية وان يسقط المخرج عن نفسه
 وعن اخوانه المسلمين (وينوي) مع ذلك اعانة المؤمنين والمضطرين منهم
 لانه قد يهجم على بعضه من الدم فان لم يخرج له لوقته ولا أفضى به الى الموت
 (وينوي) مع ذلك اعانة اخوانه على امتثال السنة في التداوى باخراج
 الدم (لقوله) عليه الصلاة والسلام الشفاء في ثلاث وعذفيها ربطة بحجم
 (وينوي) مع ذلك ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم في خروجه من بيته
 ورجوعه اليه وقلبه بهذه النيات لا يمنع من أخذ ما يرتفق به اذا بد له
 ولا ينقص ذلك من اجره شيئاً (وينوي) من طريق الأولى بل لا واجب ان
 تكون للنساء صناعة مسلمة متجالة تهم من ومن المزين حتى لا يضطروا الى
 اليه فان تعذرت فالصبيان المأمونون الذين هم دون راحة اليه بلوغ عان
 تعذر فالذين من الشيوخ وهذا كله مع عدم الخلو كما تقدم (واذا) كانت
 الصناعة هي التي تباشر ذلك فيتعين ان يجتنب منهن من كانت شابة لا لها
 تمشى وهي مكشوفة الوجه غالباً مظهرة لازمة والمبرج والغالب على من
 هذا حالها الوقوع في المحرمات ولو قد رنا سلامتها لكان تبرجها على الرجال
 الا جانب محرماً فيخاف على المرأة التي تدخل عليها ان تكتسب شيئاً
 من خصالها واحوالها المذمومة شرعاً وكان يتعين ان لا تترك شابة تعمل
 هذا لانهم يتوصون به الى الوقوع في المخالفات وقد يكون الرجل في بيته

ليس معه غيره فتجبه الشابة منهن فيفتح لها الباب على أنها تعمل لأهلها فما
تشعر إلا وهي معه في خلوة فيخاف مع ذلك الوقوع في المعصية الكبرى
(وإذا كان) ذلك كذلك فيتعين هجر من اتصف بهذه الصفقة من الصوانع
ومن استعملها لم يتصف به هجرانها إذا به قد أعانها ومن أعانها كان شريكاً لها
فيما ارتكبته مما يخالف الشرع الشريف أسأل الله السلامة من ذلك عنه
(وهذا) المحكم انما هو فيما نضطر المرأة اليه من خروج الدم وأما غيره
فممنوع عنه (مثاله) ان تدخل الصانعة أو المزين أو غيرها لتفعل اسنانها
أو تجرد لها لتبديض فهذا لا يجوز ولو فعلته بنفسها لأنه ليس بضرورة شرعية
هذان وجه (والوجه الثاني) لنهاية عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله
لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشعة والمستوشعة وفيه المغبرات لحاق الله
وهذا منه (ويتعين) على المرأة وعلى المزين أيضاً ان يجتنباً ما أحدهما
بعضهم من ارتكاب المحرم في ~~صكون~~ كون المرأة تحففها المزين وذلك معصية
كبرى متهمان فيه خروجا على المزين واسقياً عاله بها اذ أنه يباشر بيديه
تحديقها وشقها وذلك حرام كله متفق عليه مثل تقايع الاسنان المتقدم ذكره
(ويتعين) عليهم ان لا يقف بين يديه كما عتاده بعضهن في هذا الوقت من
خروجهن عليه بالثوب القصير دون السراويل وذلك لا يحل ويجب تأديب
كل واحد منهما بحسب الاجتهاد وكل واحد من المرأة والمزين فدارت كعب
ما لا يحل له فيجب عليهم ما التوبة والاقلاع عن هذه الرذائل الممنوعة شرعا
ويجب على غيرهما نهيه ما فان لم يرجعوا أدباً على الوجه المشروع في ذلك
(وكذلك) يتعين على المرأة ان لا تدع امرأة تحففها ولا تأخذ شيئاً من شعر
حاجبها ولا تفعل هي أيضاً شيئاً من ذلك بنفسها (لقوله) عليه الصلاة
والسلام لعن الله الواشعات والمستوشعات والنامصات والمتنمصات والمفلجات
للحسن المغبرات خلق الله قال الشيخ الامام يحيى النواوي في شرح مسلم
له وأما النامصة هي التي تزين الشعر من الوجه والتمصصة هي التي تطلب
عمل ذلك بها وهذا الفعل حرام ثم قال والنهي انما هو في الحواجب وما
في أطراف الوجه اهـ

(فصل في) واشتد مما تقدم في القبح وأشنع ما ارتكبه بعض

الناس في هذا الزمان من معالجة الطبيب والسهال الكافرين الذين لا يرجي منهما نصيح ولا خير بل يقطع غشهما واذيتهما من ظفرابه من المسلمين سيما ان كان المريض كبيرا في دينه أو علمه أوهما معا فان القاعدة عندهم في دينهم ان من نصح منهم مسلما فقد خرج عن دينه وان من استحل السبت فهو مهدر الدم عندهم حلال لهم سفك دمه (وقد) روى ان عبدا لله ابن عمر رضي الله عنهما را فقه يهودي في طريق فلما ان عزم على مفارقتها قال له عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انتم تقولون انكم لا تبشرون مسلما في شيء الا غش شتموه فيه فان لم تفعلوا فخرجتم عن دينكم وانتم قد را فقهني في هذا الطريق فأتين غشك فقال له اليهودي اما رأيتني أرجع تارة عن عيبتك وتارة عن يسارك قال بلى قال ما وجدت شيئا غشك به الا اني أتابع ظلك وأطابق قدمي على موضع رأسك منه خيفة ان أخوج عن ديني (فاذا) كان هذا أصل دينهم والمقول عليه عندهم فكيف يسكن الى قولهم أو يرجع الى وصفهم أسأل الله السلامة عنه (وقد) رأيت بعض من ينسب الى العلم وهو ممن يقتدى به في الوقت يستطب أهل الكتاب مع تحفة بماتة قدم ذكره من أمرهم ويقول انه لا يسكن الى قولهم بل يرجع في ذلك الى علمه ومعرفة و يكون قولهم له تاني بسبب انه يطلع بمشاركتهم في علم الطب فيعلم بذلك ما يصفونه له فان كان غشا أو فحشا اطلع عليه (وهذا) ليس بشيء لوجهين (أحدهما) ان اخوانه المسلمين يقتدون به في مباشرة أهل الأديان الباطلة لهم وهم ليسوا في المعرفة مثله بل أكثرهم لا يعرفون شيئا من الطب أصلا (الوجه الثاني) انه لا يأمن الغفلة عن ان يدسوا عليه شيئا في الادوية والعقاقير التي يصفونها له فيستعملها فتهلكون سببا في ضرره بسبب انهم لا يعطون لاحد من المسلمين شيئا من الادوية التي تضره ظاهرا لانهم لو فعلوا ذلك اظهروا غشهم وانه طعت مادة مما شهم اكنهم يضيفون له من الادوية ما يليق بذلك المرض ويظهرون الصنعة فيه والنصح وقد يتعاضى المريض فينسب ذلك الى حذق الطبيب ومعرفة ليوقع عليه المعاش كثيرا بسبب ما وقع له من الثناء على نصحهم في صنعة لكنه يدس في أثناء وصفه حاجة لا يقطن لساقيها من الضرر غالبا وتسكون تلك الحاجة عما تنفع

ذلك المريض وينتقم منه في الحال لكنه يبقى المريض بعد مدة في صحة وعافية ثم يعود عليه بالضرر في آخر الحال وقد يدس حاجة أخرى كما تقدم لكنه ان جامع انتكس ومات وكذلك يفعل في حاجة أخرى يصح المريض بعد استعماله لكنه اذا دخل الحمام انتكس ومات (وقد) يدس حاجة أخرى فاذا استعماله المريض صح وقام من مرضه لكن له امدة فاذا انقضت تلك المدة عادت بالضرر عليه وتختلف المدة في ذلك فغتها ما يكون مدتها سنة أو أقل أو أكثر الى غير ذلك من فسادهم وهو كثير ثم يتعالى عدو الله بأن هذا مرض آخر دخل عليه فليس لي فيه حيلة فلو سلم منه لعاش وصح ويظهر التأسف والحزن على ما أصاب المريض ثم يصف بعد ذلك أشياء تنفع لمرضه يمكنه لا تنفع بعد أن فات الامر فيه فينصح حيث لا ينفع نصحه فمن يرى ذلك منه يعتقد أنه من الناصحين وهو من أكبر الغاشين وقد قيل كل العداوة قد ترجى ازالتها * الاعداء من عاداك في الدين وقد يستعملون النصيحة في وصفهم ولا يغشون بعض الناس بشئ اذا كانوا من لا يخطر لهم في الدين ولا علم كما تقدم وذلك ايضا من الغش منهم لانهم لو لم ينهضوا لما حصت لهم الشهرة بالعرفه بالطب ولما طل عليهم معاشهم وقد يتفطن الغشهم فلا يبدون اظهار معرفتهم ونصحهم فيستعملون ذلك مع هذا الصنف المتقدم ذكره أعني من لا يخطر له في الدين كالهوام والعبيد وغير ذلك (ومن) فسادهم نصحه لبعض من يباشرونه من أبناء الدنيا ليشترروا بذلك وتحصل لهم الخفاوة عندهم وعند كثير من شاربهم ويتسلطون بسبب ذلك على قتل العلماء والصالحين وهذا النوع موجود ظاهر (وقد) ينهضون العلماء والصالحين وذلك منهم ذنأ ايضا لانهم يفعلون ذلك لكي تحصل لهم الشهرة وتظهر صنعتهم كما تقدم في غيرهم فيكون ذلك سببا الى اتلاف من يريدون اتلافه منهم وهذا منهم كركم (فالمحصل) من أحوالهم انهم ينهضون صنعتهم في قوم اتشبه بمعاشهم ويستعملون دينهم في آخرين ومن كان بهذه الصفة يتعين ان لا يركن اليه ولا يسكن الى وصفه لان هذا خطر عظيم اذ ان كل منعة اذا أخطأ صاحبها فيها قد يهلك تلافيا الا هذه فان الخطأ فيها اتلاف للنفوس وكل من له عقل لا يخطأ بنفسه فان من

خاطر بنفسه يخشى عليه ان يدخل في هجوم النهر فيمن قتل نفسه بشئ
(وقد) حدثني من أثق به انه كان يقرأ علم الطب على بعض شيوخ
المغاربة بمصر قال وكان بعض الرؤساء من أهل مصر له ما يريب يهودي
فغضب عليه وهجره وطرده فبقى اليهودي يتوسل اليه بالناس وهو لا يقبل
عليه فقال اليهودي والله لا ذبحته ذبحا فزال اليهودي يتخيل حتى أقبل
عليه وصفع عنه ثم انه مرض ذلك الرئيس مرضا شديدا قال فكنت يوما قرأ
على الشيخ في بيته اذ جاء جماعة يطلبونه ان يمشی معهم الى بيت المريض
فأبى فزالوا به حتى أنهم لم يفرج عنهم وقال لي اجلس هنا حتى آتي فساو
الا قليل ورجع وهو يريد عد فقات ما الخبر فقال لي سألتهم عما وصفه اليهودي
له فوجدته قد ذبحه ذبحا فسا كنت لا أدخل عليه اذ أنه لا يرتجى ولا لا
ينسب اليهودي ذلك الى وقال لي لا بقاء له بعد اليوم فكان الامر كذلك
فأصبح ميتا وهذا بعض تنبيه على غشهم وخيانتهم وأحوالهم في هذا وغيره
أكثر من ان تحصر أو ترجع الى قانون معلوم لان الخبر ينحصر والشر لا ينحصر
(فلا ينظر) العاقل لنفسه بنفسه (وقد) قيل ان العاقل من اتعظ بغيره
فكن عاقلا أو مقلدا لعقلاء رايك واتبع اخي الجاهل فانه مؤذ نبال الله
السلامة بمنه (وبعض) الناس يتحفظ مما تقدم ذكره على زعمه فيأخذ
طبيبا مسلما وطبيبا نصرانيا أو يهوديا فيعرض ما يصفه الكافر على المسلم
وهذا ليس بشئ أيضا (والجواب) عنه من وجوه (الاول) ما تقدم
قبل من ان المسلم قد يغفل عن بعض جزئيات ما وصفه اليهودي أو النصراني
(الثاني) ما فيه من اقتداء الغيبة كما تقدم (الثالث) ما فيه من
الاعانة لهم على كفرهم بما يعطيه لهم (الرابع) ما فيه من ذلة المسلم لهم
(الخامس) ما فيه من تعظيم شأنهم سيما ان كان المريض الذي يباشرونه
رئيسا فانهم يتفخرون به على مجته ويتعززون على المسلمين بسبب وصاتهم به
والتردد لبايه وقد أمر الشارع عليه الصلاة والسلام بتصغير شأنهم وهذا
منه (السادس) ما فيه من القبح والشناعة ان كان المريض امرأة
مسلمة لان الكافر عدو الله يفتتح بالنظر اليها ويصحبها في بعض الاوقات (وقد)
تقدم ان المرأة المسلمة لا يجوز لها ان تظاهر شيئا من بدنها على النصرانية

أو اليهودية فإذا كان هذا في حق المرأة منهن فما بالك بالرجل وقد احتجناج
 المرأة المسلمة إلى كشف بعض بدنها البرى موضع الألف منها فيبشأ من ذلك عدو
 الله وعدو رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر فظيع يوجب سماعة فكيف
 يتما عليه فإنا لله وإنا إليه راجعون ولولم يكن فيه إلا أن الكافر يصف لبعض
 الناس زوجة المسلم أو ابنته إلى غير ذلك من خصاله من المذمومة وهي كثيرة
 وهذا بعيد من الغيرة الإسلامية لولم يكن ممنوعاً في الشرع الشريف عافانا
 الله من بلاءه بمنه (فان) قال قائل قد أجاز العلماء رجعة الله عليهم كشف
 العورة للطبيب سواء كان المريض رجلاً أو امرأة (فالجواب) أن ذلك إنما
 هو مع وجود الضرورة ولا ضرورة تدعو لبشأ الكافر مع وجود الطبيب
 المسلم فيمنع من ذلك والله الموفق

(فصل — ل) * فإذا تقرر هذا فيتعين عليه أن يتحرز على نفسه وعلى
 مريضه من أن يأخذ من الأطباء من ليست له معرفة بهذا الشأن من الشبان
 وغيرهم وإن كانت معهم الإجازات بصناعة الطب أو الكحل أو غيرهم فلا
 يحول على شيء من ذلك وإنما يعول على نفس معرفته ودينه وتجربته للأمور
 وما يعتوره في صنعة والشبان لم يحصل لهم كبير أمر في التجربة والدربة
 (وقد) تقدم أن الخطأ في هذا كبير لانه أن أخطأ الطبيب قتل أو الكحل
 أعمى (فالمحصل) من هذا أنه ينظر إلى من هو أصح في الوقت من أطباء
 المسلمين في المعرفة والتجربة والدين فيسكن إلى وصفه (وما) وصف
 في أمر الطبيب فهو مطلوب في الكحل أيضاً إذا كان الكحل يبشأ من وجه
 المرأة بيديه وينظر إلى عينيه فيتعين أن يكون مسلماً ذا معرفة ودين أعنى
 بالنسبة إلى حال أهل وقته في ذلك (إذا) كان ذلك كذلك فيتعين ترك
 استعمال أهل الأديان الباطلة لما تقدم من الوجوه ولأنهم لا يؤمنون على
 حريم المسلمين (وقد) أخبرني بعض طلبة العلم أنه كان في موضع يشرف
 منه على بعض جيران الموضع الذي هو فيه قال فرأيت شاباً يهودياً يدخل بيتاً
 في الربع الذي كان مشرفاً عليه وكان فيه نساء مخيمات فخرجت
 إحداهن إلى الكحل وخلاها فكل عينها ثم أصاب منها ما يصيب
 الرجل من أهله فلا أدري أراد الوطء أو متقدماته قال فلم أتمالك نفسي حتى

أخذت عصا ونزلت الى باب الموضع فلما ان خرج اليهودى ضربته الضرب
الموجع وتوبته ان لا يعود قال ولو كان معي غيري لشهدت عليه عند المحاكم
(فاتظر) رحمتنا الله واياك الى هذا الحال ما أشنع وأقبحه وقد تقدم ان المرأة
المسلمة لا يجوز لها ان تكشف شيئا من بدنها على المرأة الكتابية فكيف
بوقوع هذا الامر الفظيع وكل ذلك سببه التسامح والتغافل عن التورق
من خطاة أهل الأديان الباطلة واستعمالهم في مصالح المسلمين فعاد الامر
كما ترى فان الله وانا اليه راجعون (فعلى) هذا فن استعملهم وأصابه
شيء في بدنه أو عينيه كان غريبا أجور فيه لانه تسبب في ادخال الضرر على
نفسه اذ انهم لا يؤمنون (ثم) مع ذلك ما يحصل من الأتس والوداهم وان قل
الامن عنهم الله وقليل ما هم وابدس ذلك من اخلاق أهل الدين (ومع)
ذلك يخشى على دين بعض من يستطعمهم من المسلمين (وقد) حدثني بعض من
أثق بقوله من الاخوان انه مرض عنده بعض أهل فأتى المريض الا ان
يؤتى اليه بفلان اليهودى فجى به اليه وبقي يواظبه قال فرأيت اليهودى
الذى يباشره في النوم وهو يقول لي دين موسى عليه السلام هو الدين
القديم والدين الذي يتعين القسك به فهو الدين الاقوم وبقي يشنع ويقول
قال فانتهت من نومي وانا مذعوروا التزمت ان لا يدخل لي منزلا أبدا وبقيت
اذا القيت في طريق أسلاك غيرة وأخاف ان يصل الى شيء من وباله فهذا قد
رحم بسبب انه كان معتنى به فيخاف على من استطعمهم ولم يكن معتنى به ان
يهلك معهم ولم يكن فيه الا المخوف من هذا الامر الخطر ان كان متعينا تركه
فكيف مع وجود ما تقدم

(فصل — ل) ثم انظر رحمتنا الله واياك الى اشتغالهم بتحصيل هذه
الاسباب الثلاثة وهي طلب الابدان وتكحيل العيون ومعرفة الحساب
لانهم توصلوا بسببها الى اتلاف حال المسلمين غالبا في ابدانهم ودنياهم وذلك
ان الانسان انما يهتم به صلاح بدنه أو ماله فان اعتل بدنه احتاج الى مباشرة
الطبيب له والمكالمات اعينيه وان كان له مال احتاج لمن يحصره ويحسبه به وقد
تضمن ذلك الاخلال بالدين لانه بوقوع الخلل في أحدهما يقع الخلل في الدين
غالبا (الآثرى) ان المكاف يلزمه ان يصل الغرض قائما فاذا حصل له

الحال في بدنه رجع الى الجملوس فان اشتد عليه رجع الى الاضطجاع وكذلك
 يغطى في شهر رمضان الى غير ذلك وهو كثير (وكذلك) المكاف يكون
 معه ما يتسبب فيه في سبب من الاسباب مثل الزراعة والتجارة وغيرهما
 فيتسلطون عليه بالعلم والغرامة يتقربون بذلك الى محذورهم من الظلمة
 فيضطر المتسبب المسكين الى ان يستعمل الحيل في التسبب بسبب آخر اوقات
 منه فيحصل له بطلان الوقت وخلقوه من العبادة والفكر في امر الآخرة لشغله
 بالفكرة في أمروته (وقد) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الرفق
 في النفقة ولا الزيادة في الكسب أو كما قال (فهذا) منه اشارة الى ان
 الاقلال من التكسب في الدنيا أبرك وأنجح لاجل التفرغ للاشتغال بأمر
 الآخرة لانه اذا كثر على المكاف التنقل من سبب الى سبب اشتغل بذلك
 عن امر الآخرة (ولاجل) هذا المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله ان قال
 له لم تخرج من أرض الحجاز وكان على كتفه جراب فقال الى باد أملا هذا
 بدرهم أو كما قال وما ذاك الا ان السمر اذا رخص لا يحتاج فيه الى كبير تسبب
 ولا عمل فيبقى المروءة قبلا على الاشتغال بأمر آخرته معرضا عما يشغله عن
 ذلك (ولاجل) هذا المعنى قال أهل الطريق من كان مشغلا بسبب
 من الاسباب فكاف من العمل اكثر من الغنى المنقطع وما ذاك الا
 لأن النفس تميل مع اكثر ما تعمله فان كثرت أسباب الدنيا عليها
 مالت اليها وان كثرت شغلا بأسباب الآخرة مالت اليها (ولاجل)
 هذا المعنى قالوا ان من نقص في عيشه عن المعتادانه يطيل القيام
 أو يحى الليل كله ضدهما تريد النفس من الراحة عند الشبع فاذا
 أطال القيام أو أحى الليل كله كانت الطاعة أغلب على الجوارح فتتقاد
 النفس اليها أكثر ويحصل له مع ذلك فضيلة الجهاد ولا جهاد أعظم
 من مجاهد النفس لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رجعت
 من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبيرا أو كما قال عليه الصلاة والسلام
 لان جهادا النفوس دائم مستمر اذ انه عمل بين المكاف وبين ربه عز وجل
 وبين أهله واخوانه (على) انه ليس ثم ضرورة داعية الى مباشرتهم
 لوجود هذه المحصال الثلاث الكثيرة في المسلمين والمحمد لله لانك قد تجد في

المدارس من طلبة العلم الشريف من له اليد في ذلك أكثر منهم وقد جيلوا على الرحمة والشفقة لأخوانهم من المسلمين لئلا يكتفوا وأثدا نتجحت وأنست النفوس بهامع وجود الشيطان المعزى والهوى المردى أسأل الله السلامة بمنه (مع) أن أصل الطب انما هو بالتجربة وعنها أخذ وكثير من المسلمين من يعرف ذلك لو لم يكن ثم طبيب معروف بذلك أو كبحال وقد تجد كثير من المشترين لديه المعرفة التامة الجيدة في هذا الشأن وما ذلك الا بسبب كثرة التجارب فمن كثرت تجاربه كثرت معرفته فيه وقد تجد كثير من القوابل والجهائز يعرفون جملة من ذلك المعرفة الجيدة وهذا راجع لما تقدم ذكره من كثرة التجارب (والغالب) على بعض الناس في هذا الزمان انهم يتركون ذلك كله ويرجعون الى استعمال أهل الكتاب مع تيقنهم في بعض الاحيان ان الطبيب الكافر يباشرهم وليس في عقله بسبب انه يشرب الخمر ويسكر بها ثم يشي الى من يباشرهم من المرضى فيصف لهم ما يصف وهو في غير وعيه ولا يعرف ما زاد على المريض ولا ما نقص ولا ما قيل له ولا ما كتب أو وصف وهذا أمر خطر أسأل الله السلامة بمنه (ورضى الله) عن عمر بن الخطاب حيث سده هذا الباب بقوله مات النهراني والاسلام وقد تقدم ذلك وكونه اقامهم من أسواق المسلمين وقال قد أغنى الله المسلمين عنكم ونهى عن استعمالهم ومباشرتهم وأمر أن لا يساكنوا المسلمين ولا يرفعوا عليهم جدارا بل يكفونوا بعزل عنهم كل ذلك منه رضى الله عنه لست ذريعة أن يقع بعض ما جرى من القتر منهم في حق المسلمين وقد أشد بعضهم فقال

لعن النصارى واليهود فانهم * بلغوا بكرهم وبشالا اكثالا

خرجوا أطباء وحسابا لكي * يتقموا الارواح والاموالا

مطلب الحالة
الاولى

(فصل) * واذا تقر هذا وعلم فلا يحلوا أمر المريض من أربعة أحوال (أعلاها) وأحسنها وأرفعها من قدر علم التوكل على الله والتفويض اليه والاعتماد على سعة فضله وعظيم كرمه دون أن يمتلج في باطنه شيء أو يستعمل سببا ظاهرا بل يكون كالميت على المغتسل بين يدي غاسله وهذا ان وجد فهو الكبريت الأحمر وهو الذي نقل عن حال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

حين دخل عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال
له عثمان بن عفان رضى الله عنه ما تشتهي كى قال ذنوبى قال فاستشهى قال
رجعت ربي قال ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضى قال ألا آمر لك بعطاء
قال لا حاجة لى فيه قال يكون لبنائك قال أتختشى على بنساقى الفقرا نى أمرت
بناتى بقراءة سورة الواقعة كل ليلة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا والحديث مشهور
معروف (ومثله) ما نقل عن أبى الدرداء رضى الله عنه لما ان مرض فمادوه
وقالوا الأنداء والاك بطبيب قال الطبيب أمرضى (ومثله) أيضا ما نقل عن
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما ان قيل له ألا تأتيك بالطبيب فقال
والله لو علمت ان شفاءى من رفع بدى الى شجرة أدنى ما رجعتها (وقد) حكى
عن بعضهم انه قال أذنبت ذنبا فانا أبكى عليه منذ أربعين سنة قيل له وما هو
الذنب قال طلق لي طلوع فرقيته فاستراح فقبل الرقية ذنبا يستغفر منه فما
بالك بالعبادة الى ذلك من أحولهم السنية وهى كثيرة (فهذه) هى
الدرجة العليا (قال عجز) المريض عن هذه الدرجة فليمثل السنة فى
استعمال الادوية الشرعية التى وقع النص عليها من صاحب الشريعة
صلوات الله عليه وسلامه وهى الحالة الثانية (فمن ذلك) ما ورد عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال لو كان شئ يدفع الموت لدفعه السنن (وقال)
عليه الصلاة والسلام الحبة السوداء من كل داء الا السام قال ابن شهاب
الحبة السوداء هى الشونيز وهى الكمون الاسود والسام الموت (مع انه) قد
قال بعض العلماء فى الحبة السوداء ان الأطباء يقولون انها تنفع لسبعة عشر
مرضا ويحتمل ان يكون الحديث محمولا سيما (قال) فعلى هذا ينبغي ان
اراد ان يستعملها ان يسأل الأطباء عنها فان أخبروه انها تنفع لذلك المرض
استعملها والا فلا أو كما قال (وكان) سيدى أبو محمد رحمه الله يابى ذلك
ويقول أعوذ بالله من أن أقول بهذا القول صاحب النور الا كل صلى الله
عليه وسلم أخبر بشئ فنعرضه على رأى أصحاب الظلمة (فقال) له فما الجمع
بين ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما قالت الأطباء (فقال) الجواب
من وجهين (الوجه) الاول أن تكون الحبة السوداء تنفع لجميع الامراض

كتاب الحسالة
الاسانية

كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لانه نظر بالنور الاكمل الذي وهبه الله تعالى ومن عليه به فرآها تنفع لجميع الامراض واهل الطب نظروا بظلمة الفكر الذي عندهم فلم يعرفوا أكثر من سبعة عشر (الوجه) الثاني ان الحبة السوداء كانت تنفع لسبعة عشر مرضا كما قاله الاطباء ثم جعلها الله تعالى اهذه الامة تنفع لجميع الامراض كما خصت بخصائص على غيرهما من الامم اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم (وهذا) الذي قاله رحمه الله ظاهر بين (لكن) ذلك راجع الى نية المريض فيما يحاوله من ذلك لان القساعة ان كل ما يصدر من الشارح صلى الله عليه وسلم يتلقى بالقبول وقوة التصديق فعلى قدر النية ينجح السعي ويظفر صاحبا بالمراد (وقد حكى) سيدي الشيخ أبو محمد رحمه الله في هذا المعنى حكاية فقال ان شابا كان يحضر مجلس شيخه أبي الحسن انزات رحمه الله فتمكث يوما على الحبة السوداء وانها شفاء من كل داء وبين ذلك وأوضحه وعلمه فبعد أيام انقطع الشاب عن المجلس ثم حضر بعد ذلك له الشيخ رحمه الله عن موجب غيبته فاخبر أنه كان مريضا بعينه فقال له الشيخ وما عمت لهما فقال الحبة السوداء قال وكيف وجدت حالك عليهم اقال لما علمتها في عيني كادت عيناي أن تطيرا واشتد الامر على وكثرت الالم فقلت غشا طيبا لهما اذهبا ولا تذهبا أوجعا ولا توجعا فاشيخ ما نقل الاحقا والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال الا صدقا أو كما قال فالتفت الشيخ رحمه الله الى جلسائه وقال لهم اجعلوا بالكم من مرض منكم بالعينين فلا يكتحل بالحبة السوداء لان هذا ما نجيهاه الا قوة يقينه فاشار الشيخ رحمه الله الى أن الادوية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم الاصل فيها قوة اليقين والتصديق فمن قوى يقينه سهل عليه الامر وحصل له الطب من غير كلفة ولا مشقة ومن لم يقو يقينه وهو الغالب على احوالنا الاتن فإيرجع الى وصف طبباء العارفين من المسلمين وهي الحسالة الثالثة ومع ذلك فلا يخلو نفسه من التداوي بما ورد في السنة المطهرة للتبرك بها فليس يعمل غسل النحل وغيره مما ورد في السنة بهذه النية المباركة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة واحدى وعشرين كان له شفاء من كل

مطلب الحاشية
الثالثة

داه رواء أبوداود في سننه (وقال) عليه الصلاة والسلام ان كان في شيء
من أدويةكم خير ففي شربة عسل أو شربة مخجم أو لدعة بنار وما أحب ان
اكتوى أنرجسه البخاري ومسلم قال علماءنا يجهل أن يكون قصدا الى
نوع من الكي كروبه دابل كي النبي صلى الله عليه وسلم أبيسا يوم الاخراب على
أكله لما رمى (وقد) روى أنه صلى الله عليه وسلم كوى نفسه حكاه الطبري
والحماني (وكوى) سعد بن معاذ الذي امتزله عرش الرحمن (وقد) اکتوى
عمران بن حصين (وقد) كانت عائشة رضي الله عنها أعرف الناس بالطب
فثبتت عن موجب ذلك فقالت من كثرة أراض النبي صلى الله عليه وسلم
(قال) الامام أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى له وحكي
ان طيبا عارفا نصرانيا قال لعلي بن الحسين ليس في كتابكم من علم الطب شيء
والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي جمع الله الطب في نصف
آية من كتابنا فقال ما هي قال قوله عز وجل وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا فقال
النصراني ولا يؤثر عن رسواكم شيء من الطب فقال علي رسوانا صلى الله
عليه وسلم جمع الطب في ألفاظ يسيرة فقال ما هي قال المعدة بيت الداء والحمية
رأس كل دواء وأعط كل جسم ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم
يخالفون طبيا (قال) علماءنا يقال ان معالجة الطبيب نصفان نصف دواء
ونصف حمية فان اجتمعافكائك بالمرض وقد برئ وصح والافالحمية به أولى
اذ لا ينفع دواء مع ترك الحمية وقد تنفع الحمية مع ترك الدواء (ولقد) قال
صلى الله عليه وسلم أصل كل دواء الحمية (والمعنى) بها والله أعلم انها تغني عن
كل دواء (ولذلك) يقال ان أهل الهند جل معالجتهم الحمية بمنع المريض
عن الاكل والشرب والكلام عدة أيام فيبرأ ويصح (وقال) بعض الحكماء
أكبر الدواء تقدير الغذاء (وقد) بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى
بيانا شافيا يغني عن كل كلام الاطباء فقال ما ملا ابن آدم وعاء شراب من
بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقيم من صلبه فان كان لا محالة فثلاث لطعامه
وثلاث اشربه وثلاث لنفسه خرجه الترمذي (وقال) علماءنا لو سمع بقراط
بهذه القصة لعجب من هذه الحكمة (وقالوا) ليس للبطنة أنفع من جوعة
تقبهها اه وآكد ما على المريض في هذه الحالة قوة البقية والتصدق نحوها

بما تقدم في القسم الذي قبله فيحشى على قاعدة مذهب أهل السنة والجماعة
في أن الأشياء لا تؤثر بذواتها ولا بخاصية فيها بل بمحض اعتقاده بأنه لا فاعل
على الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى وأنه لا تأثير لشيء من المحدثات في شيء
فالدواء لا ينفع بنفسه بل الشفاء وغيره خالق من خالق الله عز وجل يخافه
عنده أن شاء وينفعه أن شاء ويعرض به أن شاء ومثله الخبز لا يشبع بنفسه
والماء لا يروي والنار لا تحرق والسككين لا تقطع فلو شاء عز وجل أن
لا يشبع بالخبز لفعل ولو شاء أن لا يروي بالماء لفعل (وقد) نقل الشيخ
الامام أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى له قال خرج أحمد بن
حنبل رحمه الله بإسناده إلى أبي رزمة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع
بني فرأى التي بظاهرة فقال يا رسول الله ألا أعاجبه سافني طيب قال لا أنت
رفيق والله الطيب ورواه أبو داود في سننه عن أبي رزمة في هذا الخبر قال
فقال له أرفني هذه التي بظهورك فاني رجل طيب قال الله الطيب بل أنت
رجل رفيق طيبها الذي خلقتها (قال) المحامي ومعنى هذا أن المعالج
للمريض من الأكدميين وإن كان حاذقاً متقدماً في صنعة فإنه لا يحيط بما في نفس
الدواء وإن عرفه وميزه فلا يعرف مقدار ما سوي عليه من بدن
العليل وقوته ولا يقدم على معالجه إلا مصححاً عالماً بالآغلب من رايه
وفهمه لأن علمه في منزلة الدواء كمنزلة العلة التي ذكرناها في علم الداء فهو
كذلك ربما يصيب وربما يخطئ وربما يزيد فيغلو وربما ينقص فيلغو فاسم
الرفيق إذن أولي به من اسم الطبيب لأنه يرفق بالعليل فيحميه عما يخشى أن
لا يتحمله بدنه ويسقيه ما يرى أنه أرفق به فأما الطبيب فهو العالم بحقيقة
الداء والدواء والقادر على الصحة والشفاء وليس به هذه الصفة إلا الخالق
البارئ المصور فلا ينبغي أن يسمى به هذا الاسم أحد سواء (ثم) قال القرطبي
رحمه الله فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا طبيب ولا شافي ولا مصلح على
الإطلاق إلا الله وحده خالق الداء والدواء فهو الطبيب فيمتوكل عليه وفيه قطع
إليه ويعتصم به ويلجأ في مرضه وصحته إليه ثقة به فإن الله قد علم أيام المرض
وأيام الصحة فلو حرص الخلق على تقليل ذلك أو زيادته لما قدر وأقال الله
سبحانه وتعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من

قبل ان نبرأها (ثم) يتناول الدواء ويستعمله كما يستعمل جميع الاسباب
 بتجرد الامر فان الله سبحانه وتعالى ان اوصله الى الدواء برأ وان حجب به بمانع
 عنه وقد رويته لم ينفعه (الكنه) مأجور على ما امر على انسان رسوله صلى
 الله عليه وسلم وفي كتابه الكريم قال الله العظيم ونزل من القرآن ما هو شفاء
 ورحمة للمؤمنين وقال تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
 للناس (وروي) الترمذي عن اسامة بن شريك قال قالت الاعراب يا رسول
 الله الا نتداوى قال نعم يا عبدا لله تداووا فان الله لم يدع داء الا وضع
 له شفاء الاداء واحد ما قالوا يا رسول الله وما هو قال الله - روى قال أبو عيسى
 الترمذي هذا حديث حسن صحيح (وخرج) مسلم عن جابر عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن
 الله تعالى (هذا) مذهب المجهور من العلماء والأئمة من الفقهاء في
 اباحة الدواء والاسترقاء وشرب الدواء (وروي) الترمذي عن أبي خزيمة بن
 مهمر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرايت
 رقي تسترقه أو أدوية تتداوى بها أترد من قدر الله قال هي من قدر الله قال
 الترمذي هذا حديث حسن صحيح (ثم) قال القرطبي رحمه الله فيجب على
 كل مكاف ان يعتقد أن لا شافي على الاطلاق الا الله تعالى وحده وقدين
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا شافي الا انت فيعقد الشفاء له وبه
 ومنه وان الادوية المستعملة لا توجب شفاء وانما هي اسباب ووسائط يخلق
 الله عندها فعله وهي الصحة التي لا يخلقها الا الله وحده فكيف ينسبها عقل الى
 جاد من الادوية أو سواها ولو شاء ربك لمحق الشفاء بدون سبب ولكن لما
 كانت الدنيا دار اسباب جرت السنة فيها بمقتضى الحكمة على تعاقب
 الاحكام بالاسباب (والى) هذا المعنى أشار جبريل صلى الله عليه وسلم
 وأوضحه بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله أرقيك والله يشفيك
 فبين ان الرقية منه وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء اه (وهذه) هي الحالة
 الاربعة أعني الرقي بكتاب الله وبالاذكار الواردة وذلك سنة (قال) الامام
 أبو عبد الله المازري رحمه الله ينهى عن الرقي اذا كانت باللغة الجهمية
 أو بما لا يدري معناه مجواز أن يكون فيه كفر اه (ولابأس) بالتداوى

باب الحالة الرابعة
 في الشجرة المجاورة

بالنشرة تكتب في ورق أو اناء تطيف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات
متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء (فقد) نقل عن الشيخ الامام أبي
القاسم القشيري رحمه الله ان ولده مرض مرضا شديدا قال حتى ايسر منه
واشد الامر على فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشد كوتله
ما يولدى فقال لى أين أنت من آيات الشفاء فانتبهت فافكرت فيها فاذا هي في
سنة مواضع من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين
وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذ مرضت فهو يشفين قل هو
للذين آمنوا هدى وشفاء قال فكتبته في صحيفة ثم حملتها بالماء وسقيته
ايها فاكها ثم انشط من عقالي او كما قال (وما زال) الاشياخ من الاكابر رجة
الله عليهم ~~م~~ يكتبون الآيات من القرآن والادعية فيسرقونها لمرضاهم
ويجدون العافية عاها (وقد كان) سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله لا تزال
الاوراق للحمى والغبرها على باب الزاوية فن كان به ألم أخذ ورقة منها
فاستعملها فبيرا بأذن الله عز وجل وكان المكتوب فيها اللهم أزلني لم يزل
ولا يزال يزيل الزوال وهو لا يزال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه
الله أكثر تداديه بالنشرة يعماها لنفسه ولا ولاده ولا صحابه فيجدون على
ذلك الشفاء (وأخبر) رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاها له في
المنام (ثم) أخبر مرة ثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما تعلم ما أعلم
معك ومع أصحابك في هذه النشرة على ما فعله خادمه رحمه الله (وهي هذه)
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة ونزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر
السورة قل هو الله أحد كماله والمعودتان ثم تكتب اللهم أنت المحيي وأنت
المميت وأنت الخالق وأنت الباري وأنت المبتلى وأنت المعافي وأنت
الشافى خلقتنا من ماء مهين وجعلتنا في قرار ~~م~~ كين الى قدر معلوم اللهم
انى أسألك باسمائك الحسنى وصفاتك العليا يا من بيده الابداء والمعافاة
والشفاء والدواء أسألك بمججزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركات

خايلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحرمة كليمك موسى عليه الصلاة
 والسلام اشغه (وأعطاء) عليه الصلاة والسلام نشرة أخرى للعالمين وهذه
 نسختها تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثلاث مرات لا ضرر الا ضررك ولا نفع
 الا نفعك ولا ابتلاء الا ابتلاؤك ولا معصاة الا معصاةك أنت المحي القيوم
 الذي لا يجاوزك ظلم ظالم من انس ولا جن أعوذ بك كما أتك التسامة التي
 لا يجاوزها من بر ولا فجر من انس و جن أسألك بصفاةك العليا التي لا يقدر أحد
 على وصفها وبأسمائك الحسنى التي لا يقدر أحد أن يحصيها وأسألك بذاتك
 المحمديّة ونور وجهك الكريم وبركات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
 أنبيائك ان تشفيه وتعافيه وترد ما به على أعدائه وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وان جمع بينهما كان اكمل (وصفة)
 استعملها ان تكتب بزعفران في اناء نظيف أوفى ورقة ثم يغسل بالاناء
 بالماء أو يحل الورقة بالماء ثم يشرب ذلك الماء على الريق ثم يحل يديه في
 البلال الذي بقى في الاناء فيصبح بهما ماء ~~ممكنه~~ من بدنه (وقد) مرض
 بعض من ينتمى الى الشيخ رحمه الله وكان يرى في منامه أشياء تروعه ويقرع
 منها فشكا اليه رحمه الله ما به فأمره ان يكتب نشرة في اناء نظيف
 بزعفران ويشربها على الريق وهي للسحر والغم والامراض (وهذه) نسختها
 تكتب سورة يس والواقعة والفاطحة وقل هو الله احد والمعوذتين وآية
 الكرسي وآمن الرسول الى آخر البقرة وقل آله اذن لكم ام على الله تفترون
 فاذا شربها ياخذ سبع تمرات عجوة بعد أن يوقها بريقة الزيت المرقى وياكلها
 فان السحر يذهب عنه بقدره الله تعالى (والزيت) المرقى صفته ان ياخذ
 شيئا من الزيت الطيب ويجعله في اناء نظيف وياخذ عودا أو غيره ويحرك به
 الزيت ويقرأ عليه قل هو الله احد والمعوذتين ولغد جاءكم رسول من أنفسكم
 عزيز عليه الى آخر السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو
 أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة يفعل ذلك سبعة أيام (وكتب)
 له مع هذه النشرة حزنا علقه عليه وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
 رب العالمين الى آخرها والهمكم الله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله لا اله
 الا هو المحي القيوم الى قوله تعالى والله سميع عليم آمن الرسول بما انزل

اليه الى آخر السورة شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين قل الله اذن لكم ام على الله تفترون واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وانزلنا هذا القرآن على جبل
الى آخر السورة اذا زلزلت الارض زلزالها الى آخر السورة قل هو الله أحد
والمعودة بين يعلمون الناس السحر الى قوله تعالى وما هم بضارين به من
أحد الا باذن الله اللهم لا حجاب الا حجابك ولا ستر الا سترك فاجب عن فلان
ابن فلان باسم الشخص واسم أبيه بفضلك كل سحر وشر كل انس وجان
وأسمائك اللهم باسمك الاعظم وكلمات التسمات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
أن تمنع بهذا الحزرا المنزل الذي يكون فيه من شر الانس والجن وشر كل ذي
شر ما علم منه وبالم يعلمه الا أنت وساكنه وجميع ما فيه برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين فاستعمل النشرة المذكورة سبعة أيام وعاق عليه هذا الحزرا المذكور
فبرا عما كان به (والزيت) المرقى المتقدّم ذكره أخبر أنه ينفع لجميع
الامراض وان صفة استعماله ان يحبس في الشمس قليلا ويدهن به الموضع
الذي فيه الالم فيبرأ باذن الله تعالى وان كان الوجع شديدا جعل عليه
بعد الاذهان به اما المصطكي واما الشونيز وهو الكون الاسود بعد دقه
(صفة) دواء لوجع الاسنان مرض رجه الله بوجع الاسنان حتى امتنع من
الاكل والكلام بسببه وكان من عادته يمرض بذلك ويبتدأ دواي له
فوقع له في بعض الايام انه لا يتدأوى لعله يدخل بذلك مع الذين لا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فترك التدأوى بهذه النية فزاد الامر به
فراى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشق كاهه فشق له عليه الصلاة
والسلام فوعلت مالك من الاجرام اشكوت واماكن خذ السعتر البري والمخ
الجيد راني ودق السعتر وغربله بخرقه وخذ منه الثلثين ومن المخ الجيد راني
بعد دقه الثلث واخاطهم امعا فاذا جئت عند النوم استك بخرقه صوف

دواء لوجع الاسنان

وان كانت تقرح الاسنان ~~ا~~مكن ما عليك ثم ذرع على الاسنان التي تؤلمك
منه قليلا تبرأ باذن الله تعالى ففعل ذلك فبرأ وكذلك كل من استعمله بعد ذلك
يبرأ والسعتر البري هو السعتر الشامي والمخ الحيد راني هو المخ الاند راني
(صفة دواء) للدوخة التي في الرأس شكيا بعض الناس بدوخة في رأسه فرأى
الذي صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاه هذا الدواء لهذا المرض وهو أن
ياخذ قرصة وزنجبيل لا وقرنفل وجوزة طيب وسنبل من كل واحد درهم
ونصف ووزن درهمين من الشونيز يدق الجميع ثم يطبخ ويعقد بعسل النحل
فاذا قرب استواؤه عصر عليه قليل من الليمون ويكسكون العسل النحل
غاليا عليه ففعله فبرأ باذن الله تعالى (صفة دواء للخصبة) مرض بعض
الفقراء بالخصبة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاه هذا الدواء
وهو أن ياخذ شيئا من عسل النحل وشيئا من خل العنب وشيئا من الزيت
المرقى ويخاط الجميع ويدهن به فعمله فبرأ (صفة دواء لضعف البصر) مرض
بعض الناس بعينيه مرضا شديدا حتى أنه كان لا يقدر أن يفتح عينيه بالنهار
حتى يعطى عينيه شيء بقي من ضوء النهار فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في
النوم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن ياخذ جركل الاثمد ويحميه في النار
فاذا حي أخرجه وطفاه في الزيت المرقى ثم يحميه ويكتحل به ثلاثة أيام ففعل
ذلك فبرأ باذن الله تعالى (صفة دواء لنزول الدم والقوايح) مرض بعض
من ينقي إليه رجه الله بذلك فشكا ما به له رجه الله فرأى النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم فأشار بهذا الدواء وهو أن ياخذ وزن ثلاثة دواهم من عسل
النحل ووزن درهم ونصف من الزيت المرقى واحد عشرين حبة من
الشونيز ويخاط الجميع ثم يطر عليه ويفعل مثله عند النوم يفعل ذلك حتى
يبرأ وتعمل له التليينة ويستعملها بعد أن يطر على ذلك وقد تقدمت صفتها
ويكون غذاؤه مسلوقة الدجاج أو لحم الضأن فجاء الى المريض بعض من
يشغل بالطب فسأله عن حاله وما يداوى به وما هو غذاؤه فأخبره بما
تقدم ذكره فقال له لا تفعل شيئا من ذلك لان الشيخ غير مصوم فقال له
المريض لا أفدر على ترك ما أشار به فقال له الطبيب راجعه فان بقي على قوله
فافعل فراجعته فخرج الجواب على لسان خادمه رجه الله بأن الشيخ انزعج

دواء للدوخة

دواء للخصبة

دواء لضعف البصر

دواء للدم والقوايح

وقال ان أردت ان تفعله فافعله وان لم ترد فاره في البحر وعبد الله يعني نفسه
 ما أعطاك شيئا وانما أعطاك الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناك حيث جئت
 بنية صالحة وستأقها فاقبل المريض على ما أشار به الشيخ رحمه الله ففعله فبرأ
 بإذن الله تعالى بعد أن كان قد تعب فيه الأطباء (صفة) دواء الشعر الذي
 يخرج في العين (اشتد) على الناس الشعر الذي يخرج في عينيه فشك ذلك
 للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يثربأ أخذ الأثمد ويشويه
 في النار ثم يدقه ويحمله بالزيت المرقى ثم يعمده فيشويه في النار ثم يدقه
 ويحمله بالزيت المذكور يفعل ذلك سبع مرات ثم يدقه ويكحل في كل يوم
 مرتين أو ثلاثا ان قدر فعل فلما كان بعد فراغه من سابع مرة جاء يدقه
 فلم يقدر ان يكثر طاربه ونعومته فعمل منه مثل الميل الذي يكحل به
 وجعل يكحل به كل يوم كالتقدم فبرأ وزاد بصره حسنا وقوة (صفة) دواء
 لضعف المعدة (مرض) بعض الناس بعددته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ كل يوم على الريق وزن درهم من الورد
 المربي ويكون مائة ونا بالمصطكي بعددتها ويجعل فيه سبع حبات من
 الشونيز يفعل ذلك سبعة أيام ففعله فبرأ (صفة) دواء للنزلة (مرض) بها
 بعض الناس واشتد عليه الزكام (فرأى) النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ القرقة والغاية وبرزق طونا والكثيراء
 والأثيسون والشونيز وان يدق الشونيز ويخلط الجميع ويشمه فأخذ هذا
 الجميع ودقه وجعله في خرقة وشمه فبرأ (صفة) دواء لقطع الدم اذا جرى
 عقيب السقط كثيرا (وقع) ذلك لزوجة بعض الناس وكان تدجرى
 لها دم كثيرا حتى أضعفها فشك ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ كل يوم على الريق عمل
 النحل بعددته بالشونيز يفعل ذلك أسبوعين ويريد على ذلك في الأسبوع
 الأول في كل يوم منه سبع تمرات عجوة يأكلها بعد ما يرققها بريقة الزيت
 المذكور ثم ذكرها ويريد على ذلك قراءة آية السحر من البقرة وهي من قوله
 يعلمون الناس السحر الى قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وسورة
 الواقعة ففعلت فصحت وبرئت (صفة) دواء للوجع الظهر (مرض) بعض

دواء الشعر الذي
 بالعين

دواء لضعف المعدة

دواء للنزلة

دواء لقطع الدم

دواء للوجع الظهر

الناس بظهوره فشكا ذلك للشيوخ رحمة الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يشير به - هذا الدواء وهو أن يأخذ العسل الفحل والشونيز ودهن الآلية
والزيت المرقى ورقيق البيضة ويخاط ذلك كله ويعد على الموضع ويذر عليه
دقيق العنبر بقرصه مع المحرمل بعد ما يدق دقاناً عما حتى يعود مثل الدقيق
فعله فبراً (صفة) دواء للحرارة التي تكون تحت القدم (مرض) بعض
الناس بحرارة تحت قدميه فشكا ذلك للشيوخ رحمة الله فرأى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يشير به - هذا الدواء وهو أن يدهن ذلك الموضع الذي يؤلمه
بدهن الورد الشيرجي ويجعل معه خل عنب ويجعله في الشمس ثلاثة أيام
بعد أن يرقى ذلك بريقة الزيت المتقدم ذكرها فأقول يوم دهن به برأ والحمد لله
(صفة) دواء لاساس الريح (مرض) بعض الناس به فذكر ذلك للشيوخ رحمة الله
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير به - هذا الدواء وهو أن يأخذ من
الشونيز ثلاثة دواهم ومن الخزامى درهمين ونصفاً ومن الكمون الأبيض
ثلاثة دواهم ومثله من السعتر الشامي ومثله من الغالية ووزن درهم من
البوط وهو ثمرة القثاودا ووقية من الزيت المرقى ويجعل فيه من العسل الفحل
ما يعتد به وهو ربع رطل ويؤخذ منه غدوة النهار ووزن درهمين على الريق
وعند النوم وزن درهم ونصف فاستعمله فبراً ثم انه عليه الصلاة والسلام بعد
ذلك قال في النوم لذلك الشخص الذي أخبره به - هذا الدواء انه ينفع لا دواء
وهي الريح وساس الريح والمعدة وبرودتها ووجع القثاودا ولا ألم الحميم والم
النفاس ولتعتد الرياح (صفة) دواء للشدة اذا وقعت بالإنسان أو توقعها
(وقع) بعض الناس في شدة كبيرة فشكا ذلك للشيوخ رحمة الله فرأى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يشير على الشخص أن يسبح مائة مرة ويحمد مائة مرة
ويكبر مائة مرة ويقول اللهم صل على محمد النبي الأمي مائة مرة ويقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له مائة مرة ثم يصلي اثنتي عشرة ركعة ويدعو بعد دعائها
بظهره ثم يصلي ركعتين ثم يقرأ في الختمة خمسين آية من آخر سورة البقرة ثم
يصلي أربعة وعشرين ركعة ثم يدعو بهذا الدعاء وهو اللهم لا فرج الا فرجك
ففرج عنا كل شدة وكربة يا من بيده مفاتيح الفرج واكفنا شر من يريد ضرنا
من انس وجن وادفعه عنا بيدك القوية باذنك وقدرتك انك على كل شيء

دواء للحرارة

دواء لاساس
الريح

وا

وا

دواء للشدة

قد برفعه فذهبت تلك الشدة التي كان فيها ذلك الشخص وكان سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام يول في النوم للذي أخبره بما تقدم من التسبيح
والصلاة والدعاء أن من فعل هذا صادقا فرج الله عنه شدته في يومه ولو كانت
أي شيء كان (صفة) دواء لوجع اليدين (مرض) بعض الناس بوجع اليدين
فذكر ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا
الدواء وهو أن يأخذ من الزيت المرقى أوقية ومن دهن الأكلية ربع أوقية
ومن دهن البابونج ربع أوقية ومن دهن البنفسج ربع أوقية ومن عسل
المحل ربع أوقية وتكون هذه الأدهان مرقية بريقة الزيت ومن
الخزاعي درهم ما ونصفا ومن الشونيز درهمين ومن الزاج درهم ما ونصفا
ويجعل الكل على النار حتى يقطط بعضها ببعض ويدهن به فان زال والا
جعل في الحناء وطلى به اليد فانها تبرأ بإذن الله تعالى (صفة) دواء البرودة
المعدة (مرض) بعض الناس بذلك فذكر للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ أوقية ونصفا من عسل
المحل ودرهمين من الشونيز ودرهمين من الأنيبون ونصف أوقية من
النعنع الأخضر ومن القرنفل نصف درهم ومن القرفة نصف درهم وشيئا
من قشر الليمون مع قليل من المحل ويعقد ذلك على النار فاستعمله فبرأ
(صفة) دواء اللغص كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ما ينبغي لأحد أن
يبني إلا ويكون عنده من الكرويا شيء فانها تنفع للريح والمغص والقواخ
حين استعملها وقد جرب ذلك غير واحد فوجد كما قال (صفة) دواء يفعل
لعسر النفاس قال الشيخ رحمه الله يكتب في آنية جديدة أخرج إليها الولد
من بطن ضيق ومن تحت ضيق إلى سعة هذه الدنيا أخرج بقية دوة الذي
بجعله في قرار مكين إلى قدره ملوم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل إلى آخر
السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وتشرح بها النفاس
وبرش منه على وجهها قال رحمه الله أخذته عن بعض السادة المباركين
فأكتبته لأحد الانجح في وقته (صفة) دواء للثقل كان رحمه الله إذا شك له
أحد بمرض الثقل يشير عليه بأن يأخذ ابنة من الطوب التي ويجهها في
الفرن حتى تحمى ثم يخرجها ويجعل عليها شيئا من الغاية ويأخذ خرقه فيبهاها

دواء لوجع اليدين

دواء البرودة المعدة

دواء للغص

دواء لعسر النفاس

دواء للثقل

واه البرد الدماغ

بالسقاء ثم يجعلها فوق ذلك ثم يحبس عليها من غير حائل ويحمل حرارتها ما قدر
عليه الى أن تبرد يفعل ذلك مرة في كل يوم حتى يبرأ وقد جرب به فيرواح واحد فبرأ
والحمد لله اه (صفة) دواء البرودة التي تكون في الدماغ يأخذ من يشتهي
ذلك حجة طاهرة فيجعل فيها ساشيا من الرماد والرمل ثم يأخذ بحجرة
من النار فيجعلها فوق ذلك ثم يأخذ خرقة صغيرة ويبلها بالماء ويدبرها على
فم الحجة لئلا يتأذى العضو بها ثم يجعل فم الحجة على صدقه الايمن ويشد
عليه ويميل رأسه عليها ويمسك الحجة بيده ان قدر والا فيمسكها بحائل
يمنع من وصول الحرارة الى يده التي يمسكها بها فيعمل ذلك ثلاث مرات أو
خمس أو سبعاً كل مرة بحجرة حتى تنطفئ تلك الحجرة ثم يفعل مثل ذلك في
اليوم الثاني على الصدغ الايسر ثم كذلك في اليوم الثالث على أعلى الحجة
من وسطها ثم يفعل ذلك في اليوم الرابع على موضع الحجة من القفا فان
بقي في الدماغ من البرودة شيء فتماد الحجة على الصفة المذكورة يبرأ بإذن
الله تعالى وقد جرب ذلك غير واحد فبرأ والحمد لله وهذا يغني عن أخذ
الدواء لتلك البرودة وعن الكي بالنار (فهذه) هي النشرة والادوية التي
يتداوى بها وكذلك ما أشبهها (وأما النشرة) التي يعملها المعزومون على أي
حالة كانت فايست من هذه في شيء وهي ممنوعة ولو كان أكثر كلامهم
معروفاً لانهم يتلفظون مع ذلك بالفظ لا يعرف كما قاله علماء وارجحة الله عليهم
في الورقة التي يكتبها من انغمس في البحر في آخر حجة في شهر رمضان
وان كان ما فيها معروفاً لكن ممنوعاً لاجل اللفظة التي فيها وهي معلومة
لان ذلك راجع لما تقدم من قول مالك رحمه الله وما يدريك له كفر
(وكذلك) يمنع كل ما أشبهه مثل من يكتب في ورقة أو ينقش في شقفة أو في
جدار شيئاً بالفظ لا يعرف ويرزعه مع ذلك انه يافع البحر أو العين أو البق
أو البرغوث أو النمل أو الحية أو العقرب أو الفأرة الى غير ذلك ولو قدرنا
انه ينفع لما ذكرناه فهو ممنوع شرعاً لا يجوز فعله وان تحققت المنفعة فيه
(وقد) منع العلماء رجحة الله عليهم التداوى باليسير من الخمر وكذلك
التداوى بالنجاسات وما أشبههما (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليهم من الفصول الشفاء عند استعمال الادوية

نشرة المعزومين

مطلب النفث

مطلب الطاسة

المجاثرة استعملها المظنون فكيف يسوغ أن يعمد إلى فعل شيء نهى عنه
النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه ليس فيه شفاء هذا بعيد من أخلاق
أهل الإيمان (وأما) النفث عقيب الرقي فهو مستحب (قال) القاضي عباس
رحمه الله وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء أو النفس المباشرة
للرقبة والذكر المحسن كما يتبرك بغسله ما يكتب من الذكر والاسماء الحسنى
(وكان) مالك رحمه الله ينفث إذا رقى نفسه وكان يكره الرقية بالمحديدة
والمخ الذي يعقد والذي يكتب خاتم سليمان والعقد عنده أشد كراهة لما
في ذلك من مشابهة السحرة (ومن) هذا الباب ما يفعله بعض الناس
في هذا الزمان وهو أنه إذا قرص أحدهم ثعبان أو عقرب أخذوا سكيناً
وجعلوها على الموضع الذي وصل السم إليه وذلك يعرف بقول الماروع
ويعرونها على بدن المسوع إلى موضع السعة ويتركهاون حينئذ بكلام
أعجمي لا يعرف (ومن ذلك) الطاسة التي يجمعها بعضهم أو الأناة وقد
صورتها تصاوير متنوعة ويعملون فيها الماء ويسقونه للمسوع أو من
عضه كتاب كتاب وذلك كله لا يسوغ لأن التمسك به محرمة للأحاديث
الصحيحة الدالة على منع ذلك فكيف يكون الشفاء فيه (وقد) روى أن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم في مجلسه فقال نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن رقي أهل الكتاب فقال له رجل يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحيانا توجعني عيني فأتني إلى فلان اليهودي فيرقيها فأستريح
أو كما قال فقال له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إن الشيطان يضع
يده على عينك فيوجهها ثم يوسوس لك حتى تأتي إلى فلان اليهودي فإذا
وضع يده عليها وتكلم بكلام رفع الشيطان يده عن عينك أو كما قال ونهاه
عن أن يعود لئلاها (لقد) فتح رضي الله عنه الباب وأوضح وبين كيفية
تلقى أمر الشارع عليه الصلاة والسلام فانه يأمر عن ربه عز وجل وذلك
منه عليه الصلاة والسلام بأحد أمرين إما بوحى إلهام وإما بواسطة الملك
وكلاهما ما يتعين قبوله (ومن هذا) الباب ما جرى في قصة الذي شكى
للنبي صلى الله عليه وسلم بطن أخيه فأمره عليه الصلاة والسلام أن يسقيه
عسلاً ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلاً ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلاً

ففعّل ثم شكّله فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك
اسقه عسلا فسقاه فبرأ (قال) علماؤنا رحمه الله في معنى ذلك ان العسل
الذي شربه المريض ببطنه كان فيه الشفاء فلم يزل يخرج مادة المرض حتى اذا
لم يبق شيئا في بطنه قطع انطلاق بطنه وكان الذي ظهر لا خبئه ان العسل
لم يحصل له بسببه شفاء وكان الشفاء قد حصل

(فصل — ل) وينبغي للطبيب اذا اراد الخروج من بيته الى المسجد
ان ينوي تلك النيات المتقدمة في حق العالم حين خروجه من بيته الى المسجد
لان العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وكلاهما اذا تخلصت النية فيه
كان من أعظم العبادات فيدخل في عمله لله تعالى لا يريد عليه عوضا
من الدنيا وينوي بذلك امتثال السنة المطهرة في التطيب وماتة دم من اعانة
اخوانه المسلمين وكشف الكرب عنهم ومشاركتهم في مصائبهم والنوازل
التي تنزل بهم (وينوي) الستر على عورات اخوانه المسلمين لا يطلع الا على
ما لا بد منه مما دعت الضرورة الشرعية الى الاطلاع عليه (ولاجل)
هذا المعنى يؤمر المريض ومن تولى أمره ان لا يستعمل الا ما لا يرضى حاله على
ما سياتي (وينوي) الشفقة عليهم وان اعطاه احدهم شيئا واخذه فباخذه
بنية الاستعانة به على ما هو بمصدره كما مضى في حق العالم والمتعلم في كيفية
اخذهما المعلوم وتركه او انقطاعه وكل ذلك مستوفى في باب (فالطبيب)
مشارك في ذلك كله اعني في مباشرته من يعطيه ومن لا يعطيه فيكون الجميع
عنده على حد سواء بل يكون الذي لا يعطيه عنده أعظم لانه تمحض لله تعالى
وانتفت عنه حظوظ النفوس (ثم) يضيف الى ماتة دم ذكره من النيات نية
الايمان والاحتساب ليتضاعف بسبب ذلك الثواب وذلك كله على ما مر في
غيره من انه اذا سمع الاذان ترك كل ما هو فيه واشتغل بأداء فرض ربه عز
وجل (ويتعين) على المريض وعلى واهله ان لا يستعملوا الا اطباء الا من
كان متصفا بالدين والثقة والامانة لانه يتصرف بما يصفه في مهج المرضى
(وينبغي) للطبيب بل يتعين عليه انه اذا جلس عند المريض ان يؤنسه
بشاشة الوجه وطلاقتة ويهون عليه ما هو فيه من المرض ويقصد بذلك
اتباع السنة المطهرة لان السنة قد أحكمت ان المريض بطول له الزائري

أجله وان كان على غير ذلك

*(فصل — ل) * وينبغي ان لا يثق به مع الطبيب غيره من يظن به ان
 المريض لا يريد أن يطلع على حاله لانه قد يتكبر به امراض لا يريد أن يطلع
 عليها أحد اسماء العلماء والاولياء (لقوله) عليه الصلاة والسلام من كنوز
 البركتان المصائب اه (فاذا) اضطرر والى ذلك كما نزل بهم اقمه ورافيه
 على الطبيب خاصة وذلك ليس بمرور لانه من السنة الماضية بين الامة
 (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله الشكوى كلها
 مذمومة الا لثلاث طالب علم يشكو الى عالم داه فهمه ومريد يشكو الى شيخه
 داه قلبه وعليه يشكو الى طبيب داه بدنه اه (فعلى) هذا فغير الطبيب
 لا معنى لاطلاعه على شيء من ذلك (اللهم) الا ان يكون مع الطبيب من هو
 مباشر للمريض وعالم بحال مرضه والمريض لا يستحي ان يذ كر ذلك بحضرته
 فلا بأس اذن (وينبغي) ان يكون الطبيب أميناً على أسرار المرضى فلا
 يطلع أحد على ما يذ كر المريض اذ انه لم يأذن له في اطلاع غيره على ذلك ولو
 اذن فينبغي ان لا يفعل ذلك معه الا الله -م الا ان يعلم من المريض في أمره بذلك
 استجلاب خواطر الاخوان ومن يتبرك بدعائه له يظهر الغيوب فهذا مستثنى
 مما تقدم (وينبغي) للطبيب ان يشهى المريض في الاغذية ثم ينتظر بعد ذلك فيما
 ذكره المريض فان رأى في شيء من ذلك منفعة له أو عدم ضرر به ودعا له حالا
 أو ما لا وسع له فيه وان رأى انه ليس فيه ضرر ولا نفع فالأولى ان يسامحه
 فيه وربما اشتت نفس المريض شيئا ويكون سبب الراحة وقد وقع ذلك
 لكثير من الناس وان رأى ان فيه ضررا عدل عنه لغيره وتلطف بالمريض في
 منعه له منه ومع ذلك يمد به عن قريب تطيبا للنفس ولئلا ينزعج فيزيد
 مرضه (ويقال) ان النفس أعرف بما يصلحها من الطبيب في بعض
 الاحيان فيكون الطبيب يراعى هذا المعنى وما أشبهه مع وجود التلطف
 بالمريض والاشفاق عليه (فهذا) هو الاصل الذي يرجع اليه وبحول عليه
 (لقوله) عليه الصلاة والسلام الله الطبيب بل أنت رجل رفيق وقد تقدم
 (وينبغي) للطبيب ان ينتظر في حال المريض فان كان مليا اعطاه من
 الادوية ما يليق بحاله وان كثرت النفقة فيها وان كان فقيرا اعطاه من

الادوية ما اتصل قدرته اليه من غير كلفة ولا مشقة وهذا النوع موجود كثير
 (فصل — ل) «و من آكد ما على الطبيب حين جلوسه عند المريض ان
 يتأني عليه بعد سؤاله له حتى يخبره المريض بحاله ثم يعيد عليه السؤال لان
 المريض ربما نذر عليه الاخبار بما هو فيه لجهله به أو لشغله بقوة ألمه وان
 كان الطبيب عارفا بالمرض الذي هو فيه أكثر منه فيتأني عليه مع ذلك
 (وذلك) بخلاف ما يفعله أكثر الأطباء في هذا الزمان فانهم لا يهتمون على
 المريض حتى يفرغ من ذكر حاله بل عند ما يشرع في ذكر حاله يجيب
 الطبيب أو يكتب والمريض بعد لم يفرغ من ذكر حاله له (ثم) ان بعضهم
 يزعم برأيه ان هذا من قوة المعرفة والتحقيق وكثرة الدراية بالصناعة
 ولا شك ان الجهل في حق غير الطبيب قبيح لمخالفتها لأداب السنة
 المطهرة فكيف بها في حق الطبيب فيتعين عليه ان يسمع كلام المريض
 الى آخره فلا يلحقه نقص أوله أو بعضه وربما غلط المريض في ذكر
 حاله أو يحجز عن التعبير عنه فاذا كان الطبيب عن يتأني على المريض ويعيد
 عليه السؤال برفق وتلطف أمن من الغلط فان الغلط في هذا خطر اذا نه قد
 لا يمكن تداركه وأصل الطب كله والمقصود منه معرفة المرض فاذا عرف
 المرض سهل تداويه في الغالب (فلاجل) هذا المعنى يتعين على الطبيب
 التريص والتأني لعمله يعرف المرض على حقيقته دون تخمين ويتعين على
 الطبيب ان كان لا يعرف المرض أو عرفه ولم يكن عالما بسبب دوائه ان
 لا يكتب أو راقا بأشربة وغيرها لان ذلك اضاعة مال (وقد وقع) لي مع
 بعض الأطباء انه كان يتردد الى في مرض كان في ويصف أشربة وأدوية ينفق
 فيها نفقة جيدة فطال الامر على فقطعته ودوّضت موضع تلك النفقة خيرا
 أتصدق به بنية امتثال السنة في دفع ذلك المرض فما كان الا قليل وفرج الله
 عني وحصلت العافية فاما ان خرجت لقيت الطبيب فسألته عما كان
 يكتبه من الاشربة والادوية وأي منفعة كانت في ذلك المرض فقال والله
 ما فيها شيء الا انه يقبح بالطبيب ان يخرج من عند المريض ولا يصف له شيئا
 لئلا يوحشه بذلك وهذا من باب اضاعة المال وذلك لا يجوز سيما ان كان
 المريض فقيرا فمما يمنع على منعه (وهذا) ان كان ما وصفه لا يقع بسببه ضرر

للمريض فان كان كذلك فيمنع وما فيه من اضاعة المال كما تقدم (وينبغي)
للطبيب ان يسأل من يخدم المريض ولا يقتصر على قول المريض وحده لان
المعالج ربما عرف ما بالاريض أكثر منه أو مثله فيحصل بسببه من الكشف
والثبوت ما يقرب من اليقين بمعرفة المرض (وينبغي) للطبيب ان يكون
الناس عنده على أصناف ولا يعاملهم صنفا واحدا فيصنف ياخذ منهم وصنف
لا ياخذ منهم وصنف اذا وصف لهم شيئا أعطى لهم ما ينفعونه فيه (فالقول)
اذا باثر من له سعة في دنياه (والثاني) مباشرة العلماء والصالحين المستورين
في حال دنياهم فينبغي له ان يترك بالبادرة الى طلبهم وقضاء حوائجهم من غير
ان ياخذ منهم شيئا فان بذلوا له شيئا رذله الا ان يكون محتاجا فلا بأس باخذه
اذن (والصنف الثالث) مباشرة الفقراء الذين لا يقدر على كفايتهم في
حال الصحة فهؤلاء يعطيهم ثمن ما يصفه لهم ان كانت له جرة وقد رأيت
بعض الاطباء فيه هذه الخصال الحميدة أو بعضها

(فصل لـ) وينبغي للطبيب ان يكون عارفا بحال المريض
في حال صحته في مزاجه ومرباه واقليمه وما اعتمده من الاطعمة والادوية
فان لم يعلم ذلك قبل السؤال من المريض أو ممن يلوح به فيعمل على مقتضى
ذلك كله (وقد) جرى عدينة فاس ان السلطان مرض مرضا شديدا وكان
في وقته طبيب عارف حاذق فاستطاع فلم يفد شيئا فوجد السلطان على
الطبيب وأراد ان يحرف به فقال له الطبيب ان أردت ان تسريح فانرج
الى البرية وادخل في بيت من شعروا فرش الموضع الذي تضطجع فيه
بالعزف وهو نوع من الخفاف الذي يوقد به النار وازل ما عليك من الثياب
والثياب في كساء واضطجع على العزف وأمر من يطبخ لك مقلية فادخل بيت
الشعر الذي أنت فيه وأطبخها أنت بنفسك واستنشق دخان تلك النار التي
تحت القدر فاذا نفج الطعام فكل منه وهو حار حتى تشبع ثم قم فقل فوجد
العافية وما ذاك الا ان هذه الحالة كانت مرباه قبل ان يكون سلطانا (وقد)
نطق الحديث بهذا المعنى وهو ما رددته عليه الصلاة والسلام حيث قال
وأعط كل جسد ماء وودته وقد تقدم

(فصل لـ) وينبغي للطبيب اذا تعذر عليه عافية المريض

قوله يحرف به أي
يجازيه بسوءه

ساعة تقدم ذكره فليسأل عن والدي المريض فيطلبه بمقتضى حال الابوين فانه
أيضا سبب للعافية كما تقدم في مرضي المريض (وقد جرى في أفرقية
في أيام الملك المستنصر أن ملك القرقيج بصقاية أرسل اليه يطلب منه طبيبا
حاذقا عارفا وذكرا أن ولده مريض وقد عجز الأطباء الذين عنده عن برئه
فأرسل اليه طبيبا على ما طالب فلما ان وصل اجتمع الأطباء معه عند المريض
فامر أن يحمل له كذا فقالوا عملناه فقال كذا وكذا الى ان فرغت الادوية التي
تداوى بها ذلك المريض فاتفصل الجواس والمخالة هذه ثم ان الطبيب أرسل
الى أم المريض وهوية قول أريد أن أجمع بك دون ثالث ففعلت فقال لها
ان كنت تريدن عافية ولدك فاخبريني أين من هو فاته ان لم يعرف أبوه
لا يسترىج فاخبرته ان أباه بدوى كان عندهم أسير افا عجزها فكلمته من نفسها
فخامت بذلك الولد فقال لها قد استراح ولدك فأرسل الى الملك المستنصر

وطالب منه ان يرسل له جلاص غير ايراقرب من ابن اللبون فقال المستنصر
اذذاك عجبا من أين جاء هذا البدوى فلما ان وصل الحمل الى الطبيب فصر
وشوى منه شيئا بين يدي المريض وشعمه اياه وأطعمه منه فاستقل من
مرضه ووجد العافية على ذلك (وهذا) يدل على ان معرفة هذه الاشياء
أصل كبير من اصول الطب ينبغي ان يرجع اليه

(فصل لـ) واكد ما على الطبيب والذي يتعين عليه النظر
في القارورة لان كل ما ذكر قبل تخمين على معرفة المرض والقارورة أبين
من كل ما ذكر لان الله عز وجل خالق الاشياء وجعل لكل شئ منها لونا الا الماء
فانه عز وجل خلقه ولم يجعل له لونا فلونه لون الذي يكون فيه فان كان أبيض
أو أصفر أو أحمر الى غير ذلك يرجع الماء في لونه (واذا) كان كذلك فامسأ اذا
دخل في جوف المريض تغير الى حالة المرض الذي يشكو به المريض فيعرف
الطبيب اذذاك العلة أو يقرب فيها من اليقين حتى ان بهض الأطباء العارفين
بهذه الصنعة اذا وصف لهم المريض ما به أو وصف لهم عنه لا يأخذون به
ولا يقرلون عليه لاحتمال الغلط والوهم في ذلك بخلاف القارورة فانما لا تخطئ
في الغالب فيعرف الطبيب اذا رآها ما بالمرض من الشئ كزى قبحه
الطبيب على مقتضى ما يظهر له من ذلك وقد مرض سيدي أبو الواسين

بحلان رجه الله بمدينة تونس وكان من أكابر وقته في العلم والعمل
فَسئل أن يؤتى له بالطبيب فامتنع فقالوا به حتى أنهم أهدموا بابا للطبيب
فَنظروا إلى القارورة فقال ياسيدي تشبه كي بكذا وكذا قال نعم قال تشبه كي
بكذا وكذا قال نعم ثم كذلك إلى أن عدله سبعة - شرمرضا (وكان) الشيخ
رجه الله يعني ذلك ولا يذكره لأحمد (لما ورد) في الحديث من قوله عليه
الصلوة والسلام من كثر البركة ما ان المصائب وقد تقدم (لكن) ما ان
ذكر له الطبيب ذلك وهو - في إمكانه أن يسكت خشية أن يظن بالطبيب
أنه قائل بالمعرفة أو أنه كذب فيما قال ثم مع ذلك لم يخرج رجه عن المكتمة أن وعلى
تقدير أن يكون خرج به عنه فقد عوض عنه ثوبا آخر وهو عدم تكذيب
الطبيب ودفع سوء الظن عن أخيه المسلم وأظهر ما عرفته لآخوانه المسلمين
(فانظر) رحمنا الله وأباك كيف استخرج الطبيب من القارورة الواحدة
هذه الأمراض كلها (وقد) كان بمصر قبل هذا الزمان بقليل بعض الأطباء إذا
خرج من بيته يجد الناس مجتمعين ينتظرون خروجه كل منهم بقارورة فينتظر
في كل قارورة ويصف المرض والدواء لكل واحد إذا جاءه أحدهم من غير
قارورة يصف ما يريضة لا يجاوبه بشيء ويسأل حتى تأتي القارورة فإن
الواصف والمريض قد يخطئان والقارورة لا تخطئ (فاذا) كان الطبيب
عارفا استخرج من ماء المريض كلمات ما هو فيه وجزيئاته حتى أنه يظهر له
من مائه هل هو شاب أو كبير السن أو كهل أو صغير أو ذكر أو أنثى أو حامل أو
غير حامل وهل هو يسكن في سفيل أو علو فاذا كان يظهر له في ماء المريض
مثل هذه الأشياء حتى العلم الذي به مدفيه فن باب أولى أن يعرف ما كل
أو شرب أو خايط وقد كان بمدينة فاس بعض الأطباء وكان على هذه الصفة
(وهذا كله) بخلاف ما الحال عليه في هذا الزمان فانك إذا أتيت بالقارورة
إلى الطبيب ونظر فيها شرع يسأل إذا ذلك مما يشكو به المريض فلا فائدة
إذن في نظره إلا به بل يكون الطبيب يحكم ويجزم بأن صاحب هذا الماء يشكو
بكذا وكذا وكان سببه كذا وكذا ومما يجته كذا وكذا (لكن) القارورة لها
شروط كثيرة (منها) أن الماء انما يؤخذ بعد ابتداء المريض من نومه أن
كان ممن ينسأ لا قبل ذلك وان كان ممن لا يقدر على النوم فأقول ما يقول من

الليل (وان) يكون الماء كاملا الى غير ذلك على ما هو معلوم عندهم من شروطها بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان وهو أن يجعل في القارورة بعض الماء وهذا وما أشبهه لا يظهر به للطبيب أمر القارورة فلا يعول عليها فإذا اجتمع وهو الغالب في هذا الزمان عدم الماء على جهته وعدم معرفة الطبيب بقى حال المريض متزايدة أكثر عليه النفقات ويطول عليه الأمد وربما آل به الأمر الى الهلاك لعدم الصنعة وسوء المحاولة

• (فصل) • وإذا كان ذلك كذلك فليتعين على طلبة العلم ومن فيه أهلية لفهم والمعرفة أن يشتغل بهذا العلم في هذا الزمان لعله من يشغل به من المسلمين حتى أنه ليكاد الاشتغال به أن يكون فرض عين فإذا اشتغل طالب العلم به نفع نفسه وأهله ومعارفه وأخوانه المسلمين وبقي في قرينة نفعها متعد وأنت تجد في هذا الزمان من فيه قابلية لفهم لذلك ثم يترك الاشتغال به مع القدرة على تحصيله

• (فصل) • ويتعين على الطبيب أن يترك ما اعتاده بعض من انغمس في الجهل من الأطباء وغيرهم من الصناعات وهو أنه إذا وجد العليل العافية وكان المريض عن له جدة في الدنيا وثروة فانهم يخاضعون على الطبيب خادمة حرير وذلك محرم على الرجال فلا يجوز له أن يلبسها ولا أن يقبها ولا أن يبيعها لمن يلبسها من الرجال إلا أن يقبها أو يفصاها للنساء فمن لم يكن بشرط أن لا يلبسها حين خلعت عليه ولا بعده

• (فصل) • وآكد ما على المريض أو وليه أمثال السنة في الصدقة (ما ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال داو وارضأكم بالصدقة وادفعوا الابل بالصدقة واستعينوا على قضاء حوائجكم بالصدقة (وذلك) راجع الى حال المرض والمريض فان كان المرض شديدا فلا يكثر من الصدقة وان كان مليا فكذا وان كان فقيرا فجهدا المقل الحديث عائشة رضي الله عنها في التمرة التي تصدقت بها على المرأة ومعهما ابنتان فشقتها انصفين وأعطت كل واحدة منهما انصفا (والمقصود) من الصدقة ان المريض يشتري نفسه من ربه عز وجل بقدر ما تساوى نفسه عنده والصدقة لا بد لها من تأثير على القطع لان المخبر صلى الله عليه وسلم صادق والمخبر عنه كريم منان

ثم ان الثواب حاصل بنفس الصدقة ثم به - ذلك ان صح صاحبها من مرضه
فتح على نحره والغالب في حق من امثل السنة المطهرة وان كان غير ذلك
فيجد صدقته بين يديه أو فرما كانت عليه بل مضاعفة الى سبعمائة كما ورد
والله يضاعف لمن يشاء (والصدقة) للريض عامة في الاقسام المتقدمة (ثم)
انها ليست خاصة بالريض وانما تنأ كدفي - في الريض (وقد) دل الحديث
على عمومها بقوله عليه الصلاة والسلام كل سلامي من الناس عليه صدقة
والسلامي يضم السمين مع فتح الميم والقصر هي أعضاء ابن آدم فكانه عليه
الصلاة والسلام يقول على كل عضو من أعضائه صدقة فيعلم على ظاهر الحديث
انه في كل يوم يحتاج المرء الى ثمانمائة وستين صدقة على عدد الاعضاء وهذا
عسير من جهة انه ليس كل الناس يقدر على هذا (وقد) ورد عنه عليه
الصلاة والسلام ان هذا المعنى اتم بين انسان حين سأل الله سبحانه ورضوان الله
عليهم حيث قالوا فان لم يستطع قال امر بمعروف ونهى عن منكر قالوا فان
لم يستطع - حتى قال ركعتا الضحى تجزئ عنه فعلى هذا فركعتا الضحى ان لم
يقدر على ثنى تجزئ عن ثلثمائة وستين صدقة ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
(ولاجل) ما فيها من هذه البركة قالت عائشة رضي الله عنها لو بشرني
ابو اي مائة ركعة ما فعلت هذا فركعتا الضحى تجزئ من عجز ومن قدر فلا مره
يقدر استطاعته لا يكف الله نفس الاوسعها (ولا) فان ظان ان الصدقة
مخالفة على هذا الامر المحسوس من اتفاق الدرهم والدينار لانه ان لم يكن
الدرهم والدينار كان اللسان كانت العينان كانت اليدان كانت الرجلان
(الأتري) الى ما اشار اليه عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بقوله
والسكامة الطيبة صدقة فكل هذه الاعضاء نفقة طاعة الله بها فاللسان
صدقته وفاقته أشياء كثيرة منها تلاوة كتاب الله تعالى وقراءة حديث النبي
صلى الله عليه وسلم ودرس العلوم الشرعية والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وارشاد الضال الى غير ذلك وهو كثير ثم كذلك في جميع الاعضاء
وانما ذكر اللسان منها اشارة الى باقيها

(فصل - ل) وقد تقدم في المسافر انه لا يسافر حتى يوصى لاجل
ما يقع في سفره فهو في المرض من باب أولى وأخرى لان المظنة فيه أقوى

(ثم) اذا وصى فلتكن نيته في ذلك امتثال السنة المطهرة (اقرله) عليه
 الصلاة والسلام ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته
 مكتوبة عنده رواه مسلم (قال) ابن عمر ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي اه هذا وهو صحيح
 فما بالك بالمرضى فاكدا لا مور عليه ما تقدم ذكره وهي الوصية لا لجل
 براءة الذمة ثم مع ذلك هي نشرة للمريض وسبب لعافيته في الغالب وقد وقع
 هذا النوع كثيرا قوم يوصون ثم يخاف الله لهم العافية فيصحبون من مرضهم
 (وما) تقدم ذكره لا ينافي ما جاء به السنة المطهرة من ان المريض تفتح
 له العواد في عمره بان يقولوا له لا بأس عليك وما أشبه ذلك (فان) الجمع
 بينهما ما يمكن لما تقدم من ان الصحيح مأمور بالوصية سيما ان كان المريض
 ممن يقتدى به فيتأكد الامر في حقه للاثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 قال انكم ايها الرضاة أئمة يقتدى بكم اه

• (فصل — ل) • في ذكر الشراب الذي يستعمله المريض وما يتعلق
 به (فاذا) وصف الطبيب شرابا للمريض فينبغي له اولويه ان ينظر في كيفية
 الشراب الذي وصفه له قبل ان يستعمله (قال) الشيخ أبو مروان عبد الملك
 ابن زهر رجه الله تعالى الاشربة المعروفة المعهودة موجودة في أكثر القرى
 وأكثر الناس يعرفون تقويمها وتركيبها غير أني أقول واحدة ان الناس
 انما يدعون الاسماء مثل شراب الورد فانهم اذا أقاموه ان أقيم بحيث ينقع جاء
 لونه الى السواد فهم لا يضعون فيه من الورد الا ما يغمره فاذا أفتى الطبيب
 مثلا بأوقية من شراب الورد أعطاء الشراي شرابا عقدمته بالماء شرابا لا طعم
 للورد فيه وكذلك يفعلون بشراب الاسطوخودوس وغيره فيكون المريض
 يحسب ان ما يشرب شراب الورد أو شراب الاسطوخودوس وهو انما يشرب
 السكر أو العسل الذي أريلت رغوته فلا ينفع المريض بشيء وكذلك يفعلون
 بالادهان الانفرايس سيرافاك تسمع دهن البنفسج أو دهن الورد ولا رائحة
 لواحد منهما ما في واحد من الدهنين فلهذا يجب ان تحتبر الاشربة بطعمها
 وكل شراب يتخذ فانه يجب ان ينقع في الماء مع الادوية ثم يرفع على نار لينة
 حتى يأخذ الماء طعم ذلك الدواء ورائحته ويتغير لون الماء تغيرا ظاهرا

فينتد بصفي ويضاف الى صافي السكر أو العسل ويعقد شرابا وليس على
 الحقيقة ذلك بوزن الصنوج وانما هو بان يكتسب الطعم أو الرائحة ويتغير
 اللون ولهذا السبب قلنا أفتى بشراب معلوم وانما أفتى بأدوية تطبخ على ما
 أكون أرسم وأما الادهان فاختبارها فيجوز هذا وأفضل ادهان الادوية ما
 كان طعم الدواء ورائحته يوجدان في الدهن وان كان له لون ظاهر أن يتبين
 في الدهن اه (وما) ذكره رحمه الله بخلاف ما الحال عليه اليوم فانك تجد
 الاشربة عندهم في غاية الصفاء والشفوق (ولوان) بعضهم عمل شرابا على
 مقتضى الصنعة أو بعضها لا تخذ بعض الناس على يده بل يؤذونه أو يقيونه
 من السوق وكل ذلك سببه عدم المعرفة بالصنعة على وجهها (ولهذا) قال ابن
 زهر رحمه الله أخبرني أبي أن والده رحمه الله ~~كان~~ يقول اذا صف شراب
 الصيدلاني كدر دينه اه والصيدلاني هو العطار وهو عندهم مع ذلك يبيع
 الاشربة فاذا عمل الشراب صافيا فقد غش الناس بذلك واذا غش كدر دينه
 (وقد) قال بعضهم اذا كان الطبيب حاذقا والصيدلاني صادقا والمريض
 موافقا قل امث العلة (وقد) أعطى ابن زهر رحمه الله قانونا كليسا في عمل
 الاشربة والادوية والادهان فمن اراده فليقف عليه في كتابه (واذا) تقرر ذلك
 فينبغي ان يقصد المشتري للشراب وغيره من الادوية والعقاقير من يكون
 معروف بالدين والنصيحة ويكون عنده معرفة بصلاح الشراب وفساده
 لاجل ان المريض أقل شئ من الغش يكون فيما يستعمله من الشراب
 وغيره يكدر عليه حاله وقد يؤول الى التلف فيتمين عليه لاجل ذلك المحافظة
 على ما تقدم ذكره (وان كان) الشرابي عنده معرفة بالطب أو بطرف منه
 فيما كد القصد اليه وايتاره على غيره من لا يعرف ذلك (وينبغي) للشرابي
 ان يتأنى فيما يطلب منه من الاشربة وغيرها ويسأل من يطلب ذلك منه
 ويكره عليه السؤال فرع غلط الطبيب أو غفل عن شئ فيكون الشرابي
 يستدرك ذلك عليه فان كان الشرابي لا يعرف شيئا فينبغي له ان يابى الاكل
 والا حسن ان لا يتسبب في هذا السبب فان اضطر اليه فيما ~~كان~~ في حقه
 التوقف في السؤال حتى يتبين له انه بوصف عارف
 (فصل) وينبغي له ان يقرر زعمه عليه بعضهم وهو ان المشتري مثلا يطلب

أوقية من شرابين مختلفين وثنهما واحد فيجاء إلى الأوقية من أولها
في الميزان ثم يأخذ من هذا ومن هذا على الخزر والقطنين وهذا قد منع
علمنا وأرجو الله عليهم للجهالة الموجودة فيه بل يتعين عليه أن يزن له أولا
أوقية واحدة من أحد الشرابين ثم يزن له بعدها أوقية أخرى من الشراب
الأخر وهذا أمر سهل ليس فيه كثير مشقة

(فصل) ويتعين على من له أمر أن يقيم من الأسواق من يشتغل به هذا
السبب من أهل الكتاب لأن النصارى عندهم أبو الهمة طاهرة ولا يتدينون
بترك نجاسة الدم المحيض فقط وقد تقدم (وإذا) كان ذلك كذلك فالشراب
المأخوذ من النصارى الغالب عليه أنه متنجس (وأما اليهود) فانهم يتدينون
بغش المسلمين فإذا أخذ منهم شراب فغالب الظن فيه أنه مغشوش وإذا كان
ذلك كذلك فيتعين منهم من الإقامة في الأسواق وقد تقدم ما للعلماء من نجاسة
الله عليهم من الأمر بأقامتهم من الأسواق في غير هذا فكيف به في هذا
السبب الذي يمتنعون به من ضرر مرضي المسلمين ولا يظن ظان أن هذا
لا يتعين الأعلى من له الأمر بل هو متعين على كل من يقدم على ذلك (وبني) في
الشرابي أن يتحفظ على أوعية الشراب بأن يصونها بالتغطية وأن يتفقدوها
وقتها بعد وقت سماعي زمن البحر الذي يكثر فيه الخشاش خيفة أن يكون قد
نسب تغطية بعضها أو غطاها بعض تغطية فأنكشفت ففقد يدخل فيها حيوان
فيموت فيها أو يخرج منه فضله فيمتنجس أو يدخله نمل وقد يكون النمل
أصل في وقته ذلك ثم أنا أوعقربا أو غير ذلك من السمومات التي تقتل
أو يحدث بسببها أمراضا من يتناولها (وإذا) كان كذلك فيتعين عليه أن
يتحفظ من ذلك التحفظ الكلي ومن وقع له شيء من ذلك فلا يجوز له أن يبيعه
وإن بين لأن كثيرا من الناس ما يوابه هذا النوع بل يتعين عليه إراقة ما وقع
له من ذلك وغسل الأواني منه غسلًا يليغا وإراقة أكثر ثوبا من الصدقة
بمثله إذا كان سالما لأن الإراقة واجبة عليه وتصح المسلمين واجب وثواب
الواجب أكثر من ثواب المندوب

(فصل) ويتعين عليه إذا قدم الشراب عنده أن لا يبيعه حتى يبين للمشترى
أنه قديم لأنهم يقولون أن الفاكهة الجديدة إذا دخلت على الشربة ذهبت

فائدة ما عـ لـ بالفا كلمة المتقدمة وكذلك يقولون في العقاقير والادوية انها
اذا كانت قديمة لا تقيد من استعمالها اذ تقيد بعض فائدة هذا والغالب
بمخلاف ما يندو مثل خيار شـ بنبر وما شبهه فانه كلما قدم كان احسن
من جديده

• (فصل) • وقد تقدم في الطبيب اذا جاء المريض لا يحضر معه احد الا من
لا بد منه للعلة المذكورة فثله في الشرابي فلا يسامح احد في الجلوس
عنده الا في المتقدم ذكرها في الطبيب ولا يحصر على ذلك مهما أمـ كـ
(وينبغي له) ان يكون كـ وما السرف فيما يحكى له من حال المريض كما تقدم
في - في الطبيب سواء بسواء (ويتعين عليه) انه اذا وصف له ما بالمريض ان
لا يحصل على احد من اطباء أهل الكتاب ولا يكتفهم من الجلوس عنده لما
تقدم من حالهم السيئ وأما لو كان الشرابي يشترى الصحيح فلا يشترط في حق
الشرابي ان يكون عارفا بالطب بل لا يضر ان يكون صديقا اذا كان عارفا بما
يطالب منه من الاشربة وبالوزن واعطاء الحق

• (فصل) • وقد تقدم كيفية نية الطبيب فالشرابي مثله في ذلك ويريد
عليه الشرابي بما يشتره العمل الاشربة والادوية والعقاقير فلتكن نيته
في ذلك اعانة اخوانه المسلمين ليكون بهذه النية دائما في عبادة نفسه وامتته
وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد ما دام العبد في
عون أخيه اهـ بل اعانة المرضى من المسلمين أكثر ثوابا من اعانة كثير من
اصحابهم لكثرة ضروراتهم وقلة من يعرف بمحاولات امراضهم

• (فصل) • وينبغي له ان يكون الناس عنده على ثلاث طبقات كما تقدم في
- في الطبيب سواء بسواء (ويتعين عليه) ان لا يبيع النضوح ولا يتسبب
فيه وقد تقدم حكمه

• (فصل) • وينبغي له ولا طبيب ان لا يفعل ما يؤوله بعض الناس من ان
الطبيب لا يأتي للمريض حتى يطلبه لان هذا يردده الله عليه الصلاة والسلام
بعبادة المريض وذلك عام في جميع المسلمين طبيا كان او غيره الا ان يكون
المريض ممن ومتلبس بشيء مما يخالف الشرع الشريف فتترك عيادته حتى
يقاع عن ذلك ويتوب منه التوبة المعتبرة في الشرع الشريف بل يحصل للمريض

بعبادة الشراي والطبيب من السرور ما هو أكثر من عبادة غيره ما
أشاركتها له فيما هو فيه من المرض فانه قد يكون المريض يستحي ان
يرسل الى واحد منهم ما يحمل على نفسه المشقة فيكون اتيسارها له من
تأقاه أنفسه ما رفع كلفة عنه وادخال سرور عليه وقد يكون المريض فقيرا
منقطعا ولم يجد من يرسله

• (فصل) • وقد تقدم ان السنة في عبادة المريض ترك طول المكث
عنده والطبيب والشراي بخلاف ذلك لضرورة المريض اليهما الان في اطالة
مكثهما عنده يتبين لهما من حاله ما يغلب على الظن انه ما قد عرفا المرض
ومحاوراته

• (فصل) • وينبغي له اذا نزل من دكانه لضرورة ان لا يترك صديقا غيرا
يبيع ويشتري لما تقدم ذكره في أنه يكون مشاركا في علم الطب لئلا يكون
الطبيب قد غلط فيما وصف كما تقدم الله -م الا ان يكون مع الصبي من له
معرفة بشئ من الطب فلا بأس

• (فصل) • وينبغي له وان غير ان يكون أهم الامور عنده المحافظة على الدين
والنار فيما هو والاولى والا كد عليه فيقدمه على غيره مثاله ما نحن بسبيله
من ان الشراي والطبيب قد يكونان في هذه العبادة العظيمة المتعدية
النفع الى هذه الامة الشريفة فاذا سمع الاذان ترك كل واحد منهما ما هو
فيه واشتغل بحكاية المؤذن والاخت في أسباب أداء الفرض في جماعة فاذا
فرغ منه بفروضه وسننه وآدابه رجع الى ما كان يصدده فلا يزال في عمل
خير متجدد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

• (فصل) • وقد تقدم ما يفعله بعض العطارين من الغش في سببهم
فالشراي كذلك الا انه يتأكد في حقه أكثر من غيره وان كان الغش محرما
على الجميع لان غش الشراي يؤول الى ازهاق النفوس والزيادة
في الامراض او طولها لان غالب ما يشتري منه للمريض والمريض اذا استعمل
مالا يوافقه تضرر بذلك غالبا وقد تعرض مرارا واثباته بين عليه ان لا يأخذ
حاجة -تي يتبين له سلاستها من الغش (واذا) كان ذلك كذلك فلا كد
ما عليه ان لا يبيع في دكانه ما لا يباع في البلدي لانه يجمع فيه بين ثلاثة أشياء

رديئة أحدها المكس والثاني ان المكس في الوقت يهودى والثالث
غشهم فيه غالباً فيتم كذا المنع لذلك (وايحذر) مما يفعله بعضهم من انهم
يرغلون حاجة تسمى شير خشك بحاجة أخرى تسمى بير خشك وهو ما
متشابهان في الصفة متقاربان في النفع (وايحذر) مما يفعله بعضهم
من بيعهم الزنجبيل بعد خلطهم له بأشياء يغشونه بها مما تشبهه في الصفة
(وايحذر) مما يفعله بعضهم من تدليسهم الزنجبيل المر في بخاطه بغيره
فتقول منفعة والغالب أنه اغايشترى للتداوى وإذا كان مغشوشاً بغيره قد
يعود بالضرر على من استعمله (وايحذر) مما يفعله بعضهم من تدليسهم
شحم القاون بجعل غيره فيه إذا نهى نفع للزمن في مخاطون به ما ليس منه
فيه ود بالضرر على من استعمله (وايحذر) مما يفعله بعضهم من الغش في
بيع الخولان الهندى لانه قبل ان يوجد خالصاً من استعمل غيره مما
يشبهه عاد عليه بالضرر وغالب من يحتاجه انما يأخذه للعينين

(فصل) وأما ان كان الشرايى يشتري من قاعات الشراب فينبغى ان
يتحفظ على نفسه ودينه مما يفعله بعضهم وهو أنهم يقللون الفاكهة
في الاشربة وقد تقدم ما فيه (وايحذر) ان يأخذ الورد المرعى الذى
يعمله بعضهم لانهم يقللون الورد فيه ويعملونه بحسالة السكر والاشياء
الرديئة (وقد) تقدم ان أهل الكتاب يقامون من أسواق المسلمين فكيف
يسأثرون ما يستعمله مرضاهم من الاشربة وغيرها فن باب أولى بالمنع
وفي القاعات والمطابخ كثير منهم ثم مع ذلك بعض الصنائع الذين في القاعات
لا يعرفون قوام الاشربة ولا ما يصلحها ولا ما يفسدها فيعملونها كيفما اتفق
ويبيعونها للناس كذلك (وايحذر) أن يشتري الشراب ممن لا يتحفظ منهم على
دينه فان بعضهم يعقد شرابه بالجلسة والترنيق والسكر الا جرثم مع ذلك
يدعون أنهم يعملونه بالسكر الطيب فلمونفرا المشتري من سواد شرابهم قالوا
له هذا من كثرة الفاكهة فيه وليس الامر كذلك فضعوا الى ما ارتكبوه من
الغش المحرم محرماً آخر وهو الكذب (وايحذر) مما يفعله بعضهم وهو أن
الشراب عندهم على صنفين شراب لاهل البلد وشراب للتجار وأهل الأرياف
فالشراب الذى يباع للتجار وأهل الأرياف ردى فيه مرضون عليهم

العين من النوع الطيب فاذا وصل التجار وأهل الارياق الى البلد
الذي قصدوه وجدوه رديشاً على غير العين التي رأوها ولا يمكنهم
الرجوع ففهم من يحد على دينه فلا يبيعه الا بعد البيان فيغرم من رأس
ماله غالباً وهذا نادر وقوعه ومنهم من يدلس به على المشتري كما دلس البائع
عليه هو (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من غشنا
فليس منا اهـ وأنواع الغش في هذا النوع كثيرة متعددة وما وقع التنبيه به
يدل على باقيه بالضمن والقصد وأن يتضح المرء نفسه بخلاص ذمته وان
يتضح ادوانه المسلمين فيما يقصدونه منه من وضع الاشياء واضعها والله
الموفق

(فصل في ذكر ما يفعل في المطابخ) * اعلم رحمنا الله واياك ان المطابخ هي
الاصل للشربة وفيها أمور عديدة عجبية يتعين التنبيه على بعضها ليحفظ
منها اذا لم قائم بأمر وينهى فأقول ذلك ان القند اذا أتى به الى الموضع الذي
يزنونه فيه ينكسر بعضه غالباً وقد يكون كذلك قبل فيقع بعضه على الارض
ويختلط بزل الدواب والتراب المتنجس ثم يضمونه بما اختلط به من ذلك
في الافراد ويزعمون انه اذا طبخ وغلا وصفي من العيون طهر

*(فصل) * ثم ان القند اذا كسر صحبه في المطبخ وجعل في الجفان بعد طبخه
وسقوه في بيت التعليق حطوه فيه مكشوفاً قل ان يسلم من بول الفأرة
وغيرها من سائر الحشرات التي تدب عليه سيما الايام التي يكثر الخشاش فيها
فاذا أرادوا دفنه عمدوا به الى طين في بيت الدفن معداً له طينته به وذلك
الطين مع كونه في بيوت مظلمة مكشوفة يدخل الصناعات الى بيت الخلا حفاة
ويعشون كذلك في الطرقات على التيجاسات وبيت الخلا والطرقات على ما
هو معلوم ثم يشون بتلك الاقدام على ذلك الطين فيدوسونه بها والغالب
ان الفأرة قد سكنت وولدت في ذلك الطين فاذا داسوه بأرجلهم قتلوا
اولادها فيختلطون بالطين على انهم لو أخرجوهم منه بعد موتهم لم يفد ذلك
شيئاً لان الطين قد تنجس بموتهم ثم يجهلونه على وجوه الجفان طرباً عند
دفنه فيتشرب السكر من ذلك الطين المتنجس ثم يعيدونه الى بيت التعليق
على الصفة المتقدمة

(فصل) وأما في أبيه التي يطبخ فيها السكر فانهم اذا مشوا فوقها احفافة على ما تقدم مع كونهما منغسلة وأرادوا غسلها يغسلون أرجلهم معها وأما القطارة فأوعيتها مفتحة مكشوفة مأوى للفأرة وغيرها من سائر الحشرات ثم انهم يسمطونها ظاهرا وباطنا ليأخذون منها ما يابس فيها الا لأجل تطهيرها فيحصل من ذلك غسالة رديئة لأجل قذارتها بسبب البلحة الساوية مكشوفة في الاماكن المظلمة التي لا تخلوا من الحشرات وبولها غالباً في تلك الاوعية ثم يأخذون بعد ذلك ما يسيل من الاياج في بيت القند الذي في المطبخ اذا مضت عليه مدة مع ما يغسل منه وهم كلما دخلوا أو خرجوا هناك داسوا عليه بأرجلهم حفاة كما تقدم فاذا أرادوا طبخ هذه الغسالة جمعوا الجميع وغالوه على النار وجعلوا فيه قليلاً من اللبن لتعملوا تلك الاوساخ على وجه الخاية فيزيلونها ثم يوقدون عليه النار حتى يتمخّن ثم يدعونه في الامطار المكشوفة ويتركونه مكشوفاً وكثيراً ما يوجد في بعض الامطار الفأرة أو زبلاً أو غيرها من الدبيب فنه ما يوجد صحيحاً ومنه ما يوجد وقد تزلج فيزيلونه ويتبع بعضهم وهو الغالب باراقته فيبيعها لاختوانه المسلمين وهي متجسدة ولا يبين ولو بين لم يجز ثم ان بعض الصناع في الغالب يطبخونها ولا يأخذون قوامها الثلاثة تنقص فيبقى فيها مائة فتعوض سريعا عن سافر بها خسرهما السرعة جوضتها

(فصل — ل) وأما القطارة الطيبة عندهم فقل ان يخرجوها على وجهها بل يخالطون في كل مظهر منها عند بيعه شيئاً من مصلى العيون ثم يأخذون عصا يحركون بها كل مطر حتى يدخل بعضه في بعض فاذا فعلوا ذلك علمت فوق المطر رغبة صفراء بعد ان كانت القطارة سوداء فترق بذلك ويحسن لونها فيظن المشتري ان ذلك من صفاء قندها وانها قطارة طيبة على وجهها وليس الامر كذلك

(فصل — ل) وأما الترنيق فيجمعون رديئه في قعر الجفان وطيبه في أعلاها ثم يجمعون في الهواء حتى ييبس أعلاها وأسفلها ماري رديء فيظن مشتريها انها كاهام مثل أعلاها يابس نقي

(فصل — ل) وأما السكر الاعمال فلبعضهم فيه صناعة عجيبه عند

محاولته وذلك ان قمح السكر يرى ظاهره أبيض فاذا أخذه المشتري ومضى به وكسره وجد باطنه أحمر لأن التاجر إذا أراد شراءه اغشى بقلب ظاهره فان تسليخ عنه دهم منه شيء قبل بيعه أصلحوه بصناعتهم الرديئة فنراه يظنه أنه صحيح من أصله فاذا بقي قليلا خيف عليه سيما عند ركوب البحر وطول السفر وكثرة الشيل والمخاط

(فصل) وأما قطر النبات فلبعضهم فيه أيضا غش آخر وذلك ان الطارى منه هو المرغوب فيه بخلاف قديمه فانه مرغوب عنه فيأقى المشتري فيجده في قدوره فيرغب في شرائه فاذا أخذه منهم عوضوه عنه بالقديم حتى يأقى المشتري الاخر فيجده في القدر فيرغب فيه فيشتريه منهم على انه طارى وهو قديم ثم كذلك حتى يفرغ ما عندهم من القديم وهذا غش وتدليس على المسلمين وقد تقدم ما في ذلك بل لو طال مكثه في قدوره خالصا لتعين عليهم ان يبينوا عنديهم انه قد صار قديما لان الطارى منه ليس كالأقديم

(فصل) وأما السكر فانه اذا كان ظاهر رأسه القمح مع أحمر يأخذ بعضهم شيئا من السكر الأبيض فيحك به ظاهر السكر الأحمر بصناعة لهم فيه فيرجع كأنه أبيض فيظن المشتري ان باطنه مثل ظاهره (وهذه) نبذة مما يغش به بعضهم وما وقع التنبيه به يغنى عن تتبع المسائل الباقية والامر بالمجد لله سهل يسير على من أراد خلاص ذمته وبراءتها من التبعات ووقوع البركة له حالا وما آلا لانه اغشى بزيد على نفسه شيئا يسيرا في أجرة الصناعات والمؤون كشراء الاوعية التي يغطي بها وزادة ثمن الماء الذي يغسلون به ما ينوبهم واجارة من يقوم بتغطية الاوعية وصيانة اجارة أمين يلحظ بتطوره الصناعات فيأمرهم بغسل أقدامهم وما أشبه ذلك وكان ينبغي ان لا ينبه على مثل هذا لانه أمر واجب والواجب قل ان يخفى على أحد لان المكلف أهم أموره عليه ما كان من الفرائض وهذا فرض فأشبه ذلك ما تقدم قبل في أمور الوراثة من ان صاحبها يشترط على الصانع فعل الصلابة الواجبة وان كانت فرض عين على جميع المكلفين لكن لما ان اعتاد بعض من لاخير فيه تركها احتجج الى اشتراط ذلك عليهم فكذلك فيما نحن بسبيله

من امر المطايخ ولو كان الصانع يتحفظ على دينه ومساخره يطالب منه دوام العمل ويشجع عليه بإيقاع الصلاة في وقتها فهو آثم في ذلك لأن الصلاة لا يدخل إيقاعها بشرطها في الإجارة ولو شرط لأنه مستثنى في الشرع الشريف ويجب على المستأجر أن يعطيه الاجرة كاملة ويحرم على الصانع أن يطيعه في ترك الصلاة والجمعة وصوم شهر رمضان ولا يعمل عنده هذا حاله لأنه مأمور به بحجرانه فكيف يعمل عنده وفي نفس العمل عنده اعانة له

(فصل) ولا حجة لمن يدعي من أصحاب المطايخ أن ما ذكر قبل يتعذر عليهم لكثرة الاوعية لاحتياجهم الى ثمن الاغطية ولأن الغالب على الصناع انهم لا يسمعون ما يقال لهم مما يؤثر به أو ينهون عنه لأن هذا كله راجع لما تقدم من زيادة يسيرة فيحصل له بذلك خلاص ذمته والثواب الجزيل والخير المتعدي فيما هو بسبيله بسبب نفعه للسامع لأن مرضاهم يحتاجون للأغذية بالسكر والاشربة فكل مريض تناول شيئاً من سكره أو من الشراب الذي عمله به له فيه الثواب الجزيل وكذلك كل من استعمله من الاصحاء اضرورة أو غيرها هذا لو كان في زمان كل من يباشر ما ذكر يتحفظ فيه ويفعل الامر الواجب عليه وأما اليوم فقد عوز وجوده هذا فنفعه كان مشهوداً له بالجنة (لقوله) عليه الصلاة والسلام من أحياسنة من سئني قد أُميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة فقد شرب له عليه الصلاة والسلام بالبيعة معه في الجنة هذا هو وانما أحياسنة واحدة فبالك من أحياسنة فرائض عديدة سيما ونفعها متعدد والخير المتعدي أفضل من القاصر على المرء نفسه مع ان الخير والمجد لله لم يعد من الناس جهة واحدة وان عدم في قوم فهو موجود في آخرين ومن سأل وفحص عن يشترى منه فلا بد أن يجد من هو متحفظ على دينه لكن قد يعز وجوده في بعض الامكنة (الأتري) أن السكر السالم من كثير مما تقدم ذكره موجود وهو الذي يعمل في بعض بلاد الصعيد ويسمى القفطى والخن متقارب ولو غلامه اتعين شراؤه لمن يريد ولو فقد في بعض الاحيان لمكان ينبغي ان يعرض عنه بما يعمل من العسل النحل بعد أن تبرد حرارته بشئ حتى يعتدل ولاجل عدم

النظر الى هذا المعنى اعنى الحفظ من جهة البائع والمشتري والنظر في خلاص
الذمة قل ان ترى من يتسبب فيما تقدم ذكره الا وهو يشكك ومن عدم
الفائدة أوقاتهما أو الخسارة من رأس ماله أو يعدم رأس المال ويقوم
ودينون الناس في ذمته كل ذلك بسبب عدم النظر في أمور نفسه وفكها
بنصح اخوانه المسلمين فلو وقع النصح وزاد على نفسه في النفقة قليلا كما تقدم
بجسات البركات تترى ولا كثرت الخيرات لديه وهو أمر مشاهد مرى قال الله
تعالى في كتابه العزيز ولولاهم نعموا ما يؤغظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا
فكل انسان يرجع عمله اليه أو عليه نسأل الله تعالى ان يرينا الحق حقا
ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه بحمد وآله وصحبه صلى
الله عليه وعليهم وسلم

(فصل ل) في ذكر الطاحون وما يتعلق بها وكان ينبغي ان يكون
هذا الفصل متقدما على ما قبله لانه القوت الذي به القوام لكن لما ان كان
الفصل الذي قبله أرا كثرة اختصاصا بالمرضى قدم عليه لان حق المريض
أكد وضرورته أشد والفحص عما يحل ويحرم في حقه متأكد ومقدم على
حق الصحيح وان كانا معامتا كدين (فاقول) ما ينبغي لصاحب الطاحون
ان يحضر نيته ويحسبها ويقيمها مستطاع ثم ينوي ما يحتاج اليه وما يابى
من تلك النيات التي يخرج بها العالم من بين يديه ويرجع اليه كمن في سبيله
ووفي عبادته تعلقه مولاة في قصد عاها وفيه ان يسر على اخوانه المسلمين
أقواتهم لكونه يفعلها على لسان العلم فيكفهم مؤنة الفكرة فيما هم يتوقعونه
في الطحين من المفساد واذا فعل ذلك كان له الثواب الجزيل والاجر العظيم
(الآ ترى) الى ما نقل في القدر اذا أعارها الانسان كانه تصدق بما طبخ
فيها وكذلك الملح اذا أعطى منه شيئا كانه تصدق بما طيب بذلك الملح الى غير
ذلك وهو كثير فاذا كان هذا في مثل هذه الاشياء فبالك يتخلص القوت
الذي به قوام البنية من المفساد التي تعتبره فلا شك ان الثواب في هذا أعظم
وكانه تصدق بما يشره من ذلك كلمة على اخوانه المسلمين (واذا) كان
كذلك فلا فرق اذن بين صلاته وصيامه والتطوع بهما وبين سببه بل
صلاته وصومه متصوران عليه بخلاف سببه لان نعمه عام لاخوانه المسلمين

اذ أنه ليس كل الناس يقدر على عمل الطاحون في بيته وليس كل الناس
 أيضا يقدر على ان يطحن بيده وليس كل الناس أيضا يدرك على شراء جارية
 أو عبد يطحنان له وصاحب الطاحون قد رفع هذه الكلفة عن أخوانه
 المسلمين (ثم) يكون أطلعه وتشوقه للرزق لربه عز وجل لا إلى السبب فان
 شاء عز وجل ان يرزقه رزقه منه أو من غيره لأن أبواب الرزق عنده سبحانه
 وتعالى لا تنحصر (ويتعين) عليه ان يشترط على الصانع ستر العورة وأداء
 الصلاة في وقتها المختار في جماعة ومن لم يستمع منهم يتعين عليه تركه فان
 لم يشترط ذلك عليهم فهو شارك لهم في الاثم واذا كان كذلك فيتعين هجرانه
 وأقل ما يمكن ترك الشراكة لانه اذا لم يشترطه كسدت عليه معيشته لم يكن
 بعد أن يعلم بذلك ان ترك الشراكة اغما ولا جل عدم تغييره على الصانع
 الذين يعملون عنده كما تقدم (وكذلك) يتعين مثله على من كان يطحن للناس
 وعنده شيء مما ذكر فلا يطحن عنده شيء حتى يقاع عن ذلك بعد أن يعلم كاتقدهم
 (ولعل) قائلا يقول ان الهجران لا يفيد من واحد ولا من اثنين حتى يتركه
 سائر المشترين (فالجواب) ان الواحد والاثنين ومن حدا حد وهو ما لهم في
 ذلك الاجر العظيم والثواب الجزيل لانهم قاموا بوظيفة معينة عليهم وعلى
 جميع كثير من المسلمين فكان في انكار الواحد والاثنين فائدة عظيمة وهو
 امتثال أمره عليه الصلاة والسلام حيث قال اذا ظهر فيكم المنكر فليكن
 يوشك ان يعلم الله الكل بعذاب الله ولا شك ان التغيير قد حصل بالواحد
 والاثنين ولان الغالب وقوع السؤال من بعض الناس عن موجب ترك شراء
 الدقيق وغيره وترك طحن القوت وغيره عنده من هذه صفة فاذا سئل الواحد
 والاثنان أخبرا بوجبه فيشيع الامر بسبب ذلك ويعلم فبعض الناس
 يقتدى ويقتدى وبعضهم يعلم المحكم وان كان معرضا عن فعله فكان ذلك
 سببا لظهور الحق والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك خير عظيم
 (وفيه) وجه آخر وهو أنه لو كان الواحد والاثنان لا يغيران حتى يجتمع
 الناس معهم ما على التغيير لآدى ذلك الى ترك الانكار مرة واحدة لان
 غيرهم ما يقول كقالتهم ما نتم كذلك ثم كذلك فيؤدى هذا الى عدم التغيير
 بالكافة فيقع العذاب على الجميع كما تقدم في الحديث قبل نسأل الله

العافية بمنه

(فصل) ويتعين عليه ان لا يترك الصناعات يفعلون ما اعتادوه من مشيهم حفاة على بول الخيل ودخولهم بيوت الحلاء حفاة أيضا وكذلك في الطرقات ثم يدوسون القمع بتلك الاقدام النجسة قبل ان يغسلوها فيصير ما أصابته أقدامهم من القمع قبل غسلها متنجسا وهذه مفسدة عظيمة وهي في ذمة من استأجرهم وكذلك من رآهم وعلم بهم وهو قادر على التغيير عليهم بشرطه ولم يفعل

(فصل) وقد نقل عن الساف رضى الله عنهم انهم كانوا لا يتحفظون المديقي ونخله من احدى البدع الثلاث المحدثه أولا (واذا) كان كذلك فبتعين على الصانع الذى يباشر القمع ويتولى طحنه ويتف عليه ان يتحفظا التحفظ الكلى على المديقي من ان يصيبه شئ من أدوية الدواب وغيرها فيستنجس به لان صاحبه قد يكون ممن لا يتحفظ فيها كله وهو متنجس ومن وقع له شئ من ذلك فعين عليه ان يخبر به صاحب المديقي حين أخذته لئلا يعمل على لسان العلم فيه

(فصل — ل) وينبغي له ان يعتنى بالدابة التى يطحن عليها الثلاثة (أحدها) الاحسان اليها براحتها من مشقة العمل (والثاني) ان لا يتركها في وقت الحر (والثالث) ان المديقي لا يترك كثيرا والحالة هذه

(فصل) ويتعين عليه ان يتحفظ مما يفعله بعضهم من انه اذا بقي في القماروس قليل مما يطحن أخذ طحيننا الشخص آخر فيسكب عليه ثم كذلك ثم كذلك فتتخطأ أقوات الناس بعضها ببعض وهي مفسدة عظيمة وان كان لا يأخذ منها شيئا لانه قد يكون أحدهم يحصل قوته على لسان العلم وآخر يحصل له على طريق الورع ومراتبه متفاوتة وآخر مكاس أو ظالم أو غيرهما فمن لا يراعى حاله في أمر دينه ففسد بسبب ذلك أقوات الناس ومقاصدهم سيما في هذا الزمان الذى قل ان يتخلص فيه الحلال لكثرة الشهوات فيتعبد المكاف في تحصيله ثم يفسد عليه بسبب ما تقدم (وقد) ورد من أكل المحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل المحرام عمى الله شاء أو أبى (وفى)

الحديث الحلال بين والمحرام بين وبينهما أمور مشتهرات لا يعلمها كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ عرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع
في المحرام كراعى يرى حول المحي يوشك ان يواقعها ألا وان لكل ملك حى ألا
وان حى الله تعالى فى أرضه محارمه اه (فاما) لسان العلم فالذى يخاطب
به المكاف التحفظ على قوته ان يخاطب بالمحرام البين مثل ان يكون الطحين
الذى قبله لم يكس أو ظالم أو ما أشبهه ما لا بد وأن يبقى شئ مما طحن قبل
طحنه تحت الحجر فيختلط بطحنه وان كان يسيرا فان السير من المحرام له تأثير
عظيم فى القاب والقالب والرزق (وأما) الورع فلا يأتى الى الطاحون البتة
لان ماريقه منافية لمحال ما يفعل فيها اذ أن أدنى الورع ان يعرف أصل
مسببات القوت من أين هو وذلك متعذر فى الطاحون بسبب ما يبقى
تحت الحجر كما تقدم (ومما) يدل على ما ذكره مجرى للحجاج لما ان ولّى العراق
وكان أهله لا يتولى عليهم أحد ويشوش عليهم الأهل كسرى عايداهم
عليه فأمرهم بالحجاج أن يأتى كل واحد منهم ببغضة دجاجة ويضعها فى صحن
الحجاج وأمرهم أن له بذلك ضرورة فاستخفوا ذلك منه ففعلوا ثم أمرهم
بعد ذلك أن يأخذ كل واحد عين ببغضته وأمرهم أنه قد بدله الرجوع عما
أراد فلما ان أخذوا ذلك لم يعلم كل واحد منهم عين ببغضته فلما ان علم
الحجاج انهم تصرفوا فى ذلك غيّر أمرهم فدعوا عليهم على عادتهم فغضبوا
الاجابة (ولاجل) ما بينى كثرت المظالم اليوم وكثر الدعا على فاعلمها
وقالت الاجابة أو عدمت (وقد) قال عليه الصلاة والسلام يا كل أحدكم
المحرام ويلبس المحرام ويقول يارب يارب انى يستجاب لذلك أو كما قال عليه
الصلاة والسلام فلو سلم بعضهم من مثل هذا الحال ودعا لاستجيب له عاجلا
(وقد) وقع ببلاد المغرب ان بلاد ايبلا السودان كان الساطان لا يولى عليهم
أحد او يظلمهم الا هلك بدعاؤهم عليه فتخبر الساطان فى أمرهم فطالب منه
بعض المحاضرين أن يوليه عليهم فتمسك له السلطان أنت تعرف الشرط
فقبله فولاة فخرج من حينه فغضب ملحا وبلاد السودان ليس فيها ملح وتركه
فى البلد ومضى لسفره ذلك فلما ان وصل ترك النزول فى موضع الولاية
وجلس فى الجامع وأظهر العدل والنخير والصلاح فقالوا له ألا تطاع الى

موضعك فقال لا ما جئت الا على اني واحدم منكم وفي الجوامع ~~يكنى~~ ان
 اياشركم ولا اصدر الا عن رأيكم او كما قال فيبقى كذلك مدة فاعتقدوه وحسنوا به
 الظن فلما ان تحق ذلك منهم تمارض فاجتمع به بعضهم وسالوه عن موجب
 مرضه فاخبرهم ان ذلك بسبب عدم الملح فقالوا له فأتى لك بالمح فقال اني
 لا اعرف أصله وان لي ملحاً بالبلاد اعرف جهة وأصله فلمل أن يكون
 فيه الشفاء فان أردتم أن أرسل من يأتي به نعمات والافلا فاذنوا له فإرسل
 من يأتي به فلما ان حصل عنده فرقة عليهم على سبيل البركة فجاء شخص منهم
 الى صاحبه فقال له ما فعلت بالمح الذي أخذته فقال هوذا لم استعمل منه
 شيئاً بعد فقال له لا تستعمله فاني أخاف ان يكون فيه شيء وانى لم استعمل
 منه شيئاً فلما ان علم الوالى انهم قد اكوا الملح طاع الى موضع الولاية ومثيده
 اليهم فجاء الشخص المذكور الى صاحبه فقال له ألم اقل لك ان تحت هذا
 شيئاً فقام معه واخذ كل واحد منهم الملح معه وجاء الى الوالى فوضع
 الملح بين يديه وقال له انما لم نستعمل منه شيئاً فخاف منهم ما خرج هارباً من
 حينه او كما جرى (وما) ذلك الا ان المكلف اذا كل التحلل لم ترد دعوتيه بخلاف
 غيره فاذا كان هذا الذي وقع بسبب بيضة وملح فسا بالكل بخلاف القوت في
 كل طعنة (واعمل الصانع) يقول ان فعل ذلك انما هو للضرورة بسبب أنه
 لا يمكنني غيره لاني ان صبرت حتى يفرغ طحين الاول بالكلية أخاف
 أن ينسكب حجر الطأحون أو يفسد (فالجواب) أنه يفعل في ذلك ما يفعل
 حتى تقف الدابة ويبدلها بغيرها لئلا يفسد (فالجواب) أنه يفعل في ذلك ما يفعل
 فيه الدابة حتى يفرغ ما في القادوس (فان) قال الصانع مثلاً لا بد من اختلاط
 الطحينين وان فرغ ما في القادوس لان الاول يبقى منه شيء ما تحت الحجر
 ولا يمكن التحفظ منه (فالجواب) ان هذا امر ضروري لا يمكن غيره لكل أحد
 فاغتفر لیسارة أمره للضرورة الداعية اليه ولا يكون نفوس الناس تسمع
 به بخلاف ما يبقى في القادوس فان الغالب من الناس عدم المساعدة به
 لكن يحتاج أن يراعى حال الشخصين فيسكب طحين كل واحد منهما
 عقيب من يجانسه في الدين والتسبب وهذا انما هو على اسان العلم وأما لسان
 الورع فلا يسامح صاحبه في الاختلاط أصلاً وان كان عقيب من يجانسه

لما تقدم من ان مراتب الورع متفاوتة بل طريق الورع ان يطعن في بيته
ولا يخرج منه من يده ولا من تحت نظره (وقد) تقدم ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يقفل على قوته يقفل حديد حتى يوقن بسلامته مما يطرأ
عليه (وقد) سمعت سيدي ابا محمد رجه الله يقول ان شيخه سيدي ابا
الحسين الزيات رجه الله كان اذا خلا به يقول له اتعرف كم قرأت حزبا على
الطحين الذي طحنته البارحة فاقول لا فيقول قرأت عليه ربع الحزمة ومرة
يقول أكثر ومرة يقول أقل وما ذاك الا لكي ينبيهه على طريق الورع
(والورع) أيضا يختلف بالنسبة الى الاشخاص فليس ورع الغريب كورع
اهل البلد فورع الغريب سوق المسلمين بخلاف اهل البلد لانهم يعرفون
أصول الاشياء غالباً فيعرفون المواضع المغصوبة من غيرها واهل الغصب
والظلم وكذلك يعرفون من يحفظ على دينه والغريب الغالب عليه الجهل
بذلك فقد يهضم من جهة وهي مما يرغب فيها وقد يقصد الى جهة وهي مما
يرغب عنها عند من يعرفها (وقد كان) بالمغرب بمدينة سبتة وهي من
أكثر بلاد المغرب سمكا وكان بعض الاكابر قد اشتروا السمك ولم يقدر
على أكله لورعه فاتفق ان بعض أصحابه كان ماشياً على الساحل واذا سمكة
قد خرجت من البحر وألفت نفسها في البر ففرح صاحبها اذ ذاك وقال الحمد
لله اليوم يا كل سيدي الشيخ السمك لانه لم يبق له عذر من النظر في الشبكة
التي يصاد بها أو السنارة أو غير ذلك فأخذها في محفظته وأتى بها الى الشيخ
وأخبره بما جرى وقال له مالك عذر فقال له الشيخ رجه الله كلها أنت فقال له
ابق لك بعد هذا شيء فقال له الشيخ رجه الله تلك المحفظة التي جئت بها فيها
من أين جهتها وما كيفية دباغها ومن صنعها وعدد له أشياء من هذا النوع
(فهذه) الحكاية تنبيك ان الورع له مراتب كثيرة وان من يتعاناها
لا يمكنه رؤية الطالحون فضلا عن الطعن فيها (ويختلف) الورع أيضا
بالنسبة الى الزمان (الأتري) الى ما احتوت عليه حكاية عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه لم يشبع من الخبز منذ نهبت دار عثمان بن عفان رضي
الله عنه وعال ذلك بأن قال خالط أموال الناس المحرام (قال) الشيخ الامام
ابو حامد الغزالي رجه الله في كتاب منهاج العابدين له فان قلت وكان الورع

يخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالمخيفية السمجة والورع موضوع
على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على المتقن أضحق من عقدة التسعين
ثم الورع من الشرع أيضا وكلاهما في الاصل واحد لكن الشرع حكم
المجواز وحكم الافضل الاحوط فالمجائر نقول له حكم الشرع والافضل الاحوط
نقول له حكم الورع اهـ (واذا) كان ذلك كذلك فانظر الى المحرام اليوم وكثرته
وكثرة التسامح فيه وعدم نظره من ينسب الى الخير والصلاح في التحرر من ذلك
غالبا (بجاء) من هذا ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول اذا خلاص الفقير
قوته في هذا الزمان على لسان العلم فهو ابراهيم بن ادهم في وقته (وكان)
يقول في قول سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لو كانت الدنيا كلها حراما
لما كان قوت المؤمن منها حلالا ان معنى ذلك ان الله تعالى لا يهوج عبده
المؤمن لا كل المحرام لانه سبحانه وتعالى أخرج له قوته حين كان في المهدي قبل
ان يعرفه ويعبده من بين ثلاث محرمات الدم والغرث والام فيه بعد ان عرفه
وعبده يطعمه المحرام معاذ الله بل يخرج له رزقه من وسط المحرمات حلالا
طيبا كما أخرجه له أولا وهذا بخلاف ما يقوله بعض الناس وهو ان المحرام لما
ان عم امره اضطر المؤمن الى استعماله كالهيئة اذا اضطر اليها (وما) تقدم
من كلام الشيخ رحمه الله أوضح وأظهر وأبين لان القدرة صالحة كما تقدم
(قال) القاسمي أبو بكر بن العربي في كتاب مراقي الزلفي له وهو هذا الكلام
يلهج به الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو حديثا انما هو كلام
هذا العالم الفاضل

• (فصل) • ويتعين عليه اذا وزن طحين انسان فنقص منه شيء عن وزنه الاول
ان يكمله له من دقيق نفسه لكون بشرط ان لا يخلطه حتى يخبره بذلك
بخلاف ما يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو انه اذا نقص طحين شخص كله
له من طحين شخص آخر ثم كذلك وكذلك والعجب من ان صاحب الطحين
الذي نقص طحينه يرى ذلك منهم ولا ينهسهم عنه ولا يجرهم بل يأخذه
اذا اكملوا له منه (واذا) كان ذلك كذلك فلا فرق اذن بينه وبينهم في الغصب
ومحوق الاثم فيتعين عليه التوبة الى الله تعالى والاستحلال ممن اخذ منه

من طحينه أو غرامته له

(فصل — ل) ويتعين على صاحب الطاحون أن يحتفظ بما انتحله
بعضهم وهو أن يشتري القمح من بعض الناس بثمن معلوم ولا يعطيهم منه
الأدوية قسما (ومالك) رحمه الله إنما ينظر إلى ما حصل بيد كل واحد منهما
ولا يعتبر ما عقدا عليه بالسنتهما (وقد) تقدم أن القوت أولى ما يحتاط له (لما)
تقدم في الحديث من أكل المحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام
عصى الله شاء أو أبى (ولقوله) عليه الصلاة والسلام المحلال بين والحرام
بين وبينهما أمور مشتهيات والمتشابهة بالاختلاف العلماء فيه ولا خلاف أن
الخروج من الخلاف أكل لكن في القوت أكد من غيره لما تقدم

(فصل — ل) ويتعين على بائع الدقيق إذا اشترى قمحا قديما أن
يبين ذلك لمشتري الدقيق منه وكذلك يلزمه أن كان بعضه قديما وبعضه
جديدا وكذلك أن كان محتاطا بالشعير أو غيره فيبين ذلك كله للمشتري وأن لم
يعمل وقح في الغش وذلك محرم فيجب عليه التوبة والاستحلال من بابه
أو شاره من لم يرض منهم إلا بأن يرد عليه أو يرد عليه ما بين قيمة الجديد
والقديم لزمه أن يعطيه ذلك

(فصل — ل) ويتعين عليه أن يحتجب ما فعله بعضهم وهو أنه إذا خرجت
الدواب للرييح زاد راسعرا لدقيق اذ ذاك وقل أن يظهر روه للناس ليجدوا
بذلك السبيل إلى الزيادة في السعر والقمح على حاله لم يعدم ولم يقل وأكثر
التجار يحبون نفاق سلعهم وذلك مكر وه في حق من يتجرف في الأقوات لأنهم
يريدون غلوا لا شيئا على انخوانهم المسلمين لكن في حق بائع الدقيق أشد
كرهية بل يؤول ذلك إلى التحريم وكذلك يتعين في حق التاجر الذي يتجرف
في الأقوات (قال) علماء نازحة الله عليهم يشترط فيه شروط (منها) أن
لا يراحم الناس حين شرائه بل يأتي إلى الشراء في آخر النهار فإن فضل شيء عن
المسلمين في ذلك اليوم اشتراه والأفلا وتكون نيته أن يبيعه في شهر غير معين
غلا السعر أو رخص فإن اشتراه بنية أنه يمسكه حتى يغلوه وحرام ومع تحريره
تحقق البركة من بين يدي من هذه صفة فينبغي من باب الأدب أن
لا يتجرف في القمح ولا في الدقيق ولا في المحبوب لأن النفوس غالب الساحب الزيادة

وطالب الزيادة ههنا من ربا المسلمين والاعمال بالنيات (وقد) قال بعض
السلف رضى الله عنه **ك**يف بك اذا كنت بين قوم يحصلون قوت سنتهم
هذا وهو القوت وحده فبالك بذية التجارة فيه وشراء **ك**ثير منه وتخزنه
لانتظار به السعر ثم ان بعضهم اذا بقي القمع على حاله ولم يزد سعره أو زاد قليلا
قل ان يبيعه به بذلك بل يؤخره وان كان الى السنة الآتية أو أكثر من سأل
يخش عليه ان يأكاه السوس وهذا فيه ما فيه من الخطر وكسب السيئات
من غير فعل يفعل به بخوارحه (وكان) بعض السلف رضى الله عنه اذا
وقعت لهم سنة غلاء **ك**ن عندهم قمع اما ان يخرج عنه بغير عوض واما ان
يبيعه بالسعر الواقع ثم يشتري في كل يوم قوته ليدشارك اخوانه المسلمين في
ذلك الشدة وهذا هو حال الناس فاين الحال من الحال قال الله وانا اليه
راجعون

(فصل) ويتعين ان لا يشتري المسلم الدقيق من طواحين أهل الكتاب
ولا يطحن عندهم لوجوه (أحدها) ما تقدم من انه يبيع أهل الكفر بذلك
(الثاني) انه يترك إغاثة اخوانه المسلمين (الثالث) ان أهل الكتاب
يستعملون الصنائع عندهم من المسلمين وفي ذلك ذلة للمسلم وعزة للكافر فيؤمر
المسلم ان لا يعمل عندهم ولا يبيع عندهم (الرابع) انهم لا يتحرزون من
النجاسات وقد تقدم (الخامس) انهم يدينون بغش المسلمين وقد تقدم
ذلك أيضا (السادس) انهم اذا اشكروا سألهم بالحسن والجمود لا يمكن
الاطلاع على صدقهم بل الغالب عكسه بخلاف المسلمين فالاسلام وارع
والحسين القان بهم مجبال (السابع) ما فعله بعضهم من الصليب على باب
الطاحون وفي أركانها (فينبغي) للمؤمن ان ينزه حرمة الاسلام عن هذه
الذائل وأشكالها وقد استحكمت هذه الاشياء في هذا الزمان فصارت عند
أكثرهم لا فرق بين الشراء من المسلم والكافر بل بعضهم يفضل معاملة
أهل الكتاب على معاملة اخوانه المسلمين ويذكرون لذلك على زعمهم وجوها
من الحج لا يقوم شيء منها على ساق ولا تقبل منهم لقيام الحج الشرعية برده
ذلك عليهم

(فصل) ويتعين على صاحب الطاحون ان يكون الصبي الذي يأخذ

له وازع اى مانع
اه

القمع من البيوت وباقي به للطعن ويردّه الى صاحبه أمينادينا والافستور
الحال لانه يدخل بيوت المسلمين وتقف له الجارية أو غيرها من المجرائر
للضرورة وقد يجي في وقت لا يكون في البيت الا النساء فاذا كان من أهل
الدين غرض بصره وقد لا يكون في البيت اذ ذاك الا المرأة الواحدة فتحصل
الحلوة وهي محرمة وان غرض طرفة بل يضرع الدقيق على السبب ويعلم من
في البيت بذلك ويؤري قليلا حتى يعلم انهم أخذوه وبمراسيله وكذلك
يفعل في أخذ القمع اذ لم يكن في البيت الا المرأة الواحدة (وهذا)
بخلاف ما فعله أكثرهم في هذا الزمان وهو أن يكون الصبي الذي
يباشر ما ذكر لا يعهد منه الدين ولا يعرف حاله بل يطاع بعضهم على سوء حاله
ثم يبعثه فيدخل بيوت المسلمين والغالب وقوع الفتن بسبب ذلك أو توقعها
وأشد من ذلك ان بعضهم يتخذ الصبي الذي يباشر ذلك نصرانيا أو يهوديا
وقد تقدم في الحال اليهودي وما جرى له ما يغنى عن ذكره هنا

(فصل) ويتعين على صاحب الطاحون ان يتحفظ من تبديد القمع حين
اتيان الحماين به اليه وعند الشيل والحط وحين اعطائه للصناع ومحاوالتهم
له قبل الطحن فربما كان في الوعاء خرق فيزيد تبديد القمع بسببه ويبقى
بين الأثر رجل يمشي عليه الناس في الطريق عند باب الطاحون وغيرهما من
المواضع التي ياتون به اليها (وقد) قال بعض العلماء ان القوت اذا امتلئت
بستغيت لربه عز وجل أن يكرمه اه واذا اكرمه الله تعالى رفع سعره
فيتحفظ من هذا جهده ويترك من يكس تلك المواضع ويلتقط ما يبقى بعده
ولو بقيت حبة ولم يزل هذا من شأن الناس المرجوع اليهم ولان فعل مثل
هذه الاشياء سبب لوقوع البركة وابقاء النعمة على من هي عنده (وكذلك)
يتحفظ في موضع وزن الدقيق وشيله وحطه والخروج به (وكذلك) يتحفظ
على الوعاء الذي يحمل فيه خشية أن يكون فيه خرق أو قطع لم يشه ربه
ولا يكل أمر هذه الاشياء الى الصناع لان الغالب أنهم لا يؤمنون على مثل
هذه الاشياء لانهم يمتهاونون بها في العادة والعوائد بل الرجوع عنها
الابتوفيق من المولى سبحانه وتعالى وتأيسد والتحفظ على الدقيق أكمل من
التحفظ على القمع وان كانا معا محترمين لكن الدقيق اذا وقع ومشى عليه

بقي في الارض عند الناظر اليه خالبا فيتمن بالدوس عليه وقل ان باقى
انسان فيزله أو يحترمه فلا يدوس عليه لجهالة به بعد بخلاف القمع فانه
يرى في الغالب فلم يتركه بعض من يمر به فالغالب انه يتحفظ له آخر من يعرف
قد رنعم المولى سبحانه وتعالى (وهذه) المسئلة معصية قد عنت بها البلوى
سيمافى موضع الساحلى والشون فان المسئلة الواضع يعاين القمع وغيره
من المحبوب يداس بالاقدام (ويتاكد) فى حق المكاف ناكدا كبيرا ان لا يمر
بتلك المواضع فان دعت ضرورة الى المشى فيها فلا يمر بها راكبا أو منتعلا
بل يحترق في شىء ويستغفر الله وان تنجست قدمه بها هناك غسها بعد ذلك
الله - م الا ان يشق ذلك عليه وهذه المسئلة أيضا خيرها متعد وضررها متعد
لانه يسبب من يكرم النعمة يديه الله سبحانه وتعالى على جميع أهله
ذلك الموضع ويسبب من يهينها يعم غلو السمر جميعهم - م أسأل الله السلامة
عنه

«(فصل)» ويتعين على المكاف ان لا يخرج اهله ولا احدا من ذوى محارمه
الى الوقوف اصبي الطاحون ومن اشبهه من الطوافين ولا يسامحهم في ذلك
بل يتولى ذلك بنفسه او بولييه من يثق به من محارم أهله او عبدها او عبده
ومع ذلك يحذر من حصول الخلو في حق العبيد فان التهاون بمثل هذه
الامور يفضى الى وقوع ما لا ينبغي (ويتعين) على المؤمن ان لا يسامح في
الوسيلة الى ذلك فان الادواء اذا وقعت يسهل في ابتدائها مداواتها ويصعب
ذلك بعد استحكامها ولو فرض ان الشفاء حصل بعد خافات لا يستدرك
ولا يخرج من القلوب ما حصل فيه سامن الميرل الى الاغراض الخبيثة في
الغالب وكل ذلك سببه مخالفة لسان العلم أولا وهذه التنبية كاف ان فيه
عروية وغيره اسلامية نسأل الله السلامة عنه

«(فصل)» في ذكر الفران وما يتماق به (فاقول) ذلك انه يتعين عليه ان
يحسن نيته كناية ثم في حق صاحب الطاحون في كل ما ذكر فيه من حسن
النيات فلهذا (المكن) يحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم - م وهو أنهم
يحمون الفران بالنجاسة ككارواث الحمير وما أشبهها فيتنجس الفران فلا
يظهر الا بعد غسله بالماء المطاق ثم انه اذا أحى الفران رد الناس الى ناحية منه

ثم انه ياخذ المصححة التي يمسح بها وهي مبلولة بالماء المذابة فيه فيمسح
أرض القرن بها فيزيد القرن بها تنجيساً ثم يردّها الى ذلك الماء فتنجسه
وهذا ان كان الماء أَوْلاً طاهراً ثم انه بعد أن تبدل يده بمسح للمصححة وبذلك
الماء يتناول الجحيم بيده قبل غسائه أصابعها من ذلك وبعضهم يغسل
يده من ذلك الماء ويمسح بها الجحيم حين تنسأوله رمية في القرن فيزيد
تنجيساً ثم مع ذلك لا بد أن يتعلق بالجحيم شيء من النجاسة وهو في داخل
القرن فيطعم الناس الخبز المتنجس (وطريق) السلامة من ذلك أن يحمي
القرن بشيء طاهر مثل الحافساء والقش وما أشبههما من أنواع الطاهرات
(ويجوز) حمله باروات الابل والبقر والغنم في مذهب مالك رحمه الله تعالى
(ويختلف) مذهبه في ارواث الخيل وأبوالها والخلاف في ذلك مبني على
الخلاف في أكل لحومها وفي الثلاثة أقوال قول بالجواز فعلى هذا يجوز الخبز
بارواتها وقول ثان بالمنع وعلى هذا لا يجوز وقول ثالث بالكراهة وعلى
هذا يكره وأما البغال والحمير فأرواثها نجسة مطلقاً (وأما) الشافعي رحمه الله
ومن وافقه فكل ذلك عندهم نجس لا يجوز الانتفاع بشيء منه (وباليتهم)
لوفهموا ذلك على مذهب مالك رحمه الله (وإذا) كان ذلك كذلك فيتمتع عليه
إذا سحى القرن بالطاهرات ان يكون عنده ماء مطاق مصان عن لا يتحفظ
فاذا أراد تناول الجحيم فليتنظر أولاً ان كانت أصابع يده نجاسة أم لا فان
أصابها شيء من ذلك تمعن عليه غسل يده من ذلك الماء من غير أن يدخل
يده فيه وان كانت يده طاهرة وتعلق به شيء من الفضلات المستقدرة
كالخناط والبصاق والعرق وان كانت طاهرة فتمتنع عليه غسائه أيضاً
أن ذلك من باب الاستقذار وصاحب الجحيم لو أعلم بأنه يتناول الجحيم على
تلك الحالة من غير غسل لم يأذن له في ذلك فيؤول أمره الى انه يغتسل اخوانه
المسلمين وبإكل المحرام وقد أفسد على نفسه تلك النيات المتقدمة ذكرها
ومع ذلك يجب عليه أن يطالع صاحب الخبز على ما جرى فيه فان لم يرض وجب
عليه ان يغمره له (ويتمتع عليه) ان يكون الماء الذي يبل فيه المصححة
طاهراً نظيفاً أولاً والاولى ان يكون طاهراً ثم لا يبالي بعد ذلك باضافته مما
أصابه من المصححة أو غيرها من الطاهرات ما لم يكن مستقدراً ويحذر أن

يغسل يده منه وان كان طاهرا لانه مضاف ومسته تقدريا لسواد الذي فيه
ولو كانت على يده نجاسة فادخلها فيه وغسلها منه لا تطهر بذلك الماء
ولا يجوز له أن يدل الممسحة منه بعد ذلك

(فصل) ويتعين عليه أن يحترز على الخبز إذا حصل في الفرن من ثلاثة
أشياء (أحدها) أن يحترق (الثاني) أن تقوى عليه النار ولم تحرقه كالأول
(الثالث) أن لا يخرج منه وهو محترق لان ذلك كله يضر باخوانه المسلمين
(فاما) القسم الأولان فقيمهما أضاعة مال لان النار قد زادت في جفافها
عن الرطوبة المعتدلة وفيه ضرر بالمسلمين لان الشيخ الكبير والصبي
الصغير والمرضى ومن به وجع في أسنانه يتعذر عليهم أكله وفيه ضرر آخر
وهو أنه يسلك الطبع وقد يحتاج بعض من يتناول له الى الدواء والطبيب
بسبب أكله (وأما القسم الثالث) وهو ما إذا أخرجه وفيه بعض عجونة فانه
أيضا يضر بالمسلمين لان من أكله يتولد في بطنه دود لعفونته فيمتولد منها
أمراض فيحتاج الى الأدوية والطبيب كما تقدم قبل (ويتعين) عليه ان
يغرم لصاحب الخبز خبزه إذا أصابه أحد القسمين الأولين وأما القسم
الثالث فيرده الى الفرن قليلا لانه لا يعطى الاجرة للصانع الا ان يحكم صناعته
(وينبغي) لصاحب الخبز اذا وقع له في خبزه شيء مما ذكر وكان ذلك نادرا أن
يسامح الصانع في ذلك ولا يغرمه له بخلاف ما اذا كان ذلك شأنه فله اتساع في
تغريمه وتركه فلو أراد صاحب الخبز المحترق ان يأخذه ويأخذ ما نقص من
قيمه يومئذ ان لو كان سالما من حرقه ~~كان~~ له ذلك فلو أراد الفرن
أن يعطيه قيمة الخبز ويأخذه لنفسه فليس له ذلك لان أغراض الناس
تختلف في تحصيل أقواتهم كما تقدم وان كان كذلك فليحذر أن يختلط خبز
الناس ببعضه ببعض

(فصل) وينبغي لك في هذا الزمان مهما أمكنه ان لا يخبز الا في قرن
تبرك العلامة فليقل لان العساة انهم لا يحمون الفرن الا بالأشياء الطاهرة
بخلاف الفرن الذي يخبز فيه خبز البيت ثم مع ذلك ينبغي ان لا يأكل
الا لباب الرغيف مهما أمكنه ذلك لانه لم يصل اليه شيء مما في يد الفرن حين
يرمي في الفرن اذ أن الغالب من كثير منهم عدم الاتزان والحب منهم

كيف يخبزون بالاشياء النجسة وهي لا يجوز شراؤها ولا بيعها والغالب
عليهم انهم لا يأخذونها الا بالعوض لاجل ان عوضها عندهم يسير بالنسبة
لثمن الطاهرات واصل هذه المفسدة التي ارتكبها بعضهم حب الدنيا
اذ انهم يحرمها ثم ما يوقدونه من الاشياء الطاهرة ولاجل هذا المعنى
وما تخافوه قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة اه تم
الحجب كل الحجب عن يرى ما يفعلونه او يسمع به من هو ثقة وهو قادر على
التغيير عليهم ولم يفعل

(فصل) ولا يذرع ما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يختلس من خبز
بعض الناس الرقيق والريغبين منهم من لا يلتفت لذلك تجديته ويستقبح
طالب ذلك منه ومنهم من يكون ضعيف الحال فيتهضر بذلك ويمنع الحياء من
الطلب ومنهم من يطلب ذلك لقله ذات يده او بخلة فرة يعطيه الغران ذلك
ويعتل له بالغلط او النسيان ومرة يكابر به ولا يعطيه شيئا وتقع المنازعة بينهما
في أجرة الخبز فرة يردها عليه ومرة يرد بعضها ومرة لا يرد عليه منها شيئا

(فصل) ويتعين عليه ان يحفظ ما يفعله به بعضهم وهو ان الدقيق الذي
يتبدد على المسطبة التي توضع عليها الاطباق يتركونه على حاله ولا يكتسونه
الا بعد مدة ويمشون عليه باقدامهم ونعالهم وذلك امتحان لنعم المولى
سبحانه وتعالى ويخاف من عاقبته كقصة دم (ويتعين عليه) ان لا يعمل شيئا
من الدقيق الذي يجتمع عنده مما يفضل في الاطباق بعد رمي الخبز في الفرن
على بحين احدهم هو مستتر بلسان العلم لما تقدم من ان الناس يختلفون
في الاستسباب لتحصيل الاقوات فان فعل فلا يخلو اما ان يكون ذلك
الدقيق قد اختلط بدقيق مكاس او ظالم او احدهم اعوانهم فان كان كذلك
فيخير صاحب الخبز في تغريم الغران او تركه ولا يجوز للغران ان يعطى الخبز
لصاحبه دون ان يعلم بما جرى فان ذلك من باب الغش والخيانة وان عمل
من ذلك الدقيق على خبز ظالم او مكاس او اعوانهم فلا يلزمه شيء وينبغي
للفران انه مهما قدر على ان لا يجعل من هذا الدقيق على بحين احد فلا يفعل
ليسلم الناس من اختلاط اقواتهم

(فصل) ولا يذرع ان يسامح فيما يفعله بعض السفهاء منهم وهو ان

يجتمع عنده في الفرن الجوارى والنساء والبسات الابكار والشبان
والرجال والعبيد ويتحدثون هناك باشياء سقطت رذلة ممنوعة في الشرع
الشريف وهي محرمة اتفاسقا ويتعبدون على صاحب الخبز ان لا يرسل الى
الفران احدا ممن يخاف عليه ان يشاركهم في شئ مما هم فيه فان فعل فلا
يطيعونه في ذلك ولا يكون ذلك منهم عقوبا لا طاعة لمخلوق في معصية
المخالق ولا شك ان ذلك معصية وقد تؤول الى وقوع الفاحشة العكبرى
نعم وبالله من بلائه

(فصل) وينبغي له ان يخبر ان سبق اولا فاؤلا اللهم الا ان يكون الجهل
المتأخر يخاف عليه التلف ومن سبق يؤمن عليه ذلك فيقدمه والا كان من
باب اضاءة المال هذا اذا كان نادرا وقوعه واما ان كان ذلك من دأبه فيقدم
السابق عليه على كل حال

(فصل) ويتعبد عليه ان يجتنب ما يفتنه به بعضهم وهو انه اذا جمع
عندهم خبز مشاهرة وخبز تقديم من صاحب النقد وان كان متأخرا
ولو ادى ذلك الى تلف خبز المشاهرة في بعض الاحيان وهذا من باب الحرص
على تحصيل الدنيا لانهم يخافون فوات صاحب النقد بخلاف المشاهرة وذلك
لا يجوز ومن فعله كان آثما فان تلف خبز المشاهرة بسبب تأخير خبز صاحبه
ففسد كفه حكم الخبز المحترق

(فصل) وليحذر مما يفتنه به بعض السفهاء منهم وهو انه يشتغل
بالخبز والناس في صلاة الجمعة وأما الخمس في جماعة فقل ان يفكر فيما غالبه
والدين فيهم في الغالب يصليها قضاء فنحقق ذلك من حاله متعبد عليه
هجرانهم ولا يمكن احدا ممن عنده من خبزه عندهم لان فيه اعانة لهم وليس
لن لا يعلم حاله من المسلمين فيحسن الظن به ويخبر عنده لان الاسلام وازرع
(فصل) وينبغي له ان لا يسأل عن اخبارهم وكذلك في حق
غيرهم عن يضطر الى معاملة في الاشياء المحقرة اذ ان ذلك من باب تتبع
العورات وهو منهي عنه فيجوز للناس على الاصل وهي الطهارة من
المخالقات حتى يتبين له من غير ان يعمل على ذلك

(فصل) ويتعبد ان يكون من يدور على البيوت المحجبة عنهم

امراة متجالة لاجل صيانة حريم المسلمين عند مناوالتهم البهين اغيرذى محرم
فان يحجز عن ذلك فليقتصد صبيا عاقلا عفيفا امينا قد جرب وهو به ولم يبلغ المحل
فان يحجز عن ذلك فليفعل ما تقدم في صبي صاحب الطاحون حين اخذه
للقمع من البيوت وردة البهاد قيقا

• (فصل) • في ذكر الخبز الذي يعمل الخبز للسوق وما ينعاق به (يتبع)
للخباز الذي يعمل الخبز للسوق ان تكون ذبته كما تقدم في صاحب الطاحون
والفرن ليكون في مباداة وخير وتقرّب الى ربه عز وجل (ويتبع) عليه
عند اتيانه بالدقيق الى الفرن او الى بيته ان يحفظ عليه من ان يتبدد منه
شيء ما فان وقع له ذلك فليزله سررا يده ان امكنه والا امر غيره بذلك وان
كان غائبا فليستب عنه غيره لكن بشرط ان يكون ممن يعول عليه في الدين
والامانة لان كثيرا من صنّاع الفرن ومن اشبههم لا يؤمنون على حفظ ذلك
ولان الاحتراز من تبديد الدقيق آكد منه في القمع كما تقدم

• (فصل) • ويتبع عليه انه اذا اشترى دقيقا رديئا ان يخبر المشتري منه
بذلك ولا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يعمل الخبز من الدقيق
الردي ويخالف للمشتري انه من الدقيق الطيب وذلك غش وقد ورد من
غش ما فليس منّا (وكذلك) المحكم فيمن خدع الطيب بالردي منه
والمكاف انما يتعب في السبب ويداب فيه ليا كل حلالا وهو يرجع بما
تقدم ذكره الى المحرام البين نعوذ بالله من ذلك

• (فصل) • ويتبع عليه ان يأخذ على يد الصنّاع ويبرحهم عن عوائدهم
الرديئة في تبديدهم الدقيق في المواضع التي يجهنون فيها وغيرها من
الاماكن التي يضعون فيها البهين للتقريب والخبز (وكذلك) يتبع
عليه ان يحفظ على البهين من مشى الخشاش وغيره عليه حين ينتظرون به
القضمير فاما ان يغطيه بشي طاهر نظيف او يترك من يحرسه من ذلك كله ان
يحجز عما يغطيه به في الوقت (ويتبع) عليه ان يمنع الصنّاع عما يفعله بعضهم
في زمن المحر وهو انهم يجهنون ولعرق يسقط منهم ويقع في البهين المذاب
وليس ثم من ينشئه فيخذل البهين في الغالب وذلك لا يجوز لانه مسقطر
فيكون على كل واحد منهم شيء يتقي به العرق ان ينزل في البهين ويترك

من ينش الذباب وما أشبهه حينئذ فان لم يفعل فقد غش وقد تقدم ما في الغش ولاجل عدم احترازهم تجد في الخبز أشياء مستقذرة كبينات وردان وغيرها من الدبيب والقش والحلقات والشعر وذلك كله ممنوع

(فصل) ويتعين عليه ان لا يتركهم يجنون الجحش بماء الا بار الماء حتى انهم مع ذلك يجعلون فيه الملح فيصير طعم الخبز مر اما لحافا لمرارة من ماء الا يار والموحة من زيادة الملح المضاف الى ماء تلك الا يار

(فصل) ويتعين عليه ان لا يخلط مع الدقيق غيره مما يحسنه في عين المشتري مثل السكر وما أشبهه لوجوه (الاول) انه يحسنه في عين مشتريه ان كان دقيقه رديثا كله أو مخلوطا بردي، ويزيده حسنا في عينه ان كان دقيقه طيبا كله وذلك نوع من الغش (الثاني) ان فيه ضررا لا كله دون منفعة مقصودة شرطا (الثالث) انه اذا بات أو برد تغير طعمه ونفرت نفوس بعض الناس منه لظهور ذلك فيه (ولابأس) بما يجعله لونه فيه من الاشياء الطيبة ولا تضربا كله وكذلك ما يجعله بعضهم من الزعفران على وجه السكاج وما أشبهه

(فصل) ويتعين عليه ان يحتفظ على الماء العذب الذي يجن به الدقيق من الذباب وسائر الحشرات والاشياء المستقذرة كما تقدم في الجحش بل هذا آكد اذ ان هذه الاشياء تستتر في الماء بخلاف الجحش لظهورها فيه غالبا (وكذلك) يحتفظ على الماء الذي يجن منه وعلى الجحش والخبز وآنيته وما يفرش تحته وما يغلى به من أيدي الصناعات والفران (فانهم) لا يهتمون في الغالب من اشياء كثيرة (فنها) ان يباشروا حدهم الفجاسة بيده ثم يباشروا تلك الاشياء قبل غسلها أو يغسلوها بماء مضاف لظاهرو ذلك لا يطهرها (ومنها) ان يمس الاشياء المستقذرة كالخساط والبصاق والاعراق وحك بدنه ومرور يده في المغاسن ومس الاشياء المستقذرة او الفجاسة كجدار مرحاض وما أشبهه ثم يمس بها ما تقدم من غير ان يغسلها

(فصل) ويتأكد في حقه ان ينهي الصناعات مما يفعل به بعض المصلين منهم وهو انه اذا كان في زمن البرد أخذوا من الماء المعد للجحش

فيه وتضمنون به وذلك لا يجوز لأن الغالب عليه أن يكون مضاعفا لأثر العجين أو الدقيق أو أن يكون في أيديهم من غير ذلك

• (فصل) • ويتعين عليه أن يكون ما يجعله تحت الارغفة وهي عجين طاهرا غير مسستة تقذر ولا يمكن أحدا من دوسها وإن كانت قدمه طاهرة لأن لها حرمة بسبب ما يعاقبها من أثر الدقيق أو العجين بل تكون مصانة عن كل ذلك وعمّا يصيبها من زرق طائر أو زبل فأرة أو غيره مما من سائر الحشرات والأشياء المستتة فإذا احتاج إليها بسطها بشرط أن يكون الموضع الذي تبسط عليه طاهرا ثم يجعل عليها أرغفة العجين ثم يغطيها بثل ما بسطه تحتها أعنى في الطهارة وعدم الاستتة تقذر

• (فصل) • ويتعين عليه أن يحتفظ على الماء الذي يغسل الصناعات فيه أيديهم من أثر العجين (وكذلك) غسله إذا وافي التي يعجن فيها فلا يطرحون شيئا منها في موضع عشي عليه بالأقدام ولا في موضع نجس أو مسستة تقذر بل يطعمونه ولا يدجاج فإن تعذر ذلك فغيرها من الحيوان فإن تعذر ذلك ألقى في البحر أو النهر فإن تعذر ذلك حفر له في موضع طاهر غير مسستة تقذر سالم من المشى عليه

• (فصل) • ويتعين عليه أن لا يفعل ما يفعل به بعضهم من أنه يأمر الفران أن يخرج الخبز له وهو بعد لم ينضج لأنه يثقل في الميزان بسبب ذلك وهو غش وفيه ضرر ولا كله كما سبق

• (فصل) • ويتعين على الفران أن لا يسمع من صاحب الخبز إذا أمره بذلك فإن فعل كانا مشتركين في الإثم

• (فصل) • ويتعين على الفران أن لا يحرقه ولا يقره زيادة على نضجه لأن ذلك يضرب صاحب الخبز في الثمن ويضربا كله وقد تقدم (وبالجملة) يتعين على الجميع مراعاة النفع السام في الصنعة كلها والتصحية للمسلمين

• (فصل) • في ذكر السقاء (قد تقدمت) النيات التي يخرج بها صاحب الطاحون ويرجع بها وكذلك غيره ممن ذكر بعده في السقاء من باب الأولى والأوجب إذا ن ما تقدمت أمساها والقوت والماء قد اجتمع فيه معان جملة (منها) الشرب وهو مقابل للأكل (ومنها) إزالة

النجاسات (ومنها) رفع الحدث (ومنها) احياؤه النفس اذا غص
 صاحبها الى غير ذلك وهو كثير يطول تتبعه فلما ساء الثواب العظيم
 والخير العظيم في تيسير الماء على اخوانه المسلمين بذلك فيحتاج ان يحفظ
 على نيته وينمي الجوز به اثواب ذلك كله ان أمكن والا بعضه ويكون تطلعه
 في الرزق الى ربه عز وجل لا الى أحد سواه كما مضى في حق غيره (الحسن)
 أكد ما عليه ان يتجنب ما فيه ساء ما يضاعف ذنبه أو ينقصها لانه انما يعمل
 لله عز وجل والعمل له سبحانه وتعالى يتعين ان يكون طاعة خالصة من
 الشوائب والمفاسد (واذا) كان ذلك كذلك فليحفظ مما يفعله
 بعضهم وهو أنهم يأخذون الماء من الموردة قريبا من البر والغالب ان
 يكون هناك شيء من فضلات من لا يحفظ على دينه ولا يراعي حق اخوانه
 المسلمين أو يكون جاهلا بما يجب عليه في ذلك فيبول قريبا من موردة
 البحر أو فيها وهذا هي إحدى الملاعن الثلاث التي نص عليها صاحب
 الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول اتقوا الملاعن الثلاث البراز
 في الموارد وقارعة الطريق والغلل اه (ثم) يأتي السقاء فيملا فيطالع ما فعل
 هناك في الوعاء الذي يلائمه في الراوية أو القرية فيتنجس كل ذلك ثم يسكبه
 لاخوانه المسلمين فتتنجس به ثيابهم واجسامهم وقوتهم الذي يحزنونه منه
 ويبطل صلاة من تعاهربه فيحتاجون الى كلفة في غسل ثيابهم واجسامهم
 واحادة صلاتهم وتبديد قوتهم وغسل الاواني وغيرها مما أصابها (وقد)
 وقع ذلك لبعض الناس كثيرا واخبر من يوثق به منهم أنهم احتاجوا الى
 كلفة في تطهير ما أصابهم منه (ثم) مع ما ذكرنا الماء الذي هو قريب من البر
 الغالب عليه أنه عكر بالتراب وقل ان يسلم من الفضلات فتارة تكون نجسة
 وتارة تكون مستنطرة وتارة تكون طاهرة وقد يكون قريبا من الماء الذي
 علامته سراب حزام أو وراق أو غيره مما من الافنية المسماة على البحر
 أو النهر فيتمتع عليه ان يهتز من ذلك كله بأن يدخل في البحر حتى اذا رأى
 انه قد سلم مما تقدم ذكره حينئذ يغرف الماء منه وان كان فيه كلفة فان
 الكلفة ههنا واجبة فان لم يفعل كل الحرام لاهماله ما وجب عليه وناقض
 فعله تلك النيات التي خرج بها الان الاعمال تصدق النية او تكذبها ثم مع

ذلك تكون عينه ناظرة الى ما يحصل في الوعاء الذي يأخذ به الماء فان دخله
شيء مما تقدم ذكره فان كان من الاشياء النجسة ازاله وماهر الوعاء منه وان
كان من المستقذرات صبه واخذ غيره (وينبغي) له ان لا يعمل بالليل لتعذر
الاحتراز فيه فان فعل فبمعين عليه أن يزيد في الاحتياط فيدخل في البحر
بحيث يأمن من وقوع شيء من النجاسات والفضلات فان وقع شيء من هذا
مع وجود التحفظ فلا إثم عليه ويغرم الشتر بما أخذ من ثمنه ما يرضى
منه بمثلها

« (فصل) » وينبغي له ان يلا الراوية او القرية بخلاف ما يفعله بعضهم وهو
ان يتركها ناقصة وذلك غش (ويتعين) عليه ان تكون الراوية او القرية
سالمة من الخرق لان الماء ينقص بسبب ذلك وهو غش أيضا سيما ان كان
الطريق الى الموضع الذي يسكب فيه الماء بعيدا والخرق متسع ثم مع
ذلك فيه اذية للمسلمين في طرقاتهم لنداوتها بما ينصب فيه في زمن الشقاء وقد
أمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بأماطة الذي من الطريق وهذا
ضده

« (فصل) » ويتعين عليه اذا كانت الراوية او القرية جديدة ان يبين ذلك
اشترى الماء الذي هل فيها لكي يحصل له العلم بانه غير طاهر واذا أنه مضاف
لشيء غير طاهر فان لم يفعل فقد غش وافسد الصلاة على كل من تطهر منه أو
أزال به نجاسة وكذلك ان كانت الراوية قديمة ودهنها وكذلك يتعين
عليه البيان ان كان فيها قطران او غيره مما يسبب الطهورية

« (فصل) » ويتعين عليه ان يجعل على الراوية غطاء طاهرا كشيء قاسا ترا
جميعها اليسلم الناس من تلويث ثيابهم بها اذ ان ذلك اذى للمسلمين وأذا هم
محرم (وينبغي) اشترى الراوية او القرية ان يرغب عما ملئ بالليل خشية
من وقوع شيء مما تقدم ذكره بل ينبغي للشترى وان كانت قد ملئت بالنهار ان
يحتمل لنفسه بالنظر في اوصاف الماء قبل استعماله وقبل ان يعطيه الثمن
ليسلم من المنازعة فاذا احتاط كما وصف ووجده سالما دفع له الثمن وان وجده
متغيرا بنجاسة لزمه اراقته ان استطاع ولا يحتاج في ذلك للرفع الى المحاكم
للمشقة ولا لزمه القيمة لان الماء المتنجس لا قيمة له وان كان متغيرا بطاهر

وجوب عليه اعلانه فانه يجب عليه البيان اذا باعه ولو اخذه منه واستعمله
فما يجوز له استعماله فيه لمكان قد فعل معه معروف قال كن بعد ان يعرفه
بالحكم في ذلك لئلا يقع له مرة اخرى ويبيعه للمسلمين من غير بيان فان ابي
السقاء الا ان يأخذه فليس له ذلك لان المشتري اذا وجد بالساعة عيبا فهو
مخير بين امساكها واتخاذ الارش وبين ردها وينبغي ان وقع له ذلك ان لم
يكن . فطرا ومحتاجا اليها ان لا يشتريها منه وان كان ذلك له عادة لانه يجب
التغير عليه فان لم يمكن له رد فاقبل ما يمكن في الهجران ان يترك الشراء منه
(فصل) وينبغي له ان يمتنى بالجمل مشيئة وسطا لا يسرع فيه فيضر
بالجمل ولا يبطئ فيضر به ايضا لطول مكث الثقل عليه غير ضرورة شرعية
ويضر بالمسلمين في طرقاتهم وكذلك ما يفعله بعضهم اذ ارجعوا الى البحر
لاخذ الماء فيسرعون بالجمل الاسراع الكثير فيرتكبون بسبب
ذلك اشياء مذمومة منها انهم يتعبون الجمل لسرعتهم به اذ ان الجمل ليس
من شأنه التجري مع الحمل ومنها اخافتهم للمسلمين بصددهم في الطرقات
والاسواق ومنها تلويث ثيابهم بالراوية التي يتركونها ~~مكشوفة~~ متدلية
من جانبي الجمل

(فصل) ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم من بيعهم
القربة او اقل منها او اكثر او يهب ذلك ثم يبيعهها بعد على انها كاملة ثم ان
بعضهم يفعل ما هو اشد من ذلك وهو انه يبيع الراوية ثم يبيع منها شيئا
يختار منه من المشتري وذلك محرم

(فصل) واجتنب عما يفعله بعضهم وهو انه اذا ملا القربة من الراوية ربط
فم الراوية ربطا خفيفا فية طر منها ماء كثير من الجانيين فسايفرغ من سكب
الراوية الا وقد نقص منها ما لا يرضى به بعض المشتريين واذا كان ذلك كذلك
فللمشتري ان ينقصه من الثمن بحسابه او يترك وينهى السقاء عن وقوع مثل
هذا منه اذ انه من باب اضرار المال ومع ذلك ففيه اذى للمسلمين في طرقاتهم
في زمن الشتاء كما مر

(فصل) واجتنب عما يفعله بعضهم من انهم لا يتحفظون على القربة التي
يملأونها من الراوية اذ انهم يملأونها وفيها سارق فيلوئون بها الجمل وان

والارض والسلم وينقص المساء بسببها والغالب المرور على تلك المواضع في الوقت فيتلوث بها ثياب الممارين واطرافهم فيحتاجون الى كفاة في غسلها ويدخل لبعضهم الشك في صلاته اذا اصاب بدنه او ثوبه شيء منها سيما ان كان المجدار جدار مرصاف فيجب عليه غسل ذلك

*(فصل) * ويتعين على السقاء اذا دخل البيت لسكب الماء ان يطرق برأسه الى الارض ولا ينظر في موضع من البيت الا في موضع قد دمه وفي موضع سكب الماء وان كان معه صاحب البيت حاضر افانه قد امر بغض الطرف في الطرقات وان كانت مشتركة فبالا لك به في الدار التي هي محجورة ووجه آخره وان النساء في الطرقات مستترات بخلاف حالهن في البيوت سيما في زمن الحر واذا لم يغض طرفه خيف عليه من الوقوع في الفتنة بسبب ذلك

*(فصل) * ويتعين على السقاء ان يتولى دخول البيوت بنفسه ولا بكل ذلك لغيره لان دخول البيت امانة وقد قدمت صفة صبي صاحب الطاحون من كونه أميناً عفيفاً دينياً في السقاء مثله واذا كان ذلك فبالغالب عدم الاطمئنان لغيره من الصبيان في هذا وما اشبهه لانه في نفسه لا يغض طرفه الا بكافة وشدة في الغالب فيخاف ان الصبي لا يفعل كفعله فتتوقع الفتنة

*(فصل) * ويتعين عليه ان لا يسكب في بيت فيه امرأة واحدة وان كانت لا تظهر عليه اذن ذلك خلوة باجنبية وخلوة بها محرمة

*(فصل) * ويتعين عليه ان لا يسكب في بيت فيه من يتبرج من النساء فان ذلك يدعو الى فساد القلوب في الغالب وان كان يزعم انهن لا يخشى عليهن لصياتهن اذن بخروجهن على غير ذي محرم يحرم ويذهب عنهن ما يزعمه من الحرية والتعفف اذ لو كن كذلك لما ظهرن على غير ذي محرم

*(فصل) * ويتعين على صاحب البيت ان يكون هو الذي يتولى الوقوف مع السقاء بنفسه وكذلك من أشبهه او بكل ذلك الى ذي رحم من أهله او عبيده او عبيد أهله المأمونين (وايحذر) من وقوع الخلوة في حق العبيد على كل حال ولا يشبه هذا ما مضى في صبي صاحب الطاحون من انه يضع الطمحين على الباب ويتوارى حتى تأخذ المرأة اذن ذلك لا خلوة فيه

بخلاف السقاء

«(فصل)» وقد تقدم ان السقاء يتولى ما ذكر بنفسه فان شق عليه ذلك وكانت له ضرورة فليخذ صديقا متصفا بما اتصف هو به

«(فصل)» وايجذر الصبي ان يفعل ما يفعله بعضهم من انه يبيع القرية أو اقل منها أو أكثر او يهب منها شيئا بغير اذن صاحب الجمل ثم يبيعها بعد ذلك على انها كاملة وبعضهم يفعل ما هو أشد من ذلك وهو انه يبيعها ثم يهد يبيعها يهب منها أو ذلك خلسة وخيانة لصاحب الجمل ولما اشترى منه وقد تقدم في حق صاحب الجمل نفسه انه لا يجوز له فعل ذلك في حق الصبي من باب أخرى

«(فصل)» وايضا ذكر مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يحصل له من الادلال على بعض البيوت حتى يدخاها بغير استئذان وذلك يمنع في حق صاحب البيت وذوى المحارم لامر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بالاستئذان فبالاك بدخول الرجال الاجانب بغير استئذان ومن فعل ذلك يجب أدبه فان لم يرد على أدبه فليه جبره وأقل ما يمكن في الحجر ان ترك معاملته

«(فصل)» وايضا ذكر مما يفعله بعضهم من انه يأخذ ثمن عدة روايا مجحولا من شخص ويفعل في ذلك مثل ما يفعله الفران في خبز طبق المشاهدة مع خبز طبق النقد وقد تقدم بيان ذلك ويريد عليه السقاء بأنه يختار له الوقت الذي يكسده عليه فيه الماء فيسكب له فيه أو يأتي له به في وقت يرغب الناس عن سكب الماء فيه مثل ان يكون في زمن الحر فيسكب له في القائلة أو في آخر النهار فقل ان يبردا قول النهار ويبيع بالنقد وذلك ضرر وعش في حق من يحجل له ثمن الماء

«(فصل)» ويتعين على من يتولى أمر الماء ان تكون يداه سالمتين من النجاسة والاشياء المستعدرة كما تقدم في الفران اذ ان كثير منهم يتهاونون بأمر النجاسات والمستعدرات فيبشرونها ثم لا يغسلون أيديهم منها

«(فصل)» وايضا ذكر مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه اذا باع من

الراوية بعضها أو همه كما سبق فاذا سكبها بعد ذلك لا تشتري جعل في كل قرية
علائقها منها ثلاثة أرباعها أو نحوها منه ويحسبها بصناعة له فيها حتى يظهر
للغير أنها ملائنة وذلك لا يظهر اشتريها عدد قرب الراوية في العادة حتى
لا يتهمه بخلاف ما إذا كانت الراوية كاملة فانه علائق القرية بكاملها لا يفرق
من سكب الراوية سريعا

(فصل) وقد تقدم في الليالي التي يعملونها في السنة في القرافة مثل ليل
النصف من شعبان وغيرها وان ذلك يمنع لمسافيه من المخذورات فكذلك
يمنع كل من أعانهم على شيء من الأسباب التي تعينهم وإذا كان كذلك فلا بد
ان في تيسير المساء عليهم اعانة لهم فيكون مشاركالهم في حقوق الاثم في
ارتكابهم عافانا الله من بلائه بمنه

(فصل) ويحذر مما يفعل به بعضهم من وقوع المشاة في أيديهم بعضه
مع بعض وذكر الالفاظ الخبيثة وينبغي للشري إذا عرف أحد منهم بشيء
من ذلك ان ينهيه ويرزقه حتى يتوب فان لم يفعله ل هجره ومن الهجران أ
لا يشتري ممن هـذا حاله وليس هذا خاصا بهم بل هو عام في جميع من ذ
قبل من الصنائع ومن يأتي بعد

(فصل) ويحذر مما يفعل به بعض السفهاء منهم وهو أنهم يتركوا
الصلاة أصلا وبعضهم يخرجونها عن أوقاتها ثم يقضونها مع كونه
لا يفارقون المساء طول يومهم والمساجد منهم قريبة فانا لله وانا اليه راجعون
على قلة الحياء من عمل الذنوب

(فصل) ويحذر مما يفعل به بعضهم وهو أنهم يصلون على النبي ص
الله عليه وسلم عند مشيهم في الطريق بالمساء ليبيعهوه وكذلك يفعلون
أرادوا ان يفسح لهم في الطريق يقولون صلوا على النبي محمد صلى الله
وسلم ونحو ذلك (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم ان الصلاة على النبي
الله عليه وسلم لا تكون الا على سبيل التعبد والتقرب (ومن) الزوائد
الامام أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله قال سمعته في الرجل يقول عند التبع
من الشيء صلى الله على النبي وسلم ان ذلك مكروه ولا ينبغي ان يصلي
النبي صلى الله عليه وسلم الا على سبيل الاحتساب ورجاء الثواب قاله في ك

المحاربين والمرتبدين

«(فصل)» في ذكر القصاب وهو المعروف بالجزار (قد) تقدم في صاحب الطاحون وغيره ما تقدم من النيات في التيسير على اخوانه المسلمين فاجزأ مثله بل أمره أعز لا سلاله الذبيحة وهي أمانة والناس محتاجون اليه بحبهم ووضعه فيهم فيحسن نيته ما أمكنه فيكون عمله كله لله تعالى والرزق على الخالق لا على المخلوق كما سبق في غيره فيبقى بسبب ذلك في العبادة في كل أحواله وقد تقدم ان الخير المتعدي أفضل من القاصر على المرء نفسه وشغله بصنعيته خير من تعذبه في عبادة عظيمة اذا حسنت النية فيها سيما ان كان في موسم مثل الاضاحي والهدايا في الحج وسنة العقيدة فيحصل له من الاجر في اعانتهم ما لله به عليم اذ ان كثير من الناس لا يحسنون الذبح وان كان بعضهم يحسنه لكن قد يحجز عنه لضرورات تقع له وكل من أعان على خير فله من الاجر مثل فاعله (ثم اعلم) رحمتنا الله تعالى واياك ان هذه المسئلة من المسائل التي يتعين الاهتمام بذكرها والتنبيه على مهماتها لان الذكاة امانة فلا يتولى امرها الا أمين لا يتم في دينه اذ ان لها احكاما تخصها من الفرائض والسنن والفضائل وشروط الصحة وشروط الفساد وما يجوز اكله من الذبيحة وما لا يجوز وما يكره وما يختلف فيه (واذا) كان كذلك فيتعين ان يكون من يذبحها عالما باحكامها ثقة أمين خفيقة ان يطعم المسلمين المحرام ويأخذ ما لا يستحقه من أموالهم لان الخبث لا قيمة له شرعا (ففرائضها) خمس وهي النية ومعناها ان يقصد بذبحه لها تحليها لمن يأكلها والفور وهو ان يذبح في وقت واحد لا مهلة فيه وقطع الحلقوم والودجين فان ترك شيئا من هذه الفرائض لم تؤكل (واختلاف) في اربع اذا لم يقطع المري في مذهب مالك رحمه الله واذا قطع النصف فأكثر من كل واحد وان كانت المجوزة الى البدن واذا بعض الذبح فرفع يده ثم أعادها في الفور (وسننها) اربع احداث الآتية واستقبال القبلة والتسمية والصبر عايتها الى ان تبرد فنترك شيئا من هذه السنن ناسيا أو عامدا كرها كاهسا الا التسمية فانها لا تؤكل الا ان يتأول (وفضائنها) اربع سوقها الى موضع الذبح برفق واضمعاها على جنبها اليسر برفق وان يجعل قدمه اليسرى

على صفحة خذها الايمن وان لا يذبح بهيمة والاخرى تنظر اليها (وتصح)
 ذكاة من اجتمعت فيه ثلاثة اوصاف ان يكون عاقلاً عارفاً بالذبح
 قاصداً للتذكية (ولا تصح) من خمس صغير لا يميز العبادات ومجنون وسكران
 لا يميز ما يفعل ومجوسى ومرتد (واختلاف) في ذكاة اربع الصبي الذى
 لم يحتلم والمرأة والكاتب اذا وكله المسلم ان يذبح له والمضيق لصلواته هل تؤكل
 ذبيحتهم أم لا (وتصح) ذبيحة اهل الكتاب بثلاثة شروط (أحدها) ان
 تكون التذكية لهم (والثاني) ان يكون مما يجوز لهم أكله (والثالث)
 اذا لم يهلوا به لغير الله (وعلمة) الحياة خمس سبلان الدم وطرف العين
 وركض الرجل وتحريك الذنب وافاضة النفس فى الحلق (والقائل)
 المتفق عليهم الخمسة وهى قطع الخنجر وهو الخ الذى فى عظام الرقبة والعصب
 وقطع الاوداج وسرأ على الظاهر وانتشار المشوة وانتشار الدماغ
 (واختلاف) فى انشقاق الكرش والاداج (واختلاف) فى الذكاة بثلاثة
 العظم والسن والظفر (فان اختلف) شئ من القروض المذكورة او ماتت
 حتف انفسها لم يجزأ كلها ~~ال~~ يمكن ينقطع منها بخمس وهى الجلد اذا دبح
 واصوف والوبر والشعر والريش اذا غسل ذلك كله (وبكره) منها اربع القرن
 والعظم والسن والظلاف (فاذا كان) الجزار عن يعرف هذه الاحكام وكان
 ثقة اميناً آمن المسلمون على أنفسهم من أكل ما حرمه الشرع عليهم او كرهه لهم
 (واذا) كان ذلك كذلك فيذبح فى ان يعين للمسلمين من برضاه اهل الدين والعلم
 والخير والصالح لمباشرة ذبائح المسلمين بنفسه ولا بكل ذلك الى صاحب
 البيعة وان كان متصفاً بما تقدم ذكره لان النفوس فى الغالب لا تطمئن
 لصاحب البيعة لاحتمال ان يطرأ عليها شئ لا تؤكل معه فيمكن
 صاحبها ماطر أعلمه الاسباب الطارئة على بعض الناس مثل الشيخ على ذهاب
 ثمنه الى غير ذلك فاذا كان الذابح من غير أصحاب البهائم من قدار رضاه اهل
 الدين والعلم والخير والصالح آمن على ذبائح المسلمين مما يطرأ عليهم فان كان
 الرجل الواحد لا يقوم بهم عين لهم من يقوم بهم على الصفة المذكورة (وعلى)
 هذه الصفة كنت أعهد الامر بمدينة فاس لا يذبح أحد من أصحاب البهائم بل
 من قدمه لذلك اهل الدين والعلم والخير وأعنى بالتقدمة فى نفس التذكية

ليس الا واما السليخ وغيره فصاحب البهيمة وغيره فيه سواء لكن يشترط فيه ان لا يتجس اللحم عند سلقها بالدم المسفوح بل يتحفظ من ذلك ان لا يطعم المسلمين اللحم المتجس ان تركوا غسله واما لو غسلوه فلا بأس به بخلاف ما تقدم في السميط من انه لا يظهر بعد غسله (ويتعين) عليه ان يتحفظ عما يفعله بعضهم من انهم يفيضون الماء على الذبيحة بعد سلقها مع وجود سلامة مجها من الدم المسفوح يفعلون ذلك ليشغلون به اللحم في الميزان * (فصل ل) * ويتعين على المكاف في هذا الزمان ان لا يطبخ اللحم الذي يأخذه من السوق الا بعد غسله لوصول الدم المسفوح اليه في الغالب وقد تقدمت أحكام السميط والحكم فيمن يبيع السميط والسليخ معاً في دكان واحدة وما يفعل في ذلك فان لم يجد السليخ الا عند من يبيع السميط فلا يجوز له استعمال السليخ الا بعد غسله لما تقدم من ان يد الجزار وسلكه متنجس ان يمانا لهما من السميط

* (فصل) * واما البطون فمن اشترى ما يتعين عليه ان يغسلها قبل طبخها اذا أنها لا تسلم من الدم المسفوح غالباً واما ما يكون منها في الماء فيتعين ان لا يشتريه على الوزن لان المجهالة تدخله لكونهم يجهلون في الماء فتشغل في الوزن فيما يعرف كم فيها من الماء ولا كم وزنها في نفسها ووجه ثان وهو ان الماء الذي يجهلون فيه متغير بالدم واذا كان ذلك كذلك فينبغي للشري ان لا يشتريه او زناً بل بخرافات يطهرها في بيته

* (فصل) * ويتعين على الجزار ان لا يخطط لحمه اطرياً بلحم يأت ويبيعه على انه طري كله لان ذلك غش وهو محرم ولا تخصص ذمته بما يتأوله بعضهم من ان اللحم اذا بات نقص على بائعه لان المشتري لو علم بذلك لم يرض به في الغالب بل كثير من الناس لا يأكلون اللحم اذا بات لان قوته قد نقصت ولان العال والامراض تحدث بسبب اكله لكثير من الناس

* (فصل) * ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم من انه اذا كانت الذبيحة قليلة الشحم يجعلها اشحم غير ما لكي يرغب في شراء اللحم لكثرة دهنه وهذا غش ومن فشنا فليس منا (وينبغي له) ان يحوز مما يفعله بعضهم من الذبح في مواسم النصاري لان ذلك اعانة لهم وفيه في الصورة

الظاهرة تعظيم لوازمهم والمسلمون منزّهون عن مثل هذه الأمور
 • (فصل) • ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله له بعضهم وهو أنهم يذبحون
 في موضع مستدير فلا يصادف القبلة الا بعضهم واستقبال القبلة بها سنة
 متأكدة وفيمن تركها بخلاف هل تؤكل ذبيحته ام لا كما تقدم بل يصح حتى
 تأتي نوبته لجهة القبلة ولا يثنيذبح اليها (ويتعين) عليه الاعتناء بالتسمية
 عند الذبح لان الخلاف قوى فيمن ترك شيئا من السنن هل تؤكل ذبيحته ام لا
 لكن الخلاف في التسمية اقوى (واذا) كان كذلك فيتعين على من وقع له
 شيء من ذلك في الذبيحة وأراد أن يخرج على مذهب من يرى تحليها ان يبين
 ذلك للمشتري (ويتعين عليه) اذا وقع له في الذبيحة شيء من الفروض المختلف
 فيها ان يبين ذلك للمشتري أيضا فان لم يفعل فهو غش ومن غشنا فليس
 منا

• (فصل) • ويتعين على من يتولى الذبح ان يكون متحفظا على صلواته
 وان كانت واجبة في حقه وحق غيره لان من لم يصل مختلف في ذبيحته هل
 تؤكل أم لا وقد مر فان ذبح وهو ممن لم يصل وتاب وجب عليه البيان للمشتري
 كما تقدم في غيره فان لم يفعل فقد غش والله أعلم

• (فصل) • في ذكر الشرائع وما يتعلق به (قد) مر في نية الجزاء ما مر
 فالشرائع مثله او قريب منه اعنى في التيسير على اخوانه المسلمين من غير
 أن يتكلفوا محاولة ذلك لانفسهم لما وردوا لله في عون العبد مادام العبد
 في عون اخيه (لكن) ذلك بشروط تشترط فيه (منها) ان لا يخلط المحمدا
 لشخص بلحم غيره ولا ان يبدله (وكذلك) لا يخلط شيئا مما يطبخه من
 أى شيء كان (وكذلك) يحذر من خلط الشيرج وغيره وخالط الاقوية
 والزعفران وغير ذلك وان كان متساويا وموافقا والاحتراز في هذا الشد
 مما تقدم في اختلاط الطحين وان كانا معا واجبين لان الناس مختلفون
 في كسبهم وفيما يشتركون به آلات الاطعمة والغالب ان الشرائع يطبخ
 لمن لا يرضى حاله في كسبه ولو كان حاله مرضيا لم يجز وأما كثر من يتعاطى
 هذا السبب يتساهلون في مثل هذه الاشياء وهي ممنوعة في الشرع
 الشريف (ويحذر) مما يفعله بعضهم من انهم يفعلون القدر بالماء المستقدر

وان كان أولا سائلا بل يغسل كل وطاء بالماء المطلق ويكفون عنه شيء
ظاهر تطيف يباشر به الغسل والتنظيف كالليفة وما أشبهها في الخشونة لأن
ذلك لو رآه صاحب الطعام لم يرض به فيكون ذلك غشا (وكذلك) يحذر
من استعمال الخرق التي يغسلون بها أيديهم ويمسحونها لأنها مسنة قدرة
وقد يكون في بعضها خرق الخيض أو غيره من النجاسات إذا ن من يشتري
منه الغالب عليه عدم المعرفة بتطهيرها وقد يبقى فيها بقية وكان الأولى أن
لا يشتريها ولو غسها بعد شرائها (وإذا) كان كذلك فبمعين عليه التحفظ من
هذه الأشياء وما شاكلها فان وقع منه شيء من ذلك وجب عليه أن يبينه
لصاحب الطعام فان لم يفعل فقد غش وقد ورد من غشنا فليس منا فإذا علمه
ولم يرض يأخذه وجب عليه غرمه له (وينبغي) لصاحب الطعام أن لا يطبخ
عند من هذا حاله فان فعل مع علمه فقد ارتكب كروها و يشترط في حق
صاحب الطعام أن شاركه أحد فيه أن يعلم بما نفق فان لم يفعل فقد غش
والغش محرم

(فصل) في حذر ما يفعله بعضهم من ترك القدور أو بعضها مكشوفة بآثر
الطعام الذي كان فيها لان الحيوان يسرع إليها وقد يلقى فيها شيئا من سمه
ثم يغسلها من غير شعور بما جرى فيها فقد لا يبالي بالغ في غسلها فيكون ذلك سببا
إلى اتلاف النفوس أو الوقوع في أمراض خطيرة فان ترك غسلها ناسيا وجب
عليه البيان لصاحب الطعام الذي طبخ له فيها فان لم يرض به وجب عليه
الغرم كما سبق فان لم يعلمه فقد غش ومن غشنا فليس منا (ويجب) عليه أن
يحتفظ على طعام الناس من الصبيان الذين يعينونه في الدكان أن يأخذوا
منه شيئا وان قل فان علم بشيء من ذلك وجب عليه إعلام صاحبه ليحتمل منه
فان فعل فقد برئت ذمته و ذمتهم وان لم يفعل فقد غش ومن غشنا فليس
منا (وكذلك) عنهم من أن يدخل أحد منهم يده في الطعام وان لم يأخذ منه
شيئا لان الغالب عدم نظافة أيديهم (وبمعين عليه) إذا غسل القدور وما
كان فيها أن يغطيها لانه وان غسلها فلا بد من رائحة ما كان فيها تعاق بها
فيكون ذلك سببا للحيوان كما تقدم قبل (وينبغي) إذا طبخ في قدور
وأفرغ ما فيها لصاحبه وغطاها ولم يغسلها ثم باتت وأراد أن يطبخ فيها أن

ينفسها قبل ذلك لان بعض الاطعمة اذا بقي اثرها يخاف من ضرره وكثير من الناس من تماقه نفسه بخلاف ما اذا طبخ فيها ثم أفرغه منها ثم طبخ فيها لا أكثر فلا بأس اذن لكن يتعين عليه ان يعلم صاحب الطعام الثاني للمعنى المتقدم في طهين شخص بحد طهين شخص آخر

(فصل) وينبغي للكاف انه مما قدر أن لا يطبخ عند الشرائعي فليفعل لان الناس يعمرون على دكانه ويشمون تلك الروائح وفيهم الفقير والمسكين والصغير والشيخ الكبير والحامل وتختلف أحوالهم في ذلك فمنهم من يطلب من صاحب الطعام ومنهم من لا يطلب وهو الغالب ومن يطلب منهم فالغالب انه يحرم وان اعطى فالنزر اليسير الذي لا يرد شهوته وهذا ان كان صاحب الطعام حاضرا والغالب عدم حضوره فيكون ذلك سببا للضرر جماعة من المسلمين (وقد ورد) النهي عن اذية الجار برائحة القدر هذا وبينك وبينه جدار فبالاك بما يطبخ في السوق والناس يرونه ويشمون رائحته فالغالب ان صاحبه لا ياكه الا بعد أن يدخل التشويش على من تقدم ذكرهم (وقد قال) عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار اه سيما ان مربه رجل أو امرأة ومعهم ما صغيرا وصغارا ولا قدرة لهم على تخصيصه بل مثل ذلك الطعام (وقد) أمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بأن يكثر المرققة في طعامه ليعطى الجيران منها (فعلى هذا) ينبغي لمن احتساج الى الطبخ عند الشرائعي ان يكثر من المرققة ويكثر من الاعطاء ان تقدم ذكرهم وهذا أمر عسر لا يقدر عليه في الغالب واذا كان كذلك فينبغي له أو يتعين عليه ان يطبخ في بيته لان الضرر برائحة القدر في البيت أقل منه في السوق ولا بد أن يطعم الجيران منها لما تقدم من أمره عليه الصلاة والسلام بذلك وقد بين عليه الصلاة والسلام العلة في اطعام الجيران وهي أن لا يؤذى جاره برائحة قدره وهذه العلة أوجبها طبخ في السوق والكاف عاجز عن أن يعم كل من يتشوف الى ذلك بخلاف الجيران وهذا بين والله الموفق

(فصل) ويشترط في الصبي الذي يكون عند الشرائعي ما اشترط في صبي صاحب الطاحون وفي السقاء وصبيه (وينبغي) لصاحب الطعام اذا أتى له به ان يطعم منه حوله شيئا وان قل (وكذلك) الحكم في جميع من يباشره من

زوجة او جارية او عبد ومن اشبههم (لما ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتى أحدكم خادمه بطعامه فليتناوله لقمة او لقمتين او اكله او اكلتين فانه ولي علاج اهـ (وينبغي) للشراشي اذا ارسل القدر مع صديقه الى صاحب الطعام ان يغطيها لان بتغطيتها تقل اذية الناس برائحتها ومع ذلك يمنع النظر لما فيها فتكون التغطية متعينة لما ذكر وان كان صاحب الطعام هو الحامل لمسا فيه ومأمورا ايضا بتغطيتها ~~لئلا~~ ^{لئلا} يبينه وبين غيره فرق وهو ان صاحب الطعام مأمورا بان يطعم منه وقد يجب عليه في بعض الاحيان بخلاف غيره فانه ليس له ذلك لانه تصرف في مال الغير بغير اذنه

• (فصل) • في ذكر الطباخ الذي يبيع في السوق (فينوي) بذلك ما تقدم في حق الشراشي (لئلا) يزيد عليه ان ينوي بطبخه التيسير على الغرباء والفقراء الذين يجزؤون عن فعل ذلك في بيوتهم او يقدرون على فعله بشقة لقمة هم في محاولته (ويستبر) في تصرفه ما تقدم في الشراشي سواء بسواء وقد تقدم ان الشراشي ينبغي له ان يتعين عليه ان يعطى ما يطبخه اذا ارسله الى صاحبه لما تقدم من التشوف اليه اذا كان مكشوقا والطباخ اذا ترك طعامه مكشوقا تشونت اليه النفوس كذلك الان هذا متعذر في حق الطباخ لانه ان غطى طعامه تعذرت رؤية المشتري له او يظن انه قد فرغ من بيعه (وقد تقدم) انه ينوي بطبخه التيسير على الغرباء والفقراء فينبغي له اظهار طعامه ليتم له قصده واذا اكشفه فلا بد ان يتعلق به خاطر الفقراء والمساكين فمن يشتريه منه لا يأكله الا وفيه عيون اولئك فيحتاج من يشتريه ان يكون محتاجا اليه ثم مع ذلك يبالغ في الاطعام منه اللهم الا ان يكون ما اشتراه من الطعام قليلا فيعطى منه للا واحد اثنين ولو لقمة او لقمتين لمن يرى ان الدفع له اصلح من المضطرين واحتاجين واذا حمله الى بيته فتغطيته متعينة كما تقدم ويتعين على الطباخ ان لا يطبخ الا لحما منفردا لا يخالطه بغيره من الدوم بخلاف ما يفعله بعض السفهاء منهم من يخالطهم اللحم الضاني مع البقري ويبيعونه كله على انه لحم ضأن وهذا كله غش وهو محرم (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو انهم يشترون اللحم البقري الصغير ويطيخونه ويبيعونه على انه لحم ضأن وذلك محرم ايضا (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو انه يبيت

عندهم اللحم المطبوخ فاذا كان من الغد وطبخوا اللحم الطري خاطوا ما بقي
عندهم من اللحم الذي طبخوه بالأمس وباعوه معه على أنه مما طبخ اليوم
وذلك غش ومن غشنا فليس منا (ويجب) على من فعل ذلك ان يعلم
المشتري بما فعل له فان رضى به فهو ما و نعمت وان لم يرض انفسخ البيع
ويجب عليه رد الثمن ان كان قد قبضه فان فات الطعام وجب عليه ان
يتخلى من كل من باعه له وان عجز عن ذلك فذمته مشغولة ويجب عليه مع
ذلك رد التفاوت الذي بينهما (ويتعين) عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم
من انه اذا طبخ اللحم صلقه بحيث لا يصل الى النضج بقدر ان ذلك لوجوده
(أحدها) ان يثقل في الوزن لانه اذا نضج خف في الوزن (والثاني) خيفة
ان يبيت عندهم منه شيء فتدفعه الرائحة النفيسة (والثالث) ان الناضج
من اللحم اذا بات يظهر للشئ ترى في الغالب انه بائت بخلاف ما اذا كان قويا
فانه يخفى على كثير من الناس (وايحذر) مما يفعله بعضهم من انه اذا بات
اللحم عندهم مطبوخا استغذوا به عن شراء اللحم في يومهم ذلك وطبخوا الطعام
بالدهن فقط وباعوا اللحم الذي بات عندهم على انه لحم طري طبخ به هذا
الطعام اليوم

(فصل) وايجز ع ما يفعله بعضهم وهو انهم يطبخون اللحم السميط
الذي بات عندهم ويبيعونه على انه لحم طري ولا يبينون ولو يبينوه لم يجز لما
تقدم فيه فاغنى عن اعادته ومنهم من يخلط معه لحم السليج ويطبخونها معا
وهو ملحق بما قبله ومثاله ما في المنع الدهن الذي يسمونه دهن البدن لانه
دهن السميط في الغالب

(فصل) وايجز ع ما يفعله بعضهم من الطبخ في قدور البرام المشعوبة لان
من يشعها يطلى عليها بالدم المتفق على نجاسته فيمتجس ما طبخ فيها اللهم
الا ان يذهب ذلك منها ويغسل بالماء المطاقي فلا بأس اذن

(فصل) وأما مرقة الطعام فلا يشترط وزنها الا ان تكون سالمة من ان
يختلط بها غيرها فان اختلط بها غيرها تـ بين شراؤها جوازا مثالها ان تكون
المرقة فيها حص أو ارز أو ساق أو قلانس أو باذنجان أو دباب أو جزر أو كرنب
أولفت الى غير ذلك فانه لا يجوز بيعه مع مرقته على الوزن لدخول الجوهرة فيه

لانه بيع مغاينة (والمحصل منه) ان كل شئ يريد المشتري ان ياخذ منه أكثر
والبائع يريد أن يعطيه منه أقل فذلك لا يجوز وزنا ويجوز خرافا بعد أن يجعل
في وعاء المشتري ويطلع على ما فيه من المرققة وغيرها ومثل هذا شراء العدس
والدسلة المطبوخين وما أشبههما وفيهما السلق والقلقاس فلا يجوز شراء ذلك
وزنا كما تقدم ويجوز خرافا بشرط معاينة المشتري لذلك كما سبق

*(فصل — ل) في ذكر اللبان وما يتعلق به (اعلم) رحمنا الله وإياك ان
اللبان ينبت في له أولان ينوي بمحساولة اللبان التيسير على اخوانه المسلمين
كما تدم في الخباز والطباخ لان الخبز والقوت والطعام نوع من ادامه
واللبان اشرف لانه طعام وادام اذ انه قد يستغنى به عن الاكل والشرب
فيحضر نيته عند محاولته له (واذا كان) ذلك كذلك فالنية لا تحصل له
الامرعاة اتباع لسان العلم فيما هو يحساوله وأوجب ما عليه ان يحتجب
ما أحدث فيه (من ذلك) ان لا يشتري اللبان الاعلى أحد وجهين اما معاينة له
فيجوز بشرط البيع واما ان يسلم فيه فيجوز بشرط السلم (واذا كان)
ذلك كذلك فاحذر بما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو ما اصطالحوا عليه
من انة كتاب عادة ذميمة خالفوا فيها الشرع الشريف وهو أن اللبان يأخذ
ما يحتاج اليه من اللبان في كل يوم من الجمعة الى الجمعة من غير اتفاق مع
صاحب اللبان على ثمن معلوم ولا معاقدة شرعية بل بحسب ما يقول لهم
كبيرهم من السعر في آخر الجمعة فيؤول أمر البائع والمشتري في آخر الجمعة
الى المنازعة في سعر اللبان فان صاحب اللبان يطلب الزيادة واللبان ينارعه فيها
ولو فرض عدم المنازعة في الثمن لم يجز لانها ادخل على الجهالة في الثمن وذلك
لا يجوز وهذه العادة قد عمت بها البلوى لانه قل من يستغنى عن شرائه وهم
يفعلون فيه ما تقدم ذكره وسرى ذلك الى ما يطبخ به من الارز وغيره وسبب
وقوعهم في هذا ونحوه عدم النظر الى أمر الشرع الشريف ونهيهم فلوسألوا
أهل العلم عنه لبيّنوا لهم المحكم فيه وعرفوه (وقد) رأيت بعض من
يقعدى به في العلم والدين لا يأكل اللبان ولا ما حل فيه فسأله عن ذلك فذكر
ان منعه بسبب ما تقدم ذكره ولوجه آخر وهو أن الانفعة التي يعمل بها
الحجبن نجسة اه لكن هذا الوجه الثاني الذي قاله رحمه الله أخف من

الوجه الاول لا اختلاف العلماء في نجاسة الاتفحة وطهارتها فذهب مالك
رحمه الله انها طاهرة لان ما أكل منه في قوله طاهر بخلاف الوجه الاول فانه
لا يختلف في منعه

• (فصل — ل) • وايجذر عما يفعله بعضهم من صبغ الزبد والسمن حتى
يبقى كل واحد منهم ما لونه يميل الى الصفرة وهذا غش لا شك فيه ولا عذر
من يقول ان هذه عادة قد علمت بالعرف عند المشتري وغيره لان العادة
المذمومة في الشرع الشريف لا تراعى ولا يرجع اليها ولا ان المشتري وان علم
بذلك فلا يعرفه كثير من يشتريه منهم وهذا ضدا ما وجب عليه من النصيحة
لأخوانه المسلمين بترك الغش لهم

• (فصل) • وايجذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم يحملون تغطية أو في اللبن
وتغطيتها متعينة سواء كان فيها لبن أو لم يكن لان بعض الحيو ان يقتبص
الرائحة فان كان الوعاء فيه لبن ألقى سمنه فيه وان كان فارغا فكذلك فيخاف
والحالة هذه ان يجري على من يتناول شيئاً منه يصيبه ما يكره وقد يؤول
ذلك الى اتلاف النفوس (واذا كان) كذلك فيتعين عليه غسل أو في اللبن
وتنظيفها بالماء المطاق كل اناء على حدته (وايجذر) مما يفعله بعضهم
وهو أنه يغسل الاوعية بالماء الذي غسل به الوعاء الاول والثاني والثالث
وهكذا وذلك لا يزيل الرائحة بل هو زيادة في الاستنذار (ولا جمل)
هذا المعنى تجد الحليب الذي يؤخذ من هذه الاواني له ذفرة بخلاف ما اذا لم
يعمل فيها وقد يكون بظاهر الوعاء من أسفل له نجاسة وهم يغسلون طاهر
الوعاء وباطنه بماء واحد فاذا غسل غيره بذلك الماء نجسه ونجس ما أصابه
ولا جمل هذا يتعين عليه ان يغسل كل اناء وحده بالماء المطاق كما تقدم

• (فصل — ل) • ويتعين عليه تغطيتها بعد غسلها وان كانت لا لبن
فيها لما يخشى عليها مما تقدم ذكره ولو فرضت السلامة من ذلك لتعينت
تغطيتها لما يخشى من وقوع الذباب والغبار وغيره مما من الاشياء
المستقدرة

• (فصل — ل) • وايجذر عما يفعله أكثرهم في الصحاف التي يحمل
فيها اللبن للمشتري فان كثير منهم لا يغسلونها ومن يحفظ منهم يغسلها بماء

واحد وذلك الماء وان كان ماء ورافقه قد نجس بغسل الوعاء الاول فيه لانهم
يوقدون عليها بالنجاسة هذا ان كان طين الصخاف طاهرا فيحتاج من
يستعمله ان يغسله بالماء المطلق قبل استعماله واذا كان كذلك فيتعين عليه
غسل كل اناه على حدته بالماء المطلق فان لم يفعل فقد نجس اللبن ويجب
عليه ان يغرم ثمنه لشره لان النار لا تطهر عند أكثر العلماء وبعضهم
ينقض ما فيها من الغبار ويجعل فيه اللبن من غير غسل والمحكم فيها كما تقدم
قبل

(فصل ل) في ذكر البناء (اعلم) رحنا الله واياك ان هذه الصنعة
ما يحتاج الناس ويضطرون اليها كثيرا لانه بها يستتر الفقير والغني
والطائع والعاصي والمخاط وقدامتن الله عز وجل على عباده بذلك فقال
سبحانه وتعالى ألم نجعل الارض كفاتا احياء وأمواتا اى ستر العوراتكم
في حال حياتكم وستر الجيف أجسادكم بالدفن بعد مماتكم (وقد) تقدم
في نية الخبز والفران والسقاء ما تقدم فعله في البناء (واذا كان) كذلك
فيحتاج ان ينوي أعانة اخوانه المسلمين والقيام بهذا الفرض المتعين على
الجميع لأن شأن فرض الكفاية كذلك فمن قام به سقط المرجع عن الباقيين
ومع هذا فمن فعله بعد ذلك كان قائما بفرض الكفاية ثم يضيف الى ذلك عند
خروجه من بيته ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم ثم يضيف الى ذلك نية
الايمان والاحتساب فيرجع له بسبب ذلك كل عمله لالاخرة صرقا والرزق
المقسوم لا بد له ان يأتيه بعد حصول حفظه من آخرته (لما ورد) من قوله عليه
الصلاة والسلام من بدأ بحفظه من دنياه فاته حفظه من آخرته ولم ينل من دنياه
الاما قسم له ومن بدأ بحفظه من آخرته نال من آخرته ما أحب ولم يفته من
دنياه ما قسم له أو كما قال عليه الصلاة والسلام (فان) قال قائل ان بناء
السلف رضي الله عنهم لم يكن على صفة البنيان في هذا الزمان (فالجواب) ان
البيوت قد يكون فيها ما يشبه بناء السلف وما كان منها على غير ذلك
فالغالب انهم يعملونه بخشب الفحل وجريده وبالقصب وهذا نوع من بناء
السلف ثم مع ذلك فكثير من البيوت التي يعملونها صغيرة ضيقة فهي شبيهة
ببنيان السلف واما ما كان منها على جهة الاتساع المخارق لغير ضرورة

شرعية فينبغي للبناء ان لا يعمل عند صاحبه شيئا الا لاجل امر من امان
يغصب على ذلك او تدعو الضرورة اليه والضرورات لها احكام تخصها
(ويتعين عليه) اذا ظهر له من صاحب البناء انه يعمل فيه شيئا مما اطلع
على فعله بعض أهـل الوقت من الزخرفة والطلاء بالذهب وغيره ان لا يعمل
عنده ويتجشم المشقة على نفسه لئلا يكون معيننا على اضياع المال
والسرف كما تقدم في غيره

قوله ويتجشم اي
يتكاف

• (فصل) • ويتعين على الصانع اذا علم ان ينصح صاحب العمل فيما
هو يعمل له وان يوفر عليه المؤنة فهم ما قدر على ذلك فعل مع وجود النصيحة
في البناء حتى لا يحتمل (ويتعين) عليه ان لا يطالب من المؤنة أكثر مما
يحتاج اليه لان ذلك اضرار بصاحب البناء وكثير من البنائين من يرتكب
هذا (وقد ورد) النهي عنه بقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار
(ومن) الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عون من ضار مؤمنا او مكره (ومنه) ايضا باسناده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضار الله به ومن شاق شاق
الله عليه

• (فصل) • ويتعين عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم من انه اذا كان بالموضع
يحتاج الى مؤنة كثيرة يطالب من صاحبه بعضها أولا ويخبره ان ذلك كاف
له ثم اذا كان في انشاء العمل طالب زيادة المؤنة ثم كذلك ثم كذلك الى ان
ياخذ اضعاف ما ذكره أولا وهذا غش لانه لو عرف صاحب البناء جلة
ذلك أولا لاجترأه الى ان يتيسر عليه فأرقه بسبب الكذب في التكاف
بأخذ الدين وغيره الى تمام البناء أو أكثره اذ انه بعد الشروع فيه لا يمكن
فركه في الغالب (ويتعين) عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم من انهم
يسرعون في العمل لكي يعرف ذلك منهم وانهم ينهجون أكثر من غيرهم
لان الغالب فيمن يسرع الاخلال بالعمل فتكون طوبى خارجة عن حد
المجدار وأخرى داخله فيه بسبب الاسراع وذلك عيب في العمل ونقص
في الصنعة وبسببه يحتاج الى الترميم عن قرب لضعف الجدار بسبب
الخلل الذي بين الطوب (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من عكس هذا

وهو أنه يأخذ الطوبة في يده ويتظرها أو يقابلها أو يفتحها ولا يضعها في موضع العمل إلا بعد بقاء ذلك مضر بصاحب العمل لأنه لا يطلع بذلك من العمل إلا القليل والمتعين هو الطريق الوسط لا الإسراع الخلل بالعمل ولا البطء المضر بصاحبه وكان بين ذلك قواما

(فصل) ويتعين عليه إذا كان العمل مما يعمل بالطين والمجير أن يتحرى اعتدال قدره ما في العادة لأنه إن أكثر من أحدهما أو نقص من الآخر اختل العمل ومع ذلك يتفقد بالسقي على قدر ما يعلم أنه قد ثبت الجير ولم يحتاج إلى السقي بعد وذلك يختلف باختلاف المواضع التي فيها العمل فرب موضع يكون مكشوف الشمس فيحتاج إلى السقي كثيرا وآخر يكون في الظل فيحتاج إلى الأقل من الأول وآخر يكون في السبخ فيحتاج إلى الأقل من الثاني فإن عكس في السقي أدخل بالعمل وأضر بصاحبه فيحتاج أن يخبره بقدر السقي لكل موضع بحسب ما يحتاج إليه

(فصل) ويتعين عليه أن ينصح في عمله فلا يبني بالمجسس في موضع السبخ أو بالقرب منه فإن ذلك خال في العمل وغش لصاحبه وكذلك في حكه وهو أن يبني بالطين والمجير في الموضع الذي لا يليق به فيبني كل واحد بالشئ الذي يصلح له ويبقى معه ويتوى بذلك امتثال ما أمر به من بذل النصيحة لأخوانه المسلمين

(فصل) وينبغي أوتعين على صاحب العمل أن لا يأخذ من أهل هذه الصنعة إلا من هو معروف بالدين والثقة والأمانة كما تقدم في غيره وذلك فيما يكون منه في المدور فإن لم يكن كذلك توقعت المفساد فإن اضطر إليه فليكن حاضرا معه أو من يقوم مقامه ممن يجوز للحريم أن يخرجن عليه

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم من أنه إذا كان صاحب العمل حاضرا نكروا في العمل ولم يتوانوا وإذا كان غائبا اشتغلوا في الحديث بعضهم مع بعض وأباطوا في العمل

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم من أنهم إذا قعدوا لئلا كل أباطوا كثيرا وذلك يضر بصاحب العمل بل يكاون سرعين من غير أن يخلوها بالسنة في أكلهم مثل تصغير اللقمة وتطويل المضغعة إلى غير ذلك من الآداب

المتقدم ذكرها

(فصل) ويتعين على الصانع ومن يكون معه التحفظ على اوقات الصلوات
قيادرون الى ايقاعها في وقتها المختار في جماعة بتوابعها ومن امتنع من
ذلك أدب الادب الشرعي سواء كان صاحب العمل أو من يعمل عنده لان
الوقت الذي توقع فيه الصلاة وتوابعها لم يدخل في الاجارة وقد قال الله
تعالى في كتابه العزيز ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد تقدم
معنى قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

(فصل — ل) في الصانع (اعلم) رحمنا الله تعالى وابالك ان
الصانع ينبغي ان تكون نيته حسنة ويشعر نفسه بها حين التلبس بما يحاوله
لان ظاهر صنعة اعماله وزخرفة الدنيا في ذلك بنية المحسنة (وكيفيتها)
ان ينوي اعانة اخوانه المسلمين على قضاء ما ربههم والتفريج عنهم وتقسيم
مقاصدهم المحجودة في الشرع الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
جهاد المرأة حسن التبعيل اه ومن حسن التبعيل الزينة واعظمتها وانفرد بها
لبس الحلي فاذا نوى اعانتهم فله من الاجرمثل اجرهم فمما يأخذ من نية العالم
والمعلم ما يحتاج اليه منها ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحسان فيبقى
في عبادة وخير دائم كما تقدم في حق غيره لكن يشترط في نفسه ان يكون
عالما باحكام الشرع الشريف في صنعة لئلا يقع في الربا او يقع غيره ممن
يشترى منه فيه واذا كان كذلك فيتعين عليه ان لا يندس نيته التي نواها
بشيء مما يفسدها مثل ان يعمل او يبيع او يشتري لامرأة متهمه بالبغاء
او متبرجة وان لم تنته بذلك فان فعل هذا مما يفسد به قلوب كثير من
المؤمنين

(فصل) ويتعين عليه ان لا يتحدث مع امرأة الا فيما لا بد له منه مما
يحاوله لئلا يندس نيته او يبيع لها او يشتري منها ولا يتركها تكشف شيئا
من معصاتها او ساقها او غيرها مما لاجل ذلك لعدم وجود الضرورة الشرعية
اذ يمكن معرفة ذلك بان تقبس ما يحتاج اليه بخيط وتأتي به معها او تأتي
بسوار يقبس عليه او غيره او تأخذ ذلك منه بمحائل على يدها وتقيسه
لنفسها من تحت ازارها او تصف له ما يحتاج اليه (ومثل ذلك) يتعين عليها

في الخف ولا تـ كما عند ذلك الا لضرورة لا بد منها وتجهل أصبعها في فـ
حين كلامها الخشن كلامها مهـ ما استطاعت (وهذا كله) اذا عدت من
ينوب عنها من زوج أو ذى محرم فان وجدت ذلك فلا يحل لها أن تخرج لان
خروجها فتنـ وان لم تكن ممن يفتن بها فيكره لها أن تخرج لان النهي
شامل لكاهن الاما استثنى من المجاهرة التي لأرب للرجال فيها وقد قال الله
تعالى وان يستعففن خيرهن فان لم تجد المرأة من ينوب عنها من تقدم
ذكرهم فاترسـل من ينوب عنها من النساء المجالات اللاتي لا ينظر اليهن
ولا يعبا بهن ولا فتنة في صورهن ولا في كلامهن فان تعذر عليهن ذلك
ولتستغن عن المحلى فهو أفضل لها عند ربها واكثر ثوابا (واذا) وجدت
من ينوب عنها من ذكر فبشـرط في حقه ان يكون عارفا بأحكام الربا
والصرف وكيفيه تخليص الذمة في ذلك وما شا كله فان لم تجد من يعلمه ولا
يجوز لها إرساله (وكذلك) المحكم فيها ان تولد ذلك بنفسه أو كذا في زوجها
وذى محارمها (فان) قال قائل ان النساء لا علم عندهن في الغالب بهذه
الامور ولا يجدن من أهل الفقه من ينوب عنهن فيها غالبا (فالجواب)
انه يتعين عليهن ان يعمل على تحصيل العلم في ذلك كما يجب عليهن ان تعرف أمر
دينهن مثل الوضوء والغسل والصلاة والصوم فكذلك في شراء حوائجها
وكما تخرج لقضاء ما تضرر اليه من ضروراتها فكذلك يتعين عليهن ان تسأل
أهل العلم قبل ذلك ثم بعد حصول العلم بالسؤال تمضي في قضاء حاجتها على
ما تقدم بيانه (وهذا) أمر سهل وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام
طاب العلم فريضة على كل مسلم قال المحققون من العلماء امرجة الله عليهم
معناه ما وجب عليك عملـه وجب عليك العلم به لان من عمل الطاعة على
غير علم فليست بطاعة (واذا) كان ذلك كذلك فلا يحذر مما يفعله بعضهم
وهو أن الصائغ يقعد في دكانه ويمتلي عليه الدكان في كثير من الأحيان
بالنساء مع كونه ينظر اليهن في الغالب ويباشرهن بيده حين قياس ما
صاغه لهن فيتعين المحذر من ذلك فانه يفسد القلوب ويخل بالنيات المتقدمة
ذكرها أسأل الله السلامة بمنه

» (فصل) » ويتعين عليه ان لا يعمل في صياغته شيئا من الصور فان ذلك

محرم وهو مما يفسد عليه ما جالس اليه من قيمة المتقدمة (وليحذر)
مما يفسد عليه بعضهم من انهم يتعاملون بالربا المتفق على منعه شرعا وهو انهم
يبيعون الخنازير والسوار أو غيرها مما عمل من فضة الحجر الخالص بهذه
الفضة المغشوشة اليوم وذلك عين الربا وقد توعد الله عز وجل فاعله
بالحرب

(فصل) وليحذر مما يفسد عليه بعضهم من انهم يبيعون فضة الحجر الخالص
بهذه الدراهم المغشوشة اليوم ويأخذون مع ذلك أجرة صياغتهم لها مضافة
الى ثمنها وحكمها المانع كالمسئلة قبلها وهذا أمر قد عمت به البلوى في هذا
الزمان وليتبه كان في موضع لا يطاع عليه بل يفعلونه جوارا فينادون عليه
على رؤس الناس وكثير من ينسب الى العلم عيرهم ويرى ما هم فيه ويسمع
ثم مع ذلك لا يغيرون فانا لله وانا اليه راجعون

(فصل) في ذكر الصبر في غيره (وأما) الصبر في فيتنوى بسببه التيسير
على اخوانه المسلمين لان الانسان اذا كان معه ذهب تعذر عليه في الغالب
ان يقضى به كثيرا من ضروراته سيما المحقرات الابدع صرفه فاذا صرفه تيسر
عليه قضاء باقي حوائجه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه
فتمحصل له هذه الاعانة العظيمة بسبب اعانته لأخيه وعلى هذا فيكون
ما يعانیه من باب فرض الكفاية وفرض الكفاية أعلى من فعل المندوب
(ثم) يضيف الى ذلك ما يحتاجه من نية العالم والمعلم حين خروجه مع نية
الايمان والاحتساب (الكن) يشترط فيه ما اشترط في الفصل الذي قبله وهو
أن يكون عالما بحكام الصرف ومن أين يدخل عليه فيه الربا ويتيقظ
لذلك ولا يسامح نفسه في شيء منه لان باب الصرف باب ضيق ليس كغيره
لانه قد وسع في بعض أشيائه في غيره لم توسع فيه فليحذر كل المحذر من ان
يقع في شيء مما من الربا وقد تقدم ما في ذلك من التوعد بالحرب (ولاجل)
كثرة ما يتوقع فيه من الربا كره علماءنا رجحة الله عليهم التسبب في ذلك
خيفة من الوقوع فيه لان أكثر الناس لا يتعلمون العلم والصبر في ان
عزى عن العلم في سببه وقع في الربا وأوقع غيره فيه ولاجل الخوف من
الوقوع في شيء من الربا كان أصبح يكره ان يستظل بجدار صيرفي (وقد)

ترك ابن القاسم رحمه الله ميراثه من أبيه وكان مالا كثيرا جزى بلافستل عن
سبب ذلك فقال ان أبي كان صيرفيا وأخاف ان يكون بقي عليه شيء من
الصرف لم يحكمه أو كما قال (ومن) كتاب مراقي الزاقي للفقهاء الامام أبي بكر بن
العربي رحمه الله وقد قال المحسن البصري رضي الله عنه الدرهم الحلال
أشد من لقي الزحف وأكثر أكلة الربا أهـ. الصرف (وكان) يقول اذا
استسقيت ماء فسقيت من بيت صراف فلا تشربه (وكان) عبد الله بن
أبي أوفى رضي الله عنه اذا مر على الصيافة قال لهم ابشروا قالوا بشرك الله
بالجنة فقال لهم ابشروا بالنار فسالوا عنه فقبل لهم هو عبد الله بن أبي أوفى
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلنا) انما قال ذلك لان الربا
غالب على أهل الصرف لا ينجون منه في تجارتهم (وقد) روى ذلك في
حديث مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) المحسن ان ههنا قوما
أكلة الربا لو أدركهم من مضى انصبوا لهم المحرب (وقد) روى عن مكحول
رضي الله عنه انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجارة في
القمع والصرف (وقال) ابن عباس رضي الله عنه التجارة في الرقيق
تجارة محذوفة (وكره) ابن سيرين الدلالة (وكره) قتادة اجرة الدلائل
(وروى) عن بعض التابعين انه أوصى رجلا فقال له يا أخى لاتسلم
وليك في بيعتين ولا في صنعتين أما البيعتان فهو بيع الطعام وبيع
الكفان وأما الصنعتان فهما الجزارة والصياغة أما الجزارة فانه
قاسى القلب وأما الصواغ فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة

(فصل) في ذكر بعض ما يعتور الحجاج في حجهم مما يتعين التحذير منه
(اعلم) رحمنا الله تعالى واياك ان الحج أحد الاركان الخمسة التي بني الاسلام
عليها (ليكن) اما ان حدثت فيه أمور متشعبة تعذرت هذه العبادة
بسبب ما يخالطها في الغالب مما لا يرضاه الشرع الشريف (فمن) ذلك
انهم يضيعون الصلوات ويخرجونها عن أوقاتها لاجل فريضة الحج وذلك
لا يجوز اجماعا (وقد) قال علماءنا رحمه الله عليهم في المكاف اذا علم انه
تفوته الصلاة الواحدة اذا خرج الى الحج فقد سقط الحج عنه (وقد) سئل مالك
وجه الله في الذي يركب البحر الى الحج ولا يجيد موضعا يسجد فيه الا على

ظهر أخيه أيجوز له المحج فقال رحمه الله أركب حيث لا يصلي ويل من
 ترك الصلاة ويل من ترك الصلاة (وقد) أختلف علماء نازحة الله عليهم
 في المحاج يأتي مراهقة ليلة التحرير يد أن يدرك الوقوف بعرفة قبل طلوع
 الفجر ثم يذكر صلاة العشاء أنه لم يصلها بعد فان هو اشتغل بصلاة العشاء
 فاته وقت الوقوف وان وقف خرج وقت العشاء على أربعة أقوال (قول)
 يصلي ويفوته المحج (والقول) الثاني عكسه (والقول) الثالث يفرق
 بين أن يكون حجازيا أو أفافيا فان كان حجازيا قدم الصلاة وان فاته المحج وان
 كان أفافيا قدم المحج وان فاته الصلاة (والقول) الرابع أنه يصلي
 كصلاة المسابقة فيصلي وهو ماش أو راكب فيدركهما معا والمشهور
 الاول (واذا) كان هذا الخلاف عندهم مع وجود هذه الضرورة العظيمة
 فكيف يترك المكاف الصلاة ويخرجها عن وقتها بسبب فرض المحج هذا
 مما لا يعقل سيما ان كان من ذكر الصلاة امرأة فيقوى الخلاف في أمرها
 اذ لا قدرة لها في التغالب على تأخير المحج الى سنة أخرى ان كانت أفافية
 ولا قدرة لها على الاسراع في المشي ان لم يكن لها مركوب (ثم) ان كثيرا
 ممن انغمس في الجهل منهم يخرجون الى المحج ويتركون الصلوات ومن صلت
 منهم تصلي على الراحة وذلك محرم لا يجوز الا مع وجود الاضطرار والاضطرار
 هو ما نص عليه العلماء رحمه الله عليهم بان يكون المكلف في موضع خوف
 فيصلي على حسب حاله أو يكون مريض لا يقدر اذا نزل ان يسجد على
 الارض بل يومي فيجوز له أن يصلي على الراحة بعد أن توقف له ويستقبل
 بها القبلة فاذا صلي على الراحة والحالة هذه فليوميا بالسجود الى الارض
 لا الى كور الراحة فان اوميا الى كور الراحة فصلاتها باطلة واذا كان
 ذلك كذلك فلا يجوز بها ان تصلي على الراحة لعدم وجود الضرورة
 الشرعية في حقها (وكثير) من الناس من يعتقده أن نزول المرأة
 وركوبها عورة مطلقا لا توقع من كشفها ونظر غير المحارم لها وهذا
 ليس على إطلاقه اذ لا غير في هذا الزوج ولا محرم لان الله عز وجل أغبر من
 زوجها ومن ذى محارمها قال عليه الصلاة والسلام لا أحد أغبر من الله
 وقد أمر من الله عز وجل ان يصلين على الوجه الذي أمر به ولم يرخص

لمن في ترك الصلاة ولا في انخارجها عن وقتها أو صلاتها على الحمل لم يذر
من الاعتذار إلا ما ذكر قبل فيجب عليها أن تنزل إلى فعل الطهارة فإن تعذر
عليها فعاتها على الراحة ويجب عليها النزول لاداء الصلاة وتستترجهدها
ويحرم في حق الرجال الاجانب النظر اليها (هذا) حكم الفرائض (وأما)
السنن فخالفوا على الراحة إلى القبلة وغيرها (محدث) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر على راحته
حيث توجهت به يومى أيامه (وكذلك) صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على
راحته (وقد) قال الشيخ الامام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله
لا يقرب إلى الله إلا بطاعته وطاعته فعل واجب أو مندوب أو ترك محرم
أو مكروه فمن تقواه تقديم ما قدمه الله من الواجبات على المندوبات وتقديم
ما قدمه من اجتناب المحرمات على ترك المكرهات وهذا بخلاف ما يفعله
الجاهلون الذين يظنون أنهم إلى ربهم يتقربون وهم منه مبتعدون فيضيع
أحدهم الواجبات حفظ المندوبات ويرتكب المحرمات صونا عن المكرهات
ولا يقع في مثل هذا الاذو والضلالات وأهل الجهالات اه (واذا) كان ذلك
كذلك فبعضهم على المكاف ان يقدم ما قدمه الله سبحانه وتعالى ويؤخر ما
أخره الله عز وجل (فاكد) الفرائض واعلاها وأعظمها بعد الايمان بالله
تعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم اقامة الصلوات في أوقاتها والمحافظة
عليها (قال) عليه الصلاة والسلام ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك
الصلاة (وقال) عليه الصلاة والسلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل
ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ومن أبي فهو ~~أفرو~~ وعليه الجزية
(وقال) عليه الصلاة والسلام موضع الصلاة من الدين موضع الرأس من
الجسد اه (واذا) كنت الصلاة في المشابهة في الشرح الشريف فيتمين
على المكاف ان يحذر مما يفعله بعضهم من انهم يسافرون للجمع ويضيئون
الصلاة في الغالب ومن يضيئها منهم على أقسام فمنهم من يتركها البتة
حتى يقيم وحيداً يصلي ومنهم من يوقعها في وقتها بالتييم مع القسرة على
المساء وذلك محرم لأن الله عز وجل لم يبع التيمم الا مع عدم المساء أو الجزعن
استعماله له قال الله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا وكثير منهم من

يتيمم والتيمم معه ملائكة بالماء ويعتلون بأنهم لا يجوز لهم استعماله مع وجود من هو عطشان معه - ثم مع ذلك لا يسهون غيره - ثم وإن سقى بعضهم فقيل من كثير والغالب عليهم أنهم - ياتون للماء الثاني والماء الأول أكثره باق معهم والتيمم والمسالمة هذه منوع شرعا لما تقدم من الآية الكريمة بل يزيد من انغمس منهم في الجهل بأن يتيمم وهو نازل على الماء ويعتلون بجهلهم بأن نفس وجود السفر يبيح لهم التيمم مع وجود الماء وهذا جهل عظيم عن ارتكابه والسؤال عن هذا أو أمثاله متعين ومن فعله فقد ارتكب المحذور في عدم السؤال وفي إيقاعه الصلاة بالتيمم مع وجود الماء والتيمم مع وجود الماء لا يستباح به شيء من العبادات مع القدرة على استعماله

• (فصل) • وهذه العبادة أعني عبادة الحج افترضها الله تعالى على المكلف مرة في العمر ثم عذر سبحانه وتعالى في تركها إلا عذار تلحق المكلف (وقد) قال علماؤنا رحمة الله عليهم إن شروط وجوب الحج ستة وهي الإسلام والعقل والبلوغ والحريّة والاستطاعة وإمكان السير فإن عدم واحد منها لم يجب وذلك في هذه العبادة بخلاف أمر الصلاة فإن المكلف ما يوربا إيقاعها على كل حال على الوجه الذي يقدر عليه فإن عدم الماء تيمم فإن عجز عن استعماله ولم يجد من يعمه أو ما إلى الأرض بالتيمم على المشهور من مذهب مالك رحمه الله كما يجب عليه الأيماء بالسجود إليها وذلك متعين في مثل المربوط والمضروب فإن وجد السبيل إلى الأرض ولم يقدر أن يسهل المرض به أو يربط أو صلب تعين عليه أن يامر غيره أن يعمه وينوي هو استحابة الصلاة بنفسه لنفسه فإن لم ينوها ونواها من يعمه عنه فلا تجزئ به فإن عجز عن القيام في الصلاة فإنه يترك السورة التي مع أم القرآن ويقرأ بأم القرآن وحدها فإن عجز عنها وجب عليه أن يصلي قائما مستندا إلى جدار أو غيره ويقرأ مع ذلك أو يستند إلى رجل أو زوجة أو امرأة من ذوات محارمه فإن عجز عن ذلك صلى جالسا يوحى بالركوع ويسجد على الأرض فإن عجز عن السجود عليها أو ما بالسجود إلى الأرض ويكون أيماءه بالسجود أخفض من الركوع فإن عجز عن الجلوس صلى مستندا على حكم ما مر في صلاة القائم المستند فإن عجز عن ذلك صلى مضطجعا مستقبلا القبلة وهو على جنبه الأيمن فإن عجز عن ذلك

صلى على ظهره مستلقيا إلى قفاه وهذا في الحقيقة ليس بمستقبل القبلة إنما هو مستقبل السماء لكنه لو جالس لكان مستقبل القبلة والركوع والسجود في حق هذا إنما هو بالاعتماد على عينه إذ أنه لا يقدر على أكثر منه (والحاصل) أن الصلاة لا تسقط عنه ومعه شيء من عقله وذلك فيه بخلاف الحج لما تقدم من أنه إن عدم شرط من تلك الشرط لم يأنه المكلف بتركه بل هو مأجور على الاتباع للسان العلم في فعل العبادة وفي تركها (ولاجل) ترك النظر إلى ما قرره العلماء رجة الله عليهم وفهموه من الشريعة المطهرة وقمع ما وقع من الدخول في أشياء لا تحب على المكلف وبالدخول فيها يقع فاعاها في محرمات أو مكروهات أو مما معاملة إن يسمع بعض الناس أن الحج واجب فيظن بجهله أن ذلك متعين عليه لكونه لم يسأل أحدا من أهل العلم فيدخل فيه وهو يرى الذمة من فرضه عليه فكلف نفسه ما لا يفي به ولا يتخلص الذمة بإيقاعه لتعذر رفعه له على الوجه المشروع فيه لكثر الشوائب التي تعتور العمل سيما الحج الذي لا يمكن إخفاؤه لظهوره ومعرفة الناس لفاعله وتعظيمهم له لا جليله (وقد) قال مالك رحمه الله قالت عائشة رضي الله عنها لو نسي الناس عن جاحم الجمر لقال قائل لو ذقته (وهذه) مسألة لا يرجع إليها في الغالب إلا أهل الدين والعقل والمروءة (ومن كتاب) مراقي الزاني للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بالبيت يهون عليهم السفر ويبسط عليهم الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين يهوى بأحدهم بغيره بين الفقار والرمال وجاره مأسور إلى جنبه لا يؤاسيه ومن كتاب القوت أن رجلا جاء يودع بشرين الخمار وقال قد عزم على الحج افتأمرني بشيء فقال له يشركم أعدت للنفقة فقال أنفي درهم قال بشرفأي شيء تبني بحجك نزهة أو اشتيا قال البيت أو ابتغاء مرضات الله تعالى فقال ابتغاء مرضات الله تعالى قال فإن أصبت رضا الله وأنت في منزلك وتنفق أنفي درهم وتكون على يقين من مرضات الله تفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطاها عشرة أنفس مدين تقضى دينه وفقير ترم شعثه ومعييل تحي عياله ومربي يتيم تفرجه وتغيث اهفان وتكشف ضرر محتاج وتعين رجلا ضعيف اليقين وإن قوى قلبك أن تعطيها الواحد فافعل فإن ادخلك السرور على

قلب امرئ مسلم أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فاخرجها كما أمرناك
والأقل لناس ما في قلبك فقال يا ابا نصر سغري أقوى في قاي فتبسم بشرو وقال
له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس ان تقضى به
وطرأت سرع اليه تظاهرا بالاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه ان
لا يقبل الاعمال المتقين (وقد) كان العلماء قديما اذا نظروا الى المترفين قد
خرجوا الى مكة يقولون لا تقولوا خرج فلان حاجا ولا صكن قولوا خرج
مسافرا (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي أن شابا من المغاربة جاء الى
الحج فلما ان وصل الى هذه البلاد فرغ ما بيده وكان يحسن الخياطة فجاء
الى خياط وجلس يخيط عنده بالاجرة وكان على دين وخير وكان جندي ياتي
الى الدكان فيتعده عندهم فيتكلمون والشاب لا يتكلم معهم بل مقبل على ما
هو بصدده فحصل للجندي فيه حسن ظن فلما ان جاء أو ان خرج الركب الى
الحج سأل الجندي لم لا تحج فقال ليس لي شيء أحج به فجاء الجندي باربعة مائة
درهم وقال له خذ هذه فحج بها فرغ الشاب رأسه اليه وقال له كنت أظنك
من العقلاء فقال وما رأيت من عدم عقلي فقال له أفا أقول لك كنت في
يادي بين أهلي وفرض الله تعالى على الحج فلما ان وصلت الى هذا الموضع
اسقطه الله تعالى عني لعدم استطاعتي جئت أنت يدراهمك تريد أن توجب
علي شيئا اسقطه الله تعالى عني وذلك لأفعله أو كما قال (وقد) كان بعض
المغاربة أيضا جاء الى هذه البلاد فرغ ما بيده فبقي يعمل بالقربة على ظهره
وكان يحصل له في كل يوم خمسة دراهم أو أقل أو أكثر فباع كل منها بنصف
درهم ويتصدق بالباقي وكان له مال ببلده فجاء بعض معارفه من أهل بلده
وسألوه ان يمضي معهم الى الحجاز فابي عليهم فسألوه عن سبب امتناعه فقال لهم
ان الله عز وجل لم يفرض علي الحج الآن لعدم قدرتي علي الزاد وما
احتاجه في الحج فقالوا له خذ مناسما تختار فقال لم يجب علي ذلك ولم أندب
اليه فقالوا له نحن نقرضك الى ان ترجع الى بلدك فقال ومن يضع لي
الحياة حتى تأخذوا قرضكم فقالوا له نجهلك في حل منه فقال لهم لا يجب
علي ذلك ولا أندب اليه فقالوا له فوفر ما تحصله في كل يوم ما تحج به وترجع
الى بلدك ومالك فقال لهم تفوتني حسرات مجتة له شيء لم يجب علي الآن

ولا أدري هل أعيش لذلك الزمان أم لا أو كما قال (وقد) منع سيدي أبو محمد
 رحمه الله بعض من ينتهي اليه من حجة الفريضة بمال يأخذه قرضاً من
 بعض أهل بلده مع رغبة صاحب المال في ذلك وتلهفه عليه وصبره إلى أن
 يأخذه من مال المقرض في بلدهم بعد رجوعهم إليها وهو مع ذلك أيضاً
 راغب في أن لا يأخذ عوضه لورضى المقرض (وعلى) الشيخ رحمه الله ذلك
 بوجهين (أحدهما) عمارة الذمة بشئ لا يدري هل يبقى به أم لا إن كان قرضاً
 (والثاني) المنة فيه فإن أخذ على جهة الهبة ففيه المنة أكثر فقال بعض
 أصحاب سيدي الشيخ له إن صاحب المال لا يمن بل يمن عليه بذلك فقال
 رحمه الله إن لم يمن هو من أهله وأقاربه في بلده فقال له قد لا يرجع هو للبلد
 يعني المقرض فقال الشيخ رحمه الله تقع المنة على أهله وأقاربه فإن لم يقع ذلك
 منهم فقد يقع من أهل البلد فيقولون فلان أحجج فلانا في ذلك من المنة ما
 فيه بشئ لم يجب عليه ولم يندب إليه أو كما قال (هذا) فعلمهم في الحجة الأولى
 فبالآلة بهم في التطوع وهذا حال القوم الذين ينظرون في خلاص ذمتهم
 ويتفكرون في ذلك والجاهل المسكين يتدأين ويحتال ويطلب من الناس
 بسبب الحج حتى إن بعضهم يطلب من الظلمة المتسلطين على المسلمين الذين
 يتعين هجرانهم فيكون ذلك سبباً لزيادة طغيانهم ~~لهم~~ ونهم يرون بعض من
 يعتقدونه ويظنون به خيراً على أبوابهم ويعاملهم بهذه المعاملة ويطلب
 من فضلات أوساخهم من دنياهم القذرة المحرمة (وقد) يغلب على بعضهم
 الجهل فتدول له نفسه أو يغره غيره بأنه على طاعة وخير وهو بالعكس
 تعود بالله من الخذلان (وبعض) من يطلب من هؤلاء بسبب الحج يريد على
 ذلك بأن يمد لهم بالدعاء لهم في ذلك المواطن الشريفة (وبعضهم) يترك أهله
 ضياعاً ويمضي إلى الحج (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء أثماً
 أن يضيع من يعول (وبعض) من انغمس منهم في الجهل يفعل ما ذكر في حج
 التطوع وبعضهم قد اتخذ ذلك دكاناً يجبي به أموال الناس كما تقدم في حق
 من يعمل المولد سواء بسواء أو يزيد عليه (وبعضهم) لا قدرة له على الاجتماع
 بمن تقدم ذكرهم لتعذر وصوله إليهم فيشفع عندهم بمن يرجو أن يسعدوا
 منه أو يرجعوا إلى قوله ويشئ الشافع على من يشفع له عندهم اذ ذلك بانه من

أهل الخير والصالح لية طغوا بالدفع اليه فيأكلوا الدنيا والدين وذلك
 مذموم في الشرع الشريف (وبعضهم) لا يصل اليهم ينفعه ولا يقدر على
 التوصل اليهم بغيره فيخرج بغير زاد ولا مركوب فتطرا عليه أمور عديدة كان
 عنها في غنى منها عدم القدرة على أداء الصلاة وهو متعدي ذلك ومنها عدم
 القوت والوقوع في المشقة والتعب وتكاف الناس القيام بقوته وسقيه
 وربما آل أمره الى الموت وهو الغالب فتجدهم في اثناء الطريق طرحي ميتين
 بهمدان خالفوا أمر الله تعالى في حق أنفسهم وأوقعوا اخوانهم المسلمين ممن
 علم بحالهم من أهل الركب في اثمهم وكذلك يأثم كل من أعانهم بشئ لا يكفرهم
 في أول أمرهم أو سعى لهم فيه الله -م الا ان يعلم ان غيره يعينهم بشئ يتم به
 كفايتهم في الذهاب والعود فلا بأس اذن فان لم يعلم ذلك حرم عليه الاعطاء
 لهم لان ذلك سبب لدخولهم فيما لا قدرة لهم عليه من العطش والجوع والتعب
 والافضاء الى الموت وهو الغالب فيكون شريكاً لهم فيما وقع بهم وفيما يقع
 من بعضهم من السخط والخير والسبب وهذا بخلاف ما اذا كانوا في الطريق
 على هذا الحال فانه يتعين على من علم بحالهم اعانتهم بمثابتهم في الوقت ولو
 بالشربة والشربتين واللقمة واللقمتين ويعرفهم ان ما ارتكبوه محرم عليهم
 لا يجوز لهم ان يعودوا المثل له وهذا كله سببه الجهل بحقيقة العيادة وما يجب
 فيها وما يمنع وما ينسب وما يكره (وقد) جاء هذا بالنص من حديث أنس
 ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على
 الناس زمان يحج أغنياؤهم للفرقة وأوسطهم للتجارة وفقراؤهم للاريا
 وفقراؤهم للسئلة (قال) ابن رشد القراء هم المتعبدون (ولاجل) هذه
 المعاني وما شاكلها قال بعض العلماء رجة الله عليهم طاعة الجاهل شهوة
 وطاعة العارف امتثال (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين على المكلف ان يتظر
 فيما أوجبه الله تعالى عليه فيبادر الى فعله بشرط سلامته من الشوائب
 ويحذر أن يقع فيما يفعله بعضهم من انهم يتدأينون حتى يوجبوا على أنفسهم
 فرض الحج وليس عندهم ما يوفون ما تعمرت به ذمتهم (تم) ان الغالب على
 كثير منهم انهم لا يعرفون الاحكام في عبادتهم فيقع الحال في حجهم ولربما
 يرجع بعضهم وهو باق على احرامه حكماً لا يطرأ عليه من المفعدات فيدخل في

عموم قوله تعالى قل هل ننبئكم بالآخرين أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا نسال الله السلامة عنه (فليس) على المكاف ان يحتمل في تحصيل شئ لم يجب عليه لان السلامة غالباً في براءة ذمته وذمته الآن بريئة فلا يشغلها بشئ لم يتحقق براءة تها منه (ولا) ينافي ذلك أن يكون المكاف في نفسه يجب الحج وينويه ويختاره لان شأن المسلم ان يختار طاعة ربه عز وجل ويحبها ~~الحج~~ يمكن بقيد محبته بامتنال الامر فيها ولم يأمره الشرع بأن يوفر ويحتمل ويتسبب في وجوب ذلك عليه بخلاف ما اذا وجب عليه بشرطه فلا يجوز له تركه فان تركه والحالة هذه فهو عاص الا أن يكون ترك ذلك بسبب رضا والديه لئلا يعقوبه ما فيتر بص عليه ما العام والعامين أو يكون له عذر من مرض وغيره فلا بأس ان يؤخره الى السنة الآتية (واذا) وجب عليه الحج فلا يجوز له ان يتصدق بما ينفقه فيه ويحتج بانه لم يجب عليه لان الصدقة هو بهام تطوع والحج فرض عليه والتطوع لا يسد سد الواجب وانما الذي لا يجب عليه التومير والاحتياط على تحصيل ما يصح به وقد تقدم (واذا) وجب عليه فمتعين عليه معرفة أحكامه وما يلزمه فيه من الافعال مما يجب عليه أو يحرم أو يندب أو يكره أو يباح لان الله تعالى لم يتعمد أحداً بالجهل (قال) الله سبحانه وتعالى فاسألوا أهل الذکر ان كنتم لاتعلمون (وقال) عليه الصلاة والسلام طاب العلم فريضة على كل مسلم (قال) المهققون من العلماء ما وجب عليك عمله وجب عليك العلم به (فاول) ذلك ان يتطرق المكلف اذا وجب عليه الحج في أمر الزاد وما ينفقه في حجه فيكون ذلك من أطيب جهة ثم كنهه لان الحلال يعين على الطاعة ويكفل عن المعصية (وقد ورد) في الحديث من أكل الحلال أطاع الله شاء أو أبي ومن أكل الحرام عصي الله شاء أو أبي انتهى (وقد) كان السلف رضي الله عنهم يتركون سبعين باباً من الحلال مخافة ان يقعوا في باب من الحرام هذا وهم لم يتأبوا بفعل الحج الذي يريدون ان يتأبوا به (وقد ورد) في الذي يحج بمال حرام انه اذا قال ليبيك اللهم ليبيك يقول له الله عز وجل لا ليبيك ولا سعيك حتى ترد ما في يديك فمن يجاب بمثل هذا الجواب كيف يقبل منه حجه نسال الله السلامة عنه (فعليه) ان يتحرز

من الشبهات فان عجز عن ذلك فليقرض مالا لئلا يلحق به فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الله بن عبدوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فما اليكم تعملون اعلم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال سبحانه الطيب هو الحلال (قال) ابو عبد الله بن عبدوس واعلم ان عماد الدين وقوامه هو طيب المطعم فمن طاب مكسبه زكاه عمله ومن لم يصحح طيب مكسبه خيف عليه ان لا تقبل صلاته وصيامه وجهه وجهاده وجميع عمله لان الله تبارك وتعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين (وتنظر) عمر الى المصاين فقال لا يغرنى كثرة رفع احدكم رأسه وخفضه الدين الورع في دين الله والكف عن محارم الله والعمل بحلال الله وحرامه (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من امسى وانى فى طاب الحلال كان مغفورا له (وقال) الحسن المذكور ان ذكر باللسان وذكر بالقلب وذلك حسن وافضل منه ذكر الله عند امره ونهيه (وقال) ابن عمر انى لا يحب ان ابدع بينى وبين المحرام ستره من الحلال ولا احرمه (ومن كتاب) القوت قال ابن عمر وغيره من كرم الرجل طيب زاده فى سفره وكان يقول افضل الحجاج اخلاصهم نية وازكا هم نفقة واحسنهم يقينا اه (ويروى) لبعض الائمة

قوله والى امن الو
بالقهر كفتى وه
التعب

اذا عجزت عمال اصله صحت * فما عجزت ولا كن حجت العبر
(وقد) تقدم فى آداب المسافر للتجارة ما تقدم فى حق هذا كدلان سفره
لخص العبادة فيكون النظر فى تخليص ما ينفعه فى حجه أو جب (ولا جمل)
هذا المعنى كان الدرهم الذى ينفعه فى الحج بسبع مائة أو أكثر (وروى)
يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل
الله بسبعين ضعفا (واذا كان) ذلك كذلك فينبغى ان يريد الحج أن يمثل
السنة أو لا فى الاستخارة كما تقدم فى المسافر لكن الاستخارة هنا ليست كما
تقدم لان الاستخارة فى فعل الواجب لا محل لها وكذلك الاستخارة فى ترك
المحرم والمكروه وانما تكون الاستخارة هنا هل يفعله فى هذه السنة
أو السنة الآتية وهل يرافقه فلانا أم لا وهل يكثرى مع فلان أم لا وهل

يشترى المركوب أو يكتريه إلى غير ذلك (والشظف) في الحج أولى ما يفعله المكلف لأنها السنة الماضية (اللهم) إلا أن يكون له عذر فيركب في الحمل وإن كان بدعة - لكن لا بأس به عند الضرورة وأرباب الضرورات لهم أحكام تخصهم وأما كان بدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يفعلوا ذلك وأول من أحدثه الحجاج بن يوسف فركب الناس سنته وكان العلماء في وقته ينكرونها ويكرهون الركوب فيها (قال) الإمام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وأخاف أن بعض ما يكون من تماوت الأبل يكون ذلك سببه لثقل الحمل وثقله عدل أربعة أنفس وزيادة مع طول المشقة وقلة الطعام (وقال) مجاهد كان ابن عمر إذا نظر إلى ما أحدث الحجاج من الزينة والمخاض يقول ان الحج قليل والركب كثير اهـ (فاذا) استخار الله تعالى واستشار فأنشرح صدره عقب استخارته لفعل الحج بادرا إلى الشروع في أسبابه لأن المسارعة إلى براءة الذمة أوجب لأنه قد تتغير الأحوال فلا يجد القدرة عليه بعد (وقد) خرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك راحلة وزاد أياغته إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا اهـ (اللهم) إلا أن يكون له أبوان يمنعه أو أحدهما شفقة عليه فليتربص عليهما العام والعامين كما تقدم وهذا ما لم يبلغ عمره الستين فإن بلغها تعينت عليه المبادرة إلى الحج على الفور ولا يؤخره لأجل الوالدين ولا غيرهما ولا يستخيره وكذلك لا يستخير في المنذوبات هل يفعلها أولا بل يستخير في فعل أحدهما إذا ضاق الوقت عن فعلهما معا (ولا) يستخير الإنسان إلا فيما هو معلوم يريد أن يفعله (أقوله) عليه الصلاة والسلام إذا هم أحدكم بالامر الحديث وهذا بخلاف ما يفعله بعض الناس من أنه إذا طالت الشمس يركع ركعتي الاستخارة لكل ما يفعله في ذلك اليوم (وهذا) الذي قاله رحمه الله مخالف لما ورد به الحديث حيث قال عليه الصلاة والسلام إذا هم أحدكم بالامر وهذا الميم بعد شيء معين أو هم بالبعض فلا استخارة في مثل هذا وما وضعه الشرع أشئ فالتعدي به غير بدعة (وقريب) من هذا ما قاله بعض الناس من أنه

يصل على جنائز المسلمين الذين ماتوا في أقطار الأرض صلاة الغائب بعد
 الغروب من كل يوم وهذا مخالف لفعل السلف والخلف الماضين رضي الله
 عنهم أجمعين لانه لم ينفذ عن أحد منهم انه فعل هذا فليس من انما وسعهم ان كنا
 صالحين (فاذا) شرع في شراء ما يحتاج اليه حجه فينبغي له ان لا يما كس من
 يشتري منه لمائة درهم من ان الدرهم الذي ينفق في الحج مضاعف بسبع مائة
 أو أكثر فاذا ما كس قوت نفسه ثوابا كثيرا لا يحل ما ينقص من النفقة
 (واسحب) بعض السلف ترك المما كسة والمحاكة في تحصيل أسباب سفر
 الحج وقال لا يما كس في كل شيء يترب به الى الله تعالى اه (وهذا) مع
 القدرة والمجدة واما ان كان ممن يخشى ان لا يوفيه ما يده اذ المما كس فلا
 بأس بالمما كسة اذن (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يما كس عند
 شرائه الحاجة فلما ان اشترى ما يحتاج اليه للحج كان لا يما كس أحدا من
 يشتري منه فربما سئل عن ذلك أو ابته رأوه به فقال ان درهم الحج
 بسبع مائة فلوما كست لنقص في من الثواب أو كما قال (بخلاف) غير الحج
 فان الانسان يؤثر فيه بالمما كسة للبيعة (المأورد) من قوله عليه الصلاة
 والسلام ما كسوا البساعة فان فيهم الارذالين أو كما قال عليه السلام (ثم)
 يكون في مباشرة لكل ما يشتريه يحج عليه السكينة والوقار (لقوله) عليه
 الصلاة والسلام اذا تيمم الصلاة فعليكم بالسكينة والوقار ولا فرق بين
 الصلاة والحج لانهم اركان عظيمان من اركان الدين الخمسة المبني عليها
 الاسلام وايضا فقد قال بعض العلماء ان الخشوع في الوضوء للصلاة واجب
 فما نحن بسبيله مثله لانه خارج الى بيت الله الحرام وإلى زيارة قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم وإلى مسجده فالسكينة آكد في حقه من يخرج الى
 مسجد سواه ما لا يكن طلب السكينة في بعضها آكد من بعض فالحشوع
 والسكينة والوقار عند الخروج آكد منه في شراء حوائجه (واذا كان)
 كذلك فاحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم اذا وصلوا الى مضيق في الطريق
 تراجوا وتضاربوا وشتموا وظهروا منهم عورات كثيرة بالقول والفعل
 وعند ورود المياه أكثر وأشنع فاحذر اذ ذاك عند المياه من المشاة والمضاربة
 بما هو مألوم عندهم رأيهم أو سمع عنهم (وقد) رأيت بعض الناس محولين

المما كة بتشديد
 السكاف بمعنى
 ما قبله اه

قد قامت بعض أطرافهم لاجل المزاجية عند المياه وقد تزهق نفوس بعضهم بسبب ذلك لشدة ما يلاقى وهذا محرم قبيح لو كان في غير الحج فكيف به في الحج لأن هذه الاشياء وما أشبهها ضدها هو ما مورب له لأنه ما مورب بالسكينة والوقار والاعضاء عن مساوى الناس والنظر في مصالحهم وبعض الناس على المياه لا يبالون بكشف عوراتهم (وقد ورد) الناظر والمنظور ملعونان أركما قال عليه الصلاة والسلام ولا تحفظ جهده من كل القبائح التي تفجأؤه فيلقاها بالامتنال لأمر الشرع الشريف (وايحذر) مما يفعله بعض من لا علم عنده ولا يسأل العلم عما يريد أن يفعله أو يقع له وهو أنهم يزينون الجمل بالحلى من الذهب والفضة والاساور والقلائد ويابسوند الحريز يفعلون به ذلك عند خروجهم من البلد وكذلك يفعلون في العقبة وكذلك عند وصولهم إلى الحرمين الشريفين وكذلك يفعلون في الرجوع مثله وهم آثمون في ذلك ويشاركهم في الآثم من تناول رؤية ذلك وهم كثير ومن أعجبه ذلك منهم أو استحسنته فآثم أكثر (وايحذر) مما يفعله بعضهم من أن بعض النسوة إذا كان لهن قريب أو مزارق يخرجون إلى الحج يخرجن أيا ليشين في الطرق وفي بعض الاسواق ويرفعن عقيرتهن بما يقلنه من التخنين والرجال يسمعون وينظرون إلى فعاعهن ولا ينكرن عليهن وهذا قبيح من الفعل محرم سيما في ابتداء هذه العبادة العظيمة التي تحب مرة في العمر وهي الحج (ومثل) هذا ما يفعله بعضهم عند الرجوع من الحج إذا وصلوا إلى بيوتهم ويضربون ذلك عند أبوابهم بالطبل والابواق والمزامير ويسمعون ذلك بهتة الحجاج ومن يفعل ذلك كان آثما وكذلك من شاركهم بالأعطاء لهم أو بالوقوف والنظر أو صغى إليهم أو أعجبه ذلك منهم لأن هذا منكرا يتعين على المكاف تغيره فان عجز عن ذلك فاقبل ما يمكن في حقه التغير بالقلب ومن صغى أو نظر لم يغير بقلبه وقد تقدم أن التغير بالقلب هو أضعف الإيمان فإذا بقي بعد الضعيف أن ذهب أسأل الله السلامة عنه (فاذا) وصل إلى موضع الاحرام فليحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم يحرمون من رابع وهو موضح قبل المحفة فييدهون الحج بفعل مكروه وهو الاحرام قبل الميقات والحج مرة واحدة في العمر ويعتلون بأن

الحجفة التي جمعت لهم ميثقاتا ليس فيها ماء يغتسلون به للأحرام والماء موجود
 في رابع وهذا ليس بشئ لأن الغسل في الحج انما هو على سبيل الاستحباب
 بخلاف الأحرام من الميثقات فانه سنة مؤكدة فيتركون السنة لأجل مستحب
 (وجه آخر) وهو أن الغسل ليس من شرطه أن يكون متصلا بالأحرام
 في الحج بل لو اغتسل في رابع عند ارادتهم الرحيل ثم ساروا إلى الحجفة وأحرم
 منها لم يكن قد حصل السنة والمستحب (وقد) سئل مالك رحمه الله عن
 اغتسل بالمدينة على سائر ما كنوا أفضل الصلاة والسلام ثم خرج إلى ذي الحليفة
 وأحرم منها فقال إن غسله صحيح أو كما قال وبين المدينة وذو الحليفة مسافة
 أكثر من المسافة التي بين رابع والحجفة (فان) قال قائل إن الحجفة
 لا يدخلها الركب (فالجواب) انه وإن لم يدخلها فهو يمر بها وليس من شرط
 الأحرام أن لا يحرم حتى يدخلها بل إذا حاذها أحرم (وإذا) كان كذلك
 فغتسل في رابع عند ارادة الناس الرحيل ثم يسير معهم إلى أن يحاذي
 الحجفة فإذا حاذها نزل عن راحلته وصلى ركعتي الأحرام ثم تعمرى من الخيط
 ولبس ثياب الأحرام وإن شاء أن يلبس ثياب الأحرام من رابع ثم يترك
 الأحرام - حتى يحاذي الحجفة فله ذلك (وينبغي) له أن يحرم من أول الحجفة
 بما يريد من حج أو عمرة أو ما عاها فان لم يفعل وأحرم من وسعها أو من آخرها
 فذلك جائز له وقد ترك الأولي وإن أحرم بعدها فمكروه وعليه الدم لأنه ترك
 سنة إذا أن الدم جبر - فاته من فضيلة فعل السنة كما أن سجود السهو في
 الصلاة جبر للخال الذي وقع فيها (ثم) انظر رحمنا الله وإياك إلى حكمة الشرع
 الشريف في الأحرام بالحج على هذه الصفة وهي الخروج من لبس ثياب
 الأحياء إلى لبس ثياب الأموات لأن تجرده من الخيط ولبسه ثياب
 الأحرام شبيهة بالميت حين يدرج في أصكفانه وقول الحاج لبيك شبيهة
 بقيامهم من قبورهم مهطعين إلى الداعي الذي يدعوهم إلى المحشر والغسل
 للأحرام شبيهة بغسل الميت ووقوفهم بعرفة شبيهة بوقوفهم في المحشر ورمي
 الجمار وغيره من مناسك الحج شبيهة بالوقوف التي لهم في المحشر والسؤال
 عند كل موقف وكون بركة بعضهم تعم على بعض شبيهة بالمحشر أيضا فان بركة
 الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تعود على المؤمنين من أمهم

والصالح من الامم تعود بركته على غيره بحسب حاله وحالهم (ثم) انظر رحمنا الله
وابالك الى حكمه الشرع الشريف ايضا في امره بالاجتماع للصلوات
الخمس في جماعة وما ذاك الا لما ورد من صلى خاف مغفوره له غفر له فامر
بالصلوة في جماعة لئلا يفوته الفائدة وقد لا يكون في ذلك الناحية من هو مغفور
له فامر بصلوة الجمعة في المسجد الجامع ليحصل لاهل البلد الاشتراك في
العبادة مع من هو مغفور له فيغفر للجميع بسببه وقد لا يكون في اهل
البلد من اتصف بتلك الصفة فامر بصلوة العيدين لياتيها اهل البلد ومن هو
حوايلها فيستترك الجميع في هذه العبادة فيغفر للجميع بسبب من هو
مغفور له منهم وقد لا يكون في البلد ولا حوايلها من اتصف بهذه الصفة فامر
بالاجتماع في الحج وفيه الوقوف بعرفة وهو عظمه فيجتمع اهل المشرق
وأهل المغرب وغيرهم من اهل الاقطاف فيغفر للجميع بسبب المتصف
بالعفة والرضا عنه وهذا خير عظيم عام للامة فيتمتعين التحفظ على حضور
تلك الجماعات وتلك الشعائر كلها ليفوز من حضرها مع الفائزين من الله
عليه بذلك عنه

(فصل — لـ) واكد ما عليه معرفة ما يلزمه في حجه قبل خروجه
وبعده لان النبي صلى الله عليه وسلم قال طالب العلم فريضة على كل مسلم وقد
تقدم معناه (فاؤل) ما يجب عليه في حجه معرفة الفرائض والسنن والفضائل
وما يمتن به في احرامه وما يفسده وما يصح به (فقرايض) الحج خمسة وهي
النية والاحرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة
زاد ابن الماجشون والوقوف بالمشعر الحرام ورمى بجمرة العقبة

(فصل — لـ) وسننه الموجبات للدم على من ترك واحدة منها
اربعة عشر افراد الحج والاحرام من مكان الميقات وترك القمع والتلبية
وطواف القدوم وركعتا الطواف وان لا يقف بعرفة بليل مختار لذلك
رامبيت بالمزدلفة ورمى الجمار وان لا يرمى الجمار بليل والميت بمنى ليالى
الجمار والمحاق او التقصير وان لا يفعل ذلك قبل الرمي ووقوع طواف
الافاضة في يوم النحر او في ايام التشريق على اختلاف قول مالك رحمه الله
في ذلك

«(فصل — ل)» وفضائله عشرون (وهي) ان يحرم في أشهر الحج
 ولبس البياض في الاحرام واغتسالات الحج كلها والاكثر من التلبية
 والرمل في الاشواط الثلاث من اول الطواف والسعي في باقيه والرمل بين
 العمودين في السعي والاسراع في وادي محسر وهو ما بين مزدلفة ومنى وان
 يمر في طريق المأزمين في الذهب والعود وهو ما جبلان بين مزدلفة وعرفة
 والتطوع بالهدى والجمع بين الصلاتين بعرفة والمزدلفة والوقوف بارض
 عرفة دون جبلها وان يبدأ يوم النحر برمي جرة العقبة ثم يحرث ثم يحاق
 او يقصر وتأخير النحر الثاني الى آخر أيام التشريق والصلاة في المحصب
 وطواف الوداع وتقبيل الحجر الاسود واستلام الركن اليماني ودخول البيت
 والركوع في المقام

«(فصل — ل)» يختص المحرم بخمسة أحكام (أحدها) ان
 لا يجازي أهله الا ان يغواف فيه خلاف (الثاني) تحريم صيده على
 المحرم والمحل من أهله ومن طرأ عليه (الثالث) تحريم قطع شجره الذي أنبت
 الله فيه (الرابع) ان لا يدخله حلال حتى يهل بجميع أو عمرة يتحلل بها
 الا ان يكون ممن يكثر التردد اليه كالمطابقين ومن أشبههم (الخامس) ان
 لا يدخله غير مسلم لا مارا ولا مقاما

«(فصل — ل)» قال زيد بن اسلم المحرمات خمس الكعبة والمحرم
 والمجدد المحرام والبالد المحرام والشهر المحرام والمحرم حتى يهل والشعائر
 سبع الركن والصفاء والمروة والمشعر المحرام والبدن والحجار وعرفة
 «(فصل — ل)» اغتسالات الحج ثلاث (الغسل الاوّل) للاحرام وهو
 أكدها (الثاني) لدخول مكة (الثالث) للوقوف بعرفة وذلك على كل
 من عتد على نفسه الاجرام الا الحائض والنفساء فانهما لا يغتسلان لدخول
 مكة اذ أنه لا يصح منهما طواف ويغتسلان للاحرام والوقوف ومن اغتسل
 لدخول مكة ولا روقوف فلا ية ذلك الا تدليكاً خفيفاً بحيث يسلم من قتل
 دواب رأسه وجسده

«(فصل — ل)» الاحرام بالحج يمنع خمسة عشر شيئاً لبس الخيط كله
 وتغطية الرأس ولبس الخفين مع القدرة على النعلين وحلق شعر الرأس

وغيره من جميع البدن وازالة الشعر عن جميع البدن وقص الاظفار والطيب وقتل القمل والاصطياد وقتل الصيد وامساكه وان كان قد اصطاده قبل ذلك والمخيطه وعقد الذبح كاح لنفسه أو لغيره ومغيب المشقة وانزال الماء الدافق في البقعة (والمرأة) مساوية للرجل في ذلك كله حاشا لثلاث لبس الخيط وتغطية الرأس ولبس الخفين

• (فصل) • والطواف في الحج ثلاث طواف القدوم وهو سنة وطواف الافاضة وهو فرض وطواف الوداع وهو مندوب اليه

• (فصل) • الجمار ثلاث الجمرة الاولى التي تلى مسجد منى والوسطى وجرة العقيقة

• (فصل) • والرمي أربعة أيام يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة

• (فصل) • الهدى ثلاث ابل وبقر وغنم وعلاماته ثلاث تقلب دواشعار وتقلب ذلك كله يجتمع في الابل وأما البقرة فتقلد ولا تشمر الا ان يكون لها اسمة ولا يفعّل في الغنم شيء من ذلك

• (فصل) • يؤكل من الهدى كله واجبه وتطوعه الا أربعة أشياء جزاء الصيد وفدية الاذى ونذر المساكين وما عطي من هدى التطوع قبل محله • (فصل) • يجب الجزاء على المحرم اذا كان سببا لقتل الصيد في سبعة مواضع (أحدها) اذا نصب فسطاطا فتعاقى بأمان به صيد فعطب (الثانية) اذا فر الصيد لرؤيته فعطب (الثالثة) اذا نصب شراكا لسبع فعطب فيه صيد (الرابعة) اذا دل حلالا أو حراما على صيد فقتله (الخامسة) اذا أعطى سوطه أو رمحه ابن يقتل به صيدا (السادسة) اذا أمر غلامه عند احرامه بارسال صيد فظن الغلام انه أمره بقتله فقتله (السابعة) اذا قتل صيدا حلالا وهو في يده

• (فصل) • التمتع بالعمرة الى الحج يوجب الهدى بأربعة شروط (أحدها) ان يعتمر في أشهر الحج (الثاني) ان يقيم - أي يجمع من عامه (الثالث) ان لا يرجع الى بلده أو الى مثل بلده في البعد (الرابع) ان تكون العمرة مقدمة على الحج

• (فصل) • ويحذر مما يفعله بعضهم من انهم يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى يعفروا - لوقه - م - ويخفضون أصواتهم حتى يكاد أن لا يسمع والسمعة في ذلك الوسط لا يرفع صوته حتى يتأذى ولا يخفضه بحيث لا يسمع اذ أن

شعيرة الحج لا تظهر بذلك وهو ذامن المواضع التي يتبعها الجهر فيها كما
تقدم اول الكتاب (وياي) بعد فراغه من الصلوات الخمس وعند لقاء
الرفاق وعند صدع جبل أو نزول منه وياي ساعة بعد ساعة لا يمكن
ذلك بشرط يشترط فيه وهو أن لا يفعلوا ذلك صوتاً واحداً إذا كان ذلك
من البدع بل كل انسان ياي لنفسه دون ان يمشى على صوت غيره
ثم تكون السكنينة والوقار مستحبة معه في كل ذلك لانه باهلاله دخل في هذه
العبادة فيحتاج الى المحضور والادب في كل أحواله حتى يفرغ من حجه لئلا
يفوته ما اعتدله من الثواب (وقد) روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه اه والرفث الجماع والفسوق
المعاصي

(فصل) ولا يحذر مما يفعله بعضهم من انهم يحرمون بالحج ويتركون
الحامل والحجف مستورة على حالها وما لك رجم الله بمنع ذلك لانه في معني
تغطية الرأس بل يكشف عنها حتى يتصف بصفة الحج (المقوله) في الصلاة
والسلام الحاج اشعث اغبر أو كما قال عليه الصلاة واليه إذا كان في
الظل لم يتصف بهذه الصفة فان وقع ذلك منه لزمته الغديفة (وقد) نقل الشيخ
الامام أبو عبد الله والقاضي أبو بكر أن ابن عمر أنكر على من استظل راكباً
وقال اضح ان أحرمت له (ثم) نقل عن الرياشي انه قال رأيت احمد بن المعذل
الغفيرة في يوم شديد الحر محرم بالحج وهو ضاح للشمس فقلت له يا أبا الفضل
هذا أمر قد اختلف فيه فلم تأخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

ضجيت له كي استظل بظله * إذا الظل أمسى في القيامة قالصا

فيا أسفا ان كان سعي باطلا * ويا حمرتنا ان كان حجي ناقصا

نقله صاحب الجواهر (وهذا) بخلاف الفسطاط وما أشبهه فانه يجوز له ان
يستظل تحته لوجهين أحدهما ان ذلك لا يدوم بخلاف المحامل والثاني
انه كالمبيت المبنى ويجوز ان يستظل بظل المحمل وهو ماش لان ذلك لا يدوم
وكذلك يجوز ان يغطي رأسه بيده لانه لا يدوم وكذلك يجوز له ان
يستظل بظل الشجرة والمخاط إذا كان ذلك كله لا يدوم

قوله الحجف بضم
الحاء والجيم
التروس من جلاء
بلا خشب وقوله
اضح أمر من ضا
إذا برز للشمس
وقوله المعذل بال
المذال المعجمة
المشدة وقوله
ضاح أي بارزا

(فصل ١) فاذا وصل الى مكة وأشرف على البيت فهو مطلوب في هذا الوقت بزيادة الادب والسكينة والوقار والخشوع والمحضور والاحترام لبيت ربه عز وجل والاهتبال به والثناء على الله عز وجل بما هو أهله والابتهاال والتضرع بالدعاء وطالب ما يحتاج من أمر دينه ودنياه (والمستحب) ان يدخل من ثنية كداء اللهم الا أن يكون ضيق وزحمة فلا بأس بالدخول من غيرها اذا نترك المستحب أو جب من فعل المحرم لان كثير من الناس يعتقدون انه لا يجوز الدخول الا من هذه الثنية فتقع الزحمة ويموت بعض الناس بسبب ذلك وشي يؤول الى مثل هذا فكره متعين والمستحب اذا ترك فلا عتب على تاركه ولا ذم في حقه (فاذا) دخل مكة فليقصده المسجد الحرام فيدخله من باب بني شيبه ثم ياتي الى الحجر الاسود فيقبله وتقبيله ان يضع يده عليه من غير صوت والتصويت به بدعة وليزاحم على تقبيل الحجر ما لم يكن اذى فان كان كذلك كبرحين يقابله ومضى (وايحذر) مما سبق له به بعضهم من أن الرجال والنساء يتزاحمون على الحجر الاسود فيقع الانضغاط بينهم فقد ياتي فم الرجل على فم المرأة وبالعكس والطواف بالبيت من شرطه الطهارة فتنتقض الطهارة على كل من التذني مذهب مالك والشافعي رحمه الله تعالى وعلى من لم يات في مذهب مالك رحمه الله والغالب ان الطواف لا يصح في مذهب الشافعي رحمه الله الا بوجود المشقة والتعب أو بعد الطائف الخائف على نفسه المسافة والافتيخل بطوافه غالبا (وايحذر) مما سبق له به بعضهم وهو انه يقبل الحجر والناس يصبون على الحجر ماء الورد وفيه المسك فيصيبه منه وهو محرم فليتحفظ من ذلك جهده والله المستول في التحاوز بمنه

(فصل ٢) وايجد نذر مما يقع له بعضهم وهو انه ياتي للحجر فيقبله ثم يأخذ في الطواف وبعض الحجر خلفه واذا فعل ذلك لم يستكمل الطواف بالبيت سبعة اشواط بل ستة فان كان في طواف القدوم وجب عليه دم وان كان في طواف الافاضة بطل طوافه ووجب عليه القضاء من قابل وهو باق على احرامه فيلزمه في كل ما يقع له مما يخالف احرامه ما ذكره العلماء في ذلك هذا اذا لم يمكنه التدارك (وكيفية) ما يفعل حتى يسلم مما ذكره وان

ولا بأس بقراءة القرآن سرا في نفسه ولا يرفع صوته لئلا يشغل غيره (وقد)
 سئل مالك رحمه الله عن قول الطائفة إيمان بك وتصديقك بكاتبك فقال هذه
 بدعة ولم يحدث في ذلك حد من قول مخصوص أو دعاء بل يدعو بما تيسر له
 وهذا بخلاف ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من أنهم يستصحبون
 معهم مناسك الحج وأكثرهم لا يشتغل إلا بأن يقول عند رؤية البيت كذا
 وعند دخول مكة كذا وعند الطواف كذا وعند الحجر الأسود كذا وعند
 باب البيت كذا وعند الملتزم كذا وعند الركن اليماني كذا وإذا دخل البيت
 يقول كذا وفي المقام كذا وفي الصفا كذا وفي المروة كذا وفي السعي كذا وفي منى
 كذا وفي عرفات كذا إلى غير ذلك فيشتغلون في طريقهم بمعرفة هذه
 الأدعية ويتركون ما يلزمهم في حجهم من مفسداته ومصححاته إلى غير ذلك
 (فاذا) فرغ من طوافه قبل الحجر كما تقدم ثم يركع ركعتي الطواف والمستحب
 أن يركعهما في المقام، لم تكن مراجعة فاذا كانت ركع في غيره فاذا فرغ
 من ركوعه عاد إلى الحجر الأسود وقبله ثم يخرج من باب الصفا فيأتي إليها
 فيصعد في أعلاها حتى يظفر إلى البيت فيثنى على الله عز وجل بما هو وأهله
 بما تيسر له ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الشرعية ثم يدعو بما
 تيسر له لنفسه ولوالديه ولأقاربه ولأخوانه وللمسلمين ثم ينزل منها ويباخذ في
 الأسنى إلى أن يصل إلى الميـل الأول فيرمل إذا كان إلى أن يصل إلى الميـل
 الثاني ثم يسعى إلى أن يصل إلى المروة فيفعل فيها ما فعل على الصفا يفعل ذلك
 سبع مرات يبدأ بالصفا ويختم بالمروة (ويحذر) مما يفعله بعضهم من الجري
 والأسراع في كل ذلك كما تقدم من فعلهم في الطواف بل ما يفعلونه في هذا
 أشد لأن بعضهم يسعون وهم يركبون على الدواب (وقد) كره مالك رحمه الله
 الركوب في السعي أشد كراهة وهم يجرون بها الجري الذي اعتادوه في
 بلادهم فيؤذون بذلك غيرهم من الحجاج ومن في السوق ممن يبيع ويشترى
 وقد يؤثر ذلك إلى مفساد تقع لهم كأنواعها في غنى وهذا ضدها أمرؤا به من
 الخشوع والسكينة والوقار (والمستحب) أن يسعى على رجليه وكذلك في
 جميع المشاعر الأفي الوقوف بعرفة ورمي جرة العقبة فان الركوب فيها
 أفضل (وقد) كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يسعى المناسك كلها

والمشاعروا المجنائب تقاد الى جانبه (وقد) نقل في تفسير المحج المبرور انه
اطعام الطعام وابن الكلام والمشي في المناسك والمشاعر أشد استحبابا وهي
من مكة الى منى ثم الى عرفات ثم الى المزدلفة ثم الى منى ثم الى مكة ثم الى منى
ثم الى المحصب ثم الى مكة لطواف الوداع فان احتسج الى الركوب ركب
ومشى بالرفق والاثناء خيفة من الوقوع في شيء مما ذكر (وهذا السعي) أحد
الاركان الواجبة في الحج المتة - ثم ذكرها (والمستحب) ان يكون على ما هارة
بخلاف الطواف فان الطهارة فيه واجبة فلو أحدث في أثناء سعيه مضى فيه
حتى يتم ولا شيء عليه وان أحدث في أثناء طوافه تطهر وابتدأ طوافه
والرمل في الاشواط الثلاثة وبين الميادين وفي وادي محسر مختص بالرجال
دون النساء فان كان أفاقيا فيستحب له ان يكثر من الطواف بالبيت
ليلا ونهارا لا يستثنى منه في مذهب مالك رحمه الله الا وقتان أحدهما بعد
الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس فانه لا ينبغي لأحد
أن يطوف في هذين الوقتين الا الحاجة تدعو له لا طواف في ذلك الوقت لان
من سنة الطواف أن يأتى عقبه بركعتين (ويجوز) له ان يطوف طوافا
واحدا في كل واحد منهما ويؤخر الـ ~~ك~~وع له الى بعد طلوع الشمس أو
مغيبها وله ان ينصرف في حوائجه وضروراته (فاذا) فرغ منها رجع الى
الطواف فان تعبد الى ركعتين وجلس في موضع مصلاه تجاه الكعبة
فيحصل له النظر الى الكعبة وهو عبادة (لقوله) عليه الصلاة والسلام
النظر الى البيت عبادة ويحصل له استغفار الملائكة فاذا ذهب تعبته قام
وشرع في الطواف بفعل ذلك ليلا ونهارا الى اليوم السابع (وهذا) بخلاف
أهل مكة فان المستحب لهم ان يكثر من التنفل بالصلاة والفرق
بينهما ان الافاق في هذه العبادة معدومة عندهم فيغتفها بخلاف أهل مكة فانها
متيسرة عليهم طول سنتهم فلا حاجة تدعوهم الى مزاجسة الناس في الموسم
(فاذا) صلى الظهر في اليوم السابع جلس لسماع الخطبة ويصغي لما
يقول الامام من تعليم أحكام الحج (وايحذر) مما يفعله بعضهم من ترك
حضور الخطبة واستماعها فيترك سنة معمولة لا بها فاذا فرغ الخطيب من
خطبته وانصرف الناس فليأخذ في الخروج الى منى فيصلي بها المغرب

والعشاء والصبح ثم يرحل منها بعد طلوع الشمس الى عرفة (وايحذر) مما
يفعله بعضهم وهو أنهم يرحلون من منى فيأتون عرفة ليلا فيوقدون الشمع
ويصعدون به الى جبل عرفة فيأتون القبة التي يسعونها قبة آدم عليه
السلام فيديرون بها الشمع موقودا ويطوفون بها كطوافهم بالمبيت وهذا
كله من البدع المحدثه ويتبعه من على من له الامر منه هم وزجرهم وتفريق
جمعهم عن هذا وما أشبهه ليلا كان أدنى وأوله في ذلك ثواب من أحيا سنة
واخذ بدعة فكيف يبدع كما سبق (والسنة) ان يجلسوا بمنى حتى تطلع
الشمس يوم عرفة كما تقدم فنترك المبيت بمنى وبات بعرفة فقد ترك سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتدع (فاذا) وصلوا الى عرفة أخذوا في
قضاء ضروراتهم الى الزوال فيغتسلون ويأتون الى موضع الصلاة مع الامام
(والسنة) المشهورة المعروفة ان يصلوا الظهر والعصر بجمرة وهذه سنة قد
تركت في الغالب الا عند من وفقه الله وقابل ما هم وفد صاروا يصلون
عند الحشرات بموضع الوقوف (فاذا فرغ) الامام من صلاته أتى موضع
الوقوف فخطب النياس وخطب الحج ثلاث هذه والخطبة المتقدمة
والخطبة الثالثة في ثاني يوم النحر ومما في الخطب الثلاث يوم عرفة
والقصود منهن تعليم الحجاج ما يلزمهم في حجهم وما ينذرب لهم فيه وما يحرم
عليهم وما يكره لهم ويعلمهم المفاسد التي تعتورهم وكيفية التحرز منها ويحضهم
على اتباع السنة في كل ما يحايلونه من أمر حجهم بقدر ما تيسر عليه ثم يأخذ في
الدعاء والتضرع والابتهال وكذلك الناس يقتدون به في كل ما يفعله وواسع
في حقه هم ان يؤمنوا على دعاء الامام من قرب منه وعن بعد عنه وان يدعوا
لانفسهم بما أحبوا ولم يختاروه وللسلمين (وليس) من صفة الوقوف ان
لا يزال قائما الى الغروب بل اذا تعب من الوقوف جلس وهو يفعل ما تقدم
ذكره والافضل له ان يقف راكبا (وهذا) الموضع مستثنى مما سبى عنه
من اتخاذا ظهرا والمداب مساطب يجلس عليها ويستقبل القبلة بالراحلة
كما هو مأمور بالاسنة قبالة اذا كان بالارض (وبالجملة) فكل من حضر
بعرفة كان جالسا أو مضطجعا أو نائما فله الحصول له الوقوف لكن
الافضل ما تقدم ذكره فاذا غربت الشمس يوم عرفة وتحقق غروبها وأقبل

ظلام الليل فليجهد بعد ذلك قليلا لان الوقوف بالليل هو الواجب عند مالك
رحمه الله والوقوف بالنهار سنة ولا تجزئ السنة عن الفرض (واذا) كان
ذلك كذلك فيتعين ان ياخذوا من الليل جزءا يعرفه (وايحذر) مما يفعله
بعضهم وهو انهم ياخذون في الرحيل بعد الزوال من يوم عرفة فيشدون
الرجال ويحملون عليها الاجال ثم يأتون الى العلمين أو قريب منهم مافية ففون
هناك فاذا سقط قرص الشمس أسرعوا بالتحروج من بين العلمين وقد يكون
قرصها بعد لم يكمل مغيبه فيدخل الحال في جهنم لما تقدم من ان الوقوف في
جزء من الليل هو الواجب عند مالك رحمه الله فليحذر من هذا أكثر من غيره
(وكثرة الدعاء) في عرفة والاحتجاج به والابتهال والتضرع هو السنة وهو ما
(لقله) عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت
أنا والنبليون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له (ولا يترك) ذلك
الا لما هو أعظم منه وأعلى (وذلك) مثل ما حكى عن الفضيل بن عياض
رحمه الله لما ان وقف بعرفة والناس يدعون ويبتهلون وهو ساكت
لا يتكلم فله ان نفر الناس قبض بيده على محبته وقال واسوأنا وان
غفرت ثم نفر مع الناس فلحظة من هذا السكوت والوقار والخشوع والمحضور
أفضل من غيرها على كل حال (ان) الله لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى
قلوبكم (فان) قال قائل كيف يكون السكوت أفضل من الدعاء الذي هو مخ
العبادة (جوابه) ما جاء في الحديث من قوله عليه الصلة والسلام اخبرنا
عن ربه عز وجل من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيت به أفضل ما أعطى
السائلين فاذا كان من اشتغل بذكره سبحانه وتعالى أفضل من الداعي فما
بالك بمن البس خلعة التضرع والافتقار والانك سار فها أفضل مقاما
سما مع الخشوع والمحضور والفكر السنية الجميلة (الأتري) الى ما ورد في
الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل خير من عبادة الدهر (فاذا)
تبين لك ذلك علمت ان الخشوع والسكوت والمحضور واستتعار النفس في
هذا الموطن العظيم كد الاشياء على المكاف (وان كان) العلماء رجة
الله عليهم قد اختلفوا في أيهما أفضل الرضا والتسليم أو الدعاء والتضرع
(وجوابه) ما تقدم قبل ولان الرضا والتسليم أجل المقامات وأعلاما وذلك

لا يقوم فيه الا واحد عصره (نعم) لا بد من امتثال السنة في المواضع التي امر
 فيها المكلف بالدعاء كالاستسقاء وفي الصلوات كلها الا في ثلاثة مواضع منها
 وهي بعد الاحرام وقبل القراءة وفي الركوع وفي الجلوس قبل التشهد
 (وكذلك) بعد الصلوات سرا وعند الاذان وحضرة القتال (لقول)
 سهل بن سعد الساعدي ساعتان تفتح لهما ابواب السماء وقل داع ترد عليه
 دعوته حضرة النداء الى الصلاة والصف الاول في سبيل الله (وكذلك) اذا امر
 بآية رجمة في التلاوة وقف رسأل واذا امر بآية عذاب وقف واستجبار الى
 غير ذلك من المواضع المشروع فيها الدعاء وهي كثيرة كل ذلك يفعله امتثالا
 للسنة واظهارا للفاقة والاحتياج والاضطرار وهو في ذلك راض عن ربه
 يختار ما اختاره مولاه ولا يسكن الى غيره كائن ما كان (وهذا كله)
 بشرط مراعاة الادب المشروع في الدعاء (فمن ذلك) ان يجنب رفع
 الصوت بحيث يعقر حلقه (ما ورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه
 وسلم حيث قال أيها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غافيا
 (ومن) اليسان والتحصيل قال مالك بالغى ان أباسمة رأى رجلا قائما عند
 المنبر وهو يدعو ويرفع يديه فأذكر عليه وقال لا تقلصوا تقلص اليه ودفع يده
 له ما أراد به تقلص اليه ودفع يده فذكر عليه وقال لا تقلصوا تقلص اليه ودفع يده
 روى ان قول الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها نزلت في
 الدعاء وأما رفع اليدين عند الدعاء فاتفقوا على ترك الكثير منه مع رفع الصوت
 لانه من فعل اليهود وأما رفعها الى الله عند الرغبة على وجه الاستسكان
 فصفتها ان تكون غلورا ورمها الى الوجه وبطونها الى الارض (وقيل) في
 قول الله عز وجل ويدعوننا رغبا ورهبا ان الرغبة تكون بطون الا كف الى
 السماء والرهب بطونها الى الارض (فان) لم يقدر على الخشوع والمحضور
 اذ ذلك تسبب في حصوله بأس تدعاء بواعثه واستجلاب دواعيه والافتقار
 الى الله تعالى في ان يمن عليه (فمن) بواعثه ان يتذكر ذنوبه وما ارتكب من
 قبيح عمله حتى يندم على ذلك بحيث لا يصل الى حد القنوط ويتذكر الخوف
 مع الرجاء وسعة الرحمة ويحسن ظنه بمولاه الكريم سيما في هذه المواطن
 الشريفة ويدعو بالافراط اللائقة بحاله كقوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا

قوله اربعوا يعني
 الهمة والباء بمعنى
 ارفقوا اه

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا
الى غير ذلك من الادعية الواردة في الكتاب والسنة وهي كثيرة ويدهو
لنفسه ولوالديه ولذريته ولاخوانه وللمسلمين كما تقدم (ويحذر) من
السجود في الدعاء والتعبد في الفاظه فان ذلك ليس من الخشوع في شيء وهو
من محذورات الامور والمحل محل خضوع وانكسار وذلك ينافيه

• (فصل) • فاذا دفع من عرفة بعد غروب الشمس فليمش الهويئا وعليه
السكينة والوقار والخشوع وهو يتضرع الى ربه عز وجل ويسأله من فضله
(وليس) من شرطه ان لا يخرج الامن بين العلمين لانهم انما جعلوا على
حد عرفة من غير ما اذا خرج من أي فواحيها شاء فلا يخرج (فليحذر) مما
يقوله أكثرهم في هذا الزمان وهو أنهم لا يخرجون الامن بين العلمين ويرون
أن من خرج من غير فلاح له فيحصل بسبب ذلك الرحمة العظيمة والضرر
الكثير للناس سيما الضعفاء والمشاة وربما ينكسر بعض الحمار والحف
هناك ويقع بعض الركبان ويقع بينهم رقع الاصوات بالسياب والشمم وما
لا يليق عاب أعظم أركان الحج المعظم (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي
ان يخرج من ناحية أخرى لوجهين أحدهما ليس مما تقدم ذكره والثاني
ليعلم من براه من الناس أن الخروج من ذلك الموضع ليس بمطلوب (وصفة)
الدفع أن يكون على الصفة التي نقات عنه عليه الصلاة والسلام وهي انه
عليه الصلاة والسلام دفع وهو راكب على ناقته القصوى وقد شق
للقصوى الزمام حتى ان رأسها يصيب مورك رحله وهو يقول بيده أيها
الناس السكينة السكينة وكلما أتى جبال الامن الجبال أرخى لها قلبه لا حتى
تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامة بين ولم
يسمح بينهم شيئا (وفي رواية أخرى) انه عليه الصلاة والسلام لما أن دفع من
عرفة قال له أسامة بن زيد الصلاة يا رسول الله قال الصلاة أمامك (وفي
رواية أخرى) أنهم لما أن وصلوا الى المزدلفة أذن وأقام والرجال قائمة فلما
ان قرعوا من صلاة المغرب حطوا الرجال وأقاموا الصلاة وصلوا العشاء هـ
(وهذه) سنة قد تركت في هذا الزمان حتى صارت لا يعرفها أحد فطوبى ان
أحبها (وكثير) من الناس من يتعاقى بقوله صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة

المخرج محارة
شبه الهودج هـ

قوله شق من باب
قتل أي رفع هـ

فيظنون ان الجمع هناك كالمجمع بين الظهر والعصر في عرفة وبين المغرب والعشاء في المطر في الاقاليم وليس كذلك بل السنة في المجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة كما وصف فتتبعين المبادرة الى امتثال سنته عليه الصلاة والسلام على ما امتثلها عليه الصلاة والسلام في - في نفسه المكرمة وفي حق اصحابه رضي الله عنهم (وقد) كان عليه الصلاة والسلام كلما فعل فعلا في الحج يقول خذوا عني مناسككم واكثر افعال الحج انما هي على سبيل التعبد وهذا منها (وينبغي) للحاج أن يلقط المحمي فيما بين عرفة والمزدلفة وان أخذها من المزدلفة فلا بأس ولا يأخذ حجرا كبيرا فيكمسوه فان فعل جاز وعدها سبعون حصاة وهذا مذكور في كتب الفقه

*(فصل) وينبغي للحاج ان يحج ليلة العيد بالصلاة (وقد) كان عبد الله بن عمر يقول تلك الليلة كلها وكذلك غيره (وقد) استحب العلماء ذلك في جميع الاقطار (المأورد) في الحديث من أحيا البائس العيد أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب اه وذلك بشرط أن لا يكون في المساجد ولا في الموضع المشهورة كما يفعله في رمضان بل كل انسان في بيته لنفسه ولا بأس ان يأتي به بعض أهله وولده

*(فصل) وينبغي له ان يصلي الصبح بالمزدلفة حين طلوع الفجر ولا ينتظر بها أحد الا انها السنة المعمول بها (وقد) روى البخاري عن عبد الله انه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة غير ميقاتها الا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلى ان أصبح قبل ميقاتها اه يعني بالجمع بالمزدلفة والصبح بها ويعني بقوله قبل ميقاتها الوقت الذي عاده عليه السلام يوقعها فيه فكان يترك بها عند تحفة في طلوع الفجر دون مهلة (وقد) روى ان ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها لما ان حجت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه وطاع الفجر من ليلة المزدلفة قالت عند ذلك ان اصاب عثمان السنة فهو يصلي الا ان فأتت كلامها الا والمؤذن يقيم الصلاة (ثم) اذا صلى الصبح بها دفع الى المشعر الحرام فيستقبل القبلة والمشعر في يساره فيثني على الله عز وجل بماله وأهله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا لنفسه ولوالديه ولأولاده ولأهله ولجميع معارفه

وللمسلمين ويبتهل ويتضرع الى الله تعالى فان الدعاء هناك مأثور به وهو
 من المواضع المرجوة فيها قبول الدعاء (وينوي) بذلك كله امتثال السنة
 بفعل ذلك الى أن يسفر الوقت الاسفار البين (وايحذر) أن يفعل ما يفعله
 أكثر الحاج في هذا الزمان وهو أنهم يرحلون من المزدلفة ويأتون الى منى من
 غير أن يقفوا بالمشعر المحرم فيتركون هذه السنة العظمى وفيها من
 الخيرات والبركات ما لا يحصى وكفى بها اثماً سنة ماضية مشروعة وقد
 تركها أكثرهم ومن أحيا سنة من السنن فله الثواب الجزيل (ثم)
 يدفع الى منى فاذا وصل بطن محسر رمى قدره من الحجرة وينوي بذلك امتثال
 السنة أيضاً واحياها (ثم) يشي الله وينال الى ان يصل الى منى فيأتي بحجرة
 العقبة فيرميها من أسفها وهو راكب ويكبّر مع كل حصاة (وايحذر) من ان
 يرمى في جدار الحجرة فان فعل ذلك لم يحتسب به (وكذلك) لا يرميها بقوة
 ولا يضعها وضعاً ولا يركبها كون رميها متوسطاً وان كان ممن ليست له
 راحلة فإيرم وهو قائم وكذلك يفعل الراكب ان توقع هناك زحمة أو غيرها
 فيسامح في الرمي وهو نازل بالارض قائماً (واذا) فرغ من رميه رجع الى
 منى فنزل بها (ثم) يفخر ان كان معه هدى وأفضل ما في الحج بعد فرائضه
 فخرانه هدى لانها سنة قل فاعلمها في هذا الزمان وفيها النفع المتعدي
 (وكيفية) ما يفعل فيه في مذهب مالك رحمه الله انه عند الاحرام يشعره
 ويقاده ويكسوه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك مختص بالابل
 وأما البقرة فتقاد ولا تشعروا قبل ان كانت لها سنة أشعرت والافلا ولا يفعل
 في الغنم شيء من ذلك ثم يستحب الهدى معه الى ان يقف بعرفة سواء كان
 من الابل أو البقرة أو الغنم ثم يأتي به الى منى وهو الموضع الذي يخبر فيه (وقد
 كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول هذه سنة ماضية قد تركت وقل
 العمل والعلم بها فتنهين المبادرة الى فعلها حتى تحيا هذه السنة التي
 أميتت فيحصل ان أحياها الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله
 وسلامه عليه بالمعية معه عليه الصلاة والسلام في الجنة حيث قال من أحيا
 سنة من سنتي قد أميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة
 (والغالب) ان كثير من الناس في الحج يتركون جملة من سنته الامن وفقه

الله وقليل ما هم فلا يحذر أن يكون مع الناس في تركها هذا وأمثاله بل
 يحسن محافظتها على سنة نبيه عليه الصلاة والسلام (ثم) بعد فراغه من تحر
 هديه يحاق أو يقصر والحاق أفضل من التقصير في حق الرجال والتقصير انما
 يكون للنساء والتقصير فيه مشقة عاين وعلى من فعله من الرجال لأن
 التقصير هو أن يأخذ من كل شرة من شعر رأسه فالحلاق والمالة هذه أسير
 منه (ثم) يقطر على هديه ناوي بذلك اتباع سنة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم لأنه عليه الصلاة والسلام كذلك كان يفعل وإن أفعار على زيادة
 الكبد فمن ويتصدق منه بما شاء ويتصدق بجذله وجذله ما رواه البخاري
 رحمه الله في كتابه عن علي رضي الله عنه أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن أتصدق بجذال البدن التي تحتر ويحولدها وتغديم النحر على
 الحاق هو المسحب ولو قدم الحاق على النحر فلا حرج (وابن) في كل أفعاله
 قوى الرجاء في فضل ربه عز وجل وكرمه واحسانه في قبوله منه ما تعبد به
 (ما ورد) في الحديث أنه سبحانه وتعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي ما هو
 فيه مقام عظيم فيتمين عليه قوة الرجاء فيه فاما أن يكون من المقبولين أو ممن
 غفر له بسبب مشاركته للقبواين في هذه العبادة العظامي (وانظر) إلى حكمة
 الشريعة الشريفة في كونه صلى الله عليه وسلم فتح لآئته الباب ليدخل بعضهم
 في بركة بعض حتى لا يهلك في الله إلا هالك (الآثرى) إلى صلاة الناس في
 الأقاليم في المساجد المتفرقة كل إنسان يصل في المسجد الذي يلي بيته أو
 موضع سببه أو صنعته وحكمة ذلك أنه قد يكون فيهم من هو مقبول
 فيغفر للباقين بسببه لأن الصلاة ترفع على اتقى باب رجل من الجماعة وقد
 لا يكون في تلك الجهة من هو متصف بذلك فامر عليه الصلاة والسلام بصلاة
 الجماعة في المساجد الجامع وأمر المخاطبين بها من أهل البلد ومن كان خارجها
 بالخضوع إلى ما هو عليه يوم في كتب الفقه لعل أن يكون فيهم من هو
 مقبول فيغفر للجميع بسببه كما تقدم وقد لا يكون في البلد من هو متصف
 بذلك فيأتي أهل الأقاليم إلى الحج فيجتمعون في الموقف جميعا ويتشاركون
 في هذه العبادة العظامي فلا يخجلوا أن يكون من هو متصف بما تقدم ذكره
 موجودا فيهم فيغفر للجميع بسببه كما تقدم (وقد-كي) عن بعضهم وأظنه

مقاتل بن سليمان رحمه الله انه لما ان حج وبات بالمزدلفة أخذته سنة فرأى
ملكين أحدهما يقول لا تحركم حج بيت ربنا في هذا العام فقال له الآخر
ستمائة ألف فقال له فكم قبل منهم قال ستة فاستفاق من سنته مرعوبا فقال
اللهم ان كانت منك فأعدها على وان كانت من الشيطان فأبعدها عني فنام
فرأهما كذلك ثم استفاق فقال ما تقدم ثم نام فرأهما فلما ان قال الملك
تقبل الله منهم ستة قال فقامت له وباقي الناس ما خبرهم أمر دودون أو كما
قال فقال الملك ان الله عز وجل وهب لكل واحد من الستة مائة ألف
(وقد حكى عن بعض الناس أيضا انه كان في الحج فرأى شابا وعليه آثار
الخمر فحصل له به حسرتان فبقي يتفقد حاله في كل مقام من الحج قال فرأيت
لما ان رمى جمرة العقبة ورجع الى منى قال الهى وسبدي ان الناس يتقربون
اليك بهذا ياهم وليس لى شئ أتقرب به اليك الا روحى فخذها اليك فخرميتا
وحكايتهما في هذا المعنى واشباهه كثيرة اعاد الله علينا وعلى المسلمين من
بركاتهم بمنه واذا كان ذلك كذلك فتتبعن تقوية الرجاء في هذه العبادة أكثر
من غيرها لعله ان يكون من المتقبل منهم أو المغفور لهم نسأل الله تعالى ان
لا يحرمنا ذلك بكرمه لا رب سواه

(فصل لـ) والافضل ان يأتى بطواف الافاضة في يوم النحر
بعد أن يفرغ مما ذكر فاذا فرغ من طواف الافاضة فقدم حجه وحمل له
كل ما كان محرما عليه بالاحرام ثم صلى الظهر بمكة أو في أى موضع أدركه
الوقت وليس فى طواف الافاضة رمل وليس عليه ان يقعد فى مكة حتى
يصلى فيها بل ان صادف وقت الصلاة صلى بها والا فلا ثم يرجع فى بقية يومه
الى منى فيبيت بها وقد تقدم ان المبيت بهما من السنن المؤكدة فيجب
الدم على من ترك المبيت بها ليلة أو أكثرها ثم يقيم بها الى اليوم
الثالث من يوم النحر فاذا زالت الشمس رمى الجمار الثلاث على سنة الرمي
وقد ذكر الفقهاء كيفية ذلك ولا يترك التكبير عقب الصلوات وكذلك
لا يدع التكبير عنى طول مقامه فيها ساعة بعد ساعة ويرفع صوته بالتكبير
رفعاً متوسطاً بحيث لا يعقر حلقه وهذا من المواضع التى شرع الله فيها
تم هو مخير بين التجمل والاقامة الى اليوم الرابع والاقامة افضل فى الشرع

الشريف من التجهيل لكن في هذا الزمان يتعذر فبقى التجهيل متعيناً لان
من أقام منهم الى اليوم الرابع اكثرهم يرمون قبل الزوال ثم يرحلون ومن
فعل هذا وجب عليه الدم لان الرمي قبل الزوال لا يعتد به لانه فعله قبل
وقته كما لو صلى الظهر قبل الزوال ومن غربت عليه الشمس بمنى وجبت عليه
المبيت بها والاقامة الى الزوال حتى يرمى بعده ولا يمكن الاقامة في الغالب
بعد رحيل الناس من منى الا بخطر وغرر وهذا ممنوع لما يتوقع فيه (فاذا)
رحل من منى قاصدا مكة فليحذر ان يترك النزول بالمحصب والصلاة فيه
لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فعل فيصل في صلاة الظهر والعصر والمغرب
والعشاء بعد دخول أوقاتها وقد تقدم ان أفعال الحج غالباً التجهيل في فعل
كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل (وهذه) سنة ماضية قد تركت فن
أحيانا حصل له من الثواب ما تقدم بيسانه والغالب على اكثرهم في هذا
الزمان انهم اذا رحلوا من منى لا ينزلون الا بمكة ويعتلون بان الصلاة فيها جائزة
الف صلاة وهذا ليس فيه حجة لان الذي أخذ بهنا بان الصلاة في المسجد
الحرام عائة ألف صلاة هو الذي نزل بالمحصب وصلّى فيه وهو المشرع لآفته
عليه الصلاة والسلام والعالم بها هو الا فضل والأرجح عند ربّه فتتبعين
المأدوة الى تقديم ما قدم وتأخير ما أخر عليه الصلاة والسلام (ثم) يدخل
مكة تلك الليلة بعد العشاء فاذا دخلها فليحذر مما يفعله بعضهم من انهم
يأتون بالعمرة في أيام التشريق (والعمرة) عند ما لك رحمة الله جائزة في كل
السنة الا في حق الحاج فانه لا يفعله الا بعد غروب الشمس من اليوم الرابع
فان أحرم بها قبل الغروب لزمه الاحرام بها ولا يجوز له ان يأتي بها حتى تغرب
الشمس من اليوم الرابع فان فعلها قبل غروبها لم تجزه وعليه اعادتها
ولا يحدث لها احراماً جديداً (فعلى) مذهبه من فعلها في اليوم الرابع بعد
الرمي فهو باق على احرامه لم يتحل منه بعد ويلزمه في كل ما يحسوله حكم
المحرم فيما يحرم عليه أو يكره في حقه فينبغي ان أراد ان يخرج من هذا ان
يخرج الى الاقبيان بالعمرة بعد ان يصلي العصر بمكة من اليوم الرابع فاذا
أتى الحلال اغتسل ولبس ثياب الاحرام وانتظر غروب الشمس فاذا غربت
صلى المغرب بالحل فاذا فرغ منها ومن الركوع بعده سار كركعتي

الاحرام ثم أحرم بالعمرة ولو أحرم بالعمرة عقب الفرض صبح وينوى
الدخول فيها ويأبى كما يفعل المحاج (فاذا) أتى الى مكة طاف وسعى وحاق
وقد غنت عمرته ويدرك ذلك كله عند مغيب الشفق أو بعده بقليل فتحصل له
العمرة من غير خلاف فيها ويدرك الله - فرمع الناس ان رحل الركب
في تلك الليلة - لأنه لم يبق عليه شيء من مناسك حجته وعمرته والغالب ان
الركب لا يرحل الا في اليوم الخامس - لكنه قد يرحل في ليلته في بعض
الاحيان ومن فعل ما تقدم ذكره كان متأهبا لله فرمع الناس كما تقدم
(وقد) روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال تابوا بين الحج والعمرة فانها
ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس
للحجة المبرورة ثواب الا الجنة (زاد) الترمذي وما من مؤمن يظل يومه
محزنا الا غابت الشمس بذنوبه (ثم) اذا اراد الخروج من مكة
فليطف بالبيت طواف الوداع فان اشتغل بعده بشغل كثير أو طال مقامه
بها وأراد السفر فليعمده عند اعادة الخروج (وايحذر) عما يفعله بعضهم
من هذه البدعة وهو انهم اذا خرجوا من مكة يخرجون من المسجد القهقري
وكذلك يفعلون في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين وداعهم له عليه
الصلاة والسلام ويرغمون ان ذلك من باب الادب وذلك من البدع المكرهه
التي لا أصل لها في الشرع الشريف ولا فعلها الا حيد من الساف الماضين
رضي الله عنهم وهم أشد الناس حرصا على اتباع سنة نبيهم صلى الله عليه
وسلم ثم أدت هذه البدعة التي أحدثوها وعلاوها الى ان صاروا يفعلونها
مع مشايخهم ومع كبارهم وعند المسابر التي يحترمون فيها ويعظمون أهلها
ويرغمون ان ذلك من باب الادب كما تقدم

• (فصل - ل) • فاذا خرج من مكة فلتكن نيته وعزمته وكليته
في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة مسجده والصلاة فيه وما يتعلق
بذلك كله لا يشرك معه غيره من الرجوع الى مقصده أو قضاء شيء من
حوائجه وما أشبه ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام متبوع لا تابع فهو رأس
الامر المطلوب والمقصود الاعظم (فاذا) وصل الى المدينة المشرقة على

سأصنعها أفضل الصلاة والسلام فيستحب له ان ينزل بالعرس وهو
موضع خارج المدينة حتى يتأهب للدخول على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه تطهر ويركع ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويجدد التوبة ثم يدخل
وهو ماش على رجليه وعليه أثر الذلة والمسكنة والاحتياج والاضطرار
(وقد ورد) ان وفد عبد القيس لما ان قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
بادروا اليه كلهم الاسيدهم فانه اغتسل ولبس أحسن ثيابه ثم جاء فلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام فيك خصلتان
يحبهما الله ورسوله الحلم والافتاة اه (وقد) تقدمت كيفية زيارته عليه
الصلاة والسلام بحسب ما حضر في الوقت لان الآداب معه عليه الصلاة
والسلام أكثر من ان تحصى لعظيم أمره وجلالة قدره صلوات الله عليه
وسلامه (فاذا) فرغ من زيارته عليه الصلاة والسلام فحينئذ يأخذ قميصه
(وذلك) لا يخلو من ثلاثة أوجه اما المجاورة أو السفر الى المسجد الأقصى
أو الرجوع الى وطنه (أما المجاورة) فينبغي أن تترك في هذا الزمان لوجوه
(أحدها) ان الغالب في هذا الزمان الهجر عن القيام بآداب المجاورة معه
عليه الصلاة والسلام اذا التجنب عظيم فاحترامه بتلك النسبة عظيم ولا يخلو
الإنسان من الهفوات والكسل الذي يطرأ عليه في الغالب الامن عمن
الله هذا وجه (الوجه الثاني) ان مال كارهه الله سئل ايمسا حب اليك
المجاورة أو القبول فأجاب بأن قال السنة المحجج ثم القبول اه ولا شك
ان اتباع السنة أولى (وقد) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا فرغ
من حجه يقول يا اهل اليمن يئسكم ويا اهل العراق عرافكم ويا اهل الشام
شاهكم ويا اهل مصر مصركم (وقد) تقدمت حكاية بعضهم انه جاور بمكة
أربعين سنة ولم يبل في المحرم ولم يضطجع فقتل هذا استحباب له المجاورة أو
يقوم بها والموضع موضع ربح لا موضع خسارة فيحرم نفسه الربح لقله الادب
الذي يصدر منه وقله الاحترام سيما حين يكون الركب نازلا بالمدينة
الشريفة فحجب العذرة والبول في الطرق المتصلة بالمسجد العظيم بحيث
المنتهى فيمشي بعض الناس عليه افتتن بحسن فعله أو قدمه بذلك ثم يدخل
المسجد الشريف على تلك الحالة (وقد) حكى لي السيد المجايل أبو عبد الله

الفساسي رحمه الله انه احتاج الى قضاء حاجة الانسان وهو في المدينة فخرج
الى موضع من تلك المواضع وعزم ان يقضى حاجته فيه فسمع هاتفا ينهاه عن
ذلك فقال الحاج يعملون هذا فاجابه الهاتف بأن قال وابن الحاج وابن
الحجاج وابن الحاج ثلاث مرات فخرج عن البلد حتى قضى حاجته ثم رجع
(الوجه الثالث) انه يشاهد ما فعل هنالك من الميضات التي عملت على باب
المسجد الشريف ولها سرايات والمياه تسكب وذلك قريب من الحجرة الشريفة
وهو مشاهد وقد تقدم ان ذلك يسرى في الارض سريعا (واذا) كان ذلك
كذلك فيجب تغييره بزواله ان قدر عليه فان عجز عنه بقي عليه التغيير
بالقلب ومن التغيير بربا لقلب الحرب من موضع مباشر مثل هذا فيه ثم ان
من الناحية الاخرى التي تقابل الميضات ربطات وفيها سرايات وكل
ذلك يخاف منه الوصول الى الموضع الشريف فيجب تغييره بحسب حال المغير
وسبب الوقوع في هذا واشباهه ان الغالب على كثير من الناس انهم
يعتقدون الحسنة من حيث هي حسنة ويغفلونها ولا يفكرون فيما يصدر
عنها من السيئات لانه لا يفطن لهذه الاشياء في الغالب الا اهل العلم
المراقبون للام والنهي المتحفظون مما يتوقع في الاعمال من الفساد وفعل
هذا بجوار المسجد الشريف من اكبر السيئات وان كان فاعله يقصده
الحسنة لانه نظرا لما كان يفعل هناك في الطريق كما تقدم ذكره فاراد
ازالته بعمل الميضات وغيرها من الربط فوقع في اكثر مما تحفظ منه
لانه كان اولاً على وجه الارض فيذهب بالشمس والريح والازالة وغير ذلك
بخلاف ما فعل من الميضات والربط القريبة من المسجد الشريف فانه يجمع
الاذى في الكنف مع انصباب الماء فيسرى تحت الارض (الوجه الرابع)
انه يسمع ويشاهد قرااتهم لتلك الاسباع حلقاتها في المسجد الشريف
وكذلك الاحزاب والاذكار وقد تقدم كراهة ذلك (الوجه الخامس)
انهم اذا فرغوا من هذه الوظائف جلسوا يتحدثون في المسجد الشريف تارة
بالغيبة والنهي وتارة بقولهم جرى لفلان كذا ووقع لفلان كذا واتفق
في البلد الفلاني كذا ثم ان بعضهم يرفعون أصواتهم بذلك وهذا لا يرضاه
عاقل عند قبرولي فكيف يفعل عند الحجرة الكريمة (الوجه السادس) ان

سوق مكة والمدينة في الصغر على ما قد علم ويوقى الى السوق بالاشياء التي
لا تجوز من الغنم التي نهبت وغيرها من السباع (الوجه السابع) انه قد اشتهر
وذاع ان هناك بعض من له اعتقاد لا ترضاه الشريعة المحمدية فيخاف ان
يصل هذا الاسم لمن قرب منهم أو خالفهم فلو قدرنا أنه سلم من ذلك فقد لا يسلم
منه ولده وأهلله وأصحابه ومعارفه والغالب ان تغيب ذلك لا يمكن ان تذكره
(الوجه الثامن) ما يفعل بعض الناس من البول على سطح المسجد الحرام
(وقد) وقع لي لما ان حججت كنت أصلي مباشرة الارض فقال لي من اتق به
من أهل العلم والفقه والامانة والدين لا تفعل ونهاني عن ذلك وقال لا بد
لك من خرقه تصلي عليه سافسأله عن موجب ذلك فقال ان بعض الناس
يبيتون على سطح المسجد الشريف فيبولون فيه بالليل حتى يكثربحيث
المنهي فيجىء المطر فينزل ذلك كله الى المسجد الشريف فاذا كانت هذه
المفسدة في عماد الدين ورأسه وهي الصلاة وكيف يمكن المقام معها وقد
كنت عزمت ان أجاور بها وكانت الجوارورة تيسر علي فقال لم يحل لك ان
تجاور فقامت له ولم نقال لي من يتعار من أين تدخل عليه المفسدة لا يحل له
ان يسكن في هذه البلاوات مذكر ذلك في سافقات له فلم جاورت أنت بها فقال
لي جاورت اضطرارا لا اختيارا وانت تريد أن تجاور مختسرا فانظر لنفسك
والسلام أو كما قال فتركت الجوارورة لتجسس شفته على عادته الجميلة التي
كنت أعهد منه (ثم) لو فرض ان المجاور لا يبشر شيئا مما تقدم ذكره حيث قد
تكون الجوارورة مستحبة في حق مالم يخل بعبادة أخرى هي أكبر منها
كالاشتغال بالعلم الشريف ان لم يمكنه فيها أو كالجهد سادو الرباط وبر الوالدين
والقيام بما يجب عليه من صلة الرحم لمن يجب ذلك بالضرورة دون ارسال
السلام بالكتابة وغيرها والمقصود ان يقدم امتثال الشرع الشريف
في قدم ما قدمه ويؤخر ما أخره (فالجوارورة) مع النبي صلى الله عليه وسلم
باتباع أو امره واجتماع نواهي في أي موضع كان هذه هي الجوارورة (وقد
كان) مالك رحمه الله يلهج بهذا البيت كثيرا

وغير امور الدين ما كان سنة * وشرا لامور المحدثات البدائع
(وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يغيركم وانكم لا تتغيرون

قلوبكم اهـ فكم من بعيد الدار قريب بحيث المنتهى وكم من قريب الدار بعيد
بحيث المنتهى (وقد كان) سيدى أبو محمد رحمه الله يقول كم من هو معنا
وايس هو معنا وكم من هو بعيد عنا وهو معنا (وقال) الامام أبو الفرج بن
المجوزى رحمه الله لو كانت السعادة بالهيا كل والصورة ما ظفر بها بلال الحبشى
وحرمها ابواب القرشى وقد انظم بعضهم هذا المعنى فقال

وكم من بعيد الدار نال مراده * وكم من قريب الدار مات كشيدها

وقال بعضهم ليس الشئ لمن يحب له انفسه وان قسم له (فالمجاورة) بالعمل
بسنته عليه الصلاة والسلام حيث كان المرء من الارض افضل من المجاورة
بالاشباح (ومن) كتاب القوت قال بعض السلفكم من رجل بارض خراسان
اقرب الى هذا البيت من يطوف به (وكان) بعضهم يقول لأن تكون
ببادك وقابلك مشتاقي متعاق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه
وأنت متبرم بمقامك أو قابلك متعاق الى بلاد غيره اهـ (الحالة الثانية)
ان كان من يريد السفر الى المسجد الاقصى وذلك مستحب مرغ فيه (فاذا)
عزم على ذلك فينبوى ما تقدم من النيات في الخروج من بيته الى المسجد
وينوى مع ذلك نية الايمان والاحتساب ويريد منها من النيات فيه الامتنان
لما امر به من شدة الحال الى هذا المسجد وكذلك يفعل حين خروجه الى
مسجد مكة والمدينة (وينوى) الصلاة فيه لما ورد من الترغيب في ذلك
(وايحذر) أن يشرك في نيته الرجوع الى وطنه وان كان عبادة على
ما سألني بيانه ان شاء الله تعالى ولو كان وطنه في طريقه حتى يفرغ
من هذه العبادة (فاذا بلغ) المسجد الاقصى فالسنة فيه كسنة سائر
المساجد اعنى في ابتدائه بالتحية بالصلاة بخلاف المسجد الحرام فان تحيته
بالطواف قبل الصلاة فيه للقادم اليه ثم الآداب المطلوبة في المساجد تكاد
في المساجد الثلاثة ويستحب الخشوع والهيبه واظهار الذلة والمسكنة
وتكون عليه السكينة والوقار على ما تقدم في الحج (فاذا) فرغ من تحيته
أخذ في الدعاء له وان سبق ذكره (وايحذر) مما يفعله بعضهم من هذه
البدعة المستهجنة وهو أنهم يطوفون بالصخرة كما يطوفون بالبيت العتيق
(وايحذر) مما يفعله بعضهم من أنهم يتعمدون الصلاة خاف الصخرة حتى

قوله متبرم أى
متفجراً اهـ

مجمعوا في صلاتهم بنياتهم بين استقبال القبالتين الكعبة والصخرة واستقبال الصخرة منسوخ باستقبال الكعبة فمن نوى ذلك فهو بدعة بل ينوى استقبال الكعبة فقط دون ان يخالطها ما ذكر (وايحذر) مما يفعله بعض من لا خير فيه وهو أنهم يأتون الى موضع هناك يسمى بمونة سرية الدنيا فمن لم يكشف عن سرته وبضعها عليه والا وقع في زيارته الخلل على زعمهم فأتى ذلك الى فعل محرم متفق عليه وهو كشف أبدان النساء والرجال لوضعهما عليه والبدع التي تعمل هناك كثيرة وقد تقدم التنبيه على بعضها (ثم) اذا فرغ من زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه والدعاء فيقوى رجاؤه في فضل الله تعالى واحسانه بان ينجز له ما وعد به على لسان الصادق عليه الصلاة والسلام (لمارواه) النسائي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان ابن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلافا لثلاثا سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه فآوته وسأل الله عز وجل ما لا ينبغي لاحد من بعده فآوته وسأل الله عز وجل حين فراغه من بناء المسجد ان لا يأتية احد لا ينزهه الا الصلاة فيه أن يخرج منه من خطيئته كيوم ولدته أمه اه فعلى هذا فنخرج اليه بنية الصلاة فيه ليس الا نخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وقد) خرج اليه عبد الله بن عمر من المدينة على سائر أفضل الصلاة والسلام فلما ان وصل اليه صلى فيه ورجع الى موضعه (وينبغي) له حين خروجه من المدينة الشريفة على سائر أفضل الصلاة والسلام ان ينوى السفر الى المسجد الأقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم في الخروج من مكة الى المدينة انه ينوى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وليس ثم موضع في مقطوع به بعدم موضع نبينا صلى الله عليه وسلم الا موضع الخليل عليه السلام أعني ما دار به البناء فانه محقق انه في داخله (وقد) نقل بعض العلماء ان نبي الله سليمان عليه السلام قيل له في نومه ابن علي قبر خليلي بناه يعرف به فلما ان أصبح نظر فلم يعرف المكان الذي قيل له عليه ثم قيل له في الليلة الثانية مثله ثم في الليلة الثالثة فقال

وله لا ينزهه بضم
وله وسكون ثانيه
مناد ينهضه وتعام
لحدث قال صلى
الله عليه وسلم وأنا
رجو أن يكون الله
عظام الثالثة اه

يا رب لا أعرف الموضع الذي هو فيه فقيل له اذا خرجت فانظر الى الموضع
الذي يصعد منه النور الى السماء فان عليه فلما ان أصبح نظر فاذا هو بالنور
الذي قيل له عنه قد ظهر في ذلك الموضع فعلم عليه وبنته الحبان له ولاجل
هذا ترى كل حجر من تلك الحجارة قل ان يقدر على جملة عشرة من الرجال أو
اكثر فلما ان فرغ من بناءه استوى على سريره وصعدت به الريح الى ان خرج
من فوقه فلم يعمل له بابا يدخل اليه منه ولا يخرج وكان الناس اذا اتوا الى
زيارة الخليل عليه السلام يزورونه من خارج البناء وبقي الامر على ذلك الى أن
جاء الاسلام وفتح المسلمون بيت المقدس وغيره من بلاد الشام وبقي الامر
في الزيارة على الصفة التي تقدمت الى أن تغلب الفرنج على المسلمين وأخذوه
من أيديهم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبقي في أيديهم الى تمام خمس مائة
وثلاثة وثمانين على ما ذكره أبو شامة في كتاب الروضتين فعمد الكفار لما
ان كان بأيديهم الى فتح باب في ذلك البناء وجعلوه كنيسة وصوروا في داخل
البناء قبورا فيقولون هذا قبر الخليل عليه السلام هذا قبر اسحق عليه
السلام هذا قبر يعقوب عليه السلام هذا قبر يوسف عليه السلام هذا قبر
سارة ثم أخذوا المسلمون من أيديهم في التاريخ المتقدم المذكور فتركوا الباب
على حاله ممتعا وحاوا لتحذوه جامعاً وبقي الامر على ذلك الى الآن (فينبغي) على
هذا المنأى الى زيارة الخليل عليه السلام ان يزوره من خارج البناء كما كان
عليه الحال أولاً في صدر الاسلام ولا يحذر ان يزور من داخله لان ذلك أمر
خطير اذ يحتمل أن يكون قبر الخليل عليه السلام عند الباب أو ما قبله أو ما
بين ذلك فيدوس عليه حين مشيه واحترامه واجب متعين فلا يزور الا من
خارجة كما سبق وان أدركته الصلاة هناك فلا يصل خارجة ويبسط شيئاً يصل
عليه اذ ان خارجة موضع الاقدام واذا كان هذا الخطر في نفس الدخول اليه
فما بالك بما يفعلونه فيه اليوم من الغناء والرقص في كل يوم بعد صلاة العصر
فانا لله وانا اليه راجعون (وايحذر) مما يقوله بعضهم عن العدى الذي
يفرقونه فيه هذه ضيافة الخليل عليه السلام فيه فردونه بالذكور فقد يومهم
ذلك ان ضيافته عليه السلام كانت بالعدس ليس الا وكانت ضيافته عليه
السلام بذيبح البقر وهذا اللفظ ينبغي ان ينهى عنه قائله وقد شاع هذا في غير

ذلك الموضع من البيت المقدس - م ينادون على العدى المطبوع في الاسواق
 عدى الخليل عدى الخليل قال الله عز وجل في كتابه العزيز جاء بهجـ ل
 معين (واذا) فعل ذلك في حق نفسه فيتعين عليه أن ينصح اخوانه المسلمين
 من يعلم انه يقبل منه نصيحتة والافلية مترلهم والافلية بخاتمة نفسه (وليعتد)
 أن يصغى أو ينظر أو يرضى بما يفعل هناك في وقت العصر كل يوم من الضرب
 بالطبل والابواق والمزامير ويرقص بعض الناس هناك عند ضربهم بها
 ويسمعون ذلك بنوبة الخليل عليه السلام وهذا لعب ولهو ومنكر ظاهر تعين
 ازالته على من قدر عليه بشرطه ومن لم يقدرفلا يحضره لئلا يشاركة - م في
 انهم ما ارتكبوه ويذهب عنه التغيير بالقلب وهو أدنى مراتب الانكار
 (ويتعين) عليه ان يعلم غيره عن يعلم انه يسمع نصيحتة أو يرجو ذلك منه من
 اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره (وأشنع) من ضررهم بالطبل وتصويتهم
 بالمزامير والابواق انهم يرون ان ذلك قربة يتقربون بها الى ربهم عز وجل فانا
 لله وانا اليه راجعون كان الناس يتقربون بالحسنات وهم مع ذلك وجلون
 ان لا يقبل منهم فانه كس الحال وصاروا يتقربون بالسيئات ويرجعون
 انها حسنات متقبلة منهم فانا لله وانا اليه راجعون والبدع التي تفعل فيه
 وفي المسجد الاقصى قل ان تحمرو في التلويع ما يغنى عن التصريح فالليب
 العاقل من أخذ نفسه من نفسه فانه قد مهجته من غمرات العوائد المذمومة
 وأقبل على ما يعنيه وما ينفعه ليوم معاده (فاذا فرغ) من زيارة الخليل عليه
 السلام فلا يخلى نفسه من زيارة القبور التي هنالك منسوبة الى الانبياء عليهم
 السلام وكذلك قبور الاولياء والعلماء والشهداء والصالحاء الذين في طريقه
 ان تيسر عليه ذلك لانه ان كان حقا فقد حصل له الثواب الجزيل والبركات
 العظيمة ويقوى الرجاء في اجابة دعائه عندهم وان كان غير ذلك فقد حصل
 له ما احتوت عليه نية الجميلة (والمستحب) ان يقيم بالمسجد الاقصى
 لفضيلة الصلاة فيه ان سلم مما يعتوره فيه ويجزع عن الانكار كما تقدم الله - م
 الا أن يخاف عورة أهله فالسفر اليه - م اذن متعين فينوي بالرجوع اليه - م
 ما تقدم وصفه في رجوع العالم الى بيته من المسجد اذا صلى فيه فسكن ذلك هنا
 لكن استحضاره تلك النيات كد لاجل طول غيبته وتعلق خواطر الاهل

بما يتوقعون من غرر الطريق والمحادث التي تحدث له وكذلك هو لا ينهم
 رعيته وان كان قد خالف عليهم من ينوب عنه لقضاء ضرورتهم وحوادثهم
 لكن يحتمل أن تتغير الاحوال وليس حضوره كغيبته واذا كان سفره اليهم
 بهذه النية كان واجبا او مندوبا بحسب الحال (الحالة الثالثة) ان يقصد
 الرجوع الى وطنه فينبوي ما تقدم ذكره (وينبغي) له ان يستعجب معه هدية
 ليدخل بها السرور على أهله واخوانه ومعارفه ان تيسرت عليه من غير أن
 يتكافها وهي سنة ماضية في الاسلام ثم يفعل حين قدومه الى وطنه تلك
 الآداب المتقدمة (وليحذر) مما يفعل به بعضهم من انهم اذا جاءوا من سفر الحج
 به بعض السفهاء فيضربون عنديابه بالطار المصصر والطبل والابواق
 والمزامير المحرمة وقد تقدم هذا بما فيه كفاية فاغنى عن اعادته (ثم) يأخذ
 في الاعمال الصالحة من تحصيل علم وعبادة وغيرهما مما يحاسبه لان المانع
 من تحصيل الحسنات اغساها وارتكاب السيئات وهو الاثن قد عرى عنها فهو
 قابل لتحصيل الحسنات اذ هي خفيفة عليه وثقلت عليه السيئات فيستعجب
 هذا الحال بقية عمره فانه علامة على من تقبل حجه ويستعمل الجود والاجتهاد
 بقية عمره لعله أن يكون يوم القيامة من القوم الذين لا سيئة لهم لان السيئات
 قد غفرت والحمد لله وهو الآن على الحالة المرضية بفضل الله ونعمته حتى
 بقاء الموت وجده على الطهارة والسلامة (وقد) روى البخاري ومسلم
 وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم
 يفسق رجع كيوم ولدته أمه اهـ والرفث الجماع والفسوق المعاصي اعادنا
 الله من ذلك بمنه

قوله والحج المبرور
 الحج اول الحديث
 العمرة الى العمرة
 كفارة لما بينهما اهـ

«(فصل)» في ذكر صلاة الرغائب (قد) تقدم ان فعلها في المسجد جماعة
 بدعة منكرة (لمكن) احتج الى اعادتها لان بعض المتأخرين زعم انها ليست
 بدعة وان فعلها في المساجد جماعة جائز وألف تاليفار فيه على من تقدمه
 من العلماء ومن تأخر في قولهم انها بدعة منكرة بكلام متناقض يستدل فيه
 بشئ عليه لاله كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهذه سنة الله أبدا جارية
 فيمن يحاول انجاد سنة واظهار بدعة ان كلامه يكون متناقضا متباينا

فأرد عليه من كلامه فكفى الغير مؤنة ذلك إذ أن الحق واحد لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكل ما هو من الله فهو واحد (فبدأ) في رده بخطبة هذانصها الحمد لله الذي أبان منار الحق وأناره وأزال من حاد عن سبيله وأباره والصلاة والسلام إلا وفران على سيدنا محمد وآله والتبيين والصالحين ما اعتري ضياء ظلاما فأخاره سألتهم أرشدكم الله وإياي عماراه بعض الناس من إزالة صلاة الرغائب وتعطيلها ومنع الناس من عبادة اعتادوها في ليلة شريفة لاشت في تفضيلها واحتجاجه لذلك بان الحديث الوارد بها ضعيف بل موضوع وودهواه أنه يلزم من ذلك رفقها وإحراقها بالامر المضروح المدفوع وغلوه في ذلك وإسرافه وغلو الناس في مشاققته وخلافه حتى ضرب له المثل في ذلك بقوله تعالى أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى كلالا تطعه واسجد واقترب فرغبتهم في أن أبين الحق في ذلك وأوضحه وأزيف الزائف منه وأزخره فاستعنت بالله تعالى على ذلك واستخرته وأوجزت القول فيه واختصرته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب اه (والجواب) ان يقال والله المستعان اما قوله في اول خطبته الحمد لله الذي أبان منار الحق وأناره اه فهذه اللفظ منه يدل على أن الحق عنده اقامة هذه الصلاة واشاعتها في المساجد في جماعة وكيف تكون من الحق النير البين وهو قد نقل ان الحديث الوارد بها موضوع وانما حدثت في القرن الخامس فهذا تناقض في القول لان الحق البين هو الذي لا تكبر له وهذه الصلاة التي أودا ثباتها قد أنكرها العلماء (وقوله) وأزال من حاد عن سبيله وأباره اه (فهذه) اللفظ منه يرد عليه ما أراد من حتمه لان الحق فيها انها بدعة لما تقدم من أنه لا دليل عليها وانما محدثة وهو يشير بذلك إلى أن العلماء الذين أنكروها غلطوا في ذلك ونسبة الغلط اليه أقرب لأن ما خالف السنة الحمديدية كله باطل وباطل هو الزائف الذي لا يقوم شيء منه على ساق (وقوله) سألتهم أرشدكم الله وإياي عماراه بعض الناس من إزالة صلاة الرغائب وتعطيلها اه (فقوله) وتعطيلها التعميل انما يطابق على امره شروع

عطل هذا هو التعطيل المعروف وأما تعطيل ما أحدث فلا يسبب تعطيل بل هو
المتعين (وقوله) ومنع الناس من عبادة اعتادوها (العبادة) هي ما قررهما
الشرع الشريف وبينها ما لم يقرره فلا يسبب عبادة على ما سيأتي بيانه ان
شاء الله تعالى ثم لا يخلو المسامح لما ان يمنعها لكون الحديث عنده موضوعا
فان كان كذلك فيمنعها البتة وان كان الحديث عنده ضعيفا فيمنعها بجماعة
في المساجد والمواضع المشهورة ويجوز فعلها في البيت ما لم يتخذها عادة
ليقع الفرق بين ما ثبت بدليل صحيح أو ضده (وأما قوله) اعتادوها
فهذا رد منه على نفسه لان العبادة لم تشرع قط بالعادة الا ما قررره الشرع
الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه امرنا
فهو رداه وصلاة الرغائب لم يرد بها على الوجه الذي رآه شرع فهي مردودة
(وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي (وقد) قال
علماء وناصرة الله عليهم في الجماعة يجتمعون في مسجد أو في موضع مشهور
يقعدون واحدا يصلي بهم جماعة ان ذلك يمنع ان كان منهم على سبيل
المدائمة عليه لانه حدث في الدين فاذا كان هذا المنع في حقهم وهم لم يزيدوا
ولم ينقصوا في التنفل الم شروع شيئا الا انهم أوقفوا صلاة النافلة بجماعة
في غير رمضان في المسجد أو في موضع مشهور فكيف بهم في منع صلاة
الرغائب لما احتوت عليه (وقد) قال الامام النخعي رحمه الله لو رأيت
الصحابة يتوضئون الى الكعبة بن لفعات كفعلهم وان كنت أقرؤها الى
المرافق لانهم أرباب العلم وأحرص خاق الله على اتباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يتهمون في شيء من الدين ولا يظن ذلك بهم الا ذور بية في دينه
أو كما قال فكل ما لم يفعلوه اذا فعل بعدهم كان نقصا في الدين وقد قال عليه
الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (فالحاصل)
انه رد على نفسه بنفسه لانه جعل مشروعيته على الوجه الذي رآه بالعبادة
لا بالشرع (وقوله) في ليلة شريفة لاشك في تفضيلها اه فهذا الذي
ذكره من انها ليلة شريفة لاشك فيه الا انه لا يتعبد فيها بالعادة بل يعظمها
المكاف بالامتثال لا بالابتداع لان الشريعة متلقاة من صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه وقد بين عليه الصلاة والسلام ما تفعله أمة

في كل زمان وأوان وأيضا فيستعنا فيها ما وسع السلف ان كنا صامحين لان
تعظيم الشعائر واحترامها عنهم يؤخذ ومنهم يتأق لا بما سوات لنا أنفسنا
وهضت عليهم اعادتنا لان المحكم للشرع الشريف فهو الذي يتبع لا العوائد
أعاذنا الله من بلائه عنه (وقوله) واحتجاجة لذلك بان الحديث الوارد به
ضعيف بل موضوع اه فهذا أيضا يبين انها بدعة وما كان بهذه المثابة كيف
بروم اثباته والتقرب به الى الله تعالى (وقوله) ودعوا انه يلزم من ذلك
رفعها والمحاقة بالامر المطروح المدفوع اه (قد) تقدم التفصيل بين ان
يكون الحديث الوارد به موضوعا أو ضعيفا فن مارحها وانكرها لم يستند
في ذلك لقوله ولا فعله بل لا دلة لشرع الشريف على المنع من الاحداث في
الدين سيما في الصلاة التي هي في الدين بمنزلة الرأس من الجسد (وقوله)
وغلوه في ذلك واسرافه (هذا) الذي قاله لفظ قبيح شنيع لا ينبغي ان يقال
في عامة الناس فكيف بصالحائهم وخيارهم فكيف بالعلماء العاملين منهم
وافظ الغلو يسببهم في الزيادة في الشيء قال الله تعالى يا أهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق قاله تعالى واحذروا ان تالوثوا
ثلاثة فزادوا ما كفروا به من ذكر الزوجة والولد فغلوا في دينهم فن زاد في
الدين ما ليس منه فهو والذي ينسب الى الغلو بخلاف من ترك البدعة وذهبا
فانه لم يزد شيئا على ما قرره الشرع الشريف وقد ذم الله تعالى المسرفين
في كتابه بقوله انه لا يحب المسرفين فكيف يستحل ان يطاق هذا اللفظ في حق
من ذب عن السنة وسماها أسأل الله السلامة عنه (وقد) قال بعض السلف
محوم العلماء مسجومة وعادة الله فمن آذاهم ابدام معلومة اه (وكيف)
لا وهو سبحانه الناصر لهم والمقاتل عنهم قال الله تعالى في كتابه العزيز
ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم أي ان تنصروا دينه وقال تعالى انا المنصر رسلا والذين
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فضمن سبحانه وتعالى نصرته من
نصر دينه (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ليس المؤمن
بالطعان ولا الامان ولا الفاحش ولا البذي أو كما قال عليه الصلاة والسلام
(ولاشك) ان هذا الذي ذكره من بذاة اللسان وهي ممنوعة في حق آحاد

حامة الناس فكيف بها في حق العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم وهم لم ينكروها من تلقاء أنفسهم بل انهم
مستندون في ذلك لادلة الشريعة الشريفة ولا تباع الصحابة والتابعين اذان
هذه الصلاة لم تعرف عندهم حتى حدثت في القرن الخامس كما وافق عليه
وقرره على ما سيأتي بعد ان شاء الله تعالى فلو كانت من الدين لم تتأخر الى
هذه المدة (وقد تقدم) قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله لقد جئتم
ببدعة ظالمات او قد فتم اصحاب محمد علما وكان ذلك في اقل من هذه البدعة
وهو اجتماعهم لاذكر جماعة فبالاك بهذا الحديث الذي جعلوه شعارا ظاهرا
فمن باب أولى أن ينهوا عنه ويرجوا فاعله (وقد) قال مالك رحمه الله انه ان
يأتي آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه أقولها (وقوله) وغلبوا الناس
في مشاققته وخلافه ام (هذا اللفظ) يدل على ان العلماء وغيرهم قد خالفوا
القائل بأنها بدعة وليس الامر كذلك فان العلماء قد نصوا على انها بدعة لان
الناس انما هم العلماء فقد كان مالك رحمه الله يقول وعلى ذلك أدركت
الناس ورأيت الناس وما هو من أمر الناس يعني به العلماء وكذلك غيره
وغيره اغمايطاقون لفظه الناس على العلماء واذا كان ذلك فلا عبرة
بمشاققة غيرهم اذ لو اعتبر قول غير العلماء أو عاداتهم لم يكن فيه تغيير لمعالم
الشريعة ونسخ لمساو هذه الشريعة والمحمد لله محفوظا الى ان يأتي أمر الله
(وقوله) حتى ضرب له المثل في ذلك يقول الله تعالى رأيت الذي ينهى
عبدا اذا صلى الى كلالا تطاعه وان يجردوا تقربا له (فانظر) رحمنا الله تعالى
وأياك الى كيفية استشهاده بالآية الكريمة التي نزلت في أبي جهل يردبها
على علماء المسلمين وصلحاءهم الذين ينكرون البدع والمحدثات ويذبون
عن الدين فلو علم هذا القائل ما وقع فيه لما تكلم به نسال الله السلامة عنه
(ثم) ان النهي ما ورد الا في حق من نهى عن الصلوات المشروعة المقررة التي
بينها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وأما من نهى عن البدعة
وأنكرها فهو محمود في الشريعة المظهرة مشكور على سعيه (ما ورد)
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ذكره أبو عمر بن

عبد البر وغيره فمن عدله صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه كيف
يدخله هذا القائل في الذم الذي جاء في أبي جهل واشبهائه نسأل الله
السلامة بمنه (وقوله) فرغتم في أن أبين الحق في ذلك وأوضحه وأزيف
الزائف منه وأزحجه اهـ (فهذا) القول منه يدل على أن الحق في أقامتها
وأشاعتها وإن الباطل في ردها وإنكارها فيلزم من هذا تنقيص من مضى
من صدر الأمة وسلفها الصالح وتزكية من أحدث هذه الصلاة في القرن
الخامس إذ يلزم من قوله أن الصدر الأول فاتتهم فضيلة هذه الصلاة
ومعاذ الله أن يظن هذا أحد لقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (وقوله) فاستمعنت بالله تبارك
وتعالى واستخترته اهـ (انظر) رحمنا الله وإياك إلى هذا العجب من هذا
القائل كيف يستعين ويستخير في مثل هذا وقد تقدم أن الاستخارة
لا تكون في واجب ولا محرم ولا مكره على ما مضى من بيانها وهذا قد
استعان واستخار في شيء يلزمه منه الرد على السلف الماضين وعلى من أتى
بعدهم ممن وافقهم من العلماء على إنكار هذه الصلاة وإنها من البدع
المحدث في الدين (وقوله) وأوجزت القول فيه واختصرته اهـ (فهذا) اللفظ
فيه إيهام على من سمعه أو طالعاه أنه يشعر أن له أدلة كثيرة على مشروعية
هذه الصلاة على الوجه الذي رآه وليس له من الأدلة غير ما ذكره وهو
محموج به على ما تقدم وعلى ما سيأتي أن شاء الله تعالى لأن من تعرض
للرد على العلماء المجلة يحتاج أن يأتي بأقوى الأدلة عنده وأعظمها لكي يحصل
له ما رآه أو بعضه أن قدر عليه (فقوله) أوجزت القول فيه واختصرته
فيه ما فيه (وقوله) عقيب خطبته فاقول أن هذه الصلاة شاعت بين الناس
بعد المائة الرابعة ولم تكن تعرف اهـ (لفظه هذا) يدل على أنها بدعة
لأنه هو وغيره إنما حدثت في القرن الخامس ولم تعرف قبله وهي كذلك
فهو بدعة وقد ورد كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فإذا كان كذلك فأي
فائدة في قوله شاعت (وأما قوله) بين الناس فيجتمعل ثلاثة معان (أما)
أن يريد بلفظة الناس العلماء كما هو اصطلاح العلماء في إطلاق هذه اللفظة
عليهم كما سبق (فإن) كان هذا مراده فليس كذلك لأن العلماء قد أنكروها

المجلة بالسك
العلماء السادة اهـ

وعدها من البدع المحدث المذمومة (وان) كان مراده العوام ليس الا فالعوام
لا يقتدى بهم في شيء (وان) كان ارادهم معا فلا يصح لما تقدم من انكار
العلماء فلم يبق الا العوام ولا عبرة بهم كما سبق (وقوله) وقد قيل ان منشأها
من بيت المقدس صانه الله تبارك وتعالى اهـ فهذا اللفظ ايضا منه يدل على
انها بدعة اذن مبدأ فعلها في بيت المقدس دون غيره واليقع وان كانت
لها فضيلة في نفسها فليس لها تأثير فيما حدث فيها ولو كان كذلك لذهب
كثير من الشريعة والعبادة بالله وقد حفظها الله والحمد لله الا ترى ان
المدينة ومكة افضل من بيت المقدس وقد حدثت فيهما أمور معروفة
بآياتها الشرعية الشريفة ولا يقول بشيء منها أحد من المسلمين فالتشريع
لا يكون بفضيلة المواضع الشريفة ولا اللازمة الفاضلة وشرفهما انما ينال
عن الشارع بنصه عليه الصلاة والسلام (فان) كان قوله ان منشأها من
بيت المقدس اراد به الاستدلال على عملها وايجابها فاقدم هو جوابه
(وان) كان اراد به الاخبار عنها انها حدثت في موضع واحد فهذا دليل
عليه لانه لا ما كان من الدين لا يختص بمكان دون آخر (وقوله) والحديث
الوارد بها بعينها وخصوصها ضعيف ساط الاسناد عند أهل الحديث ثم منهم
من يقول هو موضوع وذلك الذي قطنه ومنهم من يقتصر على وصفه
بالضعف ولا تستفاد له صحة من ذكر رزين بن معاوية اياه في كتابه في تحرير
الصحيح ولا من ذكر صاحب كتاب الاحياء فيه واعتماده عليه لكثرة
ما فيها من الحديث الضعيف وايراد رزين مثله في مثل كتابه من الجواب
(فانظر) رحمتنا الله واياك الى اعترافه بما ذكره من ان الحديث بهاضعيف
ساقط الاسناد مع قوله انه موضوع والى مناقشته لرزين في كونه ذكره
في كتابه وتجهيه من ذلك فهذا يدل على انها بدعة قاله العلماء (وقوله) ثم انه
لا يلزم من ضعف الحديث بطلان صلاة الرغائب والمنع منها لانها داخل
تحت عموم مطلق الامر الوارد في الكتاب والسنة بمطلق الصلاة فهي اذن
مستحبة بعموم نصوص الشريعة الكثيرة الناطقة باستحباب مطلق
الصلاة ومنها ما روينا في صحيح مسلم من حديث ابي مالك الاشجعي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور وما روينا من حديث ثوبان

وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا اولن تحصوا واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة أخرجه ابن ماجه في سننه وله مارق صحاح اه (والجذب) منه كيف نسب الحديث الى ابن ماجه وقد خرجته مالك في كتاب الصلاة من الموطأ وليس ذلك من عادة الحفاظ من المحدثين (ثم) ان هذا الكلام لا يستفاد منه ما رآه وبه سانه ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز واقموا الصلاة والصلاة في لغة العرب تطلق على الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أى ادع لهم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا فلهذا أيضاً أمر مطلق لان السجود يطلق على الميلان والانحناء تقول العرب سجدنا لفلان اذا مال وسجدت النخلة اذا مالت فلو تركنا مع الامر المطلق بالصلاة والركوع والسجود دون بيان لم نعرف الحقيقة الشرعية ما هي فلما بينها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه علمنا حقيقة ذلك وتفضيله قال تعالى وانزلنا اليك الذكرا تبين للناس ما نزل اليهم فجميع أنواع الصلاة وما احتوت عليه من الافعال والاقوال بينه عليه الصلاة والسلام وعلمه ونقل عنه وتقرر ولا يستصلا رجب من ذلك فدل على ان كل صلاة لا بد ان تتلقى منه عليه الصلاة والسلام الا ترى ان الانسان لا يجوز له ان يتنفل بمثل صلاة العبد من أو الكسوف أو الاستسقاء أو الخوف أو المجنونة (هذا) وهو قد فعله عليه الصلاة والسلام فكيف الامر في شئ لم يفعله عليه الصلاة والسلام ولا قرره بل انما حدث في القرن الخامس على ما سبق فيتعين على المكافأة ان يقتصر في التنفل على ما تنفل به عليه الصلاة والسلام (وقد) سئل عبد الله بن عمر عن شئ من أمرايج فقال ان الله بعث النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تعلم شيئا وانما تفعل كما رأينا يفعل (وقوله) وأخص من ذلك وما نحن فيه ما رواه الترمذي في كتابه تعليقا من حديث عائشة رضى الله عنها ولم يضعفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة فهذا مخصوص بمابين المغرب والعشاء فهو يتناول صلاة الرغائب من جهة ان ثنتي عشرة ركعة داخله في عشرين ركعة وما فيها من الاوصاف الزائدة توجب نوعية وخصوصية غير ممانعة من الدخول في هذا العموم على ما هو

معروف عند أهل العلم فلم يرد أن حديث أصـ لا يصـ لالة الرغائب بعينها
 ووصفها كان فعلها مشروعا لما ذكرناه اهـ (والجواب) ان الصلاة
 متفقة من الشارع صلوات الله عليه وسلامه بأوقاتها وأسمائها وصفاتها
 وحدودها ولا مدخل لصلاة رجب في ذلك وإنما حدثت في القرن الخامس
 على ما سبق فدل على أنها بدعة مكرهة (ثم) انظر رحمنا الله وإياك الى هذا
 المحجب من هذا القائل كيف استدل بحجوازه هذه الصلاة بأن ثنتي عشرة
 ركعة داخلية في عشرين ركعة فرد الأمر الى الحساب ولا مدخل له
 في مشروعية الصلوات إذا نهاه بعد محض الحساب انما يدخل في الموارد
 وما شاكلها (مع) انه قد ورد في حديث آخر من صلى بين المغرب والعشاء اثنتي
 عشرة ركعة بنى الله له قصرًا في الجنة فهو - هذا نص صريح في العدد ومع هذا فلا
 يستفاد منه مشروعية صلاة الرغائب لان بين المسئلةين فرقًا وهو اختلف
 القيمة ان الإنسان اذا تنفل بعد المغرب انما ينوي النافلة للحديث الوارد
 فيها وصلاة رجب لمانية تخصها وصفة تخصها واسم يخصها فدل ذلك على
 انها بدعة مكرهة فاذا تنفل بعد المغرب فلا يخلو ما ان تكون له عادة
 أم لا فان كانت له عادة مضى على عادته في جميع السنة ما لم يجمع لها
 في المساجد مطلقا أو في المواضع المشهورة وان لم يكن ذلك من عادته وتنفل
 التنفل المعهود فهو مستحب على بابيه ولولم يكن من عادته وصلى في بيته أول
 ليلة جمعة من رجب صلاة الرغائب فذا أوجماعه فهو مبنى على الحديث
 فيها هل هو موضوع أو ضعيف فعلى ضعفه فذلك جائز له ما لم يداوم عليه
 وأما فعلها في جماعة في المساجد مطلقا أو في المواضع المشهورة فبدعة
 مكرهة لقوله عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه
 فهو رد وفعلها في المساجد مطلقا أو المواضع المشهورة شعار ظاهر يحتاج الى
 دليل عليه بعينه كصلاة العيدين وغيرهما من الصلوات (ثم) انه عليه
 الصلاة والسلام لما رغب في التنفل بعد المغرب بالحديث لم يذكر فيه
 صلاة رجب ولا تعرض لها ولا فهم أحد من السلف - هذا ولم يقل أحد
 بمشروعية صلاة الرغائب بما ذكره من الحساب (وأما قوله) وما فيها من
 الأوصاف الزائدة يوجب نوعية وخصوصية غير مازنة من الدخول في

هذا العموم على ما هو معروف عند أهل العلم فقد تقدم ان الصلاة محتاج الى التوقيف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه واذا افتقرت الى ذلك فافصافها من باب أولى ان تفتقر اليه (فان) قيل فالاذكار التي فيها من حيث هي قد جاءت في الشرع الشريف (فالجواب) انها وان جاءت ففعلها في هذه الصلاة فيه تشريع وشعار ظاهر وهذا الكلام على ما فيها من الاوصاف الزائدة على تقدير ان صلاة الرغائب داخله في عموم الامر بطائفي الصلاة وقد تقدم بيان عدم دخولها فيه فلما لم يصح له العموم لم يرجح الى الجواب عما فيها من الاوصاف الزائدة اذ ان ذات الشيء اذا لم تدخل فن باب أولى صفته (وأما قوله) فلم يرد اذن حديث أصلاً بصلاة الرغائب بعينها ووصفها المكان فعلها مشروعاً لما ذكرناه قد تقدم انها غير داخله في عموم الصلاة واذا لم تدخل ذاتها فافصافها من الاوصاف الزائدة من باب أولى فبان انها ليست بمشروعة كما ذكر (وأما) الحديث الوارد فيها فقد تقدم الكلام على انه موضوع وعلى القول بانه ضعيف فلا ينكر العمل به على ما تقدم بيانه (وقوله) وكم من صلاة مقبولة مشتملة على وصف خاص لم يرد بوصفها ذلك نص خاص من كتاب ولا سنة ثم لا يقال انها بدعة ولو قال قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة لكونها واجبة الى أصل من الكتاب والسنة اهـ (هذا) الذي ذكره ليس بواقع في الشرع الشريف لان الصلاة على جميع أنواعها يبينها الشارع صلوات الله عليه وسلامه وبين أوقاتها وأسمائها وجميع صفاتها حتى القراءة فيها فما زاد على بيانه فهو حدث في الدين فاذا أتى المصلي بذلك كله حكمه حكم الفقهاء بان صلاته صحيحة من غير تعرض للقبول او الردا ان ذلك ليس من شأنهم ولا يطاع عليه أحد منهم هذا وهي الصلاة المشروعة التي بها أقوام الدين فما بال صلاة غيره معروفة في الشرع الشريف واذا لم يعرف ذلك فيه فهو بدعة وكل بدعة ضلالة والصلاة لا تكون متقبلة (وقد) قال عمر بن الخطاب لا يثبت عبد الله رضي الله عنهما المساقال له هنيئاً لك يا أبت تصدقت اليوم بكذا وكذا فقال له والله لو علم أبوك ان الله عز وجل تقبل منه حسنة واحدة ما كان شيئاً أشهى له من الموت اهـ (هذا) ان كان المراد بلفظ القبول القبول

عند الله سبحانه وتعالى وأما ان كان مراده القبول عند العلماء فالعلماء
لا يقبلون الا ما ورد في الكتاب والسنة وقد ذكر العلماء المقتدى بهم ان
هذه البدعة منكرة فعل كالا التقديرين فكلامه مردود والبدعة
عند العلماء ما اخترعه المرء من قبل نفسه ولم يسبق اليه غيره فاذا صلى صلاة
لم ترد في الشرع الشريف وقد سبق انها لا تؤخذ الا من بيانه عليه الصلاة
والسلام فمن فعلها وصف فعله بانه بدعة (وأما قوله) ولو قال قائل انها
بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة (فاتظر) وحيثما الله واياك الى هذه
الغفلة ما أشدها لانه تقرر عندها انها ليست ببدعة فحكم على كل من العلماء
بأنه يقول انها بدعة حسنة وليس الامر كذلك (لقوله) عليه الصلاة
والسلام صلوا كما رأيتموه في أصلي فمن زاد وصفا على الصلاة المشروعة
فقد زاد على فعله عليه الصلاة والسلام والزيادة منه هي عنها والمنهي عنه
أقل مراتبه ان يكون مكرها والمكروه ضد المحسن فكيف يحكم هذا
القائل على كل من العلماء بأنه يصفها بكونها بدعة حسنة (وقد) قال
العلماء ان البدعة المحسنة مثل بناء القنطرة والمدارس والربط وما أشبهها
(وقالوا) في صلاة الرغائب انها بدعة مكرهة وأنكروها انكارا شديدا
(حتى) ان من هو على مذهب هذا القائل وهو الامام أبو زكريا يحيى النواوي
رحمه الله أنكرها انكارا شديدا في فتاويه (وهذا القضاة) قال مسألة صلاة
الرغائب المعروفة في أول جمعة من رجب هل هي سنة أو فضيلة أو بدعة
(الجواب) هي بدعة فيجوز منكرها أشد انكارا اشتملت على منكرات
فتمين تركها والاعراض عنها وانكارها على فاعلها وعلى وليها الامر وفقهه
الله تعالى منع الناس من فعلها فانه راع وكل راع مسئول عن رعيته (وقد)
صنف العلماء كتباً في انكارها واذمها وتسفيه فاعلها ولا يغتر بكثرة الفاعلين
لهما في كثير من البلدان ولا يكتفون بما مذكورة في قوت القلوب واحياء
علوم الدين ونحوهما فانها بدعة باطلة (وقد) صح ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وفي الصحيحين) انه
صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد (وفي صحيح)
مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال كل بدعة ضلالة (وقد) أمرنا الله

تعالى عند التنازع بالرجوع الى كتابه فقال تعالى فان تنازعتم في شئ
فردوه الى الله والرسول ولم يأمر باتباع الجاهلين ولا بالاغترار بغلطات
المخطئين والله اعلم اهـ (وأما قوله) لسكونها راجعة الى أصل من الكتاب
والسنة (فليس) كما قال لان الصلاة توقيفية كما تقدم (الآثرى) انه عليه
الصلاة والسلام بين كيفية صلاة العبد بين والمخروج اليها والتكبير فيها
وكذلك بين عليه الصلاة والسلام صلاة الكسوف وصلاة الخوف والرويب
مع الصلوات والاستسقاء والاستسقاء والتهميد وصلاة المريض الى غير
ذلك فمن عليه الصلاة والسلام جميع أنواع الصلاة وأوصفها بما يفعل
والقول فلم يبق لأحد أن يزيد فيها ولا ينقص منها كما تقدم فاذا كانت
الزيادة على فعله عليه الصلاة والسلام بدعة ممنوعة فاولى بالمنع اذا أحدثت
لذلك الصلاة تسمية ووقت خاص بها وصارت شعارا ظاهر اشاعته لم يكن
معروفا الا في القرن الخامس فقد صارت هذه الصلاة بهذه الهيئة
الاجتماعية بفتقر استصحابها الى دليل شرعي مستقل على مشروعية اقامتها
جماعة في المساجد والمواضع المشهورة (وقوله) ومن أمثال هذا ما اذا
صلى انسان في جنح الليل خمس عشرة ركعة بتسايمة واحدة وقرأ في كل ركعة
آية فاتية من خمس عشرة سورة على التوالي وخص كل ركعة منها بآية خاص
فهذه صلاة مقبولة غير مردودة وليس لاحد أن يقول هذه صلاة مبتدعة
مردودة فانه لم يرد بها على هذه الصفة كتاب ولا سنة ولو وضع أحد حديثا
باسناد رواه ابيه لا بطلنا الحديث وأنكرناه ولم ننكر الصلاة فكذلك
الامر في صلاة لرغائب من غير فرق والله اعلم وله هذا شاهد وتطائرا لضمي
من سائر احكام الشريعة اهـ (فانظر) رجنا الله وياك الى هذه الصورة
التي ذكرها وقال عنها انها لم ترد في كتاب ولا سنة ~~فهي~~ في غيره بقوله مؤنة
الرد عليه اذ ان ما لم يرد في كتاب ولا سنة فهو بدعة والبدعة مكرهة لماسة تقدم
(وأما قوله) فهذه صلاة مقبولة غير مردودة فالكلام عليه كالكلام على
ما سبق من قوله وكم من صلاة مقبولة على العبد أن يمشي ما أمر الله تعالى
ويحسن النية ما استطاع ويتبع السنة في عمله ويرجو بعد ذلك القبول من
فضل المولى الكريم وقد أجرى الله سبحانه العادة بفضله ان من اطاعه واتبع

أمره واجتنب فيه تقبل منه ونجاء وأما ان فعل فعلا لم يرد به كتاب ولا سنة
فلا نزاع في ان فعل هذا حدث والمحدث في الدين ممنوع وقد تقدم قول
الشيخ رحمه الله لو رأيت الصحابة يتوضئون الى الكوعين لتوضأت كذلك
وان كنت أقرؤها الى المرافق (وعلى هذا) درج السلف والخلف فمن ادعى
غير ذلك فهو محجوج بقوله -م- وفعله -م- لان الثواب انما يترتب على امثال
الكتاب والسنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم فكانوا رضي الله
عنهم يمثلون السنة في أعمالهم ويخافون مع ذلك (وقد) قال بعض العلماء
الخوف على العمل بعد العمل أفضل من العمل (وهذا القائل) قد ذكر
صورة لم ترد في كتاب ولا سنة فجعلها دليلا يستدل به على ما رآه من صحة صلاة
الغائب (وأما قوله) وقرأ في كل ركعة آية قافية من خمس عشرة سورة
هـ (فهذا) لا يختلف فيه مذهب مالك رحمه الله انه فعل فعلا كرها
في صلاته مستدلا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فلما ان
بلغ الى قصة موسى وهارون أخذت النبي صلى الله عليه وسلم سبعة فركع ولم
يقرأ ببعض سورة في غيره هذا الموضع فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
انما اقتصر على بعض السورة لا المذي الذي ذكره في الحديث فما بالك بايات
متفرقة وهو مع ذلك يختارها فافين الحال من الحال وأين الاتباع (وأما
قوله) ولورضع لها أحد حديثا باسناد رواها به لا بطلنا الحديث وأنكرناه
ولم نذكر الصلاة فكذلك الامر في صلاة الغائب من غير فرق والله أعلم
(قد تقدم) الجواب عن صلاة الغائب وهو جواب هذه المسئلة سواء بسواء
(والسنة) الماضية في التنفل التي استقر عليها فعله وقوله وأمره عليه الصلاة
والسلام ان يسلم من كل ركعتين فان زاد على ركعتين فلا يخلو أن يكون ذلك
منه على سبيل السهو أو على سبيل العمد فان وقع ذلك منه سهوا فانه يرجع
الى السبيل السهو فان ركع مضى في صلاته حتى يقفها أربعاً ويسجد قبل
السلام فان لم يسلم وقام الى خامسة سهوا فانه يرجع متى ذكر سواء كان قبل
الكوع أو بعده لانه لم يرد في صلاة الفرض أكثر من الرباعية فلا يزداد على
ذلك (ألا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام لما ان خرج مع صفية ليلا
فهر به رجالان من الانصار فلما رآيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرع سال

لم يذكر العمد وحكمه
البراهة هـ

عليه الصلاة والسلام على رسالكم انما صفة بنت حي فقلا سبحان الله
يا رسول الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانى
خشيت أن يقدف الشيطان في قلوك بكشرا أو قال شيئا (فانظر) رحمة
الله وياك الى هذين الاصلين العظيمين أحدهما معصيته عليه الصلاة
والسلام في المحركات والسكنات والاصل الثانى قوة ايمان أصحابه رضى الله
عنهم ومع ذلك لم يكتف عليه الصلاة والسلام بهذين الاصلين حتى بين لهما
ما الحال عليه فلمو كان الرجوع الى الاصل كافيا لم يحتج عليه الصلاة والسلام
ان يبين لهما ذلك (وأما قوله) واهذا شواهد ونظائر لا تحصى من سائر
أحكام الشريعة فقد ذكر الخمس عشرة ركعة وما تقدم من الجواب عنها
هو الجواب عن الشواهد والنظائر التى قال عنها وهى غير موجودة أعنى على
مقتضى الاتباع لان الشريعة منقولة محفوظة لا عقلية ولا قياسية نعم
الفقهاء يملكون الاحكام الشرعية بعد ثبوتها بالادلة الشرعية وأما ان
يخترع الانسان من قبل نفسه شيئا وبالله بعقله فبعيد عن وجه الصواب غير
معقول عند ذوى الالباب على ان هذا الذى قاله من الرجوع الى اصل من
الكتاب والسنة فيه فتح باب عظيم لاستحسان البدع والزيادة فى الدين اذ ان
كل من استحسن شيئا يستند لهذا القول فيعمل ما استحسنه بأنه راجع الى
أصل من الكتاب والسنة معاذ الله ان يكون ذلك كذلك لان الله عز وجل
قال فى كتابه العزيز وأنزلنا اليك الذكرا تبين للناس ما نزل اليهم وقال عليه
الصلاة والسلام ألا وانى قد بلغت ما فى كتاب الله وأكثرت على هذا فالاصل
الذى يعتمد عليه ويرجع اليه بينه عليه الصلاة والسلام سيما فى الصلاة التى
هى توقيفية فهى ممتثلة الى بيانه عليه الصلاة والسلام بالفعل فلا يجوز
المخروج عن هذا الاصل فان التمسك به متعين ولا يطلب من تمسك به بدليل
غيره فمن زاد على ذلك صلاة أو شعرا أو فها الذى يتعين عليه الدليل مع ان
الحديث الذى ذكر فيه امع ضعفه لم ينقل أن أحدا من صدر الامة فهم ان
يجمع لها ولا أن تعمل فى المساجد ولا فى المواضع المشهورة وكذلك من أتى
بعدهم الى القرن الخامس وشئ لم يوجد من هؤلاء فاطراحه متعين وقد بين
عليه الصلاة والسلام جميع أنواع الصلاة على اختلافها وكيفيةها ووقت

كل صلاة منها وقتا معلوما لا يتغير كما تقدم فليس لأحد أن يزيد ولا ينقص
 على ما قرره الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولو كان الرجوع إلى الأصل
 كافيا كما ذكره هذا القائل لمساعدت حاجة إليه صلوات الله عليه وسلامه
 كل صلاة على حدتها وما تختص به وما ينوب المرء فيها (وأما) من طريق المعنى
 فإن النفس من طبعها أنها لا تريد الدخول تحت الأحكام (الآتية) إن
 الشيطان على تمرده في كفره لا ينازع الربوبية والنفس تنازعها فكل فعل
 كانت به مأمورة لا تقدر عليه إلا بمجاهدة قوية بخلاف ما تبذره وتحدثه
 من قبيلها فإنها تنشط فيه وتتحمل المشقة والخطر لكي تكونها آمرة غير
 مأمورة وإن كان يدركه فيه التعب فإنه حلوعه عنها بسبب أنها آمرة وإذا
 كان ذلك كذلك فليست العبادة بالعادة ولا بالاستحسان ولا بالاختيار
 وإنما هي راجعة إلى امتثال أمر المولى سبحانه وتعالى مع بيان رسوله المعصوم
 في المحركات والسكنات صلوات الله عليه وسلامه بحيث شئنا وحيث
 وقف وقفنا وكذلك يتبعين الرجوع إلى ما استنبطه العلماء وأفادوه من كتاب
 الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم بما للقياس فيه مدخل
 الله من علمنا بذلك بكرمك يا كريم (وأيضا) فما حدث بعد الساف رضى
 الله عنهم لا يخلو أما ان ~~يكون~~ ونوا علموه وعلموا أنه موافق للشرعية ولم يعملوا
 به ومعاذ الله أن يكون ذلك إذ أنه يلزم منه تنقيصهم وتفضيل من بعدهم عليهم
 ومعهم أنهم أكل الناس في كل شئ وأشدهم اتباعا وأما ان يكونوا علموه
 وتركوا العمل به ولم يتركوه إلا لموجب أو جب تركه فكيف يمكن فعله هذا
 بما لا يتعقل وأما ان يكونوا لم يعلموه فيه ~~يكون~~ من ادعى علمه بعدهم اعلم
 منهم وأفضل وأعرف بوجوه البر وأحرص عليهم ولو كان ذلك خيرا لعلموه
 وأظهروهم ومعهم أنهم أعقل الناس وأعلمهم (وقد) قال مطرف بن عبد
 الله بن الشخير عقول الناس على قدر أزمتهنم (ولاجل) هذا المعنى لم يكن
 عندهم اشكال في الدين ولا في الاعتقادات لو فور عقولهم وإنما حدثت
 الشبهة بعدهم لما خالطت الجحمة الألسن فلتقصان عقول من بعدهم عن
 عقولهم وقع ما وقع (وقوله) والذي يتوهم فيه من صلاة الرغائب أنه
 كذلك أمور نذكرها ونبين بالدليل الواضح كونها سالمة من ذلك إن شاء الله

تبارك وتعالى أحدهما فيها من تسكرار السورة وجوابه ان ذلك ليس
من المكر وه المنكر وقد ورد في بعض الاحاديث تسكرار سورة الاخلاص فان
لم نستقصه لم نعد من المكر وه المنكر لعدم دليل قوي على ذلك وما ورد عن
بعض أئمة الحديث من كراهة نحو ذلك فعمول على الكراهة التي هي بمعنى
ترك الاثولى فان الكراهة قد اطلقت على معان وذلك أحدها والله أعلم
(فهذا) الذي ذكره من وقوع التوهم ليس كما قال بل هي مسائل عديدة
صحيحة خالف فيها نقل العلماء فبدأ بتسكرار السورة في ركعة واحدة واستدل
على فعلها بما ورد في الحديث من تسكرار سورة الاخلاص (والجواب) عنه ان
علماء نازحة الله عليهم قالوا في معنى ذلك ان الرجل الذي كان يكررها يحتمل
أنه كان لا يحفظ غيرها لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يكررونها
مع علمهم بفضيلتها واذا كان ذلك كذلك فليس فيه دليل على تسكرار السورة
لحفاظ القرآن (وسئل) مالك رحمه الله عن قراءة قل هو الله أحد مرارا في كل
ركعة فكره ذلك وقال هو من محدثات الامور التي أحدثوها (قال) ابن
رشد رحمه الله كره مالك رحمه الله لذلك يحفظ القرآن ان يكرر قل هو الله أحد
في كل ركعة مرارا للتلاعبة قد أن أجزم من قرأ القرآن كله كأجر من قرأ قل هو
الله أحد ثلاث مرات تأويلا لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من انها
تعدل ثلث القرآن اذ ليس ذلك معنى الحديث عند العلماء ولو كان ذلك
معناه عندهم لاقتصروا على قراءة قل هو الله أحد في الصلوات بدلا عن قراءة
السور الطوال ولا يكرروها في الركعة الواحدة من قرائتهم ونوافلهم
ولاقتصروا على قراءتها من دون سائر القرآن في تلاوتهم فلم يعلوا شيئا
من ذلك واجمعوا على ان من قرأ قل هو الله أحد في ركعة واحدة ثلاث مرات
لا يساوي أجر من أحبب الليل وقام فيه بالقرآن كله قال مالك رحمه الله ان
تكريرها في ركعة واحدة من محدثات الامور ورواى ذلك بدعة وهو كما
قال رضى الله عنه ولا دليل على ان تسكريرها في كل ركعة واحدة أفضل
من قراءة سورة طويلة تزيد في القراءة على قدر ما يجتمع من تكريرها المرات
التي كررها فيها المسانيد من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه انه
سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يكررها فامسا أصبح غدا الى رسول الله صلى

قوله يتقَالَها بتشد
اللام أى يعتدأ
قليلة في العمل اهـ

الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقَالَها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن اذ قد يحتمل انه انما كان يرددها لانه لا يحفظ سواها ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك من فعله افضل من قراءة السور الطوال وانما أعلم بانها تعدل ثلث القرآن من أجل ان الرجل كان يتقَالَها على ما جاء في الحديث والله أعلم اهـ (وكان) الساف رضى الله عنهم بقراءة القرآن من أوله الى آخره كل على قدر ورده الذي اعتاده ويستحب ترجيع القرآن للتفهم والتدبر هذا الذي فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسعدنا ما وسعهم ان كما صالحين (وأما قوله) فان لم نستحب لم نعد من المكر والمكر لعدم دليل قوى على ذلك فليس كما زعم لان تكرار السورة لا يستحب لما تقدم ومذهب مالك رحمه الله ان تكرارها مكر وه كما تقدم ولان القراءة اثار للثواب والقراءة على طريق الاتباع على أكثر ثوابا وفيها ترك الاحداث في الدين وهو خير عظيم والمكر والمكر ليس له مدخل في تلاوة كتاب الله تعالى اذ كانت على وجهها بل الكراهة هنا كراهة تنزيه وحسد المكر وه مافي تركه ثواب وليس في فعله عقاب والقرآن ينزه عن ارتكاب المكر وه فيه فتركه يتأكد اللهم الا ان يكون من لم يحفظ القرآن فلا بأس اذن بتكرار السورة في البسافة وخارج الصلاة (وأما قوله) وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة نحو ذلك فمعمول على الكراهة التي هي بمعنى ترك الأولى فان الكراهة قد أطلقت على معان وذلك أحدها والله أعلم (والجواب) ان ترك الأولى في تلاوة كتاب الله العزيز يتأكد تركه اذ لا حاجة تدعو الى ارتكاب مثل هذا في تلاوة كلام رب العالمين (وقوله) الثاني المسجدان المفردتان عقبة هذه الصلاة وقد اختلف أئمتنا في كراهة مثل ذلك فان كان المزارع يختار قول من يكرههما فسيبيله ان يتركهما فحسب لان يترك الصلاة من أصلها وهكذا الامر في تكرار السورة سواء بقي على الصلاة اسمها المعروف ببقاء معظمها أو لم يبق ~~يكون~~ المقصود ببقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت بالعبادة وصيانتهم عن الترك لا الى خلاف والله أعلم اهـ (والجواب) ان الصلاة انما يراد بها التقرب الى الله تعالى والتقرب انما يكون بالامتثال

لا بالابتداع ولا بالمكروه وقد اختلف ائمتنا في كراهية مثل ذلك
والعلماء انما اجازوا السجود المنفرد عن الصلاة في موضعين لاثالثهما
احدهما سجود التلاوة والثاني سجود الشكر على مذهب من يراه وليست
هاتان السجودتان منهما لانه لم يرد ذلك عن السلف الماضين رضي الله
عنهم فيبطل ما حكاه من الخلاف في اجازة مثل ذلك (وأما قوله)
فان كان المنازع يختار قول من يكرههما فسيبيله ان يتركهما فحسب لان
يترك الصلاة من أصاها (فهذا) لانه ضل به أيضا وهو دليل عليه لانه
لانه اذا ترك السجودتين المفردتين لم يصل صلاة الرغائب على صفتها بكاملها
فقد خرجت عن ان تكون صلاة رغائب وان سجددهما فقد ادرت كعب
المكروه لغير ضرورة شرعية كما سبق (وأما قوله) وهكذا الامر في تكرار
السورة فقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) سواء بقي على الصلاة اسمها
المعروف لبقاء معظمها أو لم يبق (فهذا) الذي ذكره لا يخلو ان
يكون مراده بقوله اسمها المعروف صلاة الرغائب أو صلاة النافلة
المشروعة فان كان مراده صلاة الرغائب فقد خرجت عن ذلك لانقصان
السجودتين المفردتين منها كما تقدم وان كان مراده صلاة النافلة المشروعة
فليس ما ذكره هو صفة النافلة المشروعة وأيضا فهو لم ينهاها (وأما
قوله) لكون المقصود ابقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت
بالعبادة (لا يخلو) اما ان يريد بلفظة المقصود المقصود الشرعي أو غيره فان
أراد المقصود الشرعي فليس بصحيح لان المقصود الشرعي انما هو الامتثال
وقد قال العلماء ان هذه بدعة كما سبق وان أراد ما ليس بشرعي فلا عبرة به
وقد تقدم الكلام على معنى لفظة الناس وما اذا أريد بها ولا يخلو ان
يكون أراد بقوله ما اعتادوه العادة الموافقة للشرع الشريف أو المخالفة
له فان كان مراده الموافقة للشرع فليس ما أحدث في القرن الخامس
بموافق للشرع الشريف وان أراد بما اعتادوه ما خالف الشرع الشريف فهو
باطل مردود فالكلام غير مستقيم على كلا التقريرين (ثم) انظر رحمنا الله
وإياك الى هذا الجنب من هذا القائل كيف يثبت صلاة بعمل أهل القرن
الخامس ومن مذهبه انه لا يؤخذ بعمل علماء مدينة الرسول صلى الله عليه

وسلم مع كونهم الجهم الغفير وفي زمان لا يمكن ذهاب السنن عنهم ولا يهتمون
في ترك سنة ولا في احداث بدعة ولا يقدمون على شيء بغير علم ولا جهة وهم
الذين رووا الحديث الذي هو عندهم معارض لعمالهم وقد قال العلماء ان
الراوى يرجع اليه في فهم الحديث وتفسيره له ويكون ترجيحاً مقدماً على
فهم من عداه فكيف يحكم بمعادة بعض الناس في القرن الخامس في بعض
الاماكن والمحكم الشرعي لا يثبت بمثل ذلك كما تقدم (وأما قوله) من شغل
هذا الوقت بالعبادة فالعبادة انما هي بالاتباع كما تقدم وشغل هذا الوقت
بما جاء في السنة من أنواع العبادات من التغفل والذكر والدعاء والتفكير
والاعتبار وغير ذلك وترك البدعة هو المتعين وان شغل الوقت عن العمل
(ومن) كتاب القوت لابي طالب المكي رحمه الله قال بعضهم يأتي على
الناس زمان يكون افضل اعمالهم النوم وافضل علومهم الصمت يعني لفساد
الاعمال ولا شتباه العلم وافضل أحوالهم الجوع لا انتشار المحرم وغوص
الحلال اه (وأما قوله) وصياتهم عن الترك لا الى خلاف (فظاهر) كلامه ان
من لم يصل صلاة الغائب بقي بدور عمل وشغل وهذا الوقت عن فعل البدعة
افضل وأعلى بل نومه افضل اذا توقع بدعة في عمله أو دسيسة فما بالك به مع
تحققها (فان) أراد بقوله لا الى خلاف انهم لا يشتغلون في وقتها بغيرها من
العبادات فقد تقدم جوابه (وان) أراد لا الى خلاف عنها وان اشتغلوا في
وقتها بغيرها من الطاعات من طاب علم أو صلاة نافلة أو ذكر أو دعاء أو تفكير
أو قضاء حاجة مسلم الى غير ذلك فلا شك ان من اشتغل بشيء من هذه الطاعات
فهو افضل وأعلى لانه في عمل مشروع يثاب عليه وقد تقدم ان النوم افضل
من فعل البدعة فاذا اشتغل بعمل مشروع كانت الفضيلة من باب أولى
وأخرى (وقوله) الثالث ما فيها من التقييد بعدد خاص من غير نص فهذا
قريب واضح راجع الى ما سبق الكلام عليه وهو كمن يتقيد بقراءة سبع
القرآن أو بعبادة كل يوم وكما يقيد العابدين بأورادهم التي يختارونها
لا يزيدون عليها ولا ينقصون والله أعلم اه (قد تقدم) ان الصلاة متلقة من
بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فلا بد من نص في عددتها
بعضها وخصوصها لان القياس لا يدخلها اذ ان أفرادها كلها قد بينا صاحب

قوله شغلهم
خلاها

الشرعية عليه الصلاة والسلام فلا بد من عددها فكيف يمكن مع هذا أن
يقال في مثل ذلك فهذا قريب وهو حكم منسوب إلى الشريعة بغير دليل (وأما
قوله) وهو وكن يتقيد بقراءة سبع القرآن أو ربعة كل يوم (فهذا) الذي
قاله من القياس على ما ذكره من الاوراد ليس كذلك لان المداومة على ما
التزمه المرء من الاوراد الشرعية مأخوذة من نص الحديث الصحيح وهو قوله
عليه الصلاة والسلام واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل فتضمن
هذا الحديث حض الانسان على المداومة على ما التزمه من العبادة كيفما
كانت قليلة أو كثيرة (الجواب الثاني) ان عثمان بن عفان رضى الله عنه كان
يختم القرآن كله في ركعة الوتر والصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين بحاله
ولا يخالف له فكان اجماعا (فهذه) سنة ماضية في تقدير الاوراد على
ما يختاره المرء في نفسه ويقدر عليه فلا تقاس البدعة على هذا (وقوله)
الرابع ان ما فهم من عدد السور والتسبيح وغيرهما مكره اشغل القلب
وجوابه ان هذا غير مسلم وهو يختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس
(وقد روى) هذا الآيات في الصلاة عن عائشة وطاروس وابن سيرين وسعيد
ابن جبير والحسن وابن أبي مليكة في عدد كثير من السلف (وقال) الشافعي
رحمه الله تعالى لا بأس بهذا الآتى في الصلاة نقله عنه صاحب جيع الجوامع
في منصوصاته من غير خلاف (وسكاه) ابن المنذر عن مالك والشافعي وأحمد
واسحاق والثوري وغيرهم (ويشهد له) من الحديث حديث صلاة التسابيح
والله أعلم اهـ (ما استشهد به) هذا القائل من فعل هؤلاء الاثثة في عدد
الآيات في الصلاة ليس فيه دليل له لان ذلك انما يحمل على عرفهم وعاداتهم
في زمانهم (ألا ترى) الى ما ورد في الحديث من قول الصحابي رضى الله عنه
تسبح رابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الاذان
والاحور قال قدر خمسين آية (وما) ورد من قوله عليه الصلاة والسلام من
قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين
ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين فهذه عاداتهم بخلاف عادتنا اليوم
فكان المحفوظ منهم للقران اذا أجزم بالاهل لاهلهم كما يريد أن يقرأ
وعلى أي آية يقف كل ذلك عنده جلي لا خفاء به ولا يحتاج فيه الى حساب

ولا عذر وانما ترك ذلك حين أحدث الحجاج تحزيب القرآن فرجعوا الى
الوقوف على الاخاب والانصاف والارباع والاثمان والاسباع ونحوها
ومن أحرم في الصلاة علم كم من حزب يريد أن يقرأه وعرف ما يقف عليه
منها كما كان أولئك يعلمون بالآيات (واذا) كان كذلك فليس فيه شغل عن
المحضور في الصلاة بخلاف ما ذكره من عذر التسبيح فإنه لا يعلم في أى وقت
يتم العدد المذكور الا بحساب وعد على أنامله وذلك شغل في الصلاة متحقق
يذهب المحشوع فيها والمطلوب في الصلاة المحشوع لا عدد الركعات والاذكار
فافترقا (وأياضا) فان ذلك كان في الصلاة المشروعة وصلاة الرغائب ليست
بمشروعة فلا يقاس ما هو بدعة على ما هو مشروع (وأما قوله) وجوابه ان
هذا غير مسلم وهو يختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس (فهذا أيضا)
ليس كما قال لان الغالب شغل القلب بما يعتد ويحسب (وقد ورد) في
الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال سير وابسير ضعفاءكم فدل على
انه لا تراعى أحوال القلوب والناس بل حال الضعيف (وقد) قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انكم أيها الرهط ائمة يقتدى بكم أه فلا يسير القوي
الابسير الضعيف فعلى هذا فقد صارت الحالة واحدة (وأما قوله) ويشهد
له من الحديث حديث صلاة التسابيح (فهذا) لاجة فيه أيضا لان صلاة
التسابيح قد ورد بها الحديث وبين كيفيةها فيه فهو من الصلاة المبينة
منه عليه الصلاة والسلام فلا يقاس ما هو محدث على ما هو مبين ومع ذلك فلا
يداول عليها ولا يجمع لها في مسجد ولا في موضع مشهور لان ذلك متوقف على
بيانه عليه الصلاة والسلام (وهذا) على تقدير صحة حديث صلاة التسابيح
(فقد) نقل المحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى في مختصر
السنن له قال الترمذى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث
في صلاة التسابيح ولا يصح منه كبر شيء (وقال) أبو جعفر محمد بن عمر والعقيلي
المحافظ ليس في صلاة التسابيح حديث يثبت اه (وقوله) الخامس فعلها في
جماعة مع ان الجماعة في النوافل مخصوصة بالعميدين والركسوفين
والاستسقاء وصلاة التراويح ووترها (وجوابه) ان المحكم في ذلك ان الجماعة
لا تسن الا في هذه السنة لان الجماعة منهي عنها في غير ما من النوافل

(وفي) مختصر الربيع عن الشافعي انه قال لا بأس بالامامة في النوافل (ومن)
الدليل عليه ما روينا في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بات عند
خالته ميمونة ليلة فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من
الليل قام ابن عباس رضي الله عنهما فوقف عن يساره فاداره الى يمينه (وفي
رواية) مسلم التصريح بانه قام يصلي متطوعا من الليل (وثبت) عن أنس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في دارهم في غير وقت الصلاة وصلى
به وبأمر سليم وأم حرام (وفي رواية) لابي داود فصلى ببنار كعتين تطوعا
(وفي) الصحيحين نحوه عن عتيبان بن مالك رضي الله عنه والله أعلم اهـ (فيه)
ان فعل الصلوات فرضا كانت أو نفلا لانه كانت أو نهارا فذا وفي جماعة
موقوف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بحيث جمع
جمعنا وما لا فلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي
وهذا أمر منه عليه الصلاة والسلام شامل لجميع أنواع الصلاة وصفاتها
وأوقاتها على ما سبق وقد بين عليه الصلاة والسلام ذلك أتم بيان فافعله
عليه الصلاة والسلام فذا أو في جماعة فافعله المكلف من غير زيادة
ولانقصان وقد يقال عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته
الا ان المكتوبة فدل عموم هذا الحديث على أن الأصل في النافلة ان تصلى
في البيوت فشرع عليه الصلاة والسلام الجماعة في مواضع مخصوصة
فلا يتعدى بها غيرها لانه خلاف الأصل والتجميع في النوافل جائز عند
العلماء رجة الله عليهم لان النبي صلى الله عليه وسلم أم في النافلة في بيته وفي
بيت غيره ولم يفعل مثل ذلك في المساجد ولا في المواضع المشهورة فلا يتعدى
ما شرعه عليه الصلاة والسلام الا بدليل ولم يثبت في صلاة الغائب دليل حتى
يقاس على النوافل المشروعة واذا بطلت في نفسها فكيف تقاس على
ما هو مشروع (وقوله) السادس ان هذه الصلاة صارت شعارا ظاهرا
حادثا وينع أحداث شعارا ظاهرا (وجوابه) ان حاصل ذلك يرجع الى انها
مادة لها أصل في الشريعة ظهرت وكثرت الغائب فيها وهذا لا يوجب أن
يعكس عاينها بآثارها من أصنافها فان ما اختص به علماء المسلمين في علم الفقه
وسائر علوم الشريعة من التأصيل والتفصيل والتفريع والتصنيف

والله يدري ما عارضا هر حدث في الدين لم يكن في صدر الاسلام فلم لا يقول
ان ذلك مبتدع ينبغي اجتنابه وشعارضا هر حدث يتعين اجتنابه والله أعلم
اه (قد تقدم) بالدليل الواضح ان صلاة الرغائب ليست بشأبة وانها
لا تدخل في عموم الامر بطلاق الصلاة وان انواع الصلاة كلها وصفاتها لا تنافي
الامن ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وسلامه وقد بينا عليه الصلاة
والسلام واخذت عنه واذا كان ذلك كذلك فلا اصل لها كما ادعاه (واما
قوله) ظهرت فلا يلزم من ظهورها حدث ان يلحق بالمشروع كما تقدم (واما
قوله) وكثرت الرغائب فيها (الرغبات) لا تخلوا ما ان يريد بها رغبات العلماء
او غيرهم فان اراد العلماء فهو باطل اذ العلماء قد أنكروها كما سبق وان
اراد غيرهم فلا عبرة برغباتهم (وقد) قال الامام ابوالمعالى رحمه الله لو اختلفت
الاحكام باختلاف الاحوال والعصر لافضل نظام الشريعة اه وكيف تعتبر
رغبات من لا علم عنده فيما يحدثونه في كل عصر وأوان وقد حفظ الله الشريعة
بالعلماء والحمد لله (واما قوله) وهذا لا يوجب ان يعكر عليهم ابحاثنا انها من
اصلاها فقد تقدم انه لا اصل لها (واما قوله) فان ما اختص به علماء المسلمين في
علم الفقه وسائر علوم الشريعة الخ (فانظر) رحمنا الله تعالى وبالك الى ما استدلل
به على ما رامه من تقرير صلاة الرغائب واظهارها في المساجد والجماعات وهو
حجة عليه لاله وذلك ان اصل الدين وعمده انما هو كتاب الله فهو منبع العلوم
وكل العلوم ما اخوذة منه ومن بيانه عليه الصلاة والسلام (وقد) كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون من القرآن في الصحف وفي
الجريد وفي غيره مما على ما هو مبين في البخاري وغيره وذلك خيفة منهم من
طرق النفس ان عليهم أو الوهم في شيء منه (وما رواه) ابو داود عن عبد الله بن
عمر بن العاص قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا اكتب كل شيء ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بشريعة تكلم في الغضب والرضا قال فامسكت عن الكتابة حتى
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاوما بأصابعه الي فيه وقال اكتب
فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق اه فكان ذلك أصلا عظيما
لاكتب العلم والتحفظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان

يدخله زيادة أو نقصان وسيد أقويا لمحافظة الأحكام الشرعية وبها
وصيانتها من أن يضيع شيء منها (بجمل) هذا القائل ما فعله أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في زمنه واجمعوا عليه وأقرهم عليه الصلاة والسلام
على كتيبه وأن هذا الناس عنهم ذلك بالكتب وغيره من التابعين والعلماء
وكان من الأمر الواجب المتعين على الأمة كافة بدعة (فالزم) هذا القائل
العلماء بأن يقولوا عن علم الفقه وسائر علوم الشريعة أن ذلك بدعة ولا قائل
بذلك من المسلمين فكيف يجوز أن يصح هذا الإلزام والمحالة هذه للعلماء الذين
أنكروا صلاة الرغائب (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
فبدوا العلم بالكتب اه فإذا لم يقيدوه فقد تركوا ما أمروا به وكانت
الشريعة تضيع وهذا الذي قاله هذا القائل أمر خطر لوعلم ما فيه ما قاله
(ثم) انظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى هذا الجنب من هذا القائل وهو أنه رام
اثبات بدعة حدثت بما تقدم من قوله فوقع بسبب ذلك في هذا الأمر الموهول
وهو أن ما فعله السلف من الصحابة والتابعين والعلماء بدعة فانا لله وانا إليه
راجعون والتي حدثت في القرن الخامس أثبتها وقال عنها أنها ليست بدعة
(وقوله) وقد أخرج المنازع بأشياء أخر لا تساوي الذكر وما يجب به عنها
أن يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت أنه محذور كما ينه
فيما سبق اه (فانظر) رحمنا الله وإياك إلى هذا اللفظ من هذا القائل
ما أعجبه لأن من عادة العلماء إذا عارضهم أحد من أهل العلم في شيء ما قام
لهم الدليل على صحة برءون عليه بأدب واخترام وتلطف واحتجاج بكتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع كونهم يعظمونه وقد فعل
هذا القائل ضد ذلك من المسائل التي قال عنها أنها لا تساوي الذكر وهي
ما وجب على المسلمين اجتنابه ويفسق عن فعله أو حضره أو رضى بشئ
منه وهي اجتماع الرجال والنساء في تلك الليلة مختلطين بسبب صلاة الرغائب
فوجدوا الوسيلة فيها إلى أغراضهم الخبيثة وقد تقدم بعض ما يفعله
في صلاة الرغائب وما يجري فيها وفي ليلة النصف من شعبان وغيرهما فأغنى
ذلك عن اعادته وكل ذلك لا يرضاه أحد من العلماء (وأما قوله) وما يجب
به عنها أن يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت أنه محذور

وجوابه ما سبق وهو ستة أشياء أحدها تكرار السورة ثانيها السجودتان
المفردتان عقب هذا لصلاة ثالثها ما فيها من التقييد بعدد خاص بغير نص
رابعها ما فيها من أن عد السور والتسبيح وغيرهما مكره لشغل القلب
خامسها فعلها آجاءة سادسها كونها صارت شعارا ظاهرا حادنا وعن إحداث
شعار ظاهر (وهذا) الذي قاله لا يخفى لو أن يريديه أنه يصلحها في بيته
على تقدير أن يكون الحديث ضعيفا كما سبق فهذا مما لا ينافي فيه لكن على
الصفة المتقدمة وأما أن يريديه أنه يصلحها في المساجد آجاءة أو في الموضع
المشهوره فإذا تجنبها بما فيها لا يمكن فعلها فكأنه يقول صل هذه الصلاة
آجاءة بما فيها ولا تصلها وهي كذلك وهذا تنافض بين لأن قوله صل هذه
الصلاة أمر منه لفعلها وقوله وتجنب وجنب فيها ما زعمت أنه محذور
نهي منه عن إيقاعها لأنها إن فعلت خلية عن تلك الأوصاف المذكورة
فليست هي الصفة التي ينافي فيها (وقوله) وهو معتد منها بقوله أن في
ذلك اختصاص ليلة الجمعة بالقيام وهو منهى عنه وهذا ليس بشئ لأنه
ليس بالآزم من حال من صلى صلاة الرغائب أن يدع في باقي لياليه صلاة
الليل ومن لم يدع ذلك لم يكن مخصصا ليلة الجمعة بالقيام وهذا واضح
والله أعلم اهـ (والجواب) على تقدير التسليم بأنه إذا قام ليلة غيرها لم يكن
مخصصا ليلة الجمعة بالقيام فتلك الأوصاف المذكورة مانعة من فعلها
كما تقدم (وقوله) فقد صح بما يبيّن وأصلنا أن صلاة الرغائب غير ملحقة
بالبدع المنكرة وإن الحوادث ذوات وجوه مختلفة مشبهة فن لم يميز كان
بصددها لحاق الشئ منها بغير نظيره والله أعلم اهـ (وقد) تقدم الجواب عن
كل ما رآه من فعلها وتقدم أنها بدعة محدثة في القرن الخامس على ما ذكر
هو وغيره والحديث في الدين ممنوع (وأما قوله) وإن الحوادث ذوات وجوه
مختلفة مشبهة (فقد تبين) أنها من البدع المنكرة لما احتوت عليه من الموانع
الشرعية وقد تقدم النقل عن العلماء في أنكارها وهم أعلم بالحوادث
وجوهها ومن أي قسم هو ما حدث وقد عدوها من الحوادث المنكرة لأن
الحوادث المستحبة أو المجائزة (وأما قوله) فن لم يميز كان بصددها لحاق الشئ
منها بغير نظيره والله أعلم (فعبارته) هذه تفهم أن غيره من العلماء لم يميزوا

انهم المحقوا للشيء بغير نظيره وانه قد ميز ما لم يميزوا وانه استدلوا عليهم ما
وهو وافيه وغلطوا والمحق الشيء بنظيره فأصاب دونهم على زعمه (وقوله)
فهذا بيان شاف يتضاءل به ان شاء الله العظيم خلاف المخالفين يتبدل
به وصفه اذا لم يسلمند بوصف الموافق المؤلف اه (يعنى) انه بيان شاف
على ما ظهر له وقد تقدم قول العلماء في انكارها والجواب عما أتى به
كاه فلا حاجة تدعو الى اعادته (وأما قوله) اذا لم يسلمند الخ فيه ما فيه
اذ ان العلماء مبررون عن العناد لان العناد هو رد المحق بعد المعرفة بانه
حق (وقوله) ولا تبقى له الا جمعة لا طائل وراءها وقعة وايها مات
لا يغتر بها الا شريعة أفسدت أهواؤها آراءها اه (فهذا) الذى
ذكره من هذه الافاظ ليعيد من أوصاف العلماء اذ ان العالم ينزل لسانه
عن ان يصف بهذه الافاظ الذميمة أحد من عامة الناس فكيف يصف
بها العلماء العالمين سيما المتبعين منهم المحافظين على سنة نبيهم صلى
الله عليه وسلم الذين عنها وأظن هذا الكلام انما هو مرتجل على هذا
القائل لانه لا يقع في مثل هذا الامن لا يعرف قدر اهل العلم بالسنة ولا قدر
الوعيد ان وقع في حق أحد منهم أو تنقصه أسأل الله السلامة عنه (مع) ان
ما الحقوت عليه قصة أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه تغنى عن كل
ما ذكر قبل (وذلك) انه قال في خطبته أيها الناس انه كان رأيى ورأى عمر
أن ام الولد لا تباع والآن قد ظهر لى انها تباع فقال له من حضره من
الصحابة رضى الله عنهم أجمعين رأيك ورأى عمر عندنا أولى من رأيك وحدك
فسمكت على ولم يقل شيئا فأتنا نحن بسيدنا له أو بقاربته فالرجوع الى
رأى العلماء الذين أنكروا هذه الصلاة ومن تبعهم أوجب من
الرجوع الى رأى هذا القائل وحده بغير دليل يقوم منه شيء على ساق
سيما مع اثباته هو وغيره بانها حدثت في القرن الخامس وان الحديث
الوارد فيها موضوع (وانما) طالت المناقشة في الكلام على المسئلة لثلا
يظن ظان انه ما استوفى الجواب عن كلامه كله ولعل فيه حجة لما ادعاه
فدعت الضرورة الى نقل كلامه كله بعينه ووقع الجواب عن جميع ذلك
بفضل الله وعونه بحسب ما يشر الله تعالى في الوقت والله الموفق للصواب

له مرتجل أى تكلم
بغير رواية وفي كراه

(مع) ان الشيخ الامام ابو محمد بن عبد العزيز عبد السلام بن ابي القاسم السلمي الشافعي رحمه الله قد تقدم في الرد على من قال بهذه الصلاة أو فعلها الكنه تكلم بكلام مطلق ولم يتتبع الفاظ القائل بها (فقال) ما هذا لفظه الحمد لله الاول الذي لا يحيط به وصف واصف الاخر الذي لا تحويه معرفة عارف جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عن القيام بحقه أحده على نعمه واحسانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في سلطانه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بحجته وبرهانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأخوانه (أما بعد) فان البدع ثلاثة أضرب (أحدها) ما كان مباحا كالتوسع في المأكل والمشرب والملابس والمناكح فلا بأس بشئ من ذلك (الضرب الثاني) ما كان حسنا وهو كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لأشئ منها كبناء الربط والخانقاه والمدارس وغير ذلك من أنواع البر التي لم تنه في العصر الاول فانه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاشرة على البر والتقوى وكذلك الاشتغال بالعربية فانه مبتدع ولكن لا يتأني تدبر القرآن وفهم معانيه الا بمعرفة ذلك فكان ابتداعه موافقا لما أمرنا به من تدبر آيات القرآن وفهم معانيه وكذلك تدوين الاحاديث وتقسيمها الى الحسن والصحیح والموضوع والضعيف مبتدع حسن لما فيه من حفظ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخله ما ليس منه وان يخرج منه ما هو منه وكذلك تأسيس قواعد الفقه وأصوله كل ذلك مبتدع حسن موافق لأصول الشرع غير مخالف لأشئ منها (الضرب الثالث) ما كان مخالفا للشرع الشريف أو مستلزما لمخالفة الشرع فمن ذلك صلاة الرغائب فانها موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب عليه (وكذلك) قال أبو بكر محمد الطرمطوشي أنها لم تحدث ببیت المقدس الا بعد ثمانين وأربعمائة سنة من الهجرة وهي مع ذلك مخالفة للشرع من وجوه يختص العالم ببعضها وبعضها يعم العالم والجاهل فاما ما يختص به العالم فضربان (أحدهما) ان العالم اذا صلاها كان موهما للعامة أنها من السنن فيكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسان المحال ولسان

الحال قديمة دم على لسان المقال (الثاني) ان العالم اذا فعلها كان متسببا في
 ان ~~ت~~كذب العامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هذه سنة
 من السنن والتسبب في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز
 (وأما ما يعم العالم والجاهل فمن وجوه (أحدها) ان فعل البدع مما
 يغري المبتدعين الواضعين على وضعها واقترائها والاغراء بالباطل والاعانة
 عليه ممنوع في الشرع وامطراح البدع والموضوعات زاجر عن وضعها
 رابتداعها والزجر عن المنكرات من أعلى ما جاءت به الشريعة (الثاني)
 انها مخالفة لسنة ~~ال~~كون في الصلاة من جهة أن فيها تعدد سورة
 الا تلاص اثنتي عشرة مرة وتعد سورة القدر ولا يتأق في هذه في الغالب
 الا بتحريلك بعض اعضائه فيخالف السنة في تسكين اعضائه (الثالث) انها
 مخالفة لسنة خشوع القلب وخضوعه وحضوره في الصلاة وتفريغه
 لله وملاحظة جلاله وكبريائه والوقوف على معاني القراءة والاذكار فانه اذا
 لاحظ عدد السور بقلبه كان ملتفتا عن الله معرضا عنه بامر لم يشرع في الصلاة
 والالتفات بالوجه قبيح شرعا فما الظن بالالتفات عنه بالقلب الذي هو
 المقصود الاعظم (الرابع) انها مخالفة لسنة النوافل فان السنة فيها ان
 فعلها في البيوت أفضل من فعلها في المساجد الا ما استثناه الشرع كصلاة
 الاستسقاء والكسوف (وقد) قال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته
 أفضل من صلاته في المسجد الا المكتوبة (الخامس) انها مخالفة لسنة
 الا تفرد بالنوافل فان السنة فيها الا تفرد الا ما استثناه الشارع وليست
 هذه البدعة المختلفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه (السادس) انها
 مخالفة للسنة في تحجيل الفطراذ قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما
 يحلوا الفطروا أخر والسحور (السابع) انها مخالفة للسنة في تغريغ
 القاب عن الشواغل المقلقة قبل الدخول في الصلاة فان هذه الصلاة يدخل
 فيها وهو جوعان غامان ولا سيما في أيام الحر الشديد والصلوات المشروعة
 لا يدخل فيها مع وجود شاغل ~~ي~~مكن دفعه (الثامن) ان سجديتها
 مكرهتان فان الشريعة لم ترد بسجدة مفردة لاسبابها فان القرب لها
 أسباب ونمرا أطا وأوقات وأركان لا تصح بدونها فكما لا يتقرب الى الله تعالى

بالوقوف بعرفة ومزدلفة ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة من غير
نسك واقع في وقته بأسبابه وشرائطه فكذلك لا يتقرب اليه بسجدة واحدة
منفردة وان كانت قريبة الا اذا كان لها سبب صحيح ولذلك لا يتقرب الى
الله تعالى بالصلاة والصيام في كل وقت وأوان ورعاية تقرب المجاهلون الى
الله تعالى بما هو مبعده عنه من حيث لا يشعرون (التاسع) لو كانت
السجدة دتان مشروعتين لكان مخالفا للسنة في خشوعهما وخضوعهما بما
يشتمل به من صدق التسليم فيه ما يبيطه أو يظاهره أو يباطنه وظاهره
(العاشر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تخلصوا ليلة الجمعة بقيام
من بين الايام ولا تخلصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا أن يكون
في صوم يصومه أحدكم وهذا الحديث قد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه
(الحادي عشر) ان في ذلك مخالفة للسنة فيما اختاره رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أذكار السجود فانه لما نزل قوله سبحانه وتعالى سجد اسم ربك
الاعلى قال اجعلوها في سجودكم (وقول) سبوح قدوس فان سمعت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصح انه أفرد هابدون سبحان ربي الاعلى
ولا أنه وظفها على أمته ومن المعلوم انه لا يوافق الا الاولي من الذكرين وفي
قول سبحان ربي الاعلى من الثناء ما ليس في قول سبوح قدوس (ومما)
يدل على ابتداء هذه الصلاة ان العلماء الذين هم أعلام الدين وأئمة المسلمين
من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم ممن دون الكتب
في الشريعة مع شدة حرصهم على تعاليم الناس الفرائض والسنن لم ينقل عن
أحد منهم انه ذكر هذه الصلاة ولا دونها في كتابه ولا تعرض لها في مجلسه
والعادة تحيل أن يكون مثل هذا سنة وتغيب عن هؤلاء الذين هم
أعلام الدين وقدوة المؤمنين وهم الذين اليهم الرجوع في جميع الاحكام
من الفرائض والسنن والمحلال والمحرام (وهذه) الصلاة لا يصليها أهل
المغرب الذين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لطائفة منهم بانهم لا يزالون
على الحق حتى تقوم الساعة وكذلك لا تفعل بالاسم كندرية لتمسكهم
بالسنة ولما صح عند السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى انها من البدع
المنكرة تزيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبطها من الديار المصرية

فطوبى لى قولى شىء من أمور المسلمين فأطاع على إمامة البدع وأحياء السنن
 (وليس) لا تعد أن يستدل بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الصلاة خير موضوع فإن ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع
 بوجه من الوجوه المذكورة وأى خير فى مخالفة الشريعة (ومثل) ذلك قوله
 صلى الله عليه وسلم وشرا لأمر محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
 وفقنا لله للأجابة والاتباع وجنبنا الزيغ والابتداع (وقد) بلغنى أن
 رجلين من تصديقاتهم بعد ما عنهما فى تقرير هذه الصلاة وأفتيا
 بتحسينها وليس ذلك ببعيد عما عهد من خطائهما وزللها فان صح ذلك
 عنهما فما حملهما على ذلك إلا أنهم ما قد صلياهما مع الله
 بما فيه من المنهيات فخافوا فرقا أن يابعا عنها أن يقسا
 فحماهما اتبعوا الهوى على أن حسنا ما لم تحسنه
 لهواهما على الحق ولو أنه ما رجعنا إلى الحق وأثرنا
 بالصواب لكان الرجوع إلى الحق أولى من التمسك
 فلو ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تنبيها (والا)
 العلماء وفتى بأن هذه الصلاة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم يسوغ موافقة وضاعها عليها وهى ذلك إلا طاعة لا كذا بين على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبع الهوى ضل عن سبيل الله كما نص
 عليه القرآن ثم أفتيا بجهتها مع اختلاف أصحاب الشافعى رضى الله عنه فى
 صحة مثاها فان من قوى صلاة ووصفها فى نيتها بصفة فاختلفت تلك الصفة
 فهل تبطل صلاته من أصاها أو تنعقد تغايرها خلاف مشهور وهذه الصلاة
 بهذه المثابة فان من يصليها يعتقد أنها من السنن الموقوفة الراتبة وهذه
 الصفة متخلفة عنها فأقل مراتبها أن تجرى على الخلاف والحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم
 الوكيل اه هذا ما تبصر من الكلام على صلاة الرغائب وأما ما يفهمونه
 من الصلاة التى أحدثوها فى ليلة النصف من شعبان فالكلام عليها
 كالكلام على ما سبق من صلاة الرغائب فى المنع (وكذلك) كل ما أحدثوه
 مما لم يذكر قبل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
 • (فصول متفرقة جامعة لمعان شتى) • اعلم رحمنا الله وبالك ان النية النافعة
 هي ان يقصد المرء به وجه الله تعالى سواء كانت النفس تحب ذلك
 وتشتهي أو تبغضه وتقلبه فان السنة والحمد لله لم ترد بمخالفة النفس على
 الاطلاق بل باتباعها للامر والنهي وانما يحكموم عليها الاحكام مأمورة لا آمرة
 فان صادف الامتثال غرضها واختيارها وشهوتها لم يضر العاقل ذلك
 والحمد لله (الأتري) الى ما رواه البخاري رحمه الله عن عبد الله قال
 كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
 اغض للبصر واحصن لافرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اه
 (فاذا تزوج) الانسان لاجل هذا الغرض كان بمنزلة الامر والممتثل في اجل
 العبادات والطاعات (ومن ذلك) ما رواه الترمذي والنسائي عن أبي
 هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على
 الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي
 يريد العفاف اه (فقد) سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناكح
 المتعفف والمجاهد في سبيل الله في اعانة الله لهم (ومن) ذلك قوله عليه
 الصلاة والسلام يؤجر أحدكم حتى في بضعه لا مراة قالوا يا رسول الله أيأتي
 أحدنا شهوته ويكون مأجوراً قال أرايتم ان وضعها في المحرام كان مأثوماً
 قالوا نعم قال كذلك اذا وضعها في الحلال يكون مأجوراً او كما قال عليه
 الصلاة والسلام (فدل) هذا الحديث على ان الاخذ بالصلاة ليس من شرطه
 ان لا تكون فيه شهوة باعثة على فعل العمل بل يشترط فيه شرط واحد وهو
 ان تكون حظوظ النفس وشهواتها تابعة للنية الصالحة وتكون النية
 جميعها متوجهة لمجرد العبادة (وقد) جاء في السنة الصحيحة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به اه
 (الأتري) الى فعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من انه اذا كان صائماً
 ورأى من احدى جواريه بالنهار شيئاً يحببه منه ان اذا غربت الشمس جامع
 واغتسل وصلى المغرب ثم بهد ذلك يفطر مع انه رضي الله عنه كان من عادته
 انه اذا فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام يبتعد في رقبة فلولاً الفضيلة العظيمة

والنية المحمّدية التي كانت له في البداية بالوطء على فعل الصلاة لما فعله
فدل ذلك على ان شهوة الانسان التي جبل عليها بطبعه لا تقدر في نيته البتة
فلو فرض ان الانسان لا يأتي بعمل الا اذا كان سالما من دواعي النفس
وخوافها حال كان هذا من اكبر المشقة والمخرج على الامة في امر دينها
(وقد) رفع الله تعالى ذلك عن هذه الامة والحمد لله قال تعالى في كتابه
العزيز يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى لا يكاف الله نفسا
الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (وروى) البخاري
رحمه الله عن أبي موسى ان رجلا قال يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان
أحدنا يقاتل غصبا ويقاتل حجة فرفع اليه رأسه ومارفعا اليه رأسه الا انه
كان قائما فقال من قاتل ~~تكون~~ كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
(ومن العتبية) عن عيسى بن دينار عن ابن وهب عن عطاء الخراساني
ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله ليس من بني سلمة الا مقاتل
فمنهم من يقاتل طيبة ومنهم من يقاتل ربا ومنهم من يقاتل احتسابا فاي
هو الا الشهيد من اهل الجنة فقال يا معاذ بن جبل من قاتل على شيء من
هذه الخصال اصل امره ان تكون كلمة الله هي العليا فقتل فهو شهيد من
اهل الجنة (قال) ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل له هذا حديث فيه
نص جلي على ان من كان اصل عمله لله وعلى ذلك عقديته لم تضره المخاطر
التي تقع بالقلب ولا تملك على ما قاله مالك رحمه الله وذلك انه سئل عن الرجل
يحب ان ياتي في طريق المسجد ويكلمه ان يلقى في طريق السوق فقال اذا
كان أول ذلك واصل له فلا بأس به ان شاء الله تعالى قال الله عز وجل
واجعل لي لسان صدق في الاخيرين (وقال) عمر بن الخطاب لا بد ان تكون
قلتها أحب الي من كذا وكذا اذا خبره بما كان وقع في قلبه من ان الشجرة
التي مثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجل المسلم وسأل أصحابه عنها
فوقعوا في شجر البوادي هي النخلة (قال) مالك رحمه الله فاي شيء هذا الا
هذا امر يكون في القلب لا يملك وذلك من وسوسة الشيطان ليمنعه من العمل
فمن وجد ذلك فلا يكسبه عن التماسه على فعل الخير ولا يوشيه من الاجر
وليدفع الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجرد النية لله فان هذا غير مؤخذ

به ان شاء الله (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب المجتهد
 لا ائمتي مما حدثت به نفوسها ما لم ينطق به لسان او تعمل به يد اه (ويوضح)
 ما تقدم ذكره ما رواه مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة
 من كبر فقل رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ولعله حسنة
 قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس اه (قال)
 العلماء بطر الحق رده على قائله وغمص الناس احتقارهم (فظاهر) هذه
 الدلالة ان الشهوات اذا كانت تابعة للامتثال كان صاحبها ممثلا (وقد)
 ضيق بعضهم في هذا الباب فقال ان النية لا تدخل تحت الاختيار وراى
 انه ان جامع او فعل ما تستلذه النفس وغيره من الطاعات ان ذلك يكون
 قد حاق في نيته وما تقدم من الدلالة برده واعنى آخر وهو انه ان قيل به جاء
 منه تكليف ما لا يطاق ويؤدى ذلك الى الوقوع في المحرم المتفق عليه وهو
 القنوط والاياس من رحمة الله ومن عمل يتخلص للعبد (وقد) جاء في الحديث
 اخبارا عن رب العزة سبحانه وتعالى يقول لو كنت مجتاعا لقوبة الجحائم على
 القانتين من رحمتي فيدخل المكاف في العمل على تحقيق تخليص العمل
 لله تعالى لكي يسلم من الآفات التي تعتوره فيه فيجمع في هذا الوعيد
 العظيم أسأل الله تعالى السلامة من بلائه بمنه والشرعية والحمد لله سهلة
 سمجة على الصغبر والكبير والذكور والانثى والمحرو والعبد كل يسر الله عليه
 امر عبادته ولم يكافه من العمل فوق طاقته (وقد) ورد في الحديث
 يسروا ولا تعسروا (وقد) وزد ايضا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان
 الدين يسر وان يشاء الدين احدا لا غلبه فسدوا وقاربوا وأبشروا الحديث
 أخرجه البخاري (وروى) البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسى فاذا با امرأة تسمى اذ
 وجدت صديقا في السبي أخذته فالصقت به بطنها فارضعت له فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال
 الله ارحم بعباده من هذه بولدها اه (فان قيل) قد قال عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة والاهن وما لي اليهن

شهوة قيل ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجاء ان يخرج الله من ظهري من
يكثربه محمد الامم يوم القيامة (فالجواب) ان ذلك لا كثرة اتباعه ومحبيه
لأنه تعالى فرجعت شهواته كلها تابعة الامر والنهي لا متبوعة له (قال)
القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في سراج المريدين له لو كانت النية
لا تدخل تحت الاختيار لما كانت شرطاً في صحة الاعمال الاختيارية
وهذا أبين من الاطنا بفيه وقد اتفقت الامة والعقلاء من كل طائفة على
التكامل في الترجيح بين النية والعمل ولو كانت النية ضرورية والعمل
اختيارياً ما وقع بينهم ترجيح

(فصل في...) اذا دخل المكاف في عمل من اعمال الآخرة
فمن شرطه ان يكون تابعاً لله في (كما) قال عليه الصلاة والسلام العلم امام
والعمل تابعه (وكما) قال الامام سهل بن عبد الله العلم يتف بالعمل
فان أجابه والا رجع (واذا كان) كذلك فليحذر من تتبع عوائد كثير من
الناس في هذا الزمان وما ركنوا اليه من أمور حدثت عندهم لم تكن
في الصدر الاول والخير كله منوط بالاتباع لهم وترك ما حدث بعدهم كيفما
كان من اعتقاد أو علم أو عمل اللهم الا ان يكون شيء قد نذر وقوعه
في نظر فيه على مقتضى قواعدهم وفتاويهم فيما يشبه ذلك كما سبق
(وقد) قال الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له وعن ابن
مسعود انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وباتى بعدكم زمان يكون
خيركم فيه المثبت المتبين يعني لبيان الحق واليقين في القرن الاول وللكثرة
الشبهات والالتباس في زماننا هذا ودخول المحدثات مداخل الليل في الستر
قد أشكل الامر الاعلى الفرد الذي يعرف طرائق الساف فيجتنب المحدث
كله (وليحذر) أن يسكن الى ما يقع له من المواقف التي تهتف به في
يقظته ومنامه ومن الرجوع الى سهو وبعض العلماء في أشياء لم يكن عليها الصدر
الاول (وكذلك) لا يسكن الى رؤيا براها في منامه تكون مخالفة لشيء
مقدم ذكره من الاتباع لهم (وليحذر) مما يقع لبعض الناس في هذا
الزمان وهو أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فيامر به شيء أو ينهيه
عن شيء فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد ما يأمرون ان يعرضه

على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى قواعد السلف رضى الله
 عنهم قال تعالى في كتابه العزيز فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
 ومعنى قوله فردوه الى الله أى الى كتاب الله تعالى ومعنى قوله والرسول أى
 الى الرسول في حياته والى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء رضى الله عنهم
 وان كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حقا لا شك فيها لقوله عليه الصلاة
 والسلام من رأى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يقتل فى صورتي على
 اختلاف الروايات (لكن) لم يكلف الله تعالى عباده بشئ مما يقع لهم
 فى منامهم (قأ) عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث وعذ فيهم المنام
 حتى يستيقظ منه اذا كان نائما فليس من أهل التكليف فلا يعجل بشئ
 يراه فى نومه هذا وجه (ووجه ثان) وهو أن العلم والرواية لا يؤخذان
 إلا من متيقظ حاضر العقل والنائم ليس كذلك (ووجه ثالث) وهو أن العمل
 بالمنام يخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث قال
 تركت فيكم اثنين بلان تضلوا مائتة ~~كم~~ بهما كتاب الله وسنتي وفى رواية
 وهنرى أهل بيتي فجعل عليه الصلاة والسلام النجاة من الضلالة فى التمسك
 بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما ومن اعتمد على ما يراه فى نومه فقد زاد لهما
 ثالثا (فعلى) هذا فن رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه وأمره بشئ
 أو نهاه عن شئ فبتمعين عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة اذ أنه عليه
 الصلاة والسلام اغا كاف امة باتباعهما (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
 ألا فليباخ الشاهد الغائب الحديث (وروى) أبو داود فى سننه عنه عليه
 الصلاة والسلام انه قال تسمعون ويسمع منكم ويسمع من يسمع منكم (ومن
 ذلك) قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتمونى أصلى (وقوله) عليه
 الصلاة والسلام خذوا عني متاسكا كم الى غير ذلك فاذا عرضها على شريعة
 عليه الصلاة والسلام فان وافقتها علم ان الرؤيا حق وان الكلام حق
 وتبقى الرؤيا تأنيسا له وان خالفها علم ان الرؤيا حق وان الكلام الذى وقع
 له فيها لقاء الشيطان له فى ذهنه والنفس الامارة لانهم ايو سوسان له
 فى حال يقظته فكيف فى حال نومه (ولاجل) هذا المعنى قال علماء نازجة
 الله عليهم على ما سمعت سيدى ابا محمد رضى الله عنه يقول غير ما مره من كلام العلماء

ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رؤى في المنام فامر بشئ أو نهى عن شئ
فالواجب فيه أن يعرض على كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة
والسلام فان وافق علم ان الرؤيا حق وان الكلام حق وتكون الرؤيا تأنيذا
للراى وبشارة له وان خالفت علم ان الرؤيا باحق وان الشيطان أوصل الى
مع الراى غير ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان المنام مما يتعبد به
لبينه النبي صلى الله عليه وسلم أو نبه عليه أو اشار اليه ولو مرة واحدة كما فعل
في غيره (وقد) نقل الشيخ الامام ابو زكريا يحيى التوماني رحمه الله في اوائل
كتاب تهذيب الاسماء والالفاظ في أنباء السالكين على خمسة عشر
المقالة والسلام قال ومنه ان من رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان
لا يتحمل في صورته ولكن لا يعمل بما يسمعه الراى منه في المنام مما يتعاقى
بالاحكام خلاف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الراى لا للشك في الرؤيا
لان الخبر لا يقبل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه اهـ (فعلى هذا) فمن
راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وخاطبه وكلمه ووصل الى ذهن الراى
لفظا والفاظا من العوائد التي هي واقعة في زمن الراى أو قبله وتكون
مخالفة لشرعيته عليه الصلاة والسلام فلا يجوز له ولا لغيره التدين بها ولا أن
يعتقد أن ما وصل الى ذهنه في منامه مما خالف الشريعة المطهرة انه صحيح
لان تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن نسبة ذلك وما شاكلة اليه واجب
متعين (اذن) العدة في رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام ليس
الا دون ما يكون من الزيادة والنقصان (سببا) وقد نقل القرافي رحمه الله
في كتاب الذخيرة له قال قال العلماء لا تصح رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم
قطعا الا لرجلين صحابي رآه أو حافظ لصفته حقا يحصل له من السماع
ما يحصل للراى له عليه الصلاة والسلام من الرؤيا حتى لا يلتبس عليه
مثاله من كونه اسودا أو أبيض أو شيخا أو شابا الى غير ذلك من صفات الراى
التي تظهر فيه كما تظهر في المرأة أو والى الرائي وتلك الاحوال صفة الرائي
لا صفة المرأة اهـ (فاذا كانت) رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام
التي ضمن فيها عدم تلبس الشيطان على الراى اذا رآها على غير ما هي
عليه كان ذلك راجعا الى صفة الراى وحاله والمناسب الكريم منزله عن ذلك

وأشبهاه فإيا لا يشيخ السماع الكلام الذي لم تضمن العصمة فيه للرأي (فإن
قال) قائل أن رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام قد ضمنّت العصمة
فيها للرأي فيقياس عليها سماع الكلام (فالجواب) ما قد علم من القواعد
المقررة في الشرع الشريف أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
ويوسوس له في جميع أحواله في اليقظة والنمائم فجاء النص في عصمته إذا رأى
الرأي صورته عليه السلام في منامه وبقي ما عدا ذلك على الأصل لا يؤمن
فيه بتأييس الشيطان على الرأي (ومن الأكمال) للقاضي عياض رحمه الله
قوله من رأى في المنام فقد رأى في الشيطان لا يقتل في وفي رواية فإنه
لا ينبغي للشيطان أن يمثل في صورتي وفي الحديث الآخر من رأى فقد رأى
الحق (قال) الإمام رحمه الله اختلف المحققون في تأويل هذا الحديث فذهب
القاضي أبو بكر بن الطيب رحمه الله إلى أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
من رأى في المنام فقد رأى أنه رأى الحق وإن رؤياه لا تكون أضغاثا ولا من
تشبهات الشيطان (وعضد) ما قاله بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق
من رأى في المنام فقد رأى الحق إن كان المراد به ما يريد بالحديث الأول من المنام
(وقوله) صلى الله عليه وسلم فإن الشيطان لا يمثل في إشارة إلى أن المراد
إن رؤياه لا تكون أضغاثا ولا غشاة تكون عقاوقيد براه الرأي على غير صفة
المنة لئلا ينسا كما للوراء شيخا أبيض اللحية أو على خلاف لونه أو براه اثنيان في
زمن واحد أو أحدهما بالشرق والأخرى بالمغرب ويراه كل واحد منهما معه في
مكانه وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رأى فقد
دركه صلى الله عليه وسلم ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يضطر
إلى صرف الكلام عن ظاهره وأما الاعتلال بأنه يرى على خلاف صورته
المعروفة وفي مكانين مختلفين معا فإن ذلك غلط في صفاته وتخييل لمسا على
غير ما هي عليه (وقد تظن) بعض الخيالات مرييات لا يكون ما يتخيّل مرتبطا
بما يرى في العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مريية وصفاته متخيلة
غير مريية فإن الإدراك لا يشترط فيه تحديد في البصائر ولا قرب المسافات
ولا كون المرء مدفونا في الأرض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه
موجودا ولم يقم دليل على فناء جثته صلى الله عليه وسلم بل جاء في بعض

الاخبار ما يدل على بقاءه صلى الله عليه وسلم ويكون اختلافاً في الصفات
المتخيلة بمراتها الدلالات (وقد ذكرنا في باب رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم قال وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم اذا روى شيخاً فهو عام وسلم واذا
رؤى شاباً فهو عام حرب (وكذلك) أ - دجوابهم عنه صلى الله عليه وسلم
ورؤى امرأة قتل ما لا يحل له قتله فان ذلك من الصفات المتخيلة لا المرئية
وجوابهم الثاني من منع وقوع مثل هذه (ولا وجه) عندي منهم اياه مع
قولهم بتخيل الصفات (قال القاضي) عياض رحمه الله يحتمل معنى قوله
فقد رآني فان الشيطان لا يحتل بي وفقه يدري الحق اذا رآه على الصفة
التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله فان رؤى على غير هذا
كانت رؤيا تاويل لا رؤيا حقيقة فان من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها
ما يحتاج الى تاويل وعبرة (ثم) قال ولم يختلف العلماء في جواز رؤيا الله
في المنام وان رؤى على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام اتفق
ان ذلك المرءى غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف
المحالات بخلاف رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فكانت رؤياه
تعالى كسائر أنواع الرؤيا من التخييل والتخيل (قال) القاضي أبو بكر
رؤيا الله تعالى في النوم أو هام ونحوها في القلب بامثال لا تليق به
في الحقيقة وتعالى سبحانه وتعالى عنها وهي دلالات للرأى على امور عا
كان ويكون كسائر المراتب (قال) الامام رحمه الله وأما قوله صلى الله عليه
وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فـ كما رآني في اليقظة فان كان
المحفوظ فكأنه رآني في اليقظة فتاويله ما خوذ مما تقدم وان كان
المحفوظ فسيراني في اليقظة فيحتمل أن يريد أهل عصره من لم يجر إليه صلى
الله عليه وسلم فانه اذا رآه في المنام فسيراه في اليقظة ويكون الباري
سبحانه جعل رؤيا المنام علماً على رؤية اليقظة وأوحى بذلك اليه صلى الله
عليه وسلم (قال) القاضي رحمه الله وقيل معناه يرى تصديق تلك الرؤيا في
اليقظة وصحتها (وانكر) بعضهم ان يكون معناه فسيراني في اليقظة أي في
الآخرة اذ يراه في الآخرة جميع أمته من رآه ومن لم يره (وقال) القاضي
رحمه الله ولا يبعد عندي أنه محتمل لهذا وان تكون رؤياه في النوم على

الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لكرامة - في الآخرة ورؤية آياته
 رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة السابقة فيه ونحو هذا من خصوصية
 الرؤية (وقد) قيل في قوله عليه الصلاة والسلام في السلم والكافر لا تراهي
 ناراهما أي لا يجتمعان في الآخرة ويعد ذلك واحدا منهما عن صاحبه ولا
 يعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنهم رؤية محمد بن عبد الله وشفيعه
 صلى الله عليه وسلم اهـ (ومن المذخيرة) للقراقي رحمه الله قال الكرمانى الرؤيا
 ثمانية أقسام سبعة لا تنبرو واحدا تفرق (فالسبعة) ما نشأ عن
 الاختلاط الأربعة الغالبة على الراى فمن غلب عليه الدم رأى اللون الأحمر
 والمحلاوات وأنواع الطرب أو الصفر أو رأى المحرور والالوان الصفر
 والمرارات أو البغم رأى الماء والالوان البيض والبرد أو السوداء رأى
 الالوان السود والمخاريف والطعوم المحماضة ويعرف ذلك بالدلة الطيبة
 المدالة على غاية ذلك الخاط على ذلك الراى (الخامس) ما هو من حديث
 النفس ويعلم ذلك بحولاته في النفس في البقطة (السادس) ما هو من
 الشيطان ويعرف بكونه بأمر منكر أو معروف يؤدى الى منكر كما إذا أمره
 بالتطوع بالحج فيضيع عائته وأبويه (السابع) ما يكون فيه احتمال
 (والذى) يعبره وما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى أمره
 ان ينقل لكل واحد أمور دنياه وأخراه من اللوح المحفوظ كذلك اهـ
 ما نقله الكرمانى رحمه الله (وذكر) الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم
 المعروف بابن قتيبة في تأليفه الذى أجاب فيه عن أحاديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدعى على التناقض والاختلاف حين تكلم على
 أقسام الرؤيا فقال وانما تكون الرؤيا بالصيغة التي يأتي بها الملك من نسخة
 أم الكتاب في الحين بعد الحين (ثم) قال حدثني سهل بن محمد قال حدثني
 الأصمعي عن أبي المقدام أو قره بن خالد قال كنت أحضر ابن سيرين يسأل
 عن الرؤيا فذكرت أخره يعبر من كل أربعين واحدة وهذه الصيغة هي
 التي يتحول حتى يعبرها العالم بالقياس المحفوظ للأصول الموفى للأصواب فاذا
 عبرها وقعت كما قال اهـ

قوله تراهي به
 احدى التاثير
 تفاعل من الرؤ
 واسناد التراء
 الى الخارج جاز
 قوله دارى تنظ
 دارك أي تقاب
 بقول ناراه
 مختلفان هذه
 الى الله وهذه
 الى الشيطان ف
 يجتمعان اهـ
 من النهاية

منها قسم واحد فكيف يمكن السكون الى ما يراه الراى في نومه مع وجود
 تلك الاحتمالات أو الاقدام على العمل بما يراه الراى في نومه قبل ان يعرضه
 على الكتاب والسنة المفعول له العصمة في اتباعها هذا لا يتعقل (وقد)
 قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ان الله عز وجل ضمن لك
 العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها لك في الكشف والالهام اه
 (هذا) وهو في حال اليقظة التي هي محل التكليف لان الكشف فيه أجلى
 من النوم فسابالك بمن هو غير حاضر العقل وقد رفع عنه الخطاب في حال نومه
 (وقد كان) السلف رضي الله عنهم يرون في اليقظة أشياء ثم لا يرجعون اليها
 الا بعد عرضهم ذلك على الكتاب والسنة كالطيران في الهواء والمشي على
 الماء الى غير ذلك (وقد) قال امام هذه الطائفة المجيد رحمه الله اذا راى
 الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تلتفتوا اليه فان الشيطان يطير من
 المشرق الى المغرب ويمشي على الماء ~~وا~~ كن انظروا في اتباعه الكتاب
 والسنة فان الشيطان لا يقدر على ذلك ابدا أو كما قال (فان) قال قائل قد
 شرع الاذان بسبب المنام (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره من عرض
 الرؤيا على الشريعة المطهرة فاذا وافقت أمضيت وان خالفت تركت بدليل
 انهم لم يعملوا بما راوه حتى يرضوه على صاحب الشريعة لا لاتباعه عليه
 وسلامه فتشرع بما اراه عليه الصلاة والسلام قال تعالى وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحي يوحى والوحي على قسمين وحي بواسطة الملك ووحى
 الهام لان ما يراه الراى يحتمل ان يكون في حقه ويحتمل ان يكون في
 حق غيره ويحتمل ان يكون للماضي ويحتمل ان يكون للمستقبل الى غير
 ذلك كما حكاه أصحاب علم التعبير في كتبهم فوجب ان يرجع في ذلك اليه
 عليه الصلاة والسلام في حياته والى سنته بعد انتهاله الى ربه عز وجل
 (فان) قال قائل فقد ورد من حديث سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فيقول من رأى منكم الليلة
 رؤيا قال فان رأى أحد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله ان يقول فسالنا يوما
 فقال هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا قال لكنى رأيت الليلة رجلا يتباني
 الحديث أخرجه البخاري رحمه الله (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره

أدباً لأن الرؤيا قد تكون وحياً من الله تعالى إما في حق الراي نفسه
أو في حق غيره إلى غير ذلك مما تقدم ذكره فكان صلى الله عليه وسلم يسأله
لأنه بذلك على ما رآه فيه لم يهاهم من جهة الملك الموكل بالرؤيا من غيره
وما هو مختص به عليه الصلاة والسلام وما هو مختص بالراي وما هو لا يره
إلى غير ذلك من تفاصيلها فكانوا يرجعون إليه عليه الصلاة والسلام لا إلى
ما رآه فكذلك المحكم بعد انتقاله عليه الصلاة والسلام فالرجوع إلى
سريته لا إلى المرامي على ما تقدم ذكره فإذا عرضت الرؤيا على الكتاب
والسنة فوافقت فهو حق وبشارة للراي أو من رآه الله لقوله عليه الصلاة
والسلام لم يبق بعدى من النبوة إلا البشرات يراها الرجل الصالح أو ترى
له (وكذلك) يتعين أن يعرض على الكتاب والسنة ما يجري على يدي بعض
المباركين المتبعين له عليه الصلاة والسلام من خرق العادة مثلاً القليل
يصير كثر أو مثل الطيران في الهواء والمشي على الماء وصفاء الباطن والنظر
بالنور وسماع الخطاب والاهتاف إلى غير ذلك من أحوالهم السنية فإذا
عرض ذلك على الكتاب والسنة فوافق كان بشارة وتأييداً لمن وقع له أو في
حق غيره وكل ذلك ما لم يسكن إلى شيء منه فإن سكن خيف عليه (وقد)
قالوا إن الكرامة كرامة ما لم يحدث بها غير ضرورة أدت إلى ذلك أو يزعمونها
(ويتعين) عليه مع ذلك الشكر على ما خلع عليه من علامات القبول
(لقوله) عليه الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر (ويتعين) عليه الخوف
خيفة أن يكون ذلك استدراجاً أو من الشيطان الرجيم (وقد) قال سري
السقطي رحمه الله لو أن واحداً دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة
طير يقول له يا ابن فصيح السلام عليك يا ولي الله فلم يخف أنه مكر له كان
مكورا به (وقال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب مراقب الزاني له
قال الأستاذ أبو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قيل له إن
عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو ازداد يقينا
لمشي في الهواء فقال إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا القول
إلى نفسه لئلا يسراه لأن في لطائف الأسراء والمعراج أنه قال فلما بلغت
الرفرف رأيت البراق قد سبق ومشيت يعني أنه مشى في الهواء إلى الملك الأعلى

والى هذا اشار المجتهد رحمه الله حيث قال قدمشى رجال باليقين على الماء
ومات بالعطش أفضل منهم يقيناً اهـ (وقوله) مشى فى الهواء الى الملائكة الاعلى
يريد مع التنزيه والتقديس عن الجهة والمكان (وكان) سيدى أبو محمد
رحمه الله يقول ان اكبر الكرامات فى هذا الزمان اتباع السنة والعضاها
بالنواجذ والتمسك بلامتنال ماوردت به فى كل وقت وأوان وترك البدع
وقلاها وترك الالتفات لمن يتعاطاها أو يرضى بها اذ ان هذا ليس زمان
ذلك وليس ثم أسبـباب تعين عليه الا فضل الله ولان أكثر الناس فى هذا
الزمان لعدم اليقين وضعف الايمان لا يسكنون لمسايق به عليهم من الاتباع
ولزوم الخير والمساورة اليه حتى يروا كرامة أو رؤيا منام وكل ذلك مهممل
يحتمل الاشياء والاتباع لا يحتمل الاوجها واحدا وهو التوفيق لانه خاتمة
محقة خلعت عليه من قبل المولى سبحانه وتعالى لا يراها الا أهل الصدق
والتصديق

• (فصل) • فى تربية الاولاد ومشيهم على قانون الشريعة وترك ما عداها
وحسن السياسة فى ذلك كله (قال) القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله
فى كتاب مراقب الزانى له اعلم ان الصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره
نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش وقابل لكل
ما يمال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة ويشركه
فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر وأهمل أهـ مال البهائم شقى
وهلاك وكان الوزر فى رقبة القيم به والولى عليه وقد قال تعالى قوا أنفسكم
وأهليكم ناراً وهمها كان الاب بصوته من نار الدنيا فينبغى ان يصونه من نار
الآخرة وهو أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحسن الاخلاق
ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده التعم ولا يحجب اليه الزينة وأسباب
الرفاهية فيضيع عمره فى طلبها اذا كبر ويهلك هـ لالك الابد بل ينبغى ان
يراقبه من أول أمره فلا يشغل فى حضائنه وارضا عنه الا امرأة صالحة
متدينة تاكل الحلال فان اللبن الحاصل من المحرام لا بركة فيه فاذا وقعت
عليه نشأة الصبي عجننت طبيئته فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ومهما
بدت فيه مخايل التمييز فينبغى ان يحسن مراقبته وأول ذلك ظهروا وائل

الحياة فاذا كان محتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى رأى بعض الاشياء قبيحة ومخالفة لبعضها فصار يستحي من شئ دون شئ وهذه هدية من الله اليه وبشارة تدل على الاخلاق وصفاء القلب وهو يشتر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي ان يهمل بل يعان على تاديبه بكمال حياته وتمييزه (واول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فيعلم متى يأكل ويعلم انه لا يسرع في الاكل ويضع الطعام مضغاً جيداً ولا يوالى بين اللقم ولا ياطخ يده ولا ثوبه ويؤد الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادام حتماً ويقع عنده اثره الاكل بان يشبهه من ~~يكثر~~ الاكل بالبهائم وان يذم بين يديه الصبي الذي ~~يكثر~~ الاكل ويمدح بين يديه الصبي المتداب القلب لئلا كل ويحبب اليه الا يشار بالطعام وقلة الميلالة والقناعة بالطعام الخشن اى طعام كان ويحبب اليه من الثياب الالبيض دون الملون والابرسم ويقرر عنده ان ذلك لباس النساء والمختشين من الرجال ومهما رأى على الصبي ثوباً من ابرسم او ملوناً فينبغي ان يستنكره ويذم ذلك (ثم ينبغى) ان يقدم الى المكتيب ويشغل بتعليم القرآن وباحاديث الانبياء وحكايات الصالحين والاخيار وما قارب ذلك ويمنع من سماع الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الاثدياء الذين يزعمون ان ذلك من الطرفة وزينة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان الفساد ثم هم ساظهر من الصبي خاق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويمجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحيان مرة فينبغي ان يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر أنه يتصور أن أحداً يتحاشى عن مثله لاسيما اذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه فان أظهر ذلك ربما يفيد حسارة حتى لا يبالي بالمشكفة بعد ذلك فان عاد ثانياً فينبغي ان يعاقب سرا ويعظم الامر فيه ويقال له ان يطاع عليك في مثل هذا تفتضح بين يدي الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الامة وركوب القبيائح ويسقط وقع الكلام من قلبه (وليكن) الاب حافظاً هيبة الكلام معه لا يوبخه الا احياناً والاثم تخوفه

بالأب وترزحه عن القسائح وينبغي أن يمنع النوم نهارا فإنه يورث الكسل
ولا يمنع النوم ليلا ولكن يمنع الفرش الوطيفة - حتى تصاب أعضاؤه ولا ينجس
بدنه فلا يصبر عن التمتع بل يعود المخشونة من الفرش والملبس والمطعم -
(وينبغي) أن يمنع من كل ما يقع له في شغية الأوهو يعتقد أنه قبيح فاذا ترك
تعوده القبيح (ويعود) في بعض النساء والشيء والحركة والرياضة - حتى
لا يغلب عليه الكسل (ويعود) ذلك بكشف أطرافه ولا يصرع المشي
ولا يرنخي يديه بل يضمهما إلى صدره (ويمنع) من أن يفخر على أقرانه بشيء
مما يملكه والداء وبشيء من مطامعه ولا يسه وذاقه (ويعود) التواضع
والأكرام لكل من عاشره والتعاطف في الكلام معهم (ويمنع) أن يأخذ من
الصبيان شيئا بداية أن كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في
الأعمال لا في الأخذ وأن الأخذ يؤم وإن كان من أولاد الفقراء فيعلم أن
الأخذ والطمع مهانة ومذلة وإن ذلك من دأب الكلب فإنه يبصص في
انتظار لقمة (وبالحيلة) يقيح إلى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع
فيهما ويحذرون مما أكثر من التحذير من الحيات والعقارب فان آفة حب
الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السعوم القاتلة على الصبيان
بل على الكبار أيضا (وينبغي) أن لا يهوى أن لا يصبق في المجالس ولا يتخطط
بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب بكفه تحت دفتريه ولا يستدير
غيره ولا يغمر رأسه بساعده فان ذلك دأب الكسل ويهمل كيفية الجلوس
(وينبغي) أن يمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه
عادة أبناء اللثام (ويمنع) الصبيان رأسا صدقها وكذبها - حتى لا يتعوده في الصغر
(ويمنع) أن يتدبى بأنهم كلام ويعود أن لا يتكلم إلا جوابا وان يحسن
الاستماع مما تكلّم غيره من هو أكبر منه سنا ويوسع لمن فوقه المكان
ويحاسب بين يديه (ويمنع) من لغو الكلام وفحشه ومن اللعب والشتم
ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من الفحش فان ذلك يجرى
لاحتماله من القرناء السوء (وينبغي) إذا ضرب به المثل أن لا يكثر ما به المصراخ
والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر أن ذلك دأب الشجعان
والرجال وإن كثرة المصراخ دأب الأمهات والنسوان (وينبغي) أن يؤذن له

الارهاق الا
وتكليف مالا
هـ

بعد الفراغ من المكتوب أن يا عبا لعبا جليلا يسترىح اليه من تعب الادب
بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعليم دائما
يميت قلبه ويبطل فكره وذكاءه ويبغض اليه ذلك وينغص عيشه حتى يطلب
المجيلة في الخلاص منه راسا (وينبغي) أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومودبه
وكل من هو اكبر منه سنا من قريب أو أجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة
والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم (ومهما) بالغ سن التمييز ينبغي ان
لا يسامح في ترك المأهارة ويومر بالصيام في بعض الايام من رمضان ويتجنب
لبس الحرير والذهب والفضة ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود
الشرع ويحذو من المرفقة وأكل المحرام ومن الذنب والمخيانة والفحش
وكل ما يغلب على الانسان من شدة الكلام من لسانه فاذا وقعت نشأته في
صباه اتفمع بذلك (ومهما) قارب البلوغ أمكن أن يعرف اسرار هذه
الامور فيذكر له ان الاطعمة ادوية وانما المقصود منها ان يتقوى الانسان
بها على ما ساء الله وعبادته وان الدنيا كلها الاصل لها اذ لا بقاء لها وان
الموت بقطع نعيمها وانها دار ممر لا دار مقر وان الموت منتظر في كل ساعة وان
الكيس العاقل من تزود من الدنيا للاخرة حتى تعظم عند الله درجته وتتسع
في الجنان نعمته فاذا كانت نشأته صالحة كان هذا الكلام عند البلوغ
واقعا مؤثرا ثابتا ثبت فيه كما ثبت النقش في الحجر وان وقعت النشأة
بخلاف ذلك حتى ألف الصبا واللعب والفحش والوقاحة وشرب الطعام
واللباس والتزين والتفاخر نبأ قلبه عن قبول الحق نبوا الحسائط عن التراب
الاباس فاما اقل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي خالق جوهره
قابلا لنقش الخير والشر جميعا وانما ابواه يميلان به الى احد الجانبين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
ويمنعونه ويمجسانه

• (نصل) في ذكر التكميل وكيفية ما يحاوله المكلف في ذلك كله (زعم)
بعض الناس ان التكميل هو من الامور الدنيوية لان النفوس جبات على
حب الدنيا واكتسابها (وقد ورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال حب الدنيا رأس كل خطيئة (والجواب) عنه أن الذاكر انما ورد

في نفس الحب لما لا في نفس التكسب فكلم من متكسب زاهد وكم من تارك
 راغب على ان مقدار الضرورة ليس من الدنيا على ما قاله العلماء بل هو من
 أعظم الاشتغال بأمور الآخرة فلو تكسب الانسان بنية أن يكفي اخوانه
 المسلمين القيام بضروراته وما يحتاج اليه لكان في أجل الاعمال لانه جمع بين
 فرض ونفل أما الفرض فهو وقوام بنية واستر عورته وتجمله الشرعي وأما
 النفل فهو ورفع ما يحتاج اليه من ذلك عن اخوانه المسلمين (فقد روى)
 ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى ثلاثة تغرق في المسجد منقطعين للعبادة
 فقال أحدهم من أين تأكل فقال أنا عبد الله وهو يأتيني برزقي كيف
 شاء وتركه ومضى الى الثاني فقال له ان الناس يرونني فيما توفي بكفايتي فضربه
 الجبل فيبيع ما يحتاجه فيما كل منه ويأتيه بكفايته فقال له أخوك أعبد
 منك ثم أتى الثالث فقال له ان الناس يرونني فيما توفي بكفايتي فضربه
 بالدرة وقال له اخرج الى السوق أو كما قال (فدل) ذلك على ان التكسب
 أفضل من الانقطاع للعبادة اذا كان عالماً على اخوانه المسلمين ومن أفضل
 الاعمال ادخال المروءة على قلب واحد من المسلمين فكيف بجماعة منهم فان
 لم يكن فاقل ما يكون رفع الكلفة عنهم والمتسبب قد رفع كلفته عن اخوانه
 المسلمين وفي ذلك ادخال الراحة عليهم فكأن التسبب في أفضل الاعمال ثم
 مع ذلك يكون على يقين من قوته من أين يدخل عليه لتحضره في كسبه مما
 تأباه الشريعة الحميدة أو تذكره اللهم الا أن تكون أوقاته مستغرقة
 في التعميد فانتطاعه أولى به وأفضل (وقد) وقع لبعض السلف رضي الله
 عنهم انه عمل فتوى ودار بها على العلماء في وقته وفيها ما تقول السادة
 الفقهاء في فقه منقطع للعبادة هل التسبب له أفضل او الانقطاع له أفضل
 أو كما قال باختلافوا عليه في الجواب فمنهم من قال انقطاعه أفضل ومنهم من
 قال التسبب له أفضل وقيل بعضهم فقال ان كان الفقير ليست له فترة
 عن العبادة فيكره في حقه التسبب أويحرم بحسب الحال وان كان له
 وقت راحة فيجعله في التسبب فاجبهم ذلك ورجعوا اليه فيما أفتى به وعلى
 هذا يحمل ما جرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في تركه الاول من الثلاثة
 نورا اذا كان كذلك فلا فرق اذن بين التسبب والمنقطع في العبادة في

الفضيلة اذا حدثت نية كل واحد منهما مع عدم الاستشراف وعدم تعلق القلب بالخلق دون الخالق وهذا الغنا هو مع وجود الالة في السبب الذي هو يتسبب فيه وسلامته مما يدخل عليه الخلق فيه بلسان العلم وقد تعذرت الاسباب في هذا الزمان في الغالب فقل ان تجد السبب بدون غش لانه ان عمل ما اصطلموا عليه كل المحرام وان لم يغش فيه لم ير ضوايه فصار التسبب في حيز المحرام لاجل هذا المعنى اوفى حيزا لذكره بحسب الحال فصار الالة طاع افضل واوجب لكن بين هذا الانقطاع وانقطاع السالف رضى الله عنهم فرق ظاهر بين وهو ان انقطاع السالف كان اختياريا طالما لليلة الرفيعة عند ربه عز وجل وتسببهم كذلك واما الانقطاع اليوم فهو من باب الضرورة لا اختيارا للرد فيه ومع ذلك فله فيه الثواب المجزى لانه انما تركه هروبا من الوقوع فيما تتعمر به ذمته على ما تقدم وهذا كله بخلاف احوالنا اليوم لان التسبب لا يبالى من اين دخل عليه كسبه والمنقطع ناظر الى المخلوقين متطلع لسا في ايديهم راغب فيهم راغب منهم ولا جل هذا تجد كثيرا منهم على ابواب المتسببين بانيتهم لواقعة صروا على ذلك بل تجد من انغمس منهم في المجهل على ابواب من لا يرضى حاله في الوقت فصرنا كما قال الامام المحقق بن رزق رحمه الله لا نعرف العلة الا من كثرة الجمع في وهذا الذي قاله رحمه الله انما كان في زمانه واما اليوم فقد عم الامر واشتد الكرب الاعلى الفرد النادر (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول لو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله لا ييس الانسان في هذا الزمان من ان يجحدوا احد منهم وان كان الحديث يرد هذا الاياس او كما قال لكنهم في القلة بحيث انهم لا يعرفون فطوبى لمن عرف واحد منهم وراى بين التعظيم فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم نسأل الله تعالى ان لا يصرونا من بركاتهم بمنه

*(فصل) * في معنى قوله عليه الصلاة والسلام انتم في زمان من ترك عشر ما امر به هلك وسيا في زمان من فعل عشر ما أمر به نجارواه الترمذي (كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول قد يخفى معنى هذا الحديث على بعض من

يسمعه من أجل ظاهره وذلك أنا قد استويناه نحن وإياهم في إقامة الفرائض
 وغيرهما من الأقسام الخمسة المشروعة فمن ترك منها ومنهم شيئا من الواجبات
 فالحكم فيه معلوم ومن ارتكب منها ومنهم شيئا من المحرمات فالحكم فيه
 معلوم فها هو الذي أن فعلنا عشرة نجونا وان تركوا عشرة ~~ها~~ ~~صكوا~~
 (والجواب عنه) أن الفرائض بالنسبة إلى المندوبات تكون العشر أو نحوه
 فإذا تممرنا على الفرائض نجونا بإذن الله تعالى وذلك راجع إلى ما يعتد
 المكاف في العبادات في هذا الزمان لأنه إذا حضر وجمعة وفيها من الثواب
 ما فيها بشهد من البدع والمحرمات أو مما عايشنا كثيرا وكذلك عبادة
 المريض وحضور الجنائز وزيارة الإخوان وحضور مجالس العلم والبحث
 فيها وإلقاء المشايخ والاهتمام بهم - ديهم إلى غير ذلك فيجد المكاف في
 مباشرتها أشياء عديدة تمنعه من فعل شيء منها فإذا اضطرر المكاف اليوم
 إلى الإقتصار على الفرائض وتوابعها دون غيرها وتبقى العبادة التي بينه وبين
 ربه عز وجل ليس الا وذلك هو المشرا ونحوه بخلاف من تقدم من السلف
 الماضين رضي الله عنهم أجمعين فإن من عرض له منهم شيء من السنن
 المذكورة وغيرها لا يمنعه من فعل ذلك مانع لوجودها على ما ينبت في من
 الاتساع وتركه لا يتداع فلا يتركها أحدهم منهم إلا رغبة عنها ومن ترك
 المندوب اختيارا فالغالب عليه أنه لا يوفي بالفرائض فيهلك (شهد)
 لذلك ما رواه البخاري من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أنه
 عليه الصلاة والسلام رأى في منامه رجلا مضطجعا على قفاه ورجل قائم
 على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ بها رأسه فإذا ضربته تدهده الحجر فينطلق إليه
 ليأخذه فلا يرجع إلى هذا إلا وبات ثم رأسه وعاد رأسه كما هو فعدا إليه
 فضربه الحديث ففسر له المالك كان عليه السلام ذلك بأنه رجل علمه الله
 القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يصنع به إلى يوم القيامة اه
 (ومعلوم) أن قيام الليل ليس بفرض ولا يعذب المكاف على ترك المندوب
 لكنه وإن كان مندوبا فهو يحير به ما وقع من الخلل في الفرائض وقد أخبر
 أنه لا يعمل فيه بالنهار وترك عمله به فيه خلل في فرائضه وهو لم يقم به في الليل
 حتى يحير به الفرض فالعذاب في الحقيقة انما وقع على ترك الفرض لا على

نقهر بالسكر
 رمل المكاف
 بقوله تدهده أي
 يهرجاه

ترك المندوب (فعل) هـ. هذا فنترك المندوب خفيف عليه ان يقع الحال في فرائضه ولا يوجد مندوب يحمله فصارت أكثر عبادة أهـ. لـ هذا الزمان بالترك لانهم انما يتركونها اعتيالا لا أمرا الشرع الشريف فهم في أسنى الاعمال وان كانوا في الظاهر تاركين فتجبر لهم الفرائض بهذه النية الجميلة بخلاف من تقدم فانه لا مانع يمنعهم من فعل شيء من ذلك كما تقدم (تنبية) *
 ولا يحذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا قيل له عن اتباع السنة وترك البدعة يقول لا يمكنني ذلك في هذا الزمان لئلا يقع الناس في عرضي وية كلفهم في فأكون سببا في إيقاعهم في المحرمات أو المكرهات وهذا جهل منهم بطريق القوم ما هو اذ ان الأصل عندهم التصديق بعرضهم على من نال منهم من اخوانهم المسلمين وترك المبالاة بذلك كالاعراض عنه (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجوز أحدكم أن يكون كائني ضعم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك (فيتمين) على المرید الطالب لخلاص مهجته ترك الاتفات الى هذه الاشياء وأشباهاها ويعتد الخلق كائنهم موقفي لا يحسب حساب السنة فيمتنعها ومن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط لان النظر الى ما يصدر من الناس يشغل الخاطر ويكثر الوسواس والمخاوف ويقطع عن الاتباع (وقد) كان بعض الساف رضى الله عنه أراد ان يعلم ابنه السلوك وان يقطعه عن النظر الى الخلق فخرج راكبا على دابة هو وولده فقال لبعض الناس انظروا الى هذين كيف ركبا على هذه الدابة وهي لا تطيق فنزل ولده عنها وبقى الوالد راكبا فقالوا انظروا الى هذا الرجل كيف هو راكب وولده يمشي وكان الولد أولى منه بالركوب فنزل الوالد وركب الولد فقالوا انظروا الى هـ. هذا الولد ما أقل أدبه أبوه يمشي على أقدامه وهو راكب فقال لولده انزل فنزل عن الدابة ومشيا على أرجله ما وترك الدابة يمشي دون راكبا عليها فقالوا ما أقل عقل هذين يمشيان على أقدامهما وراكبا لهما لا راكبا عليهما أو كما جرى فقال لولده انظر الى هذا الامر واعتبر به فانه لا يسلم أحد من القيل والقال فيه وان عمل ما عمل وقد رأيته عيانا فعلم ولده ترك النظر للخلق بالفعل (وقد) قال بعض أكابر الساف نظرت الى الناس

فرايتهم موقى فكبرت عليهم اربع تكبيرات (قالما قل) اللبيب من اخذ
من نفسه لنفسه وأقبل على الامتثال بكتابه وترك الالتفات للخلق حتى
لا يخطر له غيرة به عز وجل في كل حركة وسكون فاذا رأى البدع تسكن
والعوائد تفعل وبعض الناس يستخرون به ويستترئون منه فلا يشذ به على
ما من الله به عليه من الامتثال ويحرص على الزيادة مما هو فيه (لقوله) عليه
الصلاة والسلام العمل في المرح كحجرة مكي (لقوله) عليه الصلاة والسلام
للعامل منهم اجر خمسين قالوا يا رسول الله منا أو منهم قال بل منكم لانكم تجدون
على الخير أعوانا ولا تجدون على الخير أعوانا (لقوله) عليه الصلاة والسلام
كعب بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا تركت سنة وقد تقدم هذا ما هو من
طريق النقل (وأما) ما هو من طريق العقل فان الفارس الشجاع لا يعرف
الوقت الهزيمة وأى هزيمة أعظم مما نحن فيه في هذا الزمان (الترى)
الى ما احتوت عليه قصة عمر بن عبد العزيز لما ان كتب الى سالم بن عبد
الله ان اكتب الى سيرة عمر رضى الله عنه في الناس فاني أحب أن أسير بها
فكتب اليه أما بعد فانك است في زمان عمر ولا لك رجال كرجال عمر فان
عمات في زمانك هذا وراياك هؤلاء بسيرة عمر فانت خير من عمر رضى الله
عنه (فاذا) كان هذا في زمان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه مع سيرته
الحسنة فما بالك بزماننا هذا فيحتاج من علم شيئا من السنن في هذا الزمان
أن يحافظ عليهم أو يعمل بها ويعلمها (وايحذر) أن يميل الى الغرور والاثماني
لما يرى من العوائد المتلفة ووقوع المهالك بل يغتنم ما سبق له من هذه
الغنيمة العظيمة لانه اذا تكلم بالسنة فلا يخلو حاله من أحد امرين (أما)
ان يقبل منه أولا (فان) قبل منه حصلت له الشهادة من صاحب الشريعة
صلوات الله عليه وسلامه بالمعية معه في الجنة (لقوله) عليه الصلاة
والسلام من أحب السنة من سنني قداميت فكأنه أحياني ومن أحياني
كان معي في الجنة (وينبني) ان يرى الفضيلة لمن قبلها منه لانه أعانه على
أحياء السنة واقامتها ومن أعان على الخير كان شريكا له عمله ولا شك ان
الاعانة حاصلة لمن قبل وامثل ما أمر به أو نهى عنه (وان) لم يقبل منه حصلت
له الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بشئ لم يقدر هو

وغيره عليه ولا يصلح اليه (لقوله) عليه الصلاة والسلام العمل في المرح
 كحجرة حتى كما تقدم والهجرة معه عليه الصلاة والسلام لا يفوقها غيرها
 (ويتعين) عليه مع هذا استصغار النفس وحقارتها اذ أنه من عليه بمنة
 لا يقدر على القيام بشكر بعضها لأنه لو كان الامر بالعكس وهو أن أحدا
 يأمر بالسنة ويحض عليها ولم يرجع هو اليه ولم يقبلها منه لكان في خطر عظيم
 وأمره هول فليكثر الشكر على ما أولاه الله تعالى من هذه النعمة امتثالاً لأمره
 عليه الصلاة والسلام حيث يقول قيدوا النعم بالشكر نسأل الله الكريم أن
 يوفقنا لذلك بمنه

(فصل لـ) في ذكر محاسبة النفس (ورد) في الحديث عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا (واذا كان) ذلك
 كذلك فينبغي للكافي أن لا يقدم على فعل أو قول حتى يحاسب نفسه عليه
 ويعلم من أي قسم هو وأغنى من الأقسام الخمسة المذكورة في الشرع الشريف
 - حتى يكون عمله كله جليلاً أمراً في الشريعة المحمدية فإن لم يمكنه ذلك لم يدر
 وقع به فينبغي أن تكون له ساعة من الليل أو من النهار يحاسب نفسه
 فيها على كل شيء عمله أو تكام به فيعرضه على إسان العلم فما كان من خير حمد
 الله عليه وسأله القبول وما كان من غيره نزع عنه بالتوبة النصوح مع وجود
 الندم والاقلاع فإن وجد في قوله أو في فعله شيئاً تعمرت به ذمته في حق
 أحد من المسلمين أو غيره - لم يلبد له أن يتحلى منه لأنه ليس للمريض أنفع
 من المحمية ثم الدواء بعد هذا لما اقتصر على المحمية دون الدواء نفعه ذلك
 بإذن الله تعالى وإن استعمل الدواء دون محبة لم ينفعه بل يعود بالضرر
 عليه فأصل المحمية ورأسها تخليص الذمة من حقوق المخلقين ولا يغير
 ذلك في الغالب إلا بحساسة النفس ووقوفها عند كل فعل وقول واعتقاد
 فإذا كانت له ساعة من الليل أو النهار يحاسب نفسه فيها أمراً ~~ممكنه~~ أن
 يستدرك ما فرط منه من الخلل ويتوجه به إلى ربه عز وجل وهو يرى
 من التبعات نسأل الله أن يوفقنا لذلك بمنه وكرمه

(فصل لـ) في كيفية النظر إلى المسلمين بعين التعظيم والاحترام
 ورؤية الفضل لهم عليه (ينبغي) لكاف أن يتطرق إلى أخوانه المسلمين

بهـ هذا النظار المحسن (فاذا) نظرا اليهم بمبذلك وجههم على طابقات ثلاث
له في كل طبقة منها سلوك الى ربه عز وجل (أما) الطبقة الاولى فانه اذا
نظر من هو اكبر منه سنا أو اعلم أو أكثر عبادة وانقطاعا لربه عز وجل
علم ان له فضيلة عليه بسببه للاسلام أو ما خصه الله تعالى به من الخصال
الحميدة في الشريعة الشريفة ودلم تتصيره في نفسه فيحترمه ويعظمه ويرى
فضله عليه وسببه (الطبقة الثانية) ان يرى من هو مثله فينبغي له ان ينظره
بين التعظيم لانه قد يكون سالما من الذنوب أو تكون له ذنوب لكنه
بالنسبة الى الراى له أقل اذ ان الانسان يعرف ذنوبه على الحقيقة ولا يعرف
ذنوب غيره واهـ له اذا اطاع على ذنب غيره لم يكن له سوى ما اطاع عليه واذا
كان كذلك فينبغي ان ينظره بين التعظيم والتفضيل له على نفسه (الطبقة
الثالثة) ان يرى من هو أصغر منه سنا فيقول هذا أقل مني ذنوبا لاني قد
سبقتة الى الدنيا واركتبت فيها ما ارتكبت وهو بعد لم يكن مكافا فلا
ذنوب عليه (فان) رأى من هو مبتلى في دينه وضاق عليه سلوك باب التأويل
في حقه فليرجع اذذاك لنفسه ولينظر منة الله تعالى عليه في الحال في كونه
انعم الله عليه بما تابس به من الطاعات وكونه سالما مما ابتلى به غيره مما
هو محظور في الشريعة الشريفة ثم مع ذلك يذكر نفسه بالخاتمة فانه لا يدري
بما ذا يختم له فانه ان عومل بالعدل فلا يخاصه شي مما هو فيه من افعال
القرب وان كثرت وان عومل من رآه بالفضل قضيت عنه التبعات وقبل
منه اليسير من الحسنات فان فضل الله لا يفهم في جهة وعدله لا يؤمن في
حال (فاذا) نظرا الى الناس بحسن هذا النظر ربح وعادت عليه بركة تحسب
فانه باخوانه المسلمين حالا وما لا وكان اجتماعهم بهم رجعة في حقه وسقاهم
وكذلك الفراد منهم والمروء من خا طتهم بهذا النظار والاعتبار به في كل ذلك
سلوك الى ربه عز وجل الان هذا النوع أسلم وأمن طاقبة ان قدر عليه
سيما في هذا الزمان لكن يشترط في حقه اذ ارأى مبتلى في دينه ان يقيم عليه
سطار الشريعة الشريفة مع ما تقدم من التأويل الحسن في حقه له فان عجز
عن ذلك فاقبل ما ~~كان~~ له كماله في غير ما وضع (وقد تقدم)
في أول الكتاب ان بعض الاخوان قصدي في تلخيصي ~~أذكر~~ رفيه بآي

نية يخرج بها المرء من بيته الى الصلاة في المسجد والى حضور مجالس العلم والى
 قضاء حوائجهم من السوق وغيره وبأى نية يرجع الى بيته وبأى نية يمكث
 فيه فاسمعة بذلك حتى بلغت فيه الى الكرأس الثاني عشر منه ثم حصل له فائق
 وانزعاج في أخذ العلم عني ولست عند نفسي أهلا لذلك فعزمت على ان أعدم
 تلك الكرأس فآخذتها وشدت عليها ودفعتها لبعض الاخوان وقلت
 له يتقاهما بصبر ويلقيها في البحر فكثت عنده أكثر من عام ثم جاء الفقيه
 الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد المعطى المعروف بابن سبع خطيب جامع
 الظاهر بالحسينية ووقعه الله وإيانا فطلب الكرأس فآخبرته بما جرى
 فشور عليه وقال لي اسأل عنها فقل له ان يكون لم يفعل ما أمرته به الى الآن
 فقلت له ان له مدة فقال ولعل ان تكون قد بقيت فسألت الشخص الذي
 أمرته بتخريبها فقال لي هي باقية الى الآن فسألته عن موجب تركها فآخبر
 أنه وضعها في موضع في بيته حتى يتفرغ فبقيها في البحر قال فعزمت على
 ذلك مرارا ثم انى أنسى وهي الى الآن عندي لم أغرقها بعد فطالبتها منه
 وأخذتها ودفعتها للفقيه الخطيب المذکور فطالها ثم أتاني بها فقال لي
 يحرم عليك اتلافها وحضني على اتسامها ووسالى مرارا أن أعين اسمها فيها
 وان كان داخل في جملته من أغان عليها السكى يدعى له فيكونه كان سديا في
 اتسامها (وهذا) دطاء أخذتم به الكتاب رجاء الاستجابة من فضل الله
 الكريم المنان اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند
 منك الحمد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
 ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 في العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا من صدقه بتوفيقك واتبعه
 بإرشادك وتسديدك وأمتنا على ملته بمنعمتك واحشرنا في زمرة برحمتك
 اللهم بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا وفي كنفك أصبحنا وامنينا
 أنت الاول فلا شئ قبلك وانت الاخر فلا شئ بعدك نهوذك من الغفل
 والكسل ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنى والفقر (اللهم) نهنا بذكرك
 في ايام الغفلة واستعملنا بطاعتك في ايام المهلة وانتهج لنا الى رحمتك طريقا
 سهلا (اللهم) اجعلنا من آمن بك فهديته وتوكل عليك فمكفيته وسألك

فاعطيتهم (اللهم) يا عالم الخفيات ويا باعث الاموات ويا سامع الاصوات
 ويا مجيب الدعوات ويا قاضي الحاجات ويا خالق الارض والسموات أنت
 الله الذي لا اله الا أنت المجواد الذي لا ينجى والحييم الذي لا يجهل لا اراد
 لا مرك ولا معقب لمحكرك رب كل شئ وخالق كل شئ ومالك كل شئ
 ومقدر كل شئ نسألك ان ترزقنا علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا
 ولسانا صادقا وعملا زاكيا وایمانا خالصا وان تهب لنا النابة المخلصين
 ونحشوع المختبين واعمال الصالحين ویتقین الصادقين وسعادة المتقين
 ودرجات الفائزين والعابدين يا افضل من قصد واكرم من سئل واحلم
 من عسى ما أحلمك على من عصاك وأقربك من دعاك واعطك على
 من سالك لك الخالق والامر ان أطعناك فيفضلك وان عصيناك فيجلمك
 لامه هدى الامن هديت ولاضال الامن اضللت ولا مستورا لا من
 سترت نسألك ان تهب لنا جبريل عطاياك والسعادة بالقائك والفوز
 بجوارك والمزيد من آلائك وان تجعل لنا نوراني حيا وناوراني مما تواد نورنا
 في قبورنا ونوراني حشرنا ونورنا توصل به اليك ونورنا فوز به لديك
 فاننا بيا بك سائلون ولنوالك متعرضون ولافضالك راجون (اللهم) اهدنا
 الى الحق واجعلنا من اهل به وانصرنا فيه واعلنا به (اللهم) اجعل شغل
 قلوبنا بذكر عظمك وأفرغ أبداننا في شكر نعمتك وأنطق ألسنتنا بوصف
 منتهك وقتنا ثواب الزمان وصوله السلطان ووسوسة الشيطان واكفنا
 مؤنة الاكتساب وارزقنا به غير حساب (اللهم) اختم بالخير آجالنا وحقق
 بالرجاء آمالنا وسهل في بلوغ رضاك سبيلنا وحسن في جميع الاحوال
 آمالنا (اللهم) اغفر لنا ولا آباءنا كما ربونا صغارا واغفر لهم ماضيهم وامن
 حقت واغفر لنا ماضيهم من حقوقهم واغفر لنا صلتنا وعامتنا وللمسلمين
 والمسلمات فانك جواد بالخيرات يا منقذ الغرقى ويا منجى الهالكى ويا شاهد
 كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا حسن العطاء ويا قديم الاحسان
 ويا دائم المعروف ويا من لا غنى لشيء عنه ولا بد لشيء منه ويا من رزق كل
 حي عليه ومهبر كل شئ اليه اليك ارتفعت ايدي السائلين وامتدت أعناق
 العابدين وشغفت ابصار المجتهدين نسألك ان تجعلنا في كنفك وجوارك

يقول المتوسل بصاحب التلاوة رمضان حلاوة سبحان من سهل
 لأصفيائه مدخل الهداية والتوفيق وأنا لهم شعب العناية لسلوك أقوم
 طريق وخلص طوياتهم من غوائل الاشتباه وحسن نياتهم فيما يحببه
 ويرضاه فهم المتبعون لواضح سنة المصطفى السنية المهتدون بسراج طريقته
 البهية وهذا كتاب ينبئ عن بعض أحوالهم التي لا تحصى مشير إلى نبذة من
 حسن أعمالهم التي لا تسعة في نية فيه مؤلفه على بدع غشبية ظلماتها على
 القلوب غمت وبحورها هوائها على العقول طامت فهو كتاب مفرد جامع للأسطر
 في كثير مكرولكن لفائدة من قد شيز وتخير عليه علامات الصلاح
 لأشحه ورأى تحفة الاخلاص لديه غادية ورأى تحفه كيف لا ومؤلفه الهمام
 المقتدى به في العلم والعمل المهتدى به في ديمور الزينغ والخلال الامام
 الذي هو سر الشريعة دري سیدی محمد بن محمد بن محمد الشهيديان الحاج
 العبد دري وقد بدد برطبعة الزاهي وبرز غنور شمسه الباسمى بمطبعة
 المتوكل على مولاه المبدئ المعيد حضرة معوض أفندي فريد بنغرس كمندرية
 في ظل صاحب السعادة الابدية والدولة السرمدية والسيادة المرفوعة
 العماد ولي تحتها الخديوى المعظم سعادة اسماعيل باشا حفظه الله
 وانجباله السكرام وحرسه واباهم من عيون اللالي والايام وقد جرى تصحيح
 هذا الكتاب على يد الفقير مع أعز الاحباب حضرة الحبيب النسيب ذي
 الراى المصيب الاستاذ الشيخ محمد يحيى كان الله لنا وله في الامات والنجاة وقد
 تعبت من الخواطر مع سهر النواظر من تحريرها النسخ على كثرتها واشتغال
 الببال بالدينى على قاتما وما أبرئ نفسى من السهو والنسيان الذى هو
 الغالب على الانسان

على اننى راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لاعلى ولا ليا
 وقد أرخه اللوزعى الاربب والامى النجيب مولانا الشيخ عثمان الجندى
 هل ذاهلال فى سماء تحمل * أم شمس حسن بالمسرة تجلى
 أم هذه درر تكفل صنعها * بوجوب شكر الواحد المتفضل
 أم ذا كتاب أحكم آياته * بمفصل الاحكام بعد الجميل
 جمع الجامع فى التصوف فارتقى * درج البلاغة بالمسكان الاول

المدرسة البيضاء في الشرع الذي * منه البقية بلوح عذب المنزل
قد صاغه ابن الحاج فهو محجة * للدين حقت بالمحدث المرسل
وغدا تلوح عليه حلة حسنة * في طبعه الباهي المطرز بالمحلى
ولقد حللته بحلاوة * فرقى يحدث بالصحيح المنزل
وبدا القول يقول فيه مؤرخا * بكمال أنس راق طبع المدخل

٧٠٥ ٨١ ٣٠ ١ ١ ١ ٩٣

١٢٩١

وقد ارجته على حسب الحال مع كذا القريحة وجهه المقال
صاح بادريد الرشاد وأوجه * فهو وأولى بالاتباع وأوجه
وتجنب مدخل الشروائع * مدخل الشرع للنجاة ونهجه
سنة المصطفى شمس هداها * أشرقت في الحمى إليها توجه
كم كتاب قد ألف القوم فيها * ولا كل طريقة ومجته
وكتاب ابن الحاج استاذ وقت * بينهم روضة زهت ذات بفتح
بين السنة القوية للناس * من مبادئ عن سنة متوجه
مكرر الوعظ والمكر يجلو * عند راجي النجاح كالاتوجه
فهو وفقه على الحقيقة في ضو * ن وجوه للسالكين موجه
ولا هل القول فيه ثبات * وسواهم قلوبهم مرتبه
فهو كاف وغاية المدح فيه * جاء تاريخه مدخل الشرع عجه

١٦٦٠ ١ ٦٧٤

١٢٩١

(المخطا والصواب الواقع في هذا الجزء المستطاب)

صحيفة	سطر	مخطا	صواب
١٢	٢٢	يلحمها	يلحمه
١٢	٢٦	يلحمه	يلحمه
٢٣	٥	ودت	وردت
٣٤	٤	لها	لها
١٠٤	٢٣	النواتية	النواقي
١١٥	٤٤	بالبداري	بالبد ودر بالضم اسم لله ثم أو ببدته
١١٧	٢٦	لا يقى	لا يقى
١١٧	٢٦	معدوما	معدوم
١١٩	١٣	يعد	يعد
١٢٠	٢٥	سبق	سبق
١٢١	٥	أشراط	أشراط
١٢٢	٢٣	بينه	بينه
١٢٢	١٠	تيسيرا	ميمرا
١٢٣	١٣	إزالت	زال
١٢٦	٨	ان اغتصبرا	انه اغتصبرا
١٢٦	٢٠	ما في الساعة	ما في الساعة
١٢٦	٢٤	لصاحبها	لصاحبها
١٢٧	٥	ويكتب	ويكتب

٢١٣ أول النهار ويبيع وأول النهار يبيع

تنبيه وقع في الجزء الثاني في صحيفة ٢٧ سطر ٩ تولاه وصوابه توله وفي صحيفة ٣٧ سطر ١٠ فاذا كان لنا وصوابه ومن سقاء الله لنا